المعرفة اللغوية

طبيعتها وأصولها واستخدامها

تأليف
نوم تشومسكي

ترجمة وتعليق وتقديم
الدكتور محمد فتيح

دار الفكر العربي

المعرفة اللغوية

طبيعتها وأصولها واستخدامها

تأليف

نوم تشومسكي

ترجمة وتعليق وتقديم

الدكتور محمد فتيح

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ/١٩٩٣م

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
الإدارة ٩٤ شارع عباس العقاد
مدينة نصر. ت: ٤١٩ ٢٦١١٩

٤١٥ تشومسكي، نوم .
ت ش م ع المعرفة اللغوية : طبيعتها، وأصولها، واستخدامها/ تأليف
نوم تشومسكي : ترجمة وتعليق وتقديم محمد فتيح. –
القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٣.
٤٩٠ ص ؛ ٢٤ سم.
يشتمل على ببليوجرافيات.
يشتمل على ثبت بالمصطلحات الفنية إنجليزي – عربي.
تدمك : ٧ – ٠٥٨٤ – ١٠ – ٩٧٧.
١ – اللغة العربية – النحو. ٢ – اللغة العربية-قواعد
الإملاء والهجاء. أ– محمد فتيح، مترجم . ب – العنوان.

الإخراج الفني/ سهيل سيد العبد

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الترجمة

التمهيد و المقدمة

الدكتور محمد فتيح

١ - التمهيد

لقد راودتني طويلا فكرة أن أؤلف كتابا عن النحو التحويلي، ولكن لم تتح لي الفرصة لتحقيق هذه الرغبة، ولعل المانع الحقيقي كان إحساسي بضخامة المسئولية وثقل العبء؛ فالنظرية التحويلية تتطور بسرعة كبيرة، ولم تستطع المكتبة العربية أن تلاحق هذا التطور بإصدارات تعبر عنه وعن صوره ومراحله، ولذا كان على مثلي ممن يريد أن يقدم النظرية التحويلية إلى القارىء العربي أن يعمل على تغطية فترة تزيد على الخمس والعشرين سنة في بداية الثمانينيات حين فكرت لأول مرة في كتابة شيء حول هذه النظرية. فهذه الفترة - بالإضافة إلى طولها النسبي - تضمنت تغيرات جوهرية وأساسية في النظرية النحوية التحويلية عبر عنها طوفان من المطبوعات اللغوية التحويلية المتنوعة والمتجددة. وكان من أشد صور التغير هذه هذا الذى حدث في بداية الثمانينيات - ولايزال مستمرا حتى الآن - وعدّه تشومسكي التطور الثاني الأعظم الذى أصاب التفكير التحويلي بعد التطور الأول الذى حدث في منتصف الخمسينيات تقريبا، وأوجد ما يُسمّى بالنظرية التحويلية كبديل للنظرية الوصفية البنيوية.

وكان التفكير البديل لهذا المشروع الضخم تقسيمه إلى مشروعات أصغر تعالج النظرية التحويلية معالجة تاريخية على نحو يمكن المرءَ من أن يقدم صورة صادقة ووافية لكل طور من أطوار النظرية التحويلية مع الاعتماد في التطبيق على اللغة العربية وإعطاء الأمثلة المناسبة منها. وظل الحال هكذا إلى أن عثرت بمعاونة بعض الأصدقاء في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز على الكتاب الذى نقوم سعداء بتقديمه مترجما إلى القارىء العربي، فوجدت فيه ضالتي المنشودة، إذ يمثل بديلا مرحليا للمشروع السابق في صورته الطموحة أو المتواضعة. وذلك لأن المادة التي يتضمنها هذا الكتاب وبخاصة في فصله الرئيسي: الفصل الثالث(الذى بلغت صفحاته في الأصل مائة وإحدى وسبعين صفحة من مجموع صفحات فصول الكتاب الخمسة، وهو مائتان وست وثمانون) تتعرض للنظرية

التحويلية في أحدث صور تطورها ـ وهي الصورة المعروفة باسم«نظرية الربط العاملي ـ وتربط هذه الصورة بالصورة الأقدم للتفكير التحويلي، وتقدم من خلال ذلك تصورا واقعيا للنحو الكلي يبين دوره في تصور وتشكيل الأنحاء الخاصة(أنحاء اللغات المختلفة) على نحو يجعل النظرية النحوية الخاصة بكل لغة تتضمن وحدات أو نظريات أصغر هي:

١ ـ نظرية السين البارية

٢ ـ نظرية الثيتا

٣ ـ نظرية الربط

٤ ـ نظرية الحالة

ومن ثم فإن ترجمة الكتاب السابق الذكر سوف تساعد على إدخال القارىء العربي إلى قلب الدرس التحويلي وتقديمه إلى قضاياه الراهنة مع ربطه بالقضايا السابقة على نحو يمكنه من إدراك العلاقة بينهما في مستويات التحليل المختلفة التركيبية والمعجمية والدلالية.

لقد كان الدافع إلى القيام بهذه الترجمة ـ بالإضافة إلى ما ألمحت إليه حالاً ـ الإحساس الصادق بدورها في سرعة تعريب النظرية التحويلية وسرعة الإحاطة بمشكلاتها وقضاياها، والإحساس الصادق أيضا بأن الكتاب الذي تدور الترجمة حوله يمثل قفزة في التصور التحويلي والوصول بالنظرة التحويلية إلى مسارٍ يساعدها على التخلص من كثير من قواعدها المعقدة والمفصلة والمسرفة في الغرابة ويقربها من الطبيعية وحل كثير من المشكلات المعلقة كقضية المعرفة اللغوية وجذورها، وقضية الاكتساب اللغوي.

ولكي تتم الإفادة من الكتاب المترجم قدمتُ للترجمة بمقدمة تتعلق بتعريب النظرية التحويلية وعلقت على كثير من قضايا الكتاب. وقد بلغت التعليقات ثلاثمائة وستاً وسبعين تعليقةً واستخدمت في الاشارة إليها الأرقام العربية في مسلسل واحد من البداية إلى النهاية، كما وُضعت في أسفل الصفحات. وأما تعليقاتُ المؤلف فقد استخدمت الأرقام الإنجليزية في الإشارة إليها ووضعتْ عقب كل فصل تعليقاته.

وقد دارت هذه التعليقات حول المسائل والقضايا العامة التالية وغيرها:

١ ـ التعريف بكثير من مصطلحات النظرية التحويلية في مراحل تطورها المتنوعة(انظر هوامش ٤، ١٩، ٣٥، ٥٧).

٢ ـ التعليل لعدم تضمن الجمل العربية للقضايا والظواهر اللغوية التي يثيرها مقابلها من جمل تشومسكي الإنجليزية(انظر هامش ١٢).

٣ ـ الربط بين القضايا المثارة في التفكير اللغوى الحديث وخاصة التحويلى وبين ما جاء مناظرا لها فى التراث النحوى العربى(انظر هوامش ٣٦، ٤٠، ٧٨).

٤ ـ الربط بين الاصطلاحات التحويلية في المحاولات الأولى والمحاولات الحديثة للنحو التحويلى(انظر هوامش ٢١، ٢٣، ٢٥).

٥ ـ التمثيل من اللغة العربية لبعض الظواهر اللغوية التى مثل لها تشومسكى من اللغة الإنجليزية(انظر هوامش ٢٧ ـ ٢٩، ٣٧، ٥٤، ٢٥٣).

٦ ـ الحديث عن أفضلية النحو التحويلى على الأنحاء التقليدية فى القدرة على التعليل للترادف والغموض التركيبيين مع إيضاح ذلك بالرسوم الشجرية(انظر هامش ٥٩).

٧ ـ التعريف بصور الترميز المتنوعة المستخدمة فى النحو التحويلى ومنها صور الترميز فيما يسمى بالتمثيل القوسى للتراكيب اللغوية(انظر هامش ٦٣).

٨ ـ شرح وتفسير ما يقصده تشومسكى أحيانا(انظر هوامش ٣٨، ١٣٠، ١٤٦، ١٥٦ ـ ١٥٧، ١٦٣، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٢).

٩ ـ الحديث عن تطور صور الرموز المستخدمة فى التحليل النحوى التحويلى.

١٠ ـ تصحيح بعض الأخطاء المطبعية وغيرها(انظر هوامش ٧٣، ٨٤، ٨٦، ١٠٣، ١١٠).

١١ ـ المقارنة بين استخدام تشومسكى للمصطلحات واستخدام غيره لها(انظر هامش ٧٥).

١٢ ـ ترجمة الجمل الإنجليزية وتأويلاتها إلى اللغة العربية.

١٣ ـ تقديم بعض المصطلحات الجديدة فى التحليل التحويلى للغة العربية كمصطلح الضمير الاستبدالى الذى يشبه الأثر trace فى التحليل التحويلى للغة الإنجليزية مثلا(انظر هامش ٨٥).

١٤ ـ الإشارة إلى صور التطور النحوى التوليدى كالإشارة مثلاً إلى أن التمثيل الدلالى فى النظرية النموذجية الموسعة أصبح يعتمد على البنية س فى حين أنه كان يعتمد فى النظرية النموذجية(نظرية عام ١٩٦٥م) على البنية العميقة وحدها انظر (هامش ٨٩، ١٠٥).

١٥ ـ التنويع ببعض صور الخلاف والتشابه التركيبيين بين اللغتين الإنجليزية والعربية(انظر هوامش ٩٢ ـ ٩٣، ٩٨، ١٠٤، ١٠٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٤٥، ١٤٨).

١٦ ـ ذكر بعض الشواهد من اللغة العربية التي تناقض فرضية من فرضيات تشومسكي، أو تفند ما ذهب إليه أحيانا من القول بأن الإنجليزية تختص ببنى تركيبية معينة(انظر هامش ٩٩، ١٢٥).

١٧ ـ إيضاح ما إذا كانت المبادىء التحويلية وغيرها مما تحدث عنه تشومسكي تنطبق على اللغة العربية، أو لا(انظر هامش ١٠٠ ـ ١٠١).

١٨ـ مناقشة بعض القضايا التي يثيرها تشومسكي وبيان وجه الصواب أو الخطأ فيها بالاعتماد على أمثلة مناظرة لتلك التي عرض تشومسكي قضاياه بالنظر إليها(انظر هوامش ١٤١، ١٧٠ ـ ١٧١).

١٩ ـ المقارنة بين السلوك المعجمي للأفعال الإنجليزية التي يتحدث عنها وعن سلوكها تشومسكي وبين السلوك المعجمي لنظرائها العربية(انظر هوامش ١٣٧ ـ ١٤٠، ١٤٢ ـ ١٤٣، ١٤٩).

٢٠ ـ تقديم بعض صور التعبير القوسي للجمل في العربية كمحاولة لتبني وجهة نظر تشومسكي في صورة من صور تعبيره القوسي عن الإنجليزية(انظر هامش ٢٨٧).

٢١ ـ الحديث عن بعض الصعوبات التي تنشأ في اللغة العربية بمحاولة تطبيق طريقة تشومسكي في التعبير القوسي عن المركب الاسمي في اللغة الإنجليزية ـ على نظيره العربي.

٢٢ ـ بيان إمكان تحديد الوظائف النحوية الرئيسية في الجملة العربية كالفاعلية والمفعولية بالاعتماد على الأسس التي أشار إليها التحويليون، أي بالاعتماد على الرسوم الشجرية(انظر هامش ٢٩٥).

٢٣ ـ الإشارة إلى صور الغموض التي تتبدى أحيانا فيما يعرضه تشومسكي من قضايا.

٢٤ ـ الإشارة إلى صور من تطابق العربية والإنجليزية في مستوى التأويل الدلالي(انظر هوامش ٣٠٧ ـ ٣١٠).

٢٥ ـ التعريف ـ بالنظر إلى اللغة العربية ـ بما ذكره تشومسكي من أدوار دلالية(انظر هوامش ٢٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢).

٢ ـ المقـــدمة

٢ ـ والمعاصر:

لقد انشغل الباحثون العرب بالنظرية التحويلية التشومسكية ترجمة وتأليفاً، ونقدم ما يلي كنموذج لهذا الانشغال، وإن تباينت صوره ودرجته، مرتبين له ترتيبا تاريخيا.

١ ـ «استخدام التحويلات النحوية في دراسة اللغة العربية» د. الرشيد أبو بكر(المجلة العربية للدراسات اللغوية، السنة الأولى ـ العدد الأول ـ أغسطس ١٩٨٢).

٢ ـ «الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية»، تأليف د. ميشال زكريا(الطبعة الأولى ١٩٨٣م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان).

٣ ـ «الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادىء والأعلام»، تأليف د. ميشال زكريا(الطبعة الثانية ١٩٨٣م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان).

٤ ـ «الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية»، تأليف د. ميشال زكريا(الطبعة الأولى عام١٩٨٤م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان).

٥ ـ «مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة»، تأليف د. ميشال زكريا(الطبعة الأولى١٩٨٤، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان).

٦ ـ «نظرية تشومسكي اللغوية»، تأليف جون ليونز، ترجمة وتعليق د. حلمي خليل(الطبعة الأولى١٩٨٥م، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية).

٧ ـ «اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية»، تأليف د. عبد القادر الفاسي الفهري،(الطبعة الأولى١٩٨٦م، منشورات عويدات ـ بيروت).

٨ ـ «العربية والغموض: دراسة لغوية في دلالات المبنى على المعنى»، تأليف د. حلمي خليل(الطبعة الأولى١٩٨٨م، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية).

٩ ـ «النحو العربي: بحث في المنهج»، تأليف الدكتور عبده الراجحي(١٩٨٨، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية).

١٠ ـ «في النحو التحويلي»، تأليف موريس قراس، ترجمة صالح الكشو(١٩٨٩، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة ـ تونس).

١١ ـ «من الأنماط التحويلية في النحو العربي»، تأليف د. محمد حماسة عبد اللطيف(الطبعة الأولى١٩٩٠م، مكتبة الخانجي ـ القاهرة).

١٢ ـ «اللغة ومشكلات المعرفة»، تأليف نعام تشومسكي، ترجمة د. حمزة بن قبلان المزيني(الطبعة الأولى١٩٩٠، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ـ المغرب).

١٣ ـ «القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي»، تأليف د. حسام البهنساوي(١٩٩٢، القاهرة).

١٤ ـ «البنى النحوية»، تأليف نعوم تشومسكي، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز(منشورات عيون، بدون تاريخ).

١٥ ـ «المبني للمجهول في الدرس النحوى والتطبيق في القرآن الكريم»، تأليف د. محمد سليمان ياقوت(دار المعرفة الجامعية، بدون تاريخ).

ولايسع المرء إلا أن يقر بأن هذه الأعمال وغيرها قد ساهمت إلى حد ما في محاولات تطبيق النظرية التحويلية على اللغة العربية وفي تقديم أصولها، وإن ارتبط ذلك كثيرا بالنظرية في مراحلها الأولى، مرحلة«البنى التركيبية»(١٩٥٧) ومرحلة«النظرية النموذجية»(١٩٦٥)؛ فليس فيها من إشارات إلى«النظرية النموذجية الموسعة» إلا ما جاء في المرجع الثاني، وهو للدكتور ميشال زكريا، من حديث عن فرضيتي تشومسكي الرئيستين: الفرضية المعجمية والفرضية التحويلية، اللتين قدم بهما للنظرية النموذجية الموسعة في بداية السبعينيات(انظر السابق PP.110 - 127 للاطلاع على مناقشة د. ميشال زكريا لقضيتي النعت في إطار الفرضيتين السابقتين). وليس في هذه الأعمال كذلك من حديث عن نظرية الربط العاملي، وهي صورة النظرية التحويلية في الثمانينيات، إلا بعض ما جاء في مرجع الدكتور الفاسي الفهري(انظر هذا المرجع PP.49 - 50، PP.74 - 75)، وجلُّ ما جاء في المرجع الثاني عشر، فصور التحليل المرتبطة به تقع في إطار هذه النظرية. ويجب أن

ننوه هنا بجهد اثنين: جهد الدكتور الفهري(انظر المرجع السابق)، وإن دار معظمه في إطار النظرية المعجمية الوظيفية التي تعد من أقوى النظريات منافسة للنظرية التشومسكية، وجهد د. ميشال زكريا خاصة ما جاء في المرجع الثاني وما جاء في المرجع الثالث(انظر ص ٨٩ ـ ١٠٠، ٢٠٢ ـ ٢١٦) والمرجع الخامس(انظر الفصلين الخامس والسادس).

ولكن المرء مضطر في الوقت ذاته إلى تقرير ما يلي: لايمكن القول بصدق، اعتماداً على ما جاء في هذه الأعمال، بأن النظرية التحويلية قد عربت بالمعنى الذى يقصد من كلمة«تعريب» في سياق نقل فكر جذوره أجنبية إلى اللغة العربية بغية التعبير عن حقائقه وقضاياه تعبيرا عربيا، لايمكن أن يتحقق إلا بالاعتماد على الأمور الجوهرية والأساسية التالية:

أ ـ تصوير حقائق هذا الفكر الأجنبي بعرض أصوله وقضاياه ومراحل تطوره وما يرتبط بكل مرحلة من تصور نظرى خاص.

ب ـ ترجمة اصطلاحات هذا الفكر أيضا والبحث عن إمكانات تعبيرها عن مفاهيم شبيهة أو مناظرة في اللغة العربية.

جـ ـ وضوح المصطلحات المستخدمة في التحليل وشموليتها وإيجاد ما يقتضيه تطبيق التحليل التحويلى على اللغة العربية.

وسوف نحاول أن توضح هذا الاستدراك من خلال عرض القضايا الرئيسية التالية:

١ ـ تحليل المكونات المباشرة.

٢ ـ المصطلحات.

٣ ـ اللغة العربية والتطبيق التحويلى.

٢ـ١ تحليل المكونات المباشرة:

٢ـ١ـ١ تعريف ومناقشة:

يقصد بتحليل المكونات المباشرة تحليل الجملة أو غيرها من البنى التركيبية إلى مكوناتها المباشرة تحليلا يكشف عن بنائها الطبقي. فالجملة مثلا تحلل إلى مركبين أساسيين مباشرين:

أ ـ المركب الاسمى الذى يقع فاعلا لها.

ب ـ المركب الفعلي.

وهذا المركب الأخير يحلل بدوره إلى مكونات مباشرة تضم الفعل الرئيسي للجملة، والمركب الاسمي أو المركبات الاسمية وغيرها كمركبات الجار والمجرور التي ترتبط بهذا الفعل ارتباطا يوضح أنها مفعولاته، وهكذا إلى أن نصل بهذا التحليل المكوني إلى أقل صور البناء اللغوي على مستوى التحليل التركيبي، وهو الكلمة(١).

وقد أفادت المدرسة التحويلية من هذه الرؤية البنيوية في تحليلاتها اللغوية؛ فقد اعتمدت عليها في تحديد الهيكل البنيوى للتراكيب وفي تحديد عناصر التراكيب والعلاقات الوظيفية المنعقدة بينها. وقد استقر الرأى بين أصحاب هذه المدرسة تقريبا على تبنى تحليل بنيوى معين للجملة، واتخاذ رموز معينة لتسمية مقولات التحليل البنيوى كمقولة المركب الاسمى الذى يشار إليه بالرمز NP والمركب الفعلى الذى يشار إليه بالرمز VP، ومقولة المركب الوصفي الذي يشار إليه بالرمز Adj. ورغم صور التطور الذى تعرضت له النظرية التحويلية لم يحدث تغير لأساس هذا التحليل البنيوى، فلم يصب التطور إلا الرموز المستخدمة للإشارة إلى مقولات التحليل المكوني، كما أنه تضمن أيضا الاعتراف بمكونات تحليل جديدة وأوجدت النظرية من الرموز ما يشير إليها نحو مركب المصدر [PRO to vote twice] في المركب الاسمي:

- John's decision [PRO to vote twice].

فقد استخدم الرمز c للإشارة إليه وهو يعني الجملة البارية 'S(٢).

ولتوضيح كيف أفاد التحويليون من مبدأ المكونات المباشرة فى تحديد الهياكل البنيوية للتراكيب(وهو ما اعتمد عليه في إبراز إبداعية اللغة) وتحديد عناصر التراكيب والوظائف المنعقدة بينها، علينا أن نتأمل فى قواعد التحليل المكونى العربى التالية، متبنين وجهة نظر تشومسكي في تحديد مكونات الجملة(٣):

(١) انظر John T. Grinder & Suzette Haden Elgin (1963), Guide to transformational Grammar, HOLT RINEHART AND WINSTON, INC. New York, PP. 39 - 40.

(٢) انظر الترجمة ٣ـ٥ـ٢ـ١.

(٣) انظر NOAM Chomsky (1965), Aspects of the theory of syntax, THE M.I.T PRESS, Massachusetts Institute of Technology, pp. 101 - 102; p. 106.

جملة ← مسند مركب اسمي

مركب اسمي ← أداة تعريف اسم

مسند ← مركب فعلي

مركب فعلي ← فعل مركب اسمي

مركب اسمي ← مركب اسمي مركب وصفي

فهذه القواعد تولد لنا الصورة البنيوية التي يمثلها الرسم الشجري التالي:

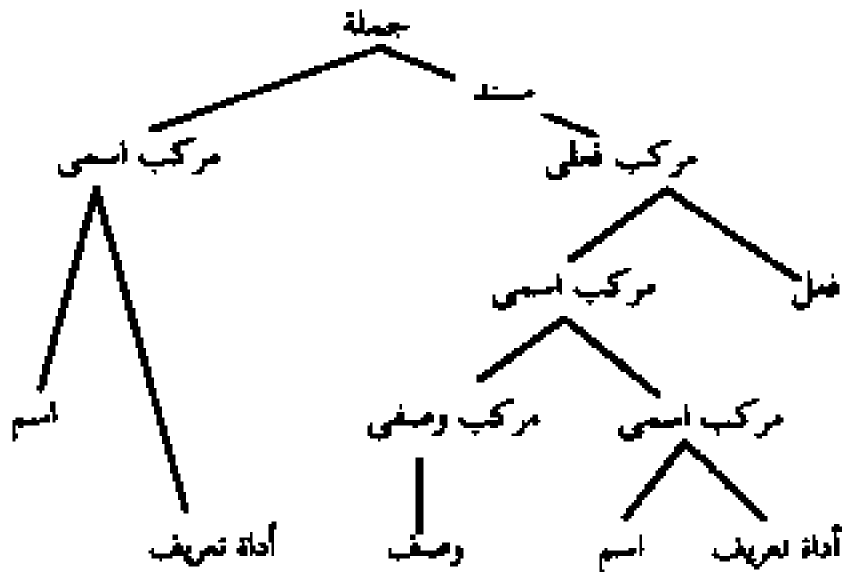

فهذا الرسم الشجري يوضح لنا مايلي(٤):

أ ـ المكونات المباشرة التي تتكون منها الجملة وهي: ١ ـ مسند ٢ ـ مركب اسمي، كما يوضح لنا المكونات المباشرة التي يتكون منها المركب الفعلي والمركب الاسمي الثاني؛ فالأول يتكون من فعل ومركب اسمي والثاني من مركب اسمي ومركب وصفي. ويوضح لنا الرسم أخيرا المكونات المباشرة للمركب الاسمي الأعلى وللمركبين الاسمي والوصفي الدنيين.

ب ـ عناصر الجملة وتعريفاتها، وهي كمايلي:

١ ـ الفاعل وهو المركب الاسمي الذى تشرف عليه الجملة إشرافا مكونيا مباشرا ويعبر عنه قوميا على النحو التالي:

---

(٤) انظر السابق p. 71, p. 73

[مركب اسمي، جملة]

ويعني هذا التعبير القوسي أن الفاعل هو مركب الجملة الاسمي.

٢ ـ المسند، وهو المركب الذى تشرف عليه الجملة إشرافا مكونيا مباشرا، بحيث يكون قسيما لمركب الفاعل، ويعبر عنه قوسيا بمايلى:

[مسند، جملة]

ويعنى هذا التعبير القوسي أن المسند مركب الجملة الإسنادى.

٣ ـ المركب الفعلى، وهو المركب اللغوى الذى يعلوه المسند مباشرة، ويتألف من الفعل ومفعوله أو مفعولاته، كما يمكن أن يكون قسيما له مركب لغوى يقوم بوظيفة ظرفية ويعلوه المسند مباشرة. ويعبر عن المركب الفعلى قوسيا على النحو التالى:

[مركب فعلى، مسند]

ويعنى هذا التعبير القوسى أن المركب الفعلى هو المركب الذى يعلوه المسند مباشرة، ولايضم غير الفعل أو الفعل ومفعوله.

٤ ـ المفعول به، وهو المركب الاسمي الذى يشرف عليه المركب الفعلى إشرافا مكونيا مباشرا، ويعبر عنه قوسيا بمايلى:

[مركب اسمي، مركب فعلى]

ويعنى هذا التعبير القوسي أن المفعول به هو المركب الاسمي للمركب الفعلى.

٥ ـ الفعل الرئيسى، وهو الفعل الذى يشرف عليه المركب الفعلى إشرافا مكونيا مباشرا، ويعبر عنه قوسيا بالصورة التالية:

[فعل، مركب فعلى]

ويعنى هذا التعبير القوسى أن الفعل هو العنصر الفعلى للمركب الفعلى.

جـ ـ الشيء الثالث الذى يزودنا به الرسم الشجرى السابق هو العلاقات التركيبية كعلاقتي الفاعلية والمفعولية، فالأولى هي العلاقة بين الفاعل والفعل الرئيسى، أى بين المركب الاسمي الأعلى وفعل المركب الفعلى، وأما الثانية فهى العلاقة بين الفعل والمركب الاسمي التابعين فى التحليل المكونى المباشر للمركب الفعلى.

د ـ يوضح لنا الرسم الشجرى أخيرا هيكلاً من الهياكل التجريدية البنيوية الصحيحة للجملة العربية، ومثله هام للتعبير عن إبداعية اللغة فبالاعتماد عليه يمكننا صياغة عدد لانهائى من الجمل العربية الصحيحة، شريطة مراعاة الخصائص الانتقالية والمقولية للعناصر المعجمية، ومن ذلك مايلى:

ـ فهم المسألة الصعبة الطالب.

ـ باع الثمار الناضجة التاجر.

ـ قتل الشرطى الهادىء اللصُّ.

ـ مزق الورقة الحمراء الولد.

ـ اشترى السيارة الأمريكية الرجل.

ـ حطّم الزجاج الأمامى الجمهور.

ـ نفّذ التصميم الجديد المهندس.

ورغم تأصل فكرة المكونات المباشرة فى التحليل التحويلى. ورغم المبررات التى قدمها التحويليون للتعليل للقانونية البنيوية للمركبات التى يعالجونها إلا أن الكتب التحويلية العربية التى أشرنا إليها فى بداية المقدمة ـ وهى مجرد مثال ـ لم تتضمن ما يوضح ثبات واستقرار أصول هذا التحليل المكونى فى التحليل العربى التحويلى، وهو أمر لابد منه كخطوة أساسية لتعريب النظرية التحويلية. فالتحليل الأخير يضم أخطاء فى إدراك مفهوم التحليل المكونى المباشر، كما يضم صورا لتحليل المركبات اللغوية تحليلا مكونيا مباشرا غير تلك التى استقرت فى النظرية التحويلية التشومسكية. وقد ترتب على ذلك كما سوف أوضح تجاهلا لقانونية مركب لغوى هام فى اللغة العربية وغيرها هو المركب الفعلى، كما ترتب عليه أيضا ـ كما سوف نوضح أيضا ـ فقدان التعليل لعدد من الظواهر اللغوية فى اللغة ذاتها.

أما أبرز صور الخطأ فى إدراك مفهوم التحليل المكونى المباشر فيمكن إجمالها فيمايلى:

١ ـ التصور غير الصحيح لبعض المفاهيم المركبية التحويلية، فالدكتور حلمى خليل يرى أن المركب الفعلى قد يكون فعلا يحتوى على ضمير مستكن هو الفاعل(٥)، كما

(٥) انظر جون ليونز، «نظرية تشومسكى التحوية»، ترجمة وتعليق د. حلمى خليل، الطبعة الأولى١٩٨٥، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية، ص ١١٣ هامش (١).

يحلل الجملة التالية«الولد أكل الطعام» تحليلا مكونيا بحيث يتجمع الفعل وفاعله المستكن والمفعول به تحت المقولة مركب فعلي في الرسم الشجري الذى حدده لهذه الجملة[٦]

والواقع أن ذلك كله ليس بصحيح؛ فالمركب الفعلى فى إطار النظرية التحويلية التشومسكية يضم، كما أوضحنا، الفعل ومفعوله(أو مفعولاته)، ومن ثم فالفعل والفاعل ليسا مركبا فعليا، بل ليسا بمركب على الإطلاق إذا ما كان الفعل متعديا، لأن ما يكون الجملة حينئذ، وهو المركب الذى يضم الفاعل مباشرة، هو مجموع الفعل والمفعول والفاعل، كما أن مسلسل الفعل وفاعله المستكن والمفعول لاينتمى إلى مقولة المركب الفعلى بل إلى مقولة الجملة، ومن ثم فإن الرسم الشجرى الذى حدده للجملة السابقة ينبغى أن يُعدل بحيث تصبح المقولة المشرفة مباشرةً على المسلسل«أكل الطعام» هي مقولة الجملة، كما صنع نحاة العرب أنفسهم.

وهناك بالإضافة إلى ما سبق أكثر من مثال يوضح اضطراب مفهوم المركب الفعلى بل مفهوم التحليل المكونى المباشر عند الدكتور حلمى خليل. والمثال الذى نقدمه الآن من كتاب آخر له هو«العربية والغموض»[٧]، فمن الجمل التى ساقها لبيان الغموض الدلالى الجملة التالية:

١ ـ أكل الولد الطعام الذى أعدته أمه في الحديقة.

فهذه الجملة غامضة عنده دلاليا، لأن الجار والمجرور يمكن أن يتعلق بالفعل«أكل» أو الفعل«أعد» ليبين مكان كل من الأكل أو الإعداد. ويرى أن مثل ذلك الغموض الدلالى يذهبه التحليل الطبقى، ومن ثم قدم لنا التحليل الطبقى التالى الذى يحدد معنى واحدا من معنيى الجملة السابقة وهو أن مركب الجار والمجرور«فى الحديقة» يرتبط بالفعل«أكل» لا«أعد» ليبين مكان الأكل:

---

(٦) انظر السابق ص ١٢٣ – ١٢٤ هامش (١).

(٧) د. حلمي خليل، «العربية والغموض: دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى»، الطبعة الأولى عام ١٩٨٨م، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية، ص ٢٢١ - ٢٢٣.

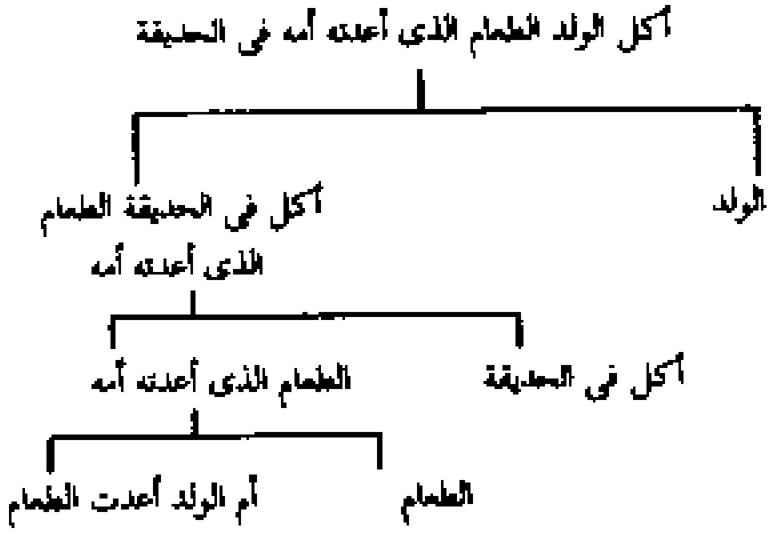

وليس بصحيح كل ما جاء في هذا التحليل، فليس المسلسل اللغوى «أكل في الحديقة» مكونا مباشرا للمسلسل الذى يعلوه، كما أن الطريقة التي تذهب هذا الغموض التركيبي تتحقق بالتحليل التالى الذى يوضح المكونات المباشرة للجملة المعنية تحديدا صحيحا بالنظر إلى الإطار التشومسكي، الذى قامت الأدلة على بيان صوابه:

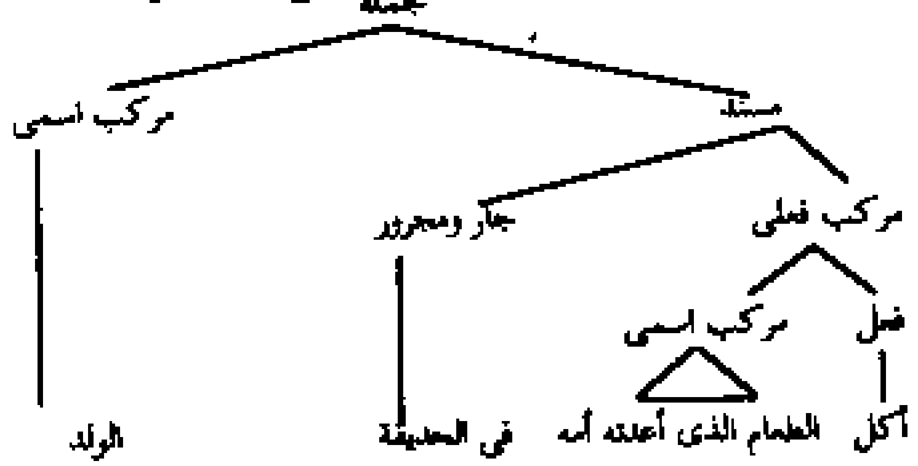

فهذا الرسم الشجري يوضح أن الجار والمجرور مكون مباشر لمكون المسند، ومن ثم فإنه قسيم للمركب الفعلي ويرتبط بفعله ارتباطا غير مباشر يبين مكان الأكل. فبيان مكان أكل الطعام الذى أعدته أم الولد بيان أيضا لمكان الأكل، متصورين المسألة على غرار ما يصنع نحاة العرب من الربط بين الجار ومتعلقه، وإن كان الربط الدلالى فى رأيي هو الأول، أى بين الجار والمجرور ومجمل المركب الفعلي.

وتقدم لنا صورة التحليل التحويلي عند الدكتور حسام البهنساوي مثالاً آخر على هذا اللون من الخطأ في التحليل المكوني العربي التحويلي؛ فالمسلسل«لحاتم وفر» مركب اسمي عنده(٨)، كما يتضح من الرسم الشجري الجزئي التالي المنتزع من رسمه الكلي الشجري لجملة:

..... لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر

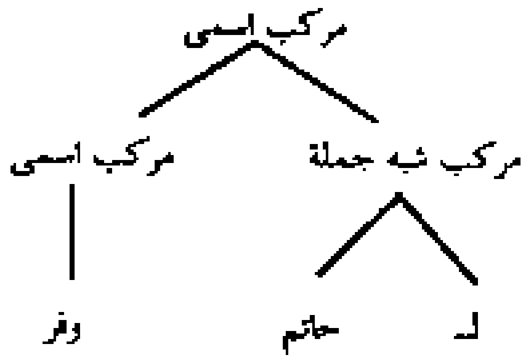

فليس هناك من الدلائل البنيوية ما يبرر اعتبار هذا المسلسل مركبا اسميا؛ فهو، كمسلسل لغوي يتألف من خبر لكان مقدم ومن اسم لها مؤخر، لايؤلف مركبا يقع مواقع الأسماء، فهو لايمكن أن يقع مثلا فاعلا أو نائب فاعل، أو مفعولا به، كما أنه إذا ما غضضنا الطرف عن« كان» يعد جملة.

٢ ـ الصورة الثانية من صور الخطأ في إدراك مفهوم التحليل المكوني المباشر تتمثل في النظر إلى بعض المسلسلات على أنها مركبات لغوية، في حين أنه ليس هناك من الدلائل والأدلة البنيوية ما يؤكد ذلك، إذ ليس لهذه المسلسلات أي أهمية لغوية تركيبية على الإطلاق، حتى في إطار التحليل النحوي التراثي. فالدكتور حسام البهنساوي يعد«أن» واسمها مركبا اسميا، فالمسلسل اللغوي«أن حاتما» في قول حاتم:

.....لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر.

(٨) انظر د. حسام البهنساوي(١٩٩٢)، «القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي»، القاهرة ص ١٦١

ينتمي عنده إلى مقولة المركب الاسمي كما يدل على ذلك الرسم الشجري الجزئي التالي المنتزع من رسم أكبر حدده لجملة«لو»[٩]:

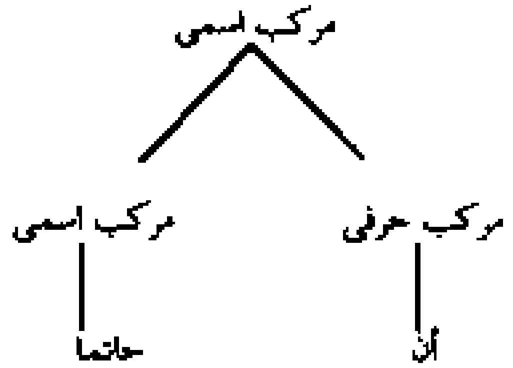

وليس بصحيح أن المسلسل المشار إليه مركب اسمي فأن واسمها لاتشغل المواقع التي تشغلها المركبات الاسمية كموقع الفاعل أو المفعول به أو نائب الفاعل أو المبتدأ إلخ، بل إن هذا المسلسل ليس مركبا لغويا قانونيا، فليس هناك ما يعلل تركيبيا أو دلاليا للقول بمركبيته.

مثال آخر: يعد الدكتور خليل الحال وصاحبه الفاعل مركبا اسميا، كما يتضح من الرسم الشجري الجزئي للرسم الكلي الذي قدمه لجملة«ضربت زيداً ضاحكا»، التي تُعَدّ فيها«ضاحكا» حالا من زيد[١٠]:

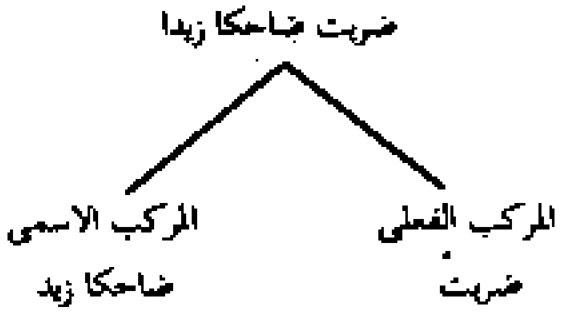

وليس بصحيح أن«ضاحكا زيدا» مركب اسمي، لما قدمناه لتونا، كما أنه ليس مركبا لغويا على الإطلاق، وإن كان هناك ترابط دلالي بين«ضاحكا» والفاعل، لكنه لايُعبَّر عنه بهذا التحليل المكوني بل بتحليل آخر يقوم على تصور أن البنية المركبية العميقة للجملة السابقة هي«ضربتُ زيدا وأنا ضاحك».

(٩) انظر السابق.

(١٠) انظر جون ليونز (١٩٨٥) ص ١٥٥ هامش (١).

٣ ـ الصورة الأخيرة من صور خطأ التحليل التحويلى العربى فى إدراك مفهوم التحليل المكونى المباشر ترتبط بعدم إشارة بعض صور التحليل التحويلى إلى انتماء عدد من العناصر اللغوية إلى مركبات لغوية تبرر مركبيتها اعتبارات بنيوية واضحة. من ذلك عدم إشارة الدكتور أحمد سليمان ياقوت إلى انتماء عنصر المضاف والمضاف إليه إلى مركب بنيوى هو مركب اسمى، رغم أن هناك من دلائل السلوك اللغوى ما يبرر ذلك. فمركب المضاف والمضاف إليه يشغل مواقع بنيوية كثيرة منها موقع المفعول والفاعل والمضاف إليه(لاحظ«نادى هيئة التدريس» حيث يشغل المركب الاسمى«هيئة التدريس» موقع المضاف إليه فى المركب الإضافى الأكبر«نادى هيئة التدريس») إلخ. فقد حلّل جملة«طابت نفس زيد»(١١) على نحو لايبرز انتماء المسلسل اللغوى«نفس زيد» إلى مقولة المركب الاسمى، كما يتضح ممايلى:

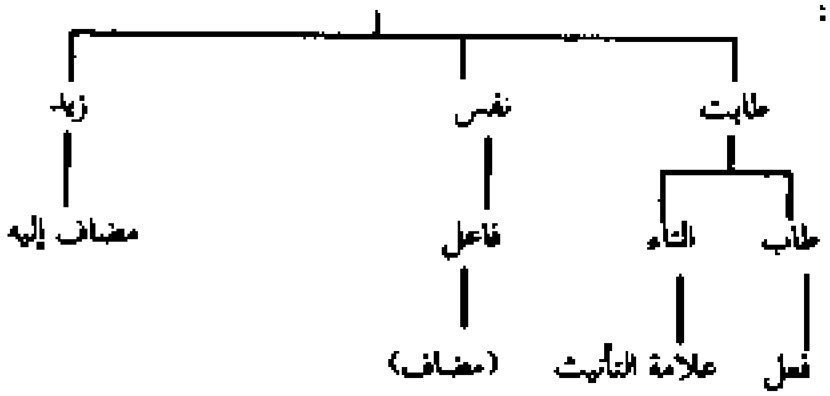

والواقع أن التحليل الطبقى يقتضى أن تُحلل الجملة هكذا بصورة مجملة:

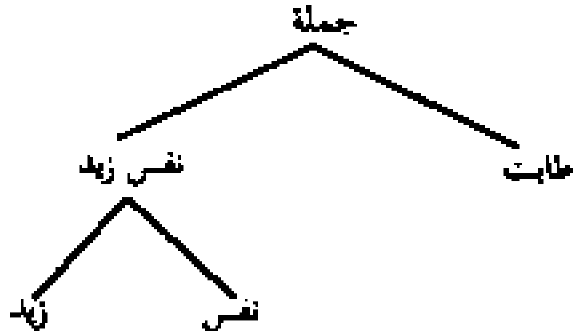

وهناك أمثلة أخرى لتجاهل الدكتور ياقوت لمركبية بعض مسلسلات لغوية أخرى كمسلسل الفعل ومفعوله الذى ينتمى كما قررنا إلى المقولة البنيوية«مركب فعلى»(١٢).

---

(١١) انظر د. محمود سليمان ياقوت(بدون تاريخ)، «المبنى للمجهول فى الدرس النحوى والتطبيق فى القرآن الكريم»، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية، ص ٥٧.

(١٢) انظر السابق ص ١٨

سبق أن أشرنا إلى أن صور عدم استقرار التحليل المكوني في التحليل التحويلي العربي تتمثل في تضمن هذا التحليل لجملة من الأخطاء ولصور من التحليل غير تلك التي استقرت في النظرية التحويلية التشومسكية. وقد انتهينا من بيان الصورة الأولى. وأما الصورة الثانية فيمكن إيجازها فيما يلي:

أولا: في مقالته «استخدام التحويلات النحوية في دراسة اللغة العربية» يشير د. الرشيد أبو بكر إلى عدم إمكان توليد الجملة العربية الفعلية توليدا مباشرا، أي دونما قواعد تحويلية؛ وذلك لأن مكون المركب الفعلي سوف يُفصل حينئذ بين مكونيه المباشرين بالمركب الاسمي الواقع فاعلا[١٣]، وكأنه يرى أن الجملة(٨) يمثلها نحو المركب الشجري(٩) (مستخدمين اصطلاحاته):

٨ ـ كتب التلميذ الجديد الدرس أمس

(٩)

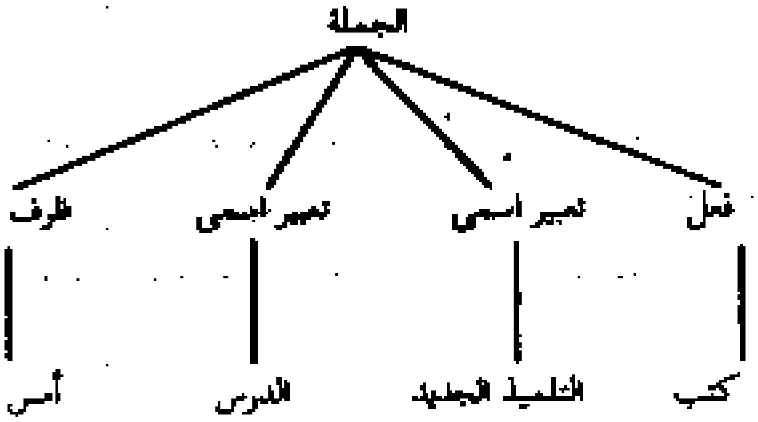

فليس في هذا الرسم ما يوضح أن «كتب» و«الدرس» يرتبطان مكونيا، رغم أنهما ينتميان إلى جزء فعلي(أي مركب فعلي)، وإن كان من الممكن على حد قوله التعبير عن هذا المركب المقطوع بنحو ما يلي:

كتب .... الدرس أمس.

حيث تشير النقاط إلى مكان المركب الاسمي الواقع فاعلا[١٤].

(١٣) انظر د. الرشيد أبو بكر «استخدام التحويلات النحوية في دراسة اللغة العربية»، المجلة العربية للدراسات اللغوية، السنة الأولى، العدد الأول، أغسطس ١٩٨٢(٦٥ ـ ٩٠) ص ٦٨، ص٧٧.

(١٤) انظر السابق ص ٧٢ ـ ٧٤.

ولذلك يتبنى د. الرشيد أبو بكر القول بأن البنية العميقة للجملة العربية البسيطة التى تتضمن فعلا كمكون من مكوناتها هى بنية يتصدر فيها الاسم الواقع فاعلا؛ فجملة(٨) يعبر عن بنائها الطبقى الرسم الشجرى(١٠)، مستخدمين أيضا مصطلحات الدكتور أبى بكر:

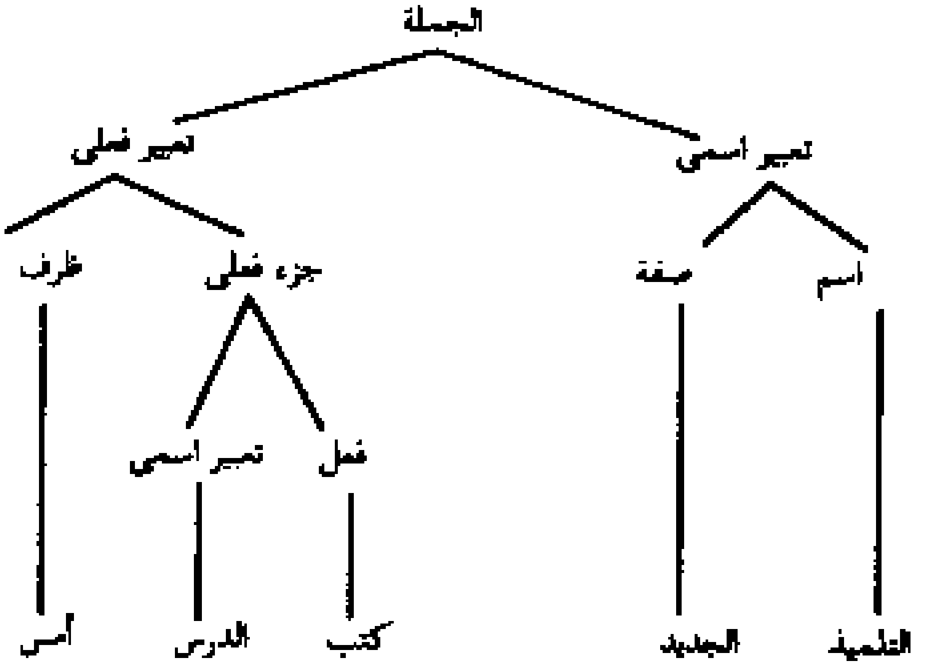

(١٠)

وكذلك تُعَد الجملة الفعلية عند الدكتور أبى بكر جملة تحويلية وافدة من جملة عميقة بنيتها أشبه بالبنية التى يعبر عنها الرسم الشجرى(١٠)؛ فجملة«كتب التلميذ الجديد الدرس أمس» جملة تحويلية مشتقة من البنية العميقة التى يمثلها هذا المشجر(١٥).

وهناك ملاحظات على هذا المشجر:

١ ـ ليس فى البنية العميقة للجملة العربية(انظر ١٠) ما يشير إلى المركب الفعلى(«كتب الدرس» التى عدها من قبيل مقولة الجزء الفعلى ليست فى الحقيقة جزءا فعليا بمعنى المركب الفعلى بل هى جملة حتى فى التحليل التراثى النحوى، كما يتضح من الحالات التى تبرز فيها الضمائر كما فى«التلميذان الجديدان كتبا الدرس أمس» إلخ.

٢ ـ تتجاهل هذه البنية كما سنوضح بالتفصيل حقائق دلالية وتركيبية وذلك بسبب عدم تعبيرها تعبيرا صحيحا عن المركب الفعلى.

٣ ـ المقولات التى استخدمت غير دالة، فما المقصود بالمقولة«تعبير فعلى»؟ وبالمقولة«جزء فعلى» بالنظر إلى تحليل مسلسل العناصر«كتب الدرس أمس» ؟ فالمسلسل فى الحقيقة جملة، كما هو الحال فى التحليل النحوى التراثى.

---

(١٥) انظر السابق ص ٧٧.

ثانيا: يرى الدكتور ميشال زكريا أن الهيكل البنيوى للجملة الفعلية هو ذاك الذى يضم الفعل والفاعل والمفعول أو المفعولات فى طبقة واحدة؛ فالقاعدة الأساسية عنده التى تنطلق منها القواعد التوليدية والتحويلية للغة العربية هى القاعدة:

١١ ـ جملة ← ≠ فعل + اسم + اسم ... ≠
(فاعل) (مفعول به)

حيث يشير الرمز الأول ≠ إلى بداية الجملة والثانى إلى نهايتها وحيث تشير النقاط إلى إمكان أن تتعدد مفاعيل الفعل[١٦]. ويرى أن هذه القاعدة تحقق للنحو البساطة والاقتصاد، لأن عدد ما يرتبط بها من القواعد التحويلية أقل مما يرتبط بغيرها من قواعد التوليد الممكنة للجملة العربية[١٧]، كالقاعدة التالية مثلا:

١٢ ـ جملة ← ≠ اسم + فعل + اسم ... ≠
(فاعل) (مفعول به)

ويرفض الدكتور ميشال زكريا من الصور الممكنة للتحليل المكونى أو الطبقى للجملة العربية الصورة التى يتجمع فيها الفعل ومفعولاته تحت مقولة واحدة هى مقولة المركب الفعلى، ومن ثم يرفض القاعدة التالية كقاعدة أساسية لتوليد الجملة العربية:

١٣ ـ جملة ← ركن اسمى ركن فعلى
(فاعل)

حيث يعاد كتابة الركن الفعلى على نحو ما يلى:

ركن فعلى ← فعل + ركن اسمى + ركن حرفى.
(مفعول به)

وذلك لأن هذه القاعدة تتطلب عند الدكتور ميشال زكريا أحد تحويلين لتوليد جمل ممكنة؛ فالبنية العميقة للجملة التالية:

١٤ ـ كتب المحمدان الدرس فى البيت.

هى:

١٥ ـ المحمدان [كتب الدرس فى البيت].
(فاعل) (مفعول به)

---

(١٦) انظر د. ميشال زكريا(١٩٨٣)، «الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)»، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان ص 29، 33.
(١٧) انظر السابق ص 30، 33.

وهذا يقتضي أحد تحويلين كلاهما غير ممكن منهجيا في رأيه(١٨):

أ ـ تحويل ينزل الركن الاسمي الفاعل من موقع الابتداء إلى موقع يكون بين الفاعل والركن الاسمي المفعول به لتتولد الجملة:

١٦ ـ كتب المحمدان الدرس في البيت.

ب ـ تحويلا يرفع الفعل إلى موقع ما قبل الركن الاسمي الفاعل مبعدا إياه بالتالي عن الركن الاسمي المفعول به(١٩) المرتبط به ومولدا الجملة السابقة كذلك.

قبل أن ننتقل للتعليق على ما قاله الدكتور ميشال زكريا ينبغي أن نكمل الصورة المتعلقة بالقواعد الأساسية عنده لتوليد الجملة. يفصل الدكتور زكريا بين الظروف وغيرها من عناصر الجملة، وقد حقق ذلك عن طريق تبني القاعدة الأولية التالية(٢٠):

١٧ ـ جملة ← ركن الإسناد + ركن التكملة.

تشير المقولة الأولى(= ركن الإسناد) إلى عناصر الجملة التي تضم الفعل والفاعل والمفاعيل، ومن ثم فهي تتخذ عنده الصورة التالية:

١٨ ـ ركن الإسناد ← ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي + ركن حرفي.

وأما المقولة الثانية: ركن التكملة فهي تشير إلى العناصر اللغوية الظرفية، وتتخذ عنده صورا، منها الصورة التالية:

١٩ ـ ركن التكملة ← { ركن حرفي / ركن اسمي }

ولكي يعبر عن اختيارية عنصر التكملة وضعها بين قوسين هلاليين في صورة أخرى للقاعدة التوليدية الأساسية عنده، وهي(٢١):

٢٠ ـ جملة ← ركن الإسناد (ركن التكملة).

(١٨) انظر السابق ص 36 - 30 ، 47 - 46 .

(١٩) السابق p.46 .

(٢٠) انظر السابق ص 43 .

(٢١) انظر السابق ص 61 .

وكمثال يوضح البنية الطبقية للجملة العربية عند الدكتور ميشال زكريا، نذكر الرسم الشجرى(٢٢) الذى يحدد عنده[٢٢] بنية الجملة(٢١):

٢١ ـ مشى الرجل فى المأتم الشهر الماضى.

(٢٢)

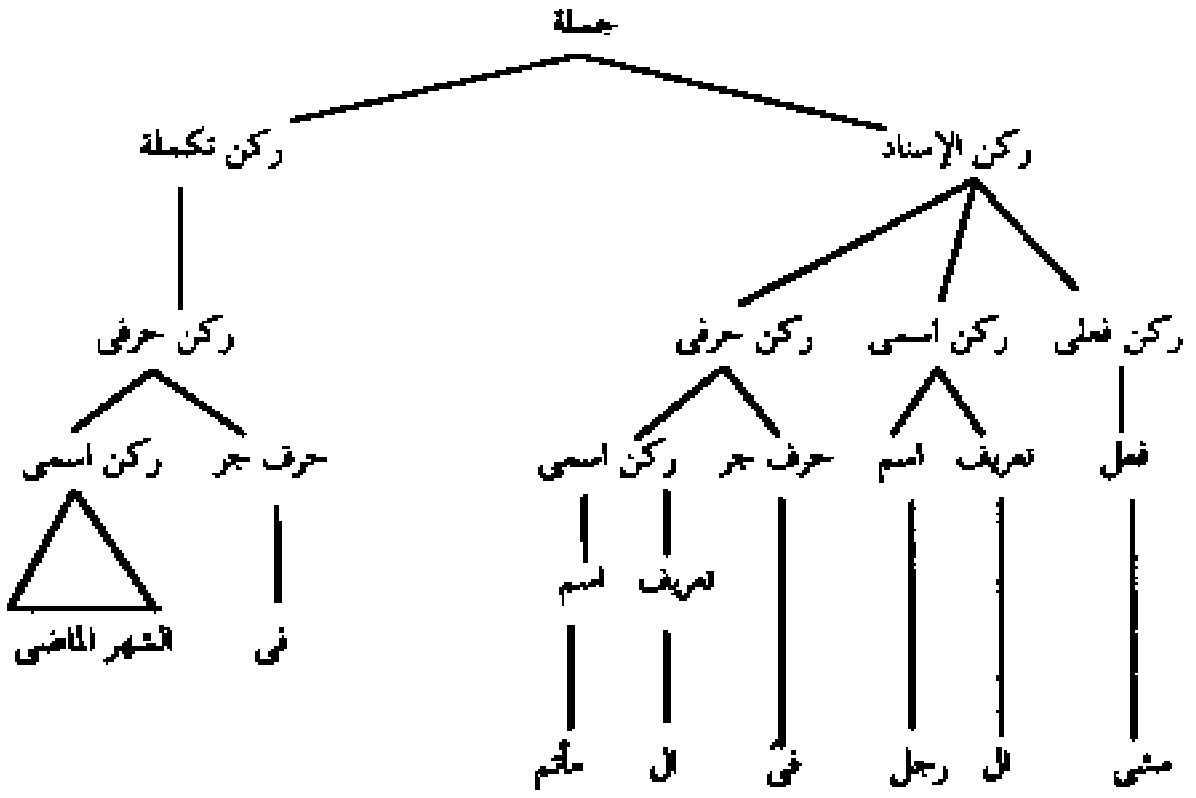

وملاحظاتنا الأساسية حول الصورة التحليلية التحويلية عند الدكتور ميشال زكريا تتمثل فيمايلى:

١ ـ ليس من الضرورى لكى نعبر عن مركبية الفعل ومفاعيله أن تتخذ القاعدة التوليدية الصورة رقم(١٣)، بل يمكن أن تتخذ شكلاً آخر، وكما سوف نرى لن يقتضى هذا الشكل تطبيق إحدى القاعدتين التحويليتين اللتين أشار إليهما الدكتور قبلا.

٢ ـ هناك من الأدلة اللغوية والدلالية ما يبرر النظر إلى الفعل ومفعولاته كوحدة لغوية مستقلة. وتتضمن هذه الأدلة دليلا له ارتباط بالقواعد التحويلية، فليس الأمر كما قال د. ميشال زكريا من أنه ليس هناك أى تحويل يرتبط بالركن الفعلى، أى المركب الفعلى فى اصطلاحاتنا[٢٣].

٣ ـ مما استقر عليه الرأى فى التحليل التحويلى التشومسكى أن تكون مقولات الرموز

(٢٢) انظر السابق ص 53 .

(٢٣) انظر السابق ص 47 .

الشجرية مقولات بنيوية، أى تشير إلى الصور التركيبية المتنوعة للبنى اللغوية، كمقولة المركب الاسمى(NP) والمركب الفعلي(VP) ومقولة المركب الوصفي(Adj P). ومن ثم يرى تشومسكي أن استخدام مقولتين كمقولتي المكان(place) والزمان(time) في رسومه الشجرية من قبيل المقولات الشبيهة(pseudocategories) لا المقولات الأصلية، ولو أنه من الممكن الآن التعبير عن هاتين المقولتين بنيويا(انظر مايلى). وتُعدّ المقولات التى استخدمها د. ميشال زكريا غير متمشية مع هذا الاتجاه السائد؛ فالركن الاسمى والركن الحرفى فى مقولتان شبيهتان بالمقولات البنيوية لا مقولتان بنيويتان، إذ فيهما إشارة إلى خاصة بنيوية تحققت بعنصر الوصف(الاسمى أو الحرفى) وإلى خاصة تحليلية تتعلق بتحليل الجملة إلى عناصرها وأركانها على المستوى الأفقى، وقد تحققت هذه الخاصة بعنصر الموصوف(= الركن). والأفضل أن يعبر عن هاتين المقولتين على التوالى بالمقولتين البنيويتين: المركب الاسمى ومركب الجار والمجرور.

٤ ـ ليس من الضرورى لكى تبرز الهوية الظرفية للبنى التى لاترتبط ارتباطا بنيويا جوهريا بالفعل الرئيسى، كبنية الجار والمجرور الذى يقوم مثلا بوظيفة الزمان أو المكان، أن نستخدم القاعدة التوليدية(١٧)، بل من الممكن التعبير عن ذلك تعبيرا آخر على نحو ما سنبين فيما يلى.

٢ـ١ـ٢ البناء الطبقى للجملة العربية

سوف أحاول هنا أن أحقق ما أشرت إليه فى ملاحظاتى على آراء الباحثين والأساتذة السابقين، ونُلخص ذلك فيما يلى:

١ ـ سوف لا نستخدم تقريبا إلا مقولات بنيوية فى رسومنا الشجرية المعبرة عن البناء الطبقى للجملة العربية.

٢ ـ سوف تدور رسومنا الشجرية حول جمل فعلية بسيطة فعلها متعد لمفعول اسمى واحد.

٣ ـ سوف تبرز الرسوم الشجرية مركبية الفعل ومفعوله أو مفعولاته، كما تبرز فضلية البنى التى تؤدى وظائف تركيبية لا يتطلبها الفعل الرئيسى بنيويا، بوصفه وحدة فردة من وحدات المعجم، كوظيفتى ظرفى الزمان والمكان مثلاً.

فالقواعد الأساسية التوليدية تتمثل عندي فيمايلي:

١ ـ جملة ← مسند مركب اسمي

٢ ـ مسند ← مركب فعلي مركب جار ومجرور

٣ ـ مركب فعلي ← فعل مركب اسمي

٤ ـ مركب جار ومجرور ← حرف جر مركب اسمي

٥ ـ مركب اسمي ← أداة تعريف اسم

وتولد هذه القواعد عددا لانهائيا من الجمل من بينها الجملة التالية(٢٣)، ويمثلها الرسم الشجري(٢٤):

٢٣ ـ شرب الطفل اللبن في البيت

(٢٤)

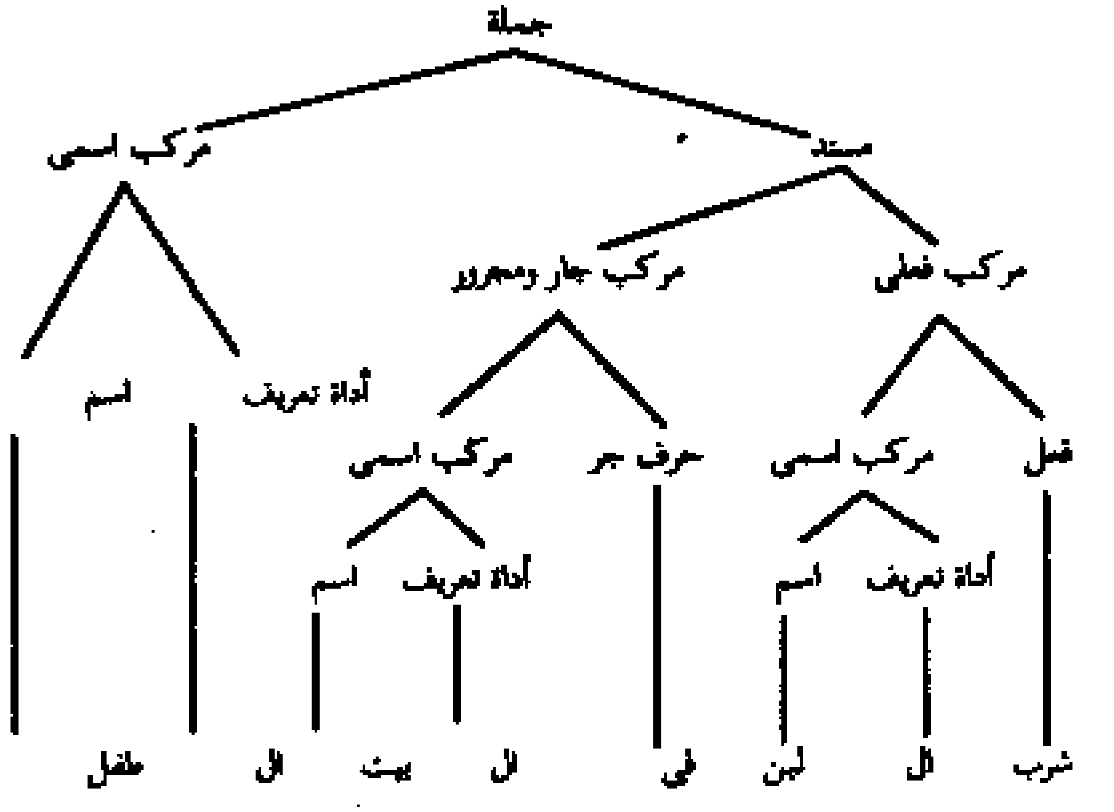

ويحقق لنا هذا الرسم الشجري ما يلي:

١ ـ التعبير عن عناصر الجملة من فاعل ومفعول به وتحديد تعريفاتها والعلاقات التركيبية التي تدخل فيها، وذلك طبقا للنظرية التشومسكية على نحو ما قررنا سابقا، ففاعل الجملة المركب الاسمي«الطفل»، ومفعول المركب الفعلي هو المركب الاسمي «اللبن».

٢ ـ الفصل البنيوى بين مركب الفعل ومركب الجار والمجرور الذى يقوم بوظيفة ظرف المكان، فليست هناك علاقة بنيوية مباشرة بينه وبين الفعل الرئيسى، فهو ليس من السياق المقولي الذى يحدد خصائصه المقولية، لأنه ليس مفعولا له.

٣ ـ التعبير عن ظرف المكان تعبيرا بنيويا لأنه يمكننا الآن أن نعبر ـ في إطار النظرية التحويلية ـ عن الخصائص الذاتية لحروف الجر التي توضح أنها للمكان أو الزمان(٢٤)، ومن ثم نستطيع أن نتبين على مستوى التأويل الدلالي أن الجار والمجرور يرتبط بالمركب الفعلي ارتباطا يبين أن مكان شرب اللبن هو البيت، وذلك بالاعتماد على السمة الذاتية لحرف الجر «في»، التي تدخل معه إلى المكون الدلالي، وهي السمة [+ مكاني].

٤ ـ التعبير عن مركبية الفعل ومفعوله فهو مشرف عليه إشرافا مكونيا مباشرا بالمركب الفعلي، وهذا الأمر هام بنيويا ودلاليا، وذلك للأسباب التالية التي أشار إليها شراح تشومسكي إجمالا(٢٥)، وأشار إليها تشومسكي نفسه في الكتاب الذى بين أيدينا، ومن ثم عدّ مقولة المركب الفعلي إحدى المقولات الكلية universal:

أ ـ يربط هذا التعبير بين الفعل والمركبات الاسمية التي تحدد سياقه المقولي، ومن ثم خصائصه المقولية؛ فالعنصر المعجمي تتحدد سماته الانتقالية والمقولية بالنظر إلى المركبات اللغوية التي تؤلف معه مكوناً مباشراً.

ب ـ يمكننا الربط بين الفعل والمركبات الاسمية التي تقوم بدور مفعولاته من أن نحدد الأدوار الدلالية أو المحورية لهذه المفعولات التي بدأها فليمور وضمنها تشومسكي نظريته التحويلية في صورتها الأخيرة، على نحو ما يوضح الكتاب المترجم. ومن هذه الأدوار دور «المتأثر» و«الآخذ»، اللذين يقوم بهما على الترتيب المركبان الاسميان «الورقة» و«محمداً» في الجملتين التاليتين:

٢٥ ـ أحرقتُ الورقةَ.

---

(٢٤) انظر Muhammad Soliman Fiteih, "Prepositions and Perpositional Verbs in Classical Arabic", unpublished Ph. D. thesis, Leeds University (1983), vol. 2, p. 653 - 657. وذلك لموجز واف عن خصائص حروف الجر الذاتية المحددة لمعانيها، وخصائصها المقولية المحددة لما يمكن أن تدخل عليه من مركبات اسمية كالاسم الصريح وغير الصريح.

(٢٥) انظر Andrew Radford (1981), "Transformational Syntax, Cambridge University Press, Cambridge, London, pp. 69 - 72.

٢٦ ـ أعطى على محمداً الكتاب.

جـ ـ يعلل التحليل المكونى الذى يعد الفعلَ ومفعوله مركبا بنيويا ـ هو المركب الفعلى ـ يعلل لإمكان أن يسأل عن الفعل ومفعوله، ولايسأل عن الفعل وفاعله فقط مع وجود مفعول للأول. فيقال فى السؤال عن الجملة التالية«مزق خالد الرسالة»:

ـ ماذا فعل خالد؟

فى حين ليس هناك صيغة سؤال تستغرق الفعل والفاعل مع الإبقاء على المفعول به ـ كما استغرقت الصيغة«ماذا فعل» الفعل ومفعوله هنا ـ وإن كان هناك صيغة سؤال تستغرق الجملة كلها لأنها بنية لغوية صحيحة. يقال فى السؤال عن الجملة السابقة:

ـ ماذا حدث؟

د ـ يتحدد معجميا الدور الدلالى أو المحورى للمركبات الاسمية التى تقع مفعولا به؛ فهذه الأدوار جزء من الخصائص الانتقائية للأفعال وترتبط بالمركبات التى تكون معها وحدة بنيوية. ومثل هذا يتحقق بتصور أن الفعل ومفعوله وحدة بنيوية خاصة، أى بتصور الفعل ومفعوله على النحو الذى رأيناه لاعلى النحو الذى عبر عنه د. ميشال زكريا أو د. الرشيد أبو بكر.

ويمكننا الأمر نفسه من التعليل للتطابق فى الأدوار المحورية بين المبتدأ والضمير العائد عليه الذى يشغل موقع المفعول به، أى للتطابق الدلالى بين الرسالة وضمير الغائبة فى«الرسالة مزقها خالد» ، وذلك لأن كليهما يقعان فى سلسلة واحدة تكشف عن تاريخ نقل الرسالة. فهى فى البنية العميقة تشغل موقع المفعول به، كما يتضح من البنية«مزق الرسالة خالد» .

ويفهم من هذا الذى قررناه أن الجملة الفعلية توليدية والاسمية تحويلية إذا ما تضمنت فعلا يرتبط به بنيويا ضمير يعود على المبتدأ، كما فى الجملتين التاليتين:

٢٧ ـ الله أخزى الكافرين.

٢٨ ـ الكافرون أخزاهم الله.

فهاتان الجملتان مشتقتان من البنية العميقة(٢٩):

٢٩ ـ أخزى الله الكافرين.

وهذا ما يوضح لنا تطابق الأدوار الدلالية لكل من لفظ الجلالة وضمير الغائب المستكن العائد عليه، فكلاهما موجد، وتطابق الأدوار الدلالية لكل من المركب الاسمي«الكافرون»، وضمير الغائبين العائد عليه، فكلاهما متأثر.

وليس هناك من قول يضاف إلى التحليل الذى تبنيناه إلا التعليل لصور الجملة الفعلية التى يقع فيها الفاعل غالبا بعد الفعل كما في«رزق خالد الرسالة»، و«أخزى الله الكافرين». ورأيى أن هذا الأمر يعللّ له تحويليا. فمثل هذه الصور للجمل الفعلية ترتبط بها قواعد تحويلية تنقل الفاعل إلى ما بعد الفعل مباشرة. وهى فى تصورى قواعد تحويلية بنيوية حينا وأسلوبية حينا آخر. فمن الصور البنيوية تلك التى توجب أن يتقدم الفاعل إذا ما كان ضميرا غير مقصور عليه، ليتصل بالفعل تحقيقا للقاعدة المعروفة: إذا ما أمكن الإتيان بالضمير متصلا لا يؤتى به منفصلا. ومثل هذه القاعدة يعلل لصحة قولنا«أكرمت محمداً»، وخطأ قولنا«أكرم محمداً أنا».

ومن الصور الأسلوبية تلك التى توجب تقدم الفاعل أسلوبيا إذا ما كان ذلك يحقق توازن الجملة، كما فى حالة طول مركب المفعول به وقصر مركب الفاعل، فالبنية العميقة التالية مثلا:

٣٠ ـ يعاون كلَّ من يسأله العون الأخوى المسلمُ.

تتحول بقاعدة التحويل الأسلوبية إلى:

٣١ ـ يعاونَ المسلمُ كل من يسأله العون الأخوى.

وينبغى أن نقرر هنا أن قواعد المطابقة بين الفعل والفاعل فى النوع(أى التذكير والتأنيث) لاتطبق إلا بعد تطبيق قواعد النقل التحويلية، فى الحالات التى تقتضى ذلك، والسبب معروف: تتأثر قواعد المطابقة فى النوع بالموقع الذى يشغله الفاعل بالنظر إلى فعله، فإذا ما كان من الواجب المطابقة بين الفعل والفاعل«سعاد» فى قولنا«فهمت سعاد الدرس»، يجوز المطابقة وعدمها حال الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول، يقال: فهمت الدرسَ سعاد» أو«فهم الدرس سعاد».

٢ـ٢ المصطلحات:

إن من أهم ما تتمتع به النظريات الناجحة أن تتوفر لها مصطلحاتها التى تعبر عن قضاياها وفرضياتها الخاصة، ويمكننا بالنظر إلى هذا المعيار أن نعد النظرية التحويلية ناجحة،

قلها فى أحضان التفكير اللغوى الذى ظهرت فيه ـ وهو التفكير اللغوى الأمريكى أولا والإنجليزى ثانيا ـ مصطلحاتها المستقرة ورموزها المطردة. وقد حقق لها هذا تجاوبا بين المشتغلين بالبحث اللغوى؛ فالتحليلات القائمة عليها تقوم على اصطلاح ثابت معروف الدلالة.

ولكن الأمر ليس كذلك بالنسبة إلى الدرس التحويلى العربى الذى تمثله المترجمات وصور التطبيق الخاصة باللغة العربية، وإن كنا ينبغى أن نعترف بأننا نسير فى طريق النضج وهذا محكوم باستمرار ترجمة النظرية ومحاولات تطبيق أصولها ومباحثها على اللغة العربية الفصحى، وصولا بها إلى درجة التعريب، أى درجة تصور أنها نشأت أساسا فى أحضان التفكير اللغوى العربى.

فالكتب التى بين أيدينا باستثناء كتابى الدكتور الفهرى وترجمة الدكتور المزينى لم تنط، كملاحظة أولى، الاصطلاحات التحويلية الحديثة المرتبطة بالنظرية التحويلية فى طور تطورها الرابع المسمى بنظرية الربط العاملى(سبق هذا التطور بطور البنى التركيبية(١٩٥٧) وطور النظرية النموذجية(١٩٦٥) وطور النظرية النموذجية الموسعة، التى بدأت بالسبعينيات، وانتهى تشكلها تقريبا بنهاية هذا العقد)، رغم أنها كتبت فى الثمانينيات عقد هذا الطور التحويلى الأخير.

وأما الملاحظة الثانية المتعلقة بالجانب الاصطلاحى فى الدرس التحويلى العربى فتتعلق بالخطأ فى فهم بعض المصطلحات أو ترجمتها ترجمة لا تعين على فهم المقصود منها فى إطار التفكير العربى التحويلى، ومن صور ذلك مايلى:

١ ـ يستخدم صالح الكشو مصطلح«الفضلة» ليشير إلى المفعول به(٢٦). وهذا الأمر ليس بالملائم لأن المفعول به فى الدرس التحويلى التشومسكى يعنى«التكملة الفعلية» verbal complement، التى تعد جزءا من السياق اللغوى المحدد لخصائص الفعل المقولية categorial features. وأما الفضلة فتشير إلى ما لا يقع ضمن المركب الفعلى من أنواع الفضلات كظرفى الزمان والمكان مثلا، ويطلق عليها فى الدرس التحويلى السابق«تكملة المركب الفعلى» VP Complement(٢٧).

---

(٢٦) انظر موريس قراس(١٩٨٩)، «فى النحو التحويلى»، ترجمة صالح الكشو، تونس ـ المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات«بيت الحكمة» ص 187.

(٢٧) انظر Chomsky (1965) pp. 101 - 102.

٢ ـ يستخدم صالح الكشو أيضا بعض المصطلحات الغربية، ومنها مصطلح «الأسماء الحملية»، ويقصد بها الأسماء التي تشارك الأفعال في خصائصها المقولية والانتقائية. وذكر مثالا لذلك المصدرين «اشتراك» و«تصدير» اللذين يشاركان الفعلين «اشترك» و«صدر» في خصائصهما اللغوية على التوالي[٢٨]. والأولى عندي أن تسمى مثل هذه الأسماء بالمصادر في التحليل التحويلي العربي، لأن ذلك هو الشائع في التراث اللغوي العربي، ولأنه ما يفهم من تعريف «الأسماء الحملية» ذاتها.

٣ ـ يُترجم المصطلح syntax والصفة المشتقة منه بكلمتي «النحو» و«نحوي». قام بذلك د. حلمي خليل ود. يوئيل يوسف عزيز. فالمصطلح syntactic level يترجمه الأول بالمستوى النحوي[٢٩]، والمصطلح syntax يترجمه كل منهما بالنحو[٣٠].

والأولى أن يترجم المصطلح الأول بالمستوى التركيبي، كما صنع د. حلمي خليل نفسه مرة أخرى[٣١]، والثانية بمستوى «التركيب»، كما صنع د. حلمي خليل كذلك مرة ثانية[٣٢]. والسبب أن كلمة «النحو» تشير ـ في إطار التفكير التشومسكي ـ إلى قواعد اللغة برمتها: الأصواتية والصرفية والتركيبية والدلالية.

٤ ـ يترجم د. حلمي خليل المصطلح agentive بعنصر الفاعلية[٣٣]، والمصطلح agency بالفاعل. والواقع أن مصطلح «الفاعل» وما يرتبط به ليس بالترجمة الدقيقة أو الصحيحة لهذين المصطلحين، لأنه يشير في الحقيقة إلى الفاعل كعنصر تركيبي نحو «محمد» في «فهم محمد الدرس» و«الورقة» في «احترقت الورقة»، في حين يشير المصطلح agentive إلى مشارك من المشاركات التي ترتبط دلاليا بالفعل، على نحو ما قرر فليمور، حتى ولو لم يكن هذا المشارك فاعلا بالمعنى الذي حدد قبلا. فمحمد في المثال

---

(٢٨) انظر موريس قراس ص 184، حيث يوجد المقابلان الفرنسيان للمثالين بمصدريهما.

(٢٩) انظر جون ليونز ص ٥٠.

(٣٠) انظر السابق ص ٥٤، وانظر نعوم تشومسكي ص 158.

(٣١) انظر جون ليونز ص ٩٨.

(٣٢) انظر السابق ص ٥٦.

(٣٣) انظر السابق ص ١٦١ و ص ١٧٢.

السابق مثال لهذا المشارك، وكذلك في الجملة التالية: «فُهم الدرس من محمد». ومن ثم فالترجمة الدقيقة تكون بشيء كهذا الذى تبنيناه حين ترجمنا المصطلح agent، المساوى للمصطلح agentive، بالموجد، والاسم agency بالموجدية.

ننتقل الآن إلى الملاحظة الثالثة من ملاحظاتنا على الجانب الاصطلاحي في الدرس التحويلي العربي.

ترتبط هذه الملاحظة بصورة الاضطراب وعدم الانتظام المتمثلين في اختلاف صور ترجمات المصطلح الواحد. وسوف نكتفي بضرب القليل من الأمثلة على هذه الظاهرة المتفشية:

١ ـ المصطلح noun Phrase:

أ ـ يترجمه د. الرشيد أبو بكر بالتعبير الاسمي(٣٤).

ب ـ يترجمه د. ميشال زكريا بالركن الاسمي(٣٥).

جـ ـ يترجمه د. حلمي خليل بالمركب الاسمي(٣٦).

د ـ يترجمه د. يوئيل يوسف عزيز بالعبارة الاسمية(٣٧).

هـ ـ يترجمه صالح الكشو حينا بالمركب الاسمي وحينا آخر بالركن الاسمي(٣٨).

٢ ـ المصطلح deep structure:

أ ـ يترجمه د. ميشال زكريا بالبنية العُمقية(٣٩).

ب ـ يترجمه د. الرشيد أبو بكر بالتركيب العميق(٤٠).

(٣٤) انظر د. الرشيد أبو بكر ص ٧٢.
(٣٥) انظر د. ميشال زكريا(١٩٨٣) «الألسنية التوليدية والتحويلية» ص 18 مثلا.
(٣٦) انظر جون ليونز ص ١١٣ هامش(١).
(٣٧) انظر نعوم تشومسكي ص 154.
(٣٨) انظر موريس قراس ص 23 و ص 118.
(٣٩) انظر د. ميشال زكريا(١٩٨٤)، «مباحث ...» ص 109، و«الألسنية التوليدية ...» ص ١٠٩.
(٤٠) انظر د. الرشيد أبو بكر ص ٩٠.

٣ ـ المصطلح phrase marker:

أ ـ يترجمه د. حلمي خليل براسم أركان الجملة(٤١).

ب ـ يترجمه د. يوئيل يوسف عزيز بمؤشر العبارة(٤٢).

جـ ـ يترجمه صالح الكشو بالمشجر(٤٣).

٤ ـ المصطلح grammatical:

أ ـ يترجمه الدكتور الفاسي بالنحوي(٤٤).

ب ـ يترجمه د. ميشال زكريا بالأصولي(٤٥).

جـ ـ يترجمه د. حلمي خليل بصحيح نحويا(٤٦).

٥ ـ المصطلح phrase structur rules:

أ ـ يترجمه د. الفاسي بالقواعد المركبية(٤٧).

ب ـ يترجمه د. الرشيد أبو بكر بقواعد تراكيب العبارة(٤٨).

جـ ـ يترجمه د. حلمي خليل بقواعد تركيب أركان الجملة(٤٩). وهي ترجمة ثقيلة بالقياس إلى الترجمة الأولى.

٦ ـ المصطلح focus:

أ ـ يترجمه د. الفاسيّ بالبؤرة(٥٠).

ب ـ يترجمه د. ميشال بالابتداء(٥١).

(٤١) انظر جون ليونز ص ١٢٧.
(٤٢) انظر نعوم تشومسكي ص 157.
(٤٣) انظر موريس قرلس ص 117.
(٤٤) انظر د. عبد القادر الفاسي الفهري(1986)، «اللسانيات واللغة العربية»، الطبعة الأولى، منشورات عويدات ـ بيروت ص 428.
(٤٥) انظر د. ميشال زكريا«مباحث ...» ص107.
(٤٦) انظر جون ليونز ص ٧٥.
(٤٧) انظر د. عبد القادر الفاسي الفهري ص 433.
(٤٨) انظر د. الرشيد أبو بكر ص ٩٠.
(٤٩) انظر جون ليونز ص ١١٣ هامش(١).
(٥٠) انظر د. عبد القادر الفاسي الفهري ص 426.
(٥١) انظر د. ميشال زكريا، «مباحث ....» ص 118.

ورأى أنه ينبغي أن يترجم بمصطلح«المقصور عليه»، لأن هنا هو المقصود، كما فيمايلي:

- It is you who has done this.

حيث يساوي الـ focus، وهو الضمير you، المقصور عليه في ترجمة هذه الجملة، وهي(١) أو (٢):

١ ـ ما فعل ذلك إلا أنت.

٢ ـ إنما فعل ذلك أنت.

٢ـ٣ اللغة العربية والتطبيق التحويلي:

هذه هي النقطة الثالثة التي نود أن نستكمل بها قضية تعريب النظرية التحويلية. فلكي تصبح هذه النظرية معرّبة الأصول والمبادىء، ولكي نقول إن بإمكاننا التعبير عنها عربيا بصورة مفهومة تجمع قضاياها ومداخلها ومسائلها المتنوعة، ينبغي أن يصبح نحو العربية بمفهومه الواسع الذي يعني قواعد اللغة مجالاً لاختبار مصداقية هذه النظرية وطرق تحليلها والتمثيل لصورتها العامة ودورها في تصور الملكة اللغوية والأنحاء الخاصة المتعلقة بالملكات اللغوية لمتكلمي اللغات القوميين.

والحق أن هناك محاولات جادة في هذا الاتجاه ينبغي التنويه بها، لكنه ينبغي في الوقت ذاته أن تستمر المحاولة وتتطور على نحو ما سنبين مستغرقةً جوانب اللغة العربية التركيبية والدلالية على وجه الخصوص ومطبقة طرق التحليل والكشف للنظرية التحويلية في طورها الأخير الذي تزعم أنه حقق لها طبعية وخلصها من كثير من صور التعقيد والافتراضات التي لامبرر لها.

ولعل أكثر هذه المحاولات أهمية فيما قرأت محاولة د. ميشال زكريا في كتابه«الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية» الصادر عام ١٩٨٣(انظر ٢ـ ملخص). فقد غطى الرجل من قواعد التحويل أشياء هامة نذكر منها ما يلي:

أولا ، تحدث الدكتور عن التحليل المكوني للجملة العربية البسيطة وقدم تصوره الخاص.

ثانيا: ذكر جملة من القواعد التحويلية اللازمة من وجهة نظره لتوليد ألوان من الجمل العربية(انظر مثلا ص 145 - 134؛ 148).

ثالثا: أثار قضية هامة من القضايا التى أدت إلى تطوير«النظرية النموذجية» إلى الصورة المسماة«النظرية النموذجية الموسعة» وهى قضية الفرضيتين المعجمية والتحويلية، وذلك بالنظر إلى السلوك اللغوى للأوصاف كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة(انظر ص 111 وما بعدها). وهو بذلك يختبر بالنظر إلى نحو العربية الفصحى مصداقية هذه القضية التى أثارها تشومسكي لأول مرة فى أوائل السبعينات فى مقاله الشهير«التأسيم» nominalization، كمحاولة للتعليل لسلوك لونين من ألوان الكلمة فى اللغة الإنجليزية: «تراكيب أسماء المصادر» derived nominals وتراكيب المصادر الصريحة gerunds فى نحو قولنا على التوالي: «(on) his arrival» ((لحظة) وصوله)و"arriving at a port" (الوصول إلى ميناء).

رابعا: تحدث د. ميشال زكريا عن خصائص العناصر المعجمية الذاتية والسياقية اللازمة لتحديد مداخلها. فقد تحدث عن السمات الذاتية للأفعال والأسماء وحروف الجر نحو السمة [+ مستمر] (انظر ص 70) والسمة [+ عام] انظر(ص 86) والسمة [+ زمان] (انظر ص 172)، فالأولي سمة لأفعال نحو كتب و أكل و انتظر والثانية سمة لأسماء نحو كتاب و غلام و صحيفة، والثالثة سمة لحرف الجر«فى».

وكما سوف نوضح ينبغى أن تستمر هذه النقاط الجيدة خاصة النقطتين الثالثة والرابعة. ومع ذلك فهناك جملة من الملاحظات لابد من ذكرها مساهمة فى تمهيد طريق المتابعة والسير فى الاتجاه ذاته:

١ ـ ذكر د. ميشال زكريا السمات التركيبية للأفعال وقسمها إلى نوعين:

أ ـ السمات الذاتية التى ترتبط بالفعل بغض النظر عن بيئته اللغوية كالسمة [+ مستمر] المشار إليها سابقا.

ب ـ السمات الانتقائية وهى التى ترتبط بالفعل محددة السياق اللغوى الذى يمكن أن يقع فيه(انظر ص 67 - 66). لكنه لم يفرق هنا بين لونين من هذه السمات: (i) السمات الانتقائية selectional features التى تحدد البيئة اللغوية التى تظهر فيها الأفعال بالنظر إلى السمات الذاتية لفاعليها ومفاعيلها.

(ii) ـ «السمات المقولية» categorial features التى تحدد البيئة المقولية للأفعال كذكر أن الفعل يأخذ فاعلاً مصدرا مؤولاً، أو مفعولا مصدرا مؤولا مثلا(٥٢).

٢ ـ يخلط د. ميشال زكريا أحيانا بين السمات الذاتية والانتقائية؛ فقد عدّ السمتين [+ متعد] و [− متعد] سمتين ذاتيتين(انظر ص 67). والواقع أنهما سمتان انتقائيتان، لأن الأولى تعنى أن يقع الفعل فى بيئة لغوية تتضمن فاعلا ومفعولا، والثانية تعنى وقوعه فى بيئة لغوية تتضمن فاعلاً فقط. ومن الأمثلة أيضا ما ذكره بخصوص السمة [+ مكان] المتعلقة بالمدخل المعجمى لحرف الجر«إلى»؛ فقد تحدث عنها بما يشعر أنها سمة انتقائية، إذ ذكر أنها تعنى أن يكون مجرور«إلى» اسما متسما بها(انظر ص 165). والحقيقة أنها سمة ذاتية تفرق بين حروف الجر التى للمكان وتلك التى ليست له(٥٣).

٣ ـ ذكر د. ميشال زكريا أن الأسماء المعرفة تتمتع بالسمة [+ معرّف] ولكنه لم يوضح لنا كيف يتم ذلك(انظر ص 87). فالأسماء التى تسبق بأداة التعريف تتمتع ذاتيا بالسمة [+ عام]، التى تتيح لهذا اللون من الأسماء أن يسبق بأل. ورأيى الذى ذكرته فى رسالتى للدكتوراه أن يضاف مثل هذا اللون من السمات بقاعدة معجمية هى«قاعدة تقديم السمات»(٥٤) a feature - introducing rule. ويمكن تصورها كالتالى:

[+ عام] ←— [+ معرّف] / أل ____

وتقرأ كما يلى: الأسماء المتسمة بالسمة [+ عام] تتسم بالسمة [+ معرّف] إذا ما وقعت بعد أداة التعريف «أل»، أى فى المكان الذى تشغله الشرطة الكبيرة.

تبقى نقطة أخيرة تتعلق بالقضية التى نتحدث عنها وهى قضية تعريب النظرية التحويلية عن طريق محاولات تطبيق مبادئها على اللغة العربية. لابد من توسيع مجال التطبيق واستثمار صوره التى اتخذت مسارا صحيحا، وهنا ينبغى أن نلفت الأنظار إلى ما يلى:

لقد تمت محاولات التطبيق بصورة عامة فى إطار«النظرية النموذجية»، التى تمثل الطور الثانى من أطوار تطور النظرية التحويلية، وتم القليل منها فى إطار«النظرية النموذجية

---

(٥٢) انظر Chomsky, p. 95.

(٥٣) انظر Fiteih, vol 2 pp. 653 - 4 حيث تحدث عن السمات الذاتية لحروف الجر فى اللغة العربية الفصحى.

(٥٤) للاطلاع على مفهوم هذه القاعدة وأمثلة منها، انظر السابق pp. 677 - 679 , p. 77.

الموسعة»، كهذا الذى أشرنا إليه من حديث د. ميشال زكريا عن الفرضيتين المعجمية والتحويلية. ولكنه لما تتم بعد - فيما أعلم - محاولات التطبيق فى إطار الطور الرابع طور«نظرية الربط العاملى»، وذلك رغم أن محاولات د. ميشال زكريا قد تمت فى الفترة التى بدأت تتشكل فيها صورة هذه النظرية. وأرى أنه بات ضروريا الآن أن نبدأ فى دراسة اللغة العربية فى إطار نظرية الربط العاملى لأنها تزودنا بمبادىء وتصورات تعين على إعادة تشكيل الصورة التحويلية للنحو العربى:

١ - فالنظرية قد قلصت قواعد البنية المركبية لصالح المعجم، ومن ثم تخلصت مما تمثله هذه القواعد من نسخ للخصائص الانتقائية والمقولية للعناصر المعجمية.

٢ - وضحت نظرية الربط العاملى إمكان توسيع نطاق الخصائص المعجمية بتطبيقها على عناصر معجمية أخرى، غير الأفعال كالأوصاف(أسماء المفعولين والمفعولين إلخ) والحروف والأسماء.

٣ - تخلصت النظرية من كثير من القواعد التحويلية، بل تخلصت منها كلها عدا قاعدة تقديم الألفا المتعلقة بتقديم العناصر المعجمية. وقد ساعد هذا على التخلص من ألوان العنت والتعسف التى كان يمثلها الكثير من القواعد التحويلية(٥٥).

٤ - ذكرت النظرية كثيرا من المبادىء العامة المفيدة فى التحليل لصور التمثيلين الدلالى والتركيبى. والكتاب المترجم يزخر بهذا اللون من المبادىء وغيره من الأفكار التى تضمنتها هذه الخاتمة.

٥ - قدمت النظرية ألوانا من البنى التركيبية التى تفتح آفاقا جديدة للدرس التركيبى العربى كالبنى التالية، التى كان يعلل لها تحويليا(أى فى صورة قواعد تحويلية معينة) فى أطوار النظرية التحويلية السابقة:

أ - تراكيب المصادر الصريحة.

ب - تراكيب المصادر المؤولة.

جـ - مركبات أسماء الفاعلين والمفعولين.

---

(٥٥) انظر د. ميشال زكريا، «الألسنية التوليدية والتحويلية ...» ص 133، حيث قدم لونا من هذه القواعد التحويلية المتعسفة فى سياق حديثه عن توليد جملة من قبيل«الأبوان كريمان».

د ـ مركبات أشباه المصادر نحو أسماء المصادر.

هـ ـ الجمل المبنية للمجهول.

و ـ مركب ضمير الشأن وما يفسره من مصدر مؤول في نحو قولنا مثلا:

ـ إنه لمن التعسف أن نطبق هذه القاعدة.

وبعد، فهذه جملة من القضايا العامة الهامة أقدمها بين يدى الكتاب المترجم، الذى بذلنا فى إنجازه كل ما نستطيع من جهد، لتكون عونا على الإفادة منه، سائلاً المولى سبحانه أن يرشدنا دائما إلى الصواب فى القول والعمل. فهو نعم المولى ونعم النصير.

د. محمد فتيح

رجب ١٤١٣هـ

يناير ١٩٩٣م

الترجمة

ترجمة كتاب

Knoledge Of Language

Its Nature, Origin, And Use

NOM CHOMSKY (1986)

مقدمة المؤلف

لقد أسرت لسنوات عديدة بمشكلتين تتعلقان بالمعرفة الإنسانية. فأما الأولى فهي مشكلة تفسير كيف يمكن أن نعرف هذا القدر الكبير جدا إذا ما سلمنا بأن ما لدينا من أدلة هو من النوع المحدود جدا. وأما الثانية فهي مشكلة تفسير كيف يمكن أن نعرف هذا القدر الضئيل للغاية إذا ما سلمنا بأن قدر ما لدينا من الأدلة كثير جدا. وقد نسمي المشكلة الأولى مشكلة أفلاطون **Plato's broblem** والثانية مشكلة أورويل **Orwell's broblem** [1]، كنظير لما قد يسمىّ ـ في نطاق الحياة السياسية والاجتماعية ـ مشكلة فرويد **Freud's problem**.

إن جوهر مشكلة أفلاطون قد عبر عنه برتراند راسل تعبيرا جيدا في عمله الأخير، عندما طرح السؤال التالي:

كيف تأتىّ أن تكون الكائنات البشرية رغم أن اتصالاتها بالعالم قصيرة وشخصية ومحدودة ـ قادرة على أن تعرف هذا القدر الكبير الذى تعرفه فعلا؟ فمعرفتنا في بعض مجالات الفكر والفهم واسعة المدى، محددة جدا، ومعبر عنها بصورة غنية تتمشى مع الشخصية، كما أننا نشترك في جزء كبير منها مع الآخرين ممن لهم خلفيات وتجربة مماثلة. والشيء نفسه صحيح بالنسبة لأنظمة الاعتقاد والتوقع **expectation** وأساليب التأويل وتكامل التجربة، وبصورة أكثر عمومية، هو صحيح بالنسبة إلى ما يمكن أن يسمىّ «الأنظمة الإدراكية *cognitive systems*»، التي يتأهل أجزاء منها فقط أن تكون معرفة فعلية. إن المشكلة التي تظهر عندما نتأمل الأمر باهتمام قليل هي مشكلة ضآلة الحافز «**Poverty Of Stimulus**». فرغم أن أنظمتنا الإدراكية تعكس بكل تأكيد تجربتنا بشكل ما، فإن التحديد الدقيق لخصائص هذه الأنظمة من ناحية، والتجربة التي تقود نوعا ما

إلى صياغتها من ناحية أخرى تظهر أن الأمرين ـ الخصائص والتجربة ـ يفصلهما فراغ كبير، بل هوّة في الحقيقة. فالمشكلة أن تحلّل لتحدد، وغنى الأنظمة الإدراكية التي تنشأ عند الفرد على أساس من المعلومات المحدودة المتاحة. إن الأنظمة الإدراكية تنشأ عن تفاعل التجربة مع طريقة الكائن الحي في بنائها ومعالجتها، بما يشمل الآليات التحليلية والمحددات الجوهرية للنضج والنمو الإدراكي؛ فالمشكلة حينئذ أن تحدد الملكة الفطرية التي تؤدي دورا في سد الثغرة الواقعة بين التجربة والمعرفة المحصّلة، أو الأنظمة الإدراكية المحصّلة، مجردة من مقتضيات الصدق بخصوص المعرفة ومعممة على الأنظمة الأخرى التي تتضمن الاعتقاد والفهم والتأويل، أو تتضمن ربما ما هو أكثر من ذلك.

إن دراسة اللغة الإنسانية مثيرة بصورة خاصة، من تلك الناحية، فاللغة ـ أولاً ـ خاصة نوعية حقيقية، وهي خاصة رئيسية للفهم والفكر الإنسانيين. هذا بالإضافة إلى أننا في حالة اللغة يمكننا أن نتقدم أبعد نوعا ما تجاه تحديد سمات نظام المعرفة المحصّلة: معرفة الإنجليزية ومعرفة اليابانية...إلخ، وتحديد الأدلة والشواهد التي أتيحت للطفل الذي اكتسب اللغة. ولدينا أيضا تنوع كبير من الأدلة المتاحة الخاصة بتنوع الأنظمة المكتسبة. ولهذا فإننا في موقع جيد لنؤكد طبيعة القدرة البيولوجية التي تمثل «ملكة اللغة» Languge Faculty الإنسانية، أي لنؤكد المكون الفطري للعقل/الدماغ Mind/Brain الذي يتولد عنه معرفة اللغة إذا ما قدمت له التجربة اللغوية، أي هذا الذي يحول التجربة إلى نظام من المعرفة.

وفي رأيي، يكمن القدر الأكبر من الاهتمام بدراسة اللغة في حقيقة أنها تقدم لنا مدخلا لمشكلة أفلاطون في مجال محدد جيدا بصورة نسبية وجاهز للفحص والبحث، كما أنه مندمج في الوقت ذاته اندماجا عميقا في الفكر والحياة الإنسانيين، فإذا ما استطعنا أن نكتشف شيئا ما يتعلق بالمبادىء التي تلعب دورا في بناء هذا النظام الإدراكي الخاص ـ أعني مبادىء ملكة اللغة فإن بإمكاننا أن نتقدم صوب إيجاد حلّ لحالة واحدة على الأقل خاصة وهامة جدا من الحالات المتعلقة بمشكلة أفلاطون. ويمكننا حينئذ أن نسأل عما إذا كان من الممكن تعميم هذه المبادىء على حالات أخرى، أو أن نسأل ـ إذا ما كان ذلك غير ممكن ـ عما إذا كان يمكن لمدخل ما يحقق قدرا من النجاح التفسيري في حالة اللغة الإنسانية أن يفي على الأقل بالغرض ذاته بوصفه نموذجا موحيا بالنسبة لصور من البحث

شبيهة في المجالات الأخرى. ولكن اعتقادى الخاص أن المبادىء لا يمكن تعميمها، أى أنها في نواح حاسمة خاصة بملكة اللغة، وإن كان من الممكن أن يكون المدخل موحيا في الحقيقة بالنسبة للأشياء الأخرى، في كل من إنجازاته وحدوده الظاهرة. وسوف تهتم الفصول التالية بصورة رئيسية بالسؤال عما قد يمكننا تعلمه بخصوص مشكلة أفلاطون من خلال دراسة اللغة الإنسانية وكيف تتكشف هذه الدراسة موقعها في بحث أكثر عمومية هو البحث عن الأنظمة الإدراكية: عن طابعها المميز، وعن تطورها. فسوف تهتم الفصول الأول والثاني والرابع بصورة أساسية بالمسائل النظرية والعامة. وأما الفصل الثالث ــ وهو أكثر فنية إلى حد كبير (خاصة الأقسام ٣ـ٤ـ٣ و ٣ـ٤ـ٤ و ٣ـ٥ـ٢) ــ فيقدم ويطور بعض الأفكار التى ظهرت في البحوث المعاصرة التى انعطفت في السنوات القليلة الماضية انعطافة أميل أن تكون حديثة.

فمشكلة أفلاطون حينئذ هي أن نفسر كيف نعرف هذا القدر الكبير جدا إذا ما أخذنا في الاعتبار أن ما هو متاح لنا من أدلة ضئيل للغاية. وأما مشكلة أورويل فهي أن تفسر لماذا نعرف ونفهم القليل جدا حتى ولو كان ما هو متاح لنا من أدلة غنى جدا. فلقد ترك انطباعا قويا في نفسية أورويل قدرة الأنظمة الديكتاتورية على أن تغرس في نفوسنا معتقدات يُتمسّك بها بقوة وتقبلها الكثرة الكاثرة، حتى ولو كانت معتقدات لا أساس لها من الصحة تماما وغالبا ما تتعارض مع الحقائق الواضحة لما حولنا من عالم. والمشكلة أكبر من ذلك بكثير كما يكفى لإبراز ذلك تاريخ العقائد الدينية. ولكى نحل مشكلة أورويل يجب أن نكتشف العوامل العرفية وغيرها التى تمنعنا أن نتأمل ونفهم كثيرا من الحقائق الواقعة في جوانب حاسمة من حياتنا، وأن نسأل لماذا هي مؤثرة.

ففي العصر الحديث، غالبا ما اتخذت عقيدة Cult عبادة الدولة صفة الأشكال الأولى للعقيدة الدينية، ولم يكن ذلك فقط في الدول الديكتاتورية، وإنما كانت واضحة نسبيا في هذه الأخيرة فقط الآليات المستخدمة للتحريض على السلبية، والالتزام بالعرف والقانون. وفي النهاية طغت بعض صور العنف أو اتخذت للتهديد تحت سيطرة متمركزة واضحة جدا. ومع ذلك فظنى أنه قد برهن كثيرا على أن مشكلة أورويل تظهر في المجتمعات الديموقراطية رغم أنها مجتمعات نادرا ما يستخدم العنف فيها لضمان الطاعة والالتزام. فقد برهنت بما لا يدع

مجالا لأى صورة من صور الشك المعقول آلاف الصفحات من الأدلة المحررة التفصيلية على أن مبادىء عقيدة الدولة ـ في هذه المجتمعات أيضا ـ قد رسخت رسوخا عميقا وأصبحت ـ رغم تحديها للحقائق الجلية ـ موضع ثقة الجميع وخاصة أهل الفكر الذين صاغوا وأذاعوا هذه المبادىء، أي هؤلاء الذى اضطلعوا بمهمة «صناعة القبول» Manufacture Of Consent (والتر ليبمان Walter Lippman) أو «هندسة القبول» Engineering Of Consent (إدوارد بيرنز Edward Bernays)، وهي المهمة التي عدّها الكثيرون أساسية في المجتمعات التي لم تعد تستطيع أن تفرض الامتثال والطاعة عن طريق العنف. ومهما تكن قوة أمثال صور البرهنة هذه فإن تأثيرها على الاتجاه السائد للحياة العقلية الجديرة بالاحترام معدوم أساسا، وذلك لأن عقيدة الدولة تمنع بالطبيعة فحص وفهم العمل الفعلي للأعراف المسيطرة على المبدأ الأورويلىّ Orwellian القائل بأن «الجهل قوة».

وهذه الحالة من مشكلة أورويل أكثر تحديا بكثير من تلك التي عادة ما أمعن النظر فيها أورويل نفسه على وجه الخصوص، وذلك لأن الآليات أكثر دقة وتعقدا. وهي أيضا ـ لأسباب واضحة ـ حالة أكثر أهمية إلى حد بعيد لمواطني المجتمعات الديموقراطية. ويمكننا لهذا أن نتنبأ من خلال مبادىء عقيدة الدولة أنها نادرا ما تُختبر وأن الاعتداء العرضى على القوانين لن يُستقبل بحماس كبير.

لقد قررت أصلا أن يتضمن كلامي هنا بحثا تفصيليا عن مشكلة أورويل، مركزا على حالة المجتمعات الديموقراطية الأكثر أهمية وإثارة، ولكنني قررت خلاف ذلك لأسباب عدة: أولها أن طابع البحث في هاتين المشكلتين مختلف جدا. ففي حالة مشكلة أفلاطون تنتسب الأسئلة أخيرا إلى العلوم بما في ذلك بعضها الذى ظل طويلا مصدرا للإزعاج بصورة أو أخرى، ولو أن كثيرا من الأسئلة الفكرية يبدو على السطح أيضا. إن المشكلة تتعلق باكتشاف مبادىء تفسيرية، غالبا ما تكون خفية وتجريدية، وذلك لتحقيق فهم نوع ما للظواهر التي تبدو على السطح مشوشة كل التشويش ومتعارضة تفتقد أى صورة من صور النماذج ذوات المعنى. كما أن النماذج التي تقف خلف أكثر ظواهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أهمية ليس من الصعب تبينها، ولو أن قدرا كبيرا من الجهد قد خصص لحجب هذه الحقيقة. وكذلك فإن تفسير ما يكتشفه هؤلاء الذين يستطيعون أن

يحرروا أنفسهم من مبادىء العقيدة لا يكاد يكون عميقا، أو من الصعب اكتشافه أو فهمه. ولهذا فإن دراسة مشكلة أورويل هي أساسا أمر يتعلق بتكديس الأدلة والأمثلة لإيضاح ما قد يكون واضحا نسبيا لأى ملاحظ سليم التفكير، حتى على أساس من النظر السطحي، ولترسيخ النتيجة التالية: أن القوة والامتياز يقومان بدورهما بنفس القدر الذى قد يتوقعه العقل المنطقي، ولعرض الآليات التى تعمل على أن تثمر النتائج التى نلاحظها. وفوق ذلك، فإن الأدلة والأمثلة المحشودة سوف تصبح فعلا غير واضحة بالتحديد، سيئة الفهم ومشوهة ومتفرقة أو تصبح غير ملائمة بطريقة أخرى، أيا ما تكون قوية الحالة التى تشكلت بالنظر إلى السلوك المنتظم جدا للدولة وغيرها من المؤسسات المسيطرة، بما فى ذلك المؤسسات الأيدلوجية. فصحة القضية(غير العميقة بصورة خاصة) التى تحاول حل مشكلة أورويل تأكيدها وترسيخها تضمن بالفعل تفاهة المجهود، فى هذه الحالة.

لقد ناقشت هذه المسائل فى مكان آخر(2)، وأتوقع أن أفعل ذلك ثانية، وإن كان سياق البحث فى طبيعة اللغة ليس فيما يبدو المكان المناسب، وذلك رغم الاعتقاد الشائع، الذى أومن به جزئيا فقط، بأن سوء استخدام اللغة أو إتقانها هو سمة رئيسية للمشكلة. ومع ذلك فقد ضمنت كلامي ملحقا مختصرا يلمح إلى السؤال، وهو صورة معدلة لمقال ظهر فى «Cobmbio» (أسبانيا Spain)(3) أتوقع طبعه فى مكان آخر فى صورة مؤسسة وموثقة.

إن مشكلة أفلاطون عميقة ومثيرة فكريا، وفى المقابل فإن مشكلة أورويل تبدو لى أقل من ذلك بكثير. ولكن مالم نتوصل إلى فهم مشكلة أورويل والتعرف على أهميتها فى حياتنا الثقافية والاجتماعية الخاصة، وإلى التغلب عليها، فمن المرجح أن تكون ضئيلة فرصة أن تبقى الكائنات البشرية بالقدر الذى يكفي لاكتشاف الإجابة عن مشكلة أفلاطون أو غيرها من المشكلات التى تتحدى الفكر والخيال.

هوامش المقدمة

1 ـ بخصوص مسودة أولية لهذه المادة، أنا مدين بالفضل لجوزيف آون وكنيث سافير مع غيرهم.

2 ـ مثلا في«الاقتصاد السياسي لحقوق الإنسان» The plitical Economy Of Human Rights (Boston: Sounth End,1979) بالإشتراك مع س. هيرمان Edward.S. Herman وفي«صوب حرب باردة جديدة» Towrds A New Cold War (New York: Panthean,1982) و«المثلث المشئوم» The Fateful Triangle (South End, Boston,1983) وكذلك في عدد من الكتب السابقة بدءا بـ: القوة الأمريكية والإداريون الصينيون الجدد American Power And The new Mandarins (New York: Panthean,1969 انظر أيضا س. هيرمان«شبكة الرعب الحقيقي» Edward S. Herman, The Real Terror Network (Boston: South End,1982)

3 ـ ١٦ـ٢٢ أبريل ١٩٨٤ . وانظر أيضا Thoreau Quarterly Fall,1984 ، وهي ما يتضمن نسخة طبق الأصل لحديث لي يقترب جدا في مضمونه من مقال الكابيو The Cambio Article ونسخة كذلك للمناقشة التي حدثت فيما بعد في مؤتمر لصحفي الولايات المتحدة.

معرفة اللغة

الفصل الأول

معرفة اللغة كبؤرة للبحث

لدراسة اللغة تاريخ غني وطويل يمتد عبر آلاف السنين. وغالبا ما تفهم هذه الدراسة على أنها بحث في العقل والفكر بفرض «أن اللغات هي أفضل مرايا للعقل الإنساني» (ليبنيز Leibniz). فمن الأفكار الشائعة «أن النحو بالنظر إلى جوهره هو الشيء نفسه في جميع اللغات، وإن كان يتنوع عرضيا» (روجر بيكون Roger Bacon). وغالبا ما كان يؤخذ «الجوهر الثابت على أنه العقل وأحداثه؛ فاللغات الخاصة تستخدم آليات متنوعة، بعضها راسخ في القوة العقلية الإنسانية وبعضها الآخر اعتباطي عرضيّ، وذلك للتعبير عن الفكر، الذي هو شيء ثابت عبر اللغات. وقد عرف نحوي مفكر بارز من نحاة القرن الثامن عشر «النحو العام» بأنه علم استدلالي يهتم بالمبادىء العامة التي لا تتغير للغة المنطوقة أو المكتوبة ونتائجها، فهو «سابق في وجوده اللغات جميعها»، وذلك لأن مبادئه هي نفس المبادىء التي توجه العقل الإنساني في عملياته الفكرية (بوزيه Beauzée). وهكذا «فعلم اللغة لا يختلف على الإطلاق عن علم الفكر»، كما أن «النحو العام» ليس «علما» حقيقيا فيما يعنيه تقليد العقلانيين هذا، وذلك لأنه لا يقوم فقط على أساس من القوانين الضرورية العالمية: إنه «فن» أو تقنية تبرز كيف تحقق لغات ما المبادىء العامة للعقل الإنساني، وكما عبر ستيوارت John Stuart فيما بعد عن الفكرة الرئيسية ذاتها «فإن مبادىء وقواعد النحو هي الوسائل التي بواسطتها تتهيأ أشكال اللغة لأن تتطابق مع أشكال الفكر العالمية... فبنية كل جملة درس في المنطق». وبرهن آخرون كذلك خلال العصر الروماني على أن طبيعة ومضمون الفكر يتحددان جزئيا بالوسائل التي تتاح للتعبير عنهما في اللغات الخاصة. وهذه

الوسائل قد تتضمن إسهامات العبقرية الفردية التي تؤثر على «طابع» اللغة، مثرية وسائل تعبيرها والأفكار التي يعبر عنها دونما تأثير على «بنيتها» Form ونظامها الصوتي وقواعد صياغة الجملة والكلمة (همبولدت Humboldt).

وأما بالنسبة لاكتساب المعرفة، فقد رأى الكثير أن العقل «أقرب أن يكون شيئا يتقد ويستثار بالمعرفة منه إلى شيء يمتلىء امتلاء الإناء بها من الخارج» (رالف كدوورث Ralph Cudworth). «فنمو المعرفة.... [أشبه ما يكون] بنمو الفاكهة: فمهما يمكن أن تتعاون بدرجة ما الأسباب الخارجية فإن ما يجعل العصائر تصل إلى مستوى نضجها التام هو قوة الشجرة الداخلية وميزتها» (جيمس هاريس James Harris)[1]. فإذا ماطبقت على اللغة هذه الفكرة الأفلاطونية أساسا فإنها تومىء إلى أن معرفة لغة خاصة تنمو وتنضج على مدى سلسلة من الأحداث تتجدد في جزء منها ذاتيا مع تعديلات تعكس الاستخدام الملاحظ، بدلا من أن تنمو في صورة النظام البصري أو غيره من «الجوارح» المادية التي تتحدد على مدى سلسلة من الأحداث تحددها إرشادات جينية بفعل التأثيرات المشكلة والقادحة للعوامل البيئية.

وباستثناء نسبية الرومانيات Romantics فقد قوبلت بصورة عامة أمثال هذه الأفكار باستنكار شديد في الأوساط السائدة للبحث اللغوي في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر، واستمر الحال هكذا حتى الخمسينيات من هذا القرن. وقد تطور هذا الموقف جزئيا بتأثير فلسفة تجريبية أوّلت على نحو أميل ما يكون محدودا، وبتأثير العقيدة الأخيرة للسلوكيين والعمليين operationalist[2]. كما نتج هذا الموقف أيضا عن صور النجاح الهادئة الحقيقية والمثيرة للإعجاب المتعلقة بالدراسات التاريخية والوصفية التي أديرت في نطاق محدود، خاصة هذا الذي يتعلق باكتشاف «القوانين الصوتية» التي زودتنا بفهم كبير لتاريخ

٢ـ يشير تشومسكي هنا إلى موقف البلومفيلديين من الأفكار المشار اليها. انظر:
John T. Grinder And Suzette Haden Elgin (1937), Guide To Transformational Grammar, History, Theory, Practice, New York: Holt, Rinehart And Winston, Inc, PP. 30-31
وذلك لمعرفة مدى تأثر بلومفيلد بمشكلات الفلسفة الوضعية على حقل علم النفس المعروف باسم «السلوكية Behaviorism»، ولإدراك تناقض موقف السلوكيين مع إمكانات دراسة القدرة اللغوية الكامنة في عقل أو دماغ المتكلم القومي، فهم «مقتنعون بأن كل تجربة أو مناقشة أو بحث، بل كل عمل يقومون به في الحقيقة، يجب أن يقتصر على الظواهر التي يمكن ملاحظتها مباشرة»، وليس من ذلك بالطبع القدرة اللغوية المشار اليها.

اللغات وعلاقة بعضها ببعض. وهذا الموقف هو من ناحية جزئية كذلك نتيجة طبيعية لبحث نوعية من اللغات أكثر غنى مما كان معروفا للباحثين الأوائل، وهي اللغات التي بدا أنها تنتهك كثيرا من الأفكار السابقة الوجود فيما يُزعم، الخاصة بتقليد العقلانيين الأقدم[2]

وبعد قرن من التجاهل أو الذم الشامل ظهرت من جديد أفكار تشبه أفكار التقليد القديم(أولا دونما وعي في الحقيقة بأسلاف تاريخيين)، وذلك في منتصف الخمسينيات[٣]من هذا القرن، مع تطور ما حدث أن سمي"النحو التوليدى» Generativ Grammer. ومن ثم أحييت هذه الأفكار مرة ثانية تقليدا انقطع طويلا وتم تجاهله على نطاق واسع[3]. والنحو التوليدى للغة ما(حيث لا تعنى الكلمة«توليدى» أكثرمن «توضيحى») هو نظرية تهتم بشكل ومعنى الصور التعبيرية Expressions في هذه اللغة. ويمكن للمرء أن يتخيل أنواعا كثيرة ومتنوعة من المداخل إلى هذه القضايا، كما يمكن أن يتخيل وجهات نظر كثيرة من الممكن تبنيها في معالجة القضايا ذاتها. ويقصر النحو التوليدى نفسه على عناصر معينة من هذه الصور الكبيرة، فوجهة نظره هي علم النفس الفردى: إنه يهتم بوجوه المعنى والصيغة هذه التي تحددها«ملكة اللغة» Language Faculty وهي ما يفهم على أنه وحدة من وحدات العقل الإنساني. وطبيعة هذه الملكة هي مادة بحث النظرية العامة للبنية اللغوية التي تهدف إلى اكتشاف إطار المبادىء والعناصر المشتركة بين ما يمكن تحققه من اللغات الإنسانية. وغالبا ما تُسمّى هذه النظرية اليوم«النحو الكلى» Universal Grammer (UG)، مطوعين مصطلحا تقليديا لسياق جديد من البحث. ويمكن أن يُنظر إلى النحو الكلي على أنه تحديد لسمات ملكة اللغة المحددة جينيا. كما يمكن للمرء أن ينظر إلى هذه الملكة على أنها«أداة اكتساب اللغة» A Language Acquisition Device أي مكون فطرى من مكونات العقل الإنساني يؤدى إلى إيجاد لغة خاصة عبر التفاعل مع التجارب الحاضرة، فهي أداة تحول التجربة إلى نظام مكتسب من المعرفة أي إلى معرفة لغة أو أخرى.

٣ـ يشير تشومسكى هنا إلى أول المحاولات الجادة للدرس النحوى القائم على أساس من تصور النحو على أنه تعبير عن القدرة اللغوية الكامنة في عقل المتكلم القومى، وليس مجرد وصف لمادة لغوية يعجز كثيرا عن الكشف عن الظواهر المتعددة لهذه القدرة من إدراك للترادف بين الجمل والغموض الدلالى والتركيبى وما إلى ذلك. وهذه المحاولة ضمنها تشومسكى كتابه «Syntactic Structures» المطبوع عام١٩٥٧، والذى يؤرخ ـ على حد تعبير الدكتور يوئيل يوسف عزيز ـ «لظهور النظرية التوليدية التحويلية»انظر نعوم تشومسكى، «البنى النحوية»، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز ومراجعة مجيد الماشطة، منشورات عيون، ص(5)

ولقد مثلت دراسة النحو التوليدى تحولا هاما فى إبراز أهمية المدخل إلى مشاكل اللغة. ويمكننا أن نعبر عن هذا الأمر بصورة أبسط، على أننا سنفصل، القول فيه فيما بعد، فنقول: لقد كان التحول فى الأهمية تحولا من السلوك أو ما ينتجه السلوك إلى حالات العقل/ الدماغ Mind/Brain التى لها دور فيه، وإذا ما رغب المرء أن يركز اهتمامه على هذا الموضوع الأخير فإن الأهمية الرئيسية تصبح معرفة اللغة: طبيعتها وأصولها واستخداماتها.

ولهذا فالأسئلة الثلاثة الرئيسية التى تطرح نفسها هى كما يلى:

(1)

i ما الذى تتألف منه معرفة اللغة؟

ii كيف تكتسب معرفة اللغة؟

iii كيف تستخدم معرفة اللغة؟

فأما الإجابة عن السؤال الأول فيمكننا أن نقدمها عن طريق النحو التوليدى الخاص[٤]، أى النظرية التى تهتم بحالة العقل/ الدماغ للشخص الذى يعرف لغة معينة. وأما الإجابة عن السؤال الثانى فيمكننا تقديمها عن طريق تحديد سمات النحو الكلى بالإضافة إلى وصف الطرق التى تتفاعل بها مبادئه مع التجربة لتولد لغة خاصة: فالنحو الكلى نظرية للحالة الأولية Initial state للملكة اللغة، التى تسبق أى تجربة لغوية. وأما الإجابة عن السؤال الثالث فيمكن أن تكون نظرية عن الكيفية التى تتدخل بها معرفة اللغة المحصلة بصورة رئيسية فى التعبير عن الفكر وفهم العينات الماثلة للغة، وبصورة ثانوية فى التواصل واستخدامات اللغة الأخرى الخاصة.

وهذا الذى سبق لا يزيد حتى الآن عن أن يكون مخططا تمهيديا لبرنامج بحث يتبنى أسئلة كلاسيكية قد طرحت سنوات كثيرة. وعلى نحو ما وصف بالضبط فإن هذا المخطط لا ينبغى أن يكون مثيرا للجدل بصفة خاصة، وذلك أنه يعبر فقط عن اهتمام بمشاكل معينة

٤ـ كما سوف يوضح تشومسكي فيما يلى كثيرا، يعد النحو التوليدى الخاص تعبيرا عن القدرة اللغوية للمتكلمين الفرديين بلغة ما، وهو فى الوقت ذاته يمثل نظرية اللغوى عن هذه القدرة، التى هى بلغة تشومسكى حالة لعقل المتكلم القومى بهذه اللغة العارف لها.

ويقدم تحليلا أوليا لكيفية مجابهتها رغم أن الصياغة الأولية للمشكلة ـ كما هو الحال فى الغالب ـ قد تبرهن فى النهاية على أنها بعيدة التأثير فى تضمناتها ومثيرة للجدل أخيرا كلما طورت.

وقد تبدو بعض عناصر هذه المشكلة أكثر إثارة للجدل مما هى عليه فى الحقيقة. تأمل على سبيل المثال فكرة أن هناك ملكة لغوية، أى وحدة من وحدات العقل/ الدماغ تنتج معرفة باللغة على أساس من التجربة الماثلة، إذ إنه ليس بقضية خلافية أن البشر يحصلون معرفة بالإنجليزية أو اليابانية أو غيرهما من اللغات على حين أن الصخور أو الطيور أو القردة لا تفعل الشىء نفسه تحت الظروف نفسها (أو أى ظروف أخرى فى الحقيقة). ولهذا فإن هناك خاصة ما للعقل/ الدماغ تميز البشر من الصخور أوالطيور أو القردة، فهل هذه ملكة لغوية متميزة ذات ملامح وبنية محددة، أو هل الأمر ـ كما يعتقد بعضهم ـ أن البشر يكتسبون اللغة فقط عن طريق تطبيق آليات تعليم معممة ذات نوعية معينة، ربما بفاعلية أعظم أو فى حدود أكبر مما يصنعه أى كائن آخر؟

وليست هذه الموضوعات للتخمين أو لتبرير يتحدد قبلا بل للبحث التجريبى، وإنه لمن الواضح بصورة كافية الطريقة التى نتقدم بها، وأعنى نتقدم بالتصدى لأسئلة الرقم (1)، فسوف نحاول أن نحدد ما يمكن أن يكون نظام المعرفة الذى قد تحقق وما يمكن أن تكونه الخصائص التى يجب أن تنسب إلى المرحلة الأولية للعقل/ الدماغ حتى يعلل لتحصيل هذا النظام. وبقدر ما أن هذه الخصائص خاصة باللغة من حيث كونها لغة فردة، أو من حيث الطريقة التى تنتظم وتأتلف بها، فإن هناك ملكة لغوية متميزة.

أحيانا ما ينظر إلى النحو التوليدى على أنه نظرية يدافع عنها هذا الشخص أو ذاك. وهو فى الحقيقة ليس بنظرية أكثر من علم الكيمياء؛ فهوموضوع قد يختار أو لا يختار المرء دراسته، وقد يمكن للمرء بالطبع أن يتبنى وجهة نظر لا تصبح الكيمياء بالنسبة إليها فرعا من فروع المعرفة. وبهذا المعنى فإن قرار دراسة الكيمياء لا يحدد موقفا بالنسبة للواقع، كما قد يمكن للمرء أن يبرهن بالمثل على أن موضوع النحو التوليدى لا وجود له، وإن كان من الصعب إبراز الكيفية التى يصبح بها هذا الموقف معقولا إلى حد ما. وهناك فى إطار دراسة النحو التوليدى تغير واختلاف فى الرأى كبير، وغالبا ما يكون هذا فى صورة ارتداد إلى أفكار

نبذت وأعيد بناؤها فيما بعد تحت أضواء مختلفة. ومن الواضح أن هذه ظاهرة صحية تشير إلى حيوية العلم، رغم أنها أحيانا ما ينظر إليها ـ للغرابة ـ على أنها نقص خطير، أو إشارة إلى أن هناك خطأ ما في المدخل الرئيسي.

ففي منصف الخمسينيات طرحت عدة مقترحات خاصة بالشكل الذى قد تتخذه الإجابة عن الأسئلة المعنون لها بالرقم (I). كما بدأ برنامج بحث لفحص كفاية هذه المقترحات وشحذها وتطبيقها(٥). وكان هذا البرنامج أحد الخيوط التى قادت إلى تطوير العلوم الإدراكية بالمعنى المعاصر، ومن ثم فهو أى البرنامج يشترك مع مداخل أخرى فى الاعتقاد بأن بعض وجوه العقل/ الدماغ يمكن تأويلها على نحو مفيد فى صورة الأنظمة الإدراكية للقواعد التى تشكل وتعدل صور التمثيل، والتى تستخدم في التأويل والفعل. فمنذ بدايات النحو التوليدى(أو ربما يقال ـ مع منظور أكبر ـ منذ تجسده الجديد) من ثلاثين سنة مضت(٦)، أخذ الباحثون على عاتقهم دراسة النحو التوليدى واضعين نصب أعينهم الوصول إلى رؤية ما بصورة أوسع لطبيعة وأصول أنظمة المعرفة والاعتقاد والفهم، وذلك بأمل أن هذه الأسئلة العامة قد يضيئها البحث المفصل لحالة اللغة الإنسانية الخاصة.

ومنذ ذلك الحين شق برنامج البحث هذا طريقه على مدى عدد من الاتجاهات المختلفة وسوف أهتم هنا بواحد منها فقط: بالمشاكل التى واجهها والخطوات التى اتخذت كمحاولة

ـ أثيرت فى كتاب تشومسكى «Syntactic Structure» وهو الكتاب الذى طبع عام ١٩٥٧ـ كما أشرنا سابقا(انظر هامش٤٣) ـ مجموعة من القضايا تتعلق بماهية المعرفة اللغوية، فلكى نبرر أنظمة القواعد فى لغة ما لابد من تصور نظرى لبنية تلك اللغة. وهناك شروط تحكم العلاقة بين هذا التصور النظرى وأنظمة القواعد التى تنتج عنه، وهى تختلف قوة وضعفا. أقواها أنه لابد أن تزودنا النظرية بآلية لبناء نظام القواعد. ويلى هذا الشرط فى القوة ضرورة أن تزودنا النظرية بطريقة عملية للتأكد من أن نظام القواعد الذى نحن بصدده هو أفضل ما يتصور من أنظمة لغوية للمادة المدروسة. وأما أضعف الشروط فيتعلق بقدرة النظرية على تقويم صور الأنظمة المختلفة الممكن تصورها بالنظر إلى مادة لغوية معينة، وذلك بتحديد أفضلها. انظر تميم P.70 وانظر المرجع نفسه P.71 لقراءة الرسوم المعبرة عن صور النظريات المتعلقة بالشروط الثلاثة. فالشرط الأول يتعلق بنظرية تخص أسلوب الاكتشاف، أى التوصل من مادة لغوية إلى نظام للقواعد. والشرط الثانى يتعلق بنظرية تخص أسلوب القرار، أى الحكم على ما إذا كان نظام القواعد الذى اختير لمادة لغوية معينة نظاما صحيحا أو لا. وأما الشرط الأخير فيتعلق بنظرية تخص أسلوب التقويم، أى تحديد نظام القواعد الأفضل من بين مجموعة الأنظمة المتصورة لمادة لغوية معينة.

لمعالجة هذه المشاكل. فقد تقاربت في السنوات الخمس أو الست الماضية هذه الجهود بطريقة غير متوقعة نوعا ما ومن ثم أثمرت تصورا مختلفا قليلا لطبيعة اللغة وتمثيلها العقلي، وهو التصور الذى قدم أجوبة مثيرة لسلسلة من الأسئلة التجريبية وفتح الطريق لأجوبة عن البحث جديدة ومتنوعة، على حين اقترح إعادة التفكير في سمات أسئلة أخرى. ويحلل هذا الأمر للإحساس الذى لا يخطىء بالمقدرة والتوقع ـ والشك أيضا ـ وهو الإحساس الذى يذكرنا بالفترة التي بدأت فيها دراسة النحوالتوليدى بمعناه الحديث منذ ثلاثين سنة تقريبا. ويختلف كل الاختلاف في طابعه عما كان ممكنا قبلا بعض ما قام به الباحثون، كما أنه أكبر في مجاله التجريبي إلى حد بعيد. وقد تكون في متناول أيدينا، أو على الأقل على مرمى البصر، نتائج ذات طبيعة جديدة نوعا ما. وقد أرغب في محاولة تفسير لِمَ يكون الأمر هكذا، بادئا بعدد من الملاحظات عن الأهداف والإنجازات وصور الفشل في السنوات الماضية.

ولكي أتجنب سوء الفهم، لن أتحدث هنا عن كل صور دراسة اللغة بل بالأحرى عن النحو التوليدى. ولن أحاول حتى هنا شيئا أشبه بتقديم تاريخ حقيقي لمجريات البحث بل بالأصح سوف أقدم صورة مُمثلة Idealized نوعا ما، وأوضح جزئيا ـ إذا ما استعدنا تطور الأحداث ـ مما كان عليه الأمرفي ذلك الوقت. وفوق ذلك فما أصفه قد مثل موقف الأقلية طوال الفترة كلها، ومن المحتمل أن يظل هكذا، رغم أنه الموقف الصحيح، في رأيي. ويشترك في خصائص من النوع المناقش هنا عدد من المداخل الشائعة المختلفة، كما أنه قد يكون من الممكن إلى حد كبير ترجمة هذه المداخل بعضها إلى بعض. ولن أمعن النظر هنا في هذا الموضوع الهام كما أنني لن أبذل أيضا أي جهد في معاينة سلسلة الأفكار المتناقضة في

٦ـ ظهر في غضون هذه الفترة أول نموذج للنحو التوليدى وقد عرف هذا النموذج باسم «النظرية النموذجية» انظر: Emman Bach (1974) Syntactic Theary, New York, Holt, Rine- Hart And Winston, Inc, PP.104-139

حيث قدم المؤلف عرضا وافيا لأبعاد هذه النظرية، وعزا تسميتها إلى تشومسكي. وقد ضمن تشومسكي النموذج السابق هذا كتابه الهام حدا المطبوع عام ١٩٦٥ والمعنون بما يلي: «ASPECTS OF THE THEORY OF SYNTAX».

الغالب التى تقع فى نطاق الهدف الخاص الذى سوف أناقشه، وهو ما يسمى الآن أحيانا نظرية الربط العاملى[٧] Government - Binding (GB) Theory.

ولهذا فإننى أود النظر فى تحولين فكريين رئيسين. أولهما بدء الدرس المعاصر للنحو التوليدى. وثانيهما ـ وهو أدخل فى النظرية ـ هذا الذى الآن فى حالة تطور، وهو يقدم بعض وجهات النظر الجديدة الخاصة بالمشاكل التقليدية[4].

لم يعالج النحوان التقليدى و البنيوى الأسئلة المعنون لها بـ (1)، فأما الأول فلم يعالجها بسبب اعتماده الضمنى على ذكاء القارىء الذى لا يحلل، وأما الثانى فلم يعالجها بسبب محدودية مجاله. واهتمامات النحوين التوليدى والتقليدى يتمم بعضها بعضا بمعنى ما: فالنحو التقليدى أو التعليمى الجيد يزودنا بقائمة كاملة من الاستثناءات(كالأفعال الشاذة إلخ)، وبنماذج وأمثلة التراكيب القياسية، وملاحظات التفصيلات والعموميات الخاصة بأشكال ومعانى التراكيب، فى المستويات المختلفة. ولكنه ـ أى النحو التقليدى أو التعليمى ـ لا ينظر فى السؤال عن الكيفية التى يستخدم بها قارىء النحو أمثال هذه المعلومات ليحصل المعرفة المستخدمة، ولا ينظر كذلك فى السؤال المتعلق بطبيعة وعناصر هذه المعرفة، أى لا ينظر أساسا فى أسئلة الرقم (1) السابقة. ويمكن للمرء بدون مبالغة أكثر من اللازم أن

٧ـ انظر Geoffery Horrocks (1987) Generative Grammar, London And New York, Longman, P.94 حيث ورد هذا المصطلح وحيث عد هورروكس(نظرية الربط العاملى) إطار التحليل التوليدى الأحدث عند تشومسكي. وانظر الصفحة نفسها قسم 1-3-2حيث أوضح هورروكس أيضا أن الهدف من هذه النظرية هو التوصل إلى نظرية للنحو الكلي(تتضمن المبادىء اللغوية الخاصة التى تحوزها الدوافع المقتمة فى صورة تصورات وظيفية نحو فاعلية التواصل) والتى من المحتمل أنها مبنية داخلنا أى لا تتعلم، لأنه لا تتوفر مادة لغوية معقولة تزودنا بقدر من المعلومات الملائمة يكفى لإثبات أنها قد تعلمت من جميع الناطقين الذين نحن بصددهم. وانظر كذلك الأقسام3-3-2 إلى9-3-2 حيث قدم هورروكس ملخصا للنظريات الفرعية لنظرية النحو الكلي المقترحة من تشومسكي.

يصف نحوا كهذا بأنه صورة منظمة ومركبة للمادة اللغوية التي يعرض لها الطفل متعلم اللغة، في بعض التعليقات العامة والملاحظات المتبصرة، في الغالب[٨].

وفي المقابل يهتم النحو التوليدي بصورة أساسية بذكاء القارىء والمبادىء والإجراءات التي تحشد بغية تحصيل المعرفة الكاملة باللغة. وأما النظريات البنيوية - في التقليدين الأوربي والأمريكي كليهما - فلا تهتم بالإجراءات التحليلية لاستخلاص وجوه النحو من المادة اللغوية، كما هو الحال في النظريات الإجرائية لنيكولاي تروبيتزكوي Nikolay Trubetzkoy وزيليج هاريس Zellig Harris وبيرنارد بلوتش Bernard Bloch، وغيرهم، ولكن

٨- ذكر تشومسكي في كتابه الهام Aspects Of The Theory Of Syntax عيبين رئيسيين للنحو التقليدي. العيب الأول أن هذا النحو، رغم ما قد يتضمنه من قوائم كاملة وواضحة تخص الاستثناءات وصور الشذوذ - يزودنا فقط بمجرد أمثلة وإشارات تتعلق بالعمليات التركيبية القياسية المنتجة (NOAM CHOMSKY (1965), ASPECT OF THE THEORY OF SYNTAX, Cambridge, Massachusetts: THE M.I.T PRESS, p.5) وأما العيب الثاني - وإليه يعود الفشل الأنحاء التقليدية .. في محاولتها تقديم وصف دقيق للعمليات القياسية الخاصة ببناء الجملة وتأويلها، فيكمن فيما كان يعتقد على نطاق واسع من أن هناك «ترتيبا طبيعيا للأفكار» يعكسه ترتيب الكلمات، ومن ثم لا تنتسب قواعد صياغة الجملة في الحقيقة إلى النحو بل إلى حقل آخر غيره، يُدرس فيه ترتيب الأفكار» (انظر CHOMSKY (1965) p.6.

وينبغي أن نشير هنا إلى ما يؤكد هذا الفشل من عجز النحو العربي التقليدي - مثلا - أن يقدم وصفا دقيقا لبناء الجملة يمنع من صياغة الجملتين التاليتين:

١ - ضرب أن ينجح محمد عليا.

٢ - اصطفى محمد.

ويجيز نظيريهما:

٣ - ضرب خالد عليا.

٤- اصطفى الجنود.

فليس فيه الآلية المتوفرة في النحو التوليدي التي تحقق هذا الغرض، وهي الآلية المتعلقة بالخصائص المقولية والانتقائية وقواعدها (CHOMSKY (1965) P.95) التي تحدد في المعجم للأفعال وما يشبهها خصائصها المقولية والانتقائية المحددة للمواقع التي تظهر فيها. فالمعجم يتضمن في مدخله الخاص بالفعل «ضرب» ما يشير إلى أنه يظهر في موقع يكون الفاعل فيه اسما صريحا لا مؤولا بالصريح، ومن ثم تجاز الجملة (٣) ولا تجاز الجملة (١). كما يتضمن المدخل المعجمي الخاص بالفعل «اصطفى» ما يشير إلى أن فاعله اسم صريح متعدد، وهو ما يجيز الجملة (٤) لا الجملة (٢).

وأن نشير إلى ما يؤكد فشل هذا النحو أيضا في أن يقدم بصورة واضحة تركيبا ما يساعد على على إزالة الغموض الدلالي للجملة التالية: تحدثت إليه راكبا.

إذ ليس فيه الآلية الموجودة في النحو التوليدي المتعلقة بالبنى العميقة والسطحية، التي تمكنه من التدليل في مثل هذه الحالة على أن لهذه الجملة بنيتين عميقتين مختلفتين يرتبط بكل منهما تأويل دلالي غيرما يرتبط بالأخرى، فأما البنية الأولى فهي البنية الحالية العميقة للمتكلم على أنه صاحب الحال، تحدثت إليه وأنا راكب.

وأما البنية الثانية فهي: تحدثت إليه وهو راكب.

وهي البنية العميقة لضمير الغائب على أنه صاحب الحال.

اهتمت بهذه الإجراءات، بصورة جوهرية، في مجالي الفونولوجيا والمورفولوجيا[٩] فالإجراءات المقترحة كانت غير كافية على نحو خطير، ولم يكن من الممكن على أي حال فهمها على أنها ستزودنا بإجابة عن السؤال (III) (كما أنها لم يكن يقصد منها ذلك)، حتى في المجالات الدنيا حيث تركزت معظم الأعمال. ولم يكن هناك كذلك أي جهد لتحديد ما هو متضمن في تقديم وصف شامل لمعرفة المتكلم/ المستمع.

وبمجرد ما ووجهت هذه الأسئلة بصورة مرضية اكتشف عدد كبير من الظواهر الجديدة بما في ذلك الظواهر البسيطة جدا التي كانت تمر دونما ملاحظة، كما برزت مشاكل عسيرة كانت قد تجوهلت سابقا أو أسيء فهمها على نحو خطير. فكان الاعتقاد السائد من ثلاثين سنة مضت أن اكتساب اللغة حالة «مبالغة في التعلم» Overlearning كما نظر إلى اللغة على أنها نظام من العادات Habit system، أي نظام افترض المبالغة في تحدده كثيرا عن طريق ما هو متاح من الأدلة. وأخذ اشتقاق الصيغ الجديدة وتفسيرها على أنه مسألة مباشرة من مسائل القياس لا تطرح أي مشاكل مبدئية[5] ولكن سرعان ما كشف الاهتمام بالأسئلة (1) عن أن العكس هو الصحيح تماما: فاللغة تطرح بصورة حادة وواضحة ما قد يسمى أحيانا «مشكلة أفلاطون»، أو مشكلة «ضآلة الحافز» أي مشكلة التعليل لغنى المعرفة المشتركة وتعقدها وتعينها، إذا ما وضعنا في الاعتبار قصور ما هو متاح من المادة اللغوية. ويعكس بصورة واضحة جدا هذا الاختلاف في التصور الخاص بما تكمن فيه المشكلة ـ هل هي مبالغة في التعلم أو ضعف في المثير؟ يعكس أثر التحول في الاهتمام الذي بدأت به دراسة النحو التوليدي.

وقد قدم عدد كبير جدا من الأمثلة عبر السنين لوصف ماهية المشكلة الجوهرية بوضوح، أي مشكلة ضآلة الأدلة. ومن ذلك هذا المثال الشائع: القواعد المعتمدة على البنية، حقيقة أن الأطفال دونما توجيه أو دليل مباشر يستخدمون على نحو لا يخطيء قواعد معقدة حوسبيا Computationally بدلا من القواعد البسيطة حوسبيا التي تتضمن فقط المسند الواقع أقصى الشمال في مسلسل من الكلمات المتلاحقة[6]. ولنضرب بعض الأمثلة الأخرى، التي سوف نعود إليها فيما بعد، تأمل الجمل 7-2:

٩ـ انظر Grinder And Elgin (1973) PP. 37-39 لاستيضاح اهتمام البلومفلديين ـ وهم البنيويون الأمريكيون ـ بمنهجية البحث المعروفة باسم «الإجراءات التحليلية» وقد عدوا من هذه الإجراءات «إجراءات الاكتشاف» (P.37) و«إجراءات الاستبدال» (PP.38-39) وانظر المرجع نفسه PP.37-39 للتأكد من تجاهل هذا الفريق اللغوي ـ بما فيهم بلومفيلد نفسه ـ لدراسة أي شيء آخر غير وجوه اللغة الصرفية والفونولوجية.

وانظر Chomsky (1965), p.5 حيث نسب إلى الأنحاء البنيوية العيب الأول الذي نسبه إلى الأنحاء التقليدية.

(2) I wonder who [the men ezpected to see them]

(3) [the men expected to see them]

(4) John ate an apple

(5) Jhon ate

(6) Jhon is too stubborn to talk to Bill

(7) Jhon is too stubborn to talk to

فالمثالان (2)، (3) يتضمنان على التوالي الجملتين غير المستقلتين الواقعتين بين القوسين المعقوفين، ولكنه في المثال (2) فقط يمكن للضمير «them» أن يكون معتمدا في مدلوله على «المرجع» (The antecedent) :the men وأما في المثال (3) فيفهم الضمير بوصفه مشيراً إلى مدلول ما بطريقة معينة تحددت في سياق الخطاب أو سياق الحال، لكن لا يمكن فهمه على أنه يشير إلى الكلمة «the men»[١٠]. ويعرف العديد من أمثال هذه الحقائق، التي تندرج تحت ما يسمى الآن بصورة عامة «نظرية الربط» Binding Theory، دونما تجربة ملائمة تفرق بين الحالات[١١]. وتطرح الحقائق التي من هذا النوع سؤالا حقيقيا تعرف عليه في الأعمال الأولى: كيف يعرف كل طفل على نحو لا يخطىء أن يفسر

١٠ـ تترجم الجملتان (2) و(3) إلى اللغة العربية كما يلي:

١ـ إنني أتساءل عمن يتوقع الرجال أن يروهم.

٢ـ يتوقع الرجال أن يروهم.

وخلاف لنظيريهما الإنجليزيين تتسم الجملتان هاتان بالغموض الدلالي، وذلك لتضمن تكملة الفعل «يتوقع» سوى مصدر مؤول - ضميرين يمكن لأي منهما أن يعود إلى «الرجال»، فقد تؤول الجملتان بحيث يكون الرجال هم الرائين أو المرئيين. وقد يزول هذا الغموض الدلالي بالتعبير عن تكملة الفعل «يتوقع» بالمصدر الصريح بدلا من المصدر المؤول فيقال:

٣ـ إنني أتساءل عمن يتوقع الرجال رؤيتهم.

٤ـ يتوقع الرجال رؤيتهم.

حيث لا يمكن لضمير الغائبين أن يعود إلى «الرجال» في كلتا الجملتين، بل يجب أن يعود إلى ما يفهم من السياق في الجملة (٤)، وهو ما يجعلها ترجمة ممكنة للجملة الإنجليزية (3)، وإلى من الموصولة في الجملة(٣)، ومن ثم لا تترجم هذه الجملة المعنى المقصود في الجملة الإنجليزية (2)، إذ هو مرتبط بعود الضمير «them» على الكلمة «the men».

١١ ـ يشير تشومسكي هنا إلى أن المتكلم اللغوي يعرف الحقائق المتعلقة بمرجع ضمير الغائبين في الجملتين الإنجليزيتين - وفي العربية على نحو ما رأينا (انظر هامش (١٠)) ـ دون أن يكون قد تعرض في تجربته اللغوية لما يكشف له صراحة عن مثل هذه الحقائق فليس في المادة اللغوية المسموعة ما يساعده على الاهتداء إلى المرجع الصحيح لهذا الضمير.

الجملتين المستقلة وغير المستقلة تفسيرا مختلفا في الحالتين؟، ولماذا لم يضطر أي نحو تعليمي لجذب اهتمام المتعلم إلى أمثال هذه الحقائق(التي في الحقيقة ـ لوحظت فقط حديثا جدا خلال دراسة أنظمة القواعد الواضحة في النحو التوليدي)؟

نعود الآن إلى الأمثلة (7)ـ(4) تعني الجملة (5) أن جون Jhon قد أكل شيئا أو غيره، وهي الحقيقة التي قد تفسر على أساس من إجراء استقرائي بسيط، فالفعل«ate» يأخذ مفعولا، وإذا لم يكن هناك واحد فإنه يفهم على أنه شيء ما أي شيء arbitrary. وبتطبيق الإجراء الاستقرائي ذاته على الجملتين السادسة و السابعة يجب أن تعني الجملة السابعة بالقياس على السادسة(أن جون عنيد جدا حتى إنه (أي جون) لن يتحدث إلى شخص ما أي شخص، ولكن المعنى في الحقيقة مختلف جدا، أي أن جون عنيد جدا حتى إن شخصا ما أيا ما يكون لن يتحدث إليه(أي جون)[١٢]. ويعرف هذا مرة أخرى دونما تدريب أو دليل مناسب(7).

الموقف في الحقيقة أكثر تعقدا، فرغم معقولية الإجراء الاستقرائي المقترح للمثالين (4)، (5) المباشرين نسبيا إلا أنه يبدو غير صحيح. فكما لاحظ لاسنيك Howard Lasnik، للكلمة eat في استخدامها اللازم معنى مختلف نوعا ما: شيء أشبه بالفعل dine. فيمكن للمرء أن يقول: «Jhon ate his shoes»، ولكن لا يمكن أن تفهم الجملة «John ate» على أنها تتضمن هذه الحالة. وهذه الملاحظة عامة بالنسبة لأمثال هذه الحالات.

١٢ـ لا تظهر الترجمة العربية للجملتين (6)،(7) الاحتمال الذي أشار إليه تشومسكي، وذلك لأن اللغة العربية ـ خلافا للإنجليزية ـ لا يمكن أن يعلق فيها حرف الجر، أي يترك دون مجرور، ومن ثم لابد أن تتضمن ترجمة الجملة (7) مجرورا لمقابل حرف الجر (to) وهو الأمر الذي سوف يحسم التأويل الدلالي. فإذا كانت الجملة (6) ترجمتها الجملة (٢)، حيث يجر حرف الجر(إلى)، وهو مقابل الجار(ت)ضميرا يعود إلى جون:

١ـ جون أعند من أن يتحدث إلى بل.

٢ـ جون أعند من أن يتحدث إليه شخص أي شخص.

وهناك شيء آخر تختلف فيه اللغة العربية الإنجليزية وتعكسه الترجمة (٢)، أنه لابد أن يظهر فاعل للفعل الجملة التي يكون معها حرف المصدر مصدرا مؤولا، كما يتضح من هذه الجملة. وفي حالة عدم الرغبة في التصريح بهذا الفاعل نبني جملة المصدر المؤول للمجهول، فمن الترجمات الملائمة للجملة (7) الجملة التالية:

٣ـ جون أعند من أن يتحدّث إليه.

وتختلف فى أشياء أخرى الصيغ اللازمة للأفعال المتعدية عن الأفعال اللازمة العادية، فيمكن مثلا صياغة المركب «the dancing bear» ليناظر المركب "the bear that dances" ، لا المركب the eating man ، ليناظر المركب «the man who eats»[١٣]. وتطرح حقائق كتلك (8) مشاكل أخرى خاصة بضآلة الحافز.

ولا يخطىء الأطفال، بعد مرحلة معينة من التطور، بخصوص تأويل أمثال الجملتين (7) ـ (6)، وإذا ما حدث ذلك فقد لا يكون من الممكن تصحيح الأخطاء إلى حد كبير ومما لاشك فيه أنه حتى أكثر صور النحو التدريسي أو التقليدى اختصارا تلاحظ أمثال هذه الحقائق البسيطة الموضحة فى الأمثلة (7) ـ (2)، كما أن ملاحظات كتلك تقع بعيدة

١٣ـ يقصد بالصيغ اللازمة للأفعال المتعدية ـ الأفعال المتعدية التى تستخدم استخدام اللازم فيصبح مفعولها جزءا من مضمونها الدلالى. ويشار إلى هذه الأفعال أحيانا فى علم اللغة الحديث باسم الأفعال المستخدمة على إطلاقها. وقد فطن التراث النحوى العربى إليها. فيصفها ابن هشام (انظر جمال الدين بن هشام، مغنى اللبيب جـ٢ ص٦١٢ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده) أفعالا منزلة منزلة ما لا مفعول له، ويصرح بما يؤكد ما قررته من أن مفعول هذه الأفعال يعد جزءا من مضمونها الدلالى، فهو لا يعد محذوفا ولا منويا لأنه «المنوى كالثابت» وقد مثل لهذه الأفعال بـ«يحيى ويميت ويعلم وكل واشرب فى قوله تعالى: «ربى الذى يحيى ويميت» و«هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» «وكلوا واشربوا» وذكر أن معنى «يحيى» يفعل الأحياء، و«يميت» يفعل الإماتة، و«يعلم» يتصف بالعلم. وأضيف ما يؤكد تضمن هذا النوع من الأفعال لمفعوله دلاليا، وهو أن «يحيى» معناها بصورة أخرى: قام بعملية الإحياء بما تتضمنه من إحياء لميت، وأن «أعطى» فى قوله تعالى: «فأما من أعطى واتقى» معناها: قام بعملية الإعطاء بما تتضمنه من تقديم شىء لشخص ما.

والحق أن هذا النوع من الأفعال جدير بالبحث، ويبدو لى أن ما ذكره تشومسكى بخصوصه فى الإنجليزية لا يتفق تماما مع ما فى العربية. فظنى أن هناك طائفة من الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها يمكن أن يصاغ منها ومن فاعلها مركبات اسمية وصفية على نحو ما يجوز بالنسبة للأفعال اللازمة أصلا كوضح وعذب وطهر. وهذه الأفعال هى «أفعال الإدراك» نحو يعقل ويفهم ويتأمل. فكما يجوز أن تصوغ من «وضحت الفكرة» و«عذب الماء» و«طهر القلب» المركبات الاسمية والوصفية التالية: «الفكرة الواضحة» و«الماء العذب» بمعنى الفكرة التى وضحت والماء الذى عذب إلخ، فكذلك يجوز أن تصاغ نفس المركبات من الجمل التالية المتضمنة لأفعال إدراك متعدية مستخدمة استخدام اللازم: «الرجل يعقل» و«الرجل يتأمل»، فيقال «الرجل العاقل» و«الرجل المتأمل» إلخ. بمعنى الرجل الذى يعقل إلخ. على أنه يبقى شك على الأقل بخصوص إمكان صياغة المركبات الاسمية والوصفية من أفعال الأحداث المستخدمة استخدام اللازم، وهى الأفعال التى تشبه الفعل الإنجليزى «eat»، فهل يجوز مثلا أن تصاغ مركبات اسمية وصفية من الجمل التالية: «الرجل يمزق»، «الرجل يأكل»، «الرجل يرسم»، «الرجل يوضح»، فيقال: «الرجل الممزق»، «الرجل الآكل»، «الرجل الراسم» إلخ. بمعنى الرجل الذى يمزق والرجل الذى يأكل إلخ؟

كل البعد عن مجال الأنحاء البنيوية[١٤]، وعندما يواجه المرء الأمثلة المصوغة في (1) يبرز مباشرة تنوع كبير من الأمثلة التي من هذا القبيل.

غالبا ما توصف المعرفة باللغة بأنها القدرة العملية على التكلم والفهم، حتى إن السؤالين (Ii)، (IIIi) يرتبطان بدقة، بل ربما يتطابقان. ولكن الاستخدام العادى يميز السؤالين أحدهما من الآخر بصورة أعظم ما تكون حدة، وإنه لمن الصواب أن يحدث ذلك. فقد يشترك شخصان بالضبط في نفس المعرفة باللغة، لكنهما قد يختلفان اختلافا كبيرا في قدرتهما على استخدام هذه المعرفة. كما قد تتحسن القدرة على استخدام اللغة أو تتدهور دونما تغير في المعرفة. وقد تفسد هذه القدرة أيضا بصورة انتقائية أو عامة دونما فقدان للمعرفة، وهى الحقيقة التى قد تتضح إذا ما تقلص الجرح المؤدى إلى الفساد واستعيدت القدرة المفقودة. وتعضد اعتبارات كثيرة من هذا النوع ما تفترضه «البداهة» Common-sense من أن المعرفة لا يمكن أن ينظر إليها بصورة ملائمة على أنها قدرة عملية. هذا بالإضافة إلى أنه حتى إذا كان من الممكن تأكيد وجهة النظر هذه نوعا ما فإنها قد تترك دونما إجابة الأسئلة الجادة جميعها. وهكذا، فما طبيعة«القدرة العملية» Practical Ability التى اتضحت في تأويل الجمل (7) ـ (2)؟، وكيف وصفت بصورة ملائمة؟ وكيف تكتسب؟

غالبا مالا يتضح مباشرة ما تتضمنه المعرفة باللغة في حالات معينة. وهي الحقيقة التي تتضح حتى مع جمل قصيرة وبسيطة كالجمل(10) ـ (8):

(8) his wife loves her husband.

(9) John is too clever to expect us to catch Bill.

(10) John is too clever to expect us to catch.

١٤ـ وذلك لأن هذه الملاحظات تندرج تحت وجهي اللغة التركيبي والدلالي، اللذين تجاهلت دراستهما ـ كما سبق أن أشرنا في هامش (٩) ـ المدرسة البنيوية الأمريكية. انظر Grinder And Elgin(1973) P.63 لمعرفة السبب الذى من أجله تجاهلت هذه المدرسة دراسة المعنى، ومن لم التعرض لمشكلة كمشكلة مرجع الضمير«them» في الجملتين(3)ـ(2) ففي رأى أصحاب هذه المدرسة لا يمكن تقديم وصف متماسك لمعاني الصيغ اللغوية، وذلك لتنوع المعنى اللغوى من سياق لآخر. وحتى إذا كان من الممكن تقديم مثل هذا الوصف، فإنه لن يحدث في نطاق«حقل اللغويات».

ففي الجملة (8) يتطلب بعض التفكير أن تحدد ما إذا كان الضمير «his» يعتمد في مدلوله على المركب«her husband»، وذلك إذا ما كان الضمير«her» يعتمد دلاليا على المركب«his wife»[١٥]، أي إذا ما كان مدلول الضمير «her» أو «she» غير مشار إليه سياقيا على نحو ما(9). وأما المثالان (9)و (10) فيشبهان في الحقيقة المثالين (6)و (7). على التوالي. ولكنه قد يأخذ للمرة الثانية بعض التفكير اكتشاف أن المثال (10) يعني أن جون ماهر جدا حتى إنه لا يمكن لشخص أي شخص أن يتوقع أننا سندركه (أي جون)، وذلك رغم أنه من الواضح للوهلة الأولى أنه لا يعني أن جون ماهر جدا حتى أنه لا يمكن له(أي جون) أن يدرك شخصا أي شخص، قياسا على المثال (9) (والمثالين (4)و (5)). ويبدو أن قدراتنا محدودة نوعا ما في حالات كهذه(وهناك حالات أكثر تعقيدا إلى حد كبير)، لكنه قد لا يكون من المفهوم إلا قليلا أن نتحدث عن معرفتنا باللغة بوصفها«محدودة» بأي صورة من الصور الشبيهة.

لنفرض أننا نصر على التحدث عن المعرفة باللغة بوصفها القدرة على التكلم أو الفهم، حينئذ يجب أن نعدل الاستخدام العادي في حالات كثيرة كتلك التي نوقشت حالا. لنفرض أن جونز Jones يأخذ برنامجا في التحدث إلى الجماهير ويحسن قدرته على الخطاب والفهم دونما تغيير في معرفته باللغة، كما قد نصف الموقف في الاستخدام العادي. يجب حينئذ أن نعدل استخدام البداهة هذا ونقول ـ بدلا منه ـ إن جونز قد حسن قدرته رقم(1) $Ability_1$ ليستخدم قدرته رقم(2)$Ability_2$ على التكلم والفهم. وتتطلب ترجمات متشابهة في الحالات الأخرى. لكن لفظي القدرة المستخدمين في هذا الوصف لا يكادان يكونان أكثر من مشترك لفظي. فالقدرة رقم (1) هي القدرة في المعنى العادي: فقد تتحسن أو تتدهور، كما يمكن أن تكون غير كافية لتحديد نتائج المعرفة، وهلم جرا. ومع ذلك تظل القدرة رقم (2) ثابتة على حين تتغير قدرتنا على استخدامها. ويتوفر لدينا هذا النوع

١٥ـ يمكن أن نترجم الجملة (8) إلى العربية في بنية مطابقة تقريبا مع بنيتها فيقال:

تحب زوجته زوجها.

وتحتمل هذه الجملة في العربية ما تحتمله الجملة الإنجليزية في الإنجليزية، فقد يكون السياق الخارجي هو ما يعتمد عليه الضميران في مرجعيهما، ويكون المعنى«تحب زوجة فلان زوج فلانة». وقد يكون السياق اللغوي هو ما يحدد مرجعي الضميرين، فمن الممكن إرجاع ضمير الغائبة إلى«الزوجة» وضمير الغائب إلى«الزوج» ويكون المعنى«تحب زوجة الزوج زوجها» أو تحب أي الزوج زوجته.

من «القدرة» حتى عندما نكون غير قادرين على ملاحظة ما يتضمنه في حالات محددة. وباختصار يستقر في هذا التعبير الجديد، القدرة رقم (2) كل خصائص المعرفة. لاحظ أن هناك حالات نتحدث فيها عن قدرات لا يمكن استخدامها: مثلا، حالة السباحين الذى لا يستطيعون السباحة لأن أيديهم مقيدة، وذلك رغم أنهم يحتفظون بقدرتهم على ذلك. ومع هذا، فالحالات التي نحن بصددها ليست من هذا القبيل.

ومن المفترض أن الهدف من محاولة إحالة المعرفة إلى القدرة هو تجنب الخصائص المُشكلة التي يبدو أنها تلازم مفهوم المعرفة، هو إظهار أن الخصائص يمكن أن تفسر في صورة مصطلحات مزاجية أو فطرية Dispositional أو غيرها مما يرتبط ارتباطا أعمق بالسلوك العلمي(وأما إذا كان هذا ممكنا حتى في حالة القدرة(1)، وهي المعنى العادى، فهو موضوع آخر). ولكننا لا نجني شيئا من هذا القبيل بالانحراف عن الاستخدام العادى، فالمشكلة تظل الآن، كما كانت بالضبط قبلا، مضمنة في بلبلة اصطلاحية. ورغم الاختراعات الاصطلاحية، يظل الهدف من تحديد طبيعة معرفتنا (= القدرة (2))، والتعليل لأصولها واستخدامها يظل مسألة تحدٍّ، كما كان كذلك بالضبط قبلا.

وتثير أسئلة خلاف ذلك الأمثلةُ الأخرى الشبيهة بالأمثلة (10)ـ(8). ولنتأمل الجمل التالية:

(11) John is too stubborn to expect anyone to talk to Bill.

(12) John is too stubborn to visit anyone who talked to Bill.

ولنفرض أننا حذفنا العلم Bill من الجملتين (11) و(12) لتتولد الجملتان (13)و(14) على التوالي:

(13) John is too sutbborn to expect anyone to talk to

(14) John is too sutbborn to visit anyone who talk to

إن الجملة(13) تشبه بنيويا الجملة (10)، كما تفهم بالطريقة نفسها، فهي تعني أن جون عنيد جدا حتى إن شخصا أي شخص لا يتوقع أن يتحدث إليه(أي جون) أحد[١٦].
وقد نتوقع بالقياس حينئذ أن تعني الجملة(14) أن جون عنيد جدا حتى إن أحدا أي أحد لا يزور أيا ممن تحدث إليه(أي جون). ولكن هذه الجملة في الحقيقة من قبيل الكلام غير المفهوم ولدينا هنا فشل قياسيٌ مزدوج. فالجملة(14) لا تفهم بالقياس على الجمل (4)و(5)و(6)و(9)و(12) (أي لا تفهم من ثم على أنها تعني أن جون عنيد جدا حتى إنه(أي جون) لا يزور أحدا ممن تحدث إلى شخص (أي شخص). كما أنها لا تفهم بالقياس على الجمل (7)و(10)و(13): إنها بالأحرى لا معنى لها إطلاقا. وعلى حين أن صيغة الجمل (11)و(12)و(14) واضحة بصورة مباشرة فإنه يتطلب بعض التفكير أوالتهيؤ أن ندرك أن الجملة (13) لها ما لها من معنى، وأن نحدد من ثم نتائج معرفتنا في هذه الحالة.

وهذه حقائق نعرفها، مرة أخرى، مهما يكن من الصعب أن نحدد أن ما لدينا من نظام للمعرفة يملك هذه النتائج. وهي حقائق معروفة دونما تعليم أو حتى دونما دليل مباشر، ودونما تصحيح للأخطاء من قبل الجماعة اللغوية، بكل تأكيد. وكما أنه بالضبط ليس هناك من علمنا أمثال هذه الحقائق أو حتى من قدم إلينا دليلا يمكن أن يؤدي إلى هذه المعرفة عن طريق أي إجراء يعول عليه عامة، فإنه قد يكون مما لا يقبله العقل محاولة تعليم هذه الحقائق لمن يتعلم الإنجليزية كلغة ثانية. فهي معرفة بلا أسس، بلا مبررات جيدة أو تعضيد عن طريق إجراءات يوثق بها بأي معنى عام لهذه الأفكار أو مفيد بطريقة أخرى. وإذا ما أصررنا على أن المعرفة نوع من القدرة فقد نضطر إلى الزعم بأننا نعوزنا القدرة على فهم الجملة: .John is too stubborn to talk to على أنها تعني: «أن جون أعند من أن

١٦ـ تترجم الجملة (14) إلى العربية كما يلي:

جون أعند من أن يتوقع شخص أي شخص أن يتحدث إليه أحد.

وكما يتضح من الترجمة ليست هناك مشكلة تتعلق بالتأويل الدلالي فقد ظهرت كل الأطراف التي كانت مضمرة في الإنجليزية وتسببت في غموض دلالي، وهي فاعل التوقع، فهو شخص اعتباطي، والمتحدث إليه ، فهو جون إذ يعود إليه الضمير المجرور بإلى.

وغني عن الذكر أن سبب ظهور الطرف الأول أنه لا يجوز في العربية ـ خلاف الإنجليزية ـ أن يظهر الفعل الذي دخل عليه حرف المصدر دونما مسند إليه: فاعل أو نائب فاعل. وأما سبب ظهور الطرف الثاني فهو ما قررناه سابقا (انظر الهامش ١٢) من أنه لا يجوز في العربية كما يجوز في الإنجليزية أن يترك حرف الجر معلقا أي دونما مجرور.

يتحدث إلى شخص أو آخر» (قياسا على ما توحي به الجملتان: John ate an apple - John ate)، وبأنه يعوزنا أن نفهم الجملة (14) بالقياس على ما ترمز إليه الجملتان John ate an apple - John ate (أي بحيث تعني أن جون أعند من أن يزور أحدا ممن تحدث إلى شخص أو غيره)، أو بالقياس على الجملة (John is too stubborn to talk to) مع «استراتيجية القلب» inversion strategy التي نستخدمها نوعا ما في هذه الحالة(أي بحيث تعني الجملة(14) أن جون عنيد بصورة أكثر من اللازم بحيث لا يزور شخص أو غيره أحدا ممن تحدث إليه، أي جون).

وأقل ما يمكن قوله أن هذه المزاعم قد تكون غريبة. كما أنها ليست صورا لفشل القدرة، فليس الأمر أننا أضعف مما ينبغي أو تعوزنا مهارة خاصة من نوع ما يمكن اكتسابها. فنحن قادرون كل القدرة على ربط الجملة(14) ـ مثلا ـ بأى من المعنيين اللذين قد يتوفران«بالقياس» (أو غيره). لكننا ندرك أن صور الارتباط هذه ليست الارتباطات التي تزودنا بها معرفتنا باللغة، فالقدرة شيء والمعرفة شيء آخر مختلف تماما. إن نظام المعرفة الذى قد تطور نوعا ما في عقولنا له نتائج معينة، ولا شيء غيرها: فهو يربط الصوت بالمعنى، ويحدد خصائص بنيوية للأحداث المادية بطرق معينة، ولا شيء غير ذلك.

ويبدو أن هناك أملا ضئيلا في التعليل لمعرفتنا في صورة أفكار كالقياس والربط والإجراءات التي يوثق بها والمبررات الملائمة، أو أى مبرر بمعنى من المعاني المفيدة عامة، أو التعليل لها في صورة«آليات التعليم المعممة» Generalized Learning Mechanisms (إذا ما وجد مثل ذلك). كما يبدو أنه ينبغي أن نتبع الاستخدام العادى في التمييز بوضوح بين المعرفة والقدرة على استخدام هذه المعرفة. وينبغي ـ كما يبدو ـ أن نفكر في معرفة اللغة بوصفها حالة معينة للعقل/ الدماغ، عنصرا ثابتا نسبيا ضمن الحالات العقلية العابرة Transitary، وأن نفكر فيها أيضا كقدرة من قدرات العقل يمكن تمييزها، هي قدرة اللغة بخصائصها وبنيتها ونظامها، التي هي وحدة Module من وحدات العقل(15).

هوامش الفصل الأول

1ـ بخصوص هذه المناقشات وكثير غيرها في كل من القرن السابع والثامن والتاسع عشر، بصورة أساسية انظر Chomsky,1966 . وانظر ، بخصوص بعض صور إساءة تفسير هذا العمل Bracken (1984).

2ـ غالبا ما يولغ في أسبقية الوجود المزعومة الخاصة بالعمل في إطار هذا التقليد انظر Chomsky (1966) وأعمالا أكثر حداثة لمناقشة هذه النقطة.

3 ـ التقليد في هذه الحالة مختلف جداً، وقد عبر عنه منذ ألفين وخمسمائة سنة في أكثر صورة تقدما في الأعمال الأولى للنحاه الهنديين. انظر كيبارسكي Kiparsky (١٩٨٢م). والنظير الحديث لهذا التقليد هو تقليد بلومفيلد (١٩٣٩م). وهو ما كان يختلف جذريا في طابعه عن أعمال هذه الفترة، وتناقض نظريات اللغة الخاصة به، كما أنه ظل في الحقيقة دونما تأثير أو حتى إحساس به، رغم شخصية بلومفيلد المهيبة والمعظمة.

4 ـ انظر نيو ماير (١٩٨٠م)New Meyer لمعرفة وجهة نظر خاصة بتاريخ هذه الفترة سابقة للتحول الفكرى الرئيسي الثاني. وانظر بخصوص بعض التعليقات الأكثر شخصية«مقدمة إلى تشومسكى»(a ١٩٦٥)، وهي صورة موجزة نوعا ما لنسخة عام (١٩٥٦م) المنقحة عن مخطوط عام (١٩٥٥م)، وكلاهما غير مطبوع. وانظر لايتفوت Light Foot (١٩٨٢م)، وهورنشتاين Hornstien، ولايتفوت (١٩٨١م)، وذلك لمناقشة تتعلق بالخلفيات المختلفة لأعمال أكثر حداثة. وانظر رادفورد Radford(١٩٨١م)، وذلك لمعرفة مدخل العمل الذى أدى إلى التحول الفكرى الثاني، وانظر تشومسكى (١٩٨١م) لعرض أكثر تقنية لبعض الأفكار التي لعبت دورا في هذا التحول الفكرى. وانظر فان ريمز ديجك Van Riemsdigk ، ووليامز Williams (١٩٨٥م) لدراسة تمهيدية لهذا العمل الأخير.

5 ـ رغم أن كوين W. V. Quine تبنى أساسا وجهة النظر هذه إلا أنه برهن على أن هناك في الحقيقة مشكلة نقصان التحدد Under determination، وهي مشكلة عسيرة جدا تؤثر في وجوه اللغة والنحو جميعها، وفي عدد كبير من وجوه علم النفس بصورة أكثر عمومية (Quinc,1960,1972). على أنني لا أظن أنه نجح في إبراز أن هناك شكلا ما جديدا من أشكال عدم التحدد يؤثر على دراسة اللغة بعيدا عن مسألة التحدد العادية للنظرية باستخدام الأدلة. هذا بالإضافة إلى أن صياغته الخاصة للفرضية تتضمن تناقضا داخليا (انظر Chom-sky,1975,1980 B). ولذا يبدو أن ليس هناك بالاعتماد على هذه الأسس أي مبرر لنميز من حيث المبدأ علم اللغة أو علم النفس من العلوم الطبيعية، طبقا لما يسميه هوكني(1975) Hockney «فرضية التشعب» Bifurcation Thesis وقد توصل بوتمان(1981) Putman إلى نتيجة مشابهة في تخليه عن الواقع الميتافيزيقي بالاعتماد على أسس كوينية Quinean. كما أن خطوته تلك تعني أيضا التخلي عن فرضية التشعب، ولو أن ذلك تم في الاتجاه المضاد.

6 ـ انظر (1975 a) تشومسكي. وانظر كرين,Crain (1984) Nakayama للدراسة تجريبية لهذه القضية تتعلق بأطفال تتراوح أعمارهم بين الثالثة والخامسة.

7 ـ ويوضح ـ للمرة الثانية ـ أمثال هذه الظواهر التي لم تلاحظ أبدا إلا حديثا ـ الفرق في وجهة النظر بين النحو التوليدي والنحو الوصفي البنيوي. فبالنسبة إلى بعض المشتغلين بالنحو الأول، فإن الإجابة هي بسط الحقائق ذاتها، والتي تكون واضحة بصورة كافية بمجرد ملاحظتها: فلا شيء آخر ضروري. وأما بالنسبة للنحو الأخير، فإن عرض الحقائق يطرح المشكلة التي ينبغي أن تحل. انظر ني (1983) Ney، خاصة حيرته بخصوص«وجهة النظر الغريبة عن النحو [التي] تعتقد بلا ضرورة الأمر كله بالبحث عن تفسير للحقائق.لاحظ أن المسألة هنا ليست مسألة صواب أو خطأ، بل هي بالأحرى مسألة تتعلق بموضوع البحث.

8 ـ وقد استخدمت أمثال هذه الحقائق في الأعمال الأولى كباعث لتحليل الأفعال اللازمة كالفعل(eat) على أنها مشتقة من أفعال متعدية تناظرها عن طريق نظام من القواعد المرتبة التي تقصي الحالات غير المطلوبة. انظر تشومسكي(١٩٦٢م).

9 ـ بخصوص أبنية من هذا النوع، ومشاكل تتعلق بنظرية الربط بصورة أكثر عمومية، أنظر-Higgin bot ham (1983 a) ضمن أعمال أخرى كثيرة.

10 ـ انظر (1983) Foder. لو كان نظرنا إلى وحدة اللغة Language Module كنظام للمدخلات Input System بمعناه عند فودور يحدث فقط بسبب استخدام هذه الوحدة في الكلام والفكر، لكان ذلك أضيق مما ينبغي. وقد نضع في اعتبارنا أن نضيف إلى هذه الصورة نظاما للمخرجات Output System وإن كان من الواجب ربط هذا النظام بوضوح بنظام المدخلات؛ فنحن لا نتوقع من المرء أن يتحدث الإنجليزية فقط وأن يفهم اليابانية، أي أن نظامي المدخلات والمخرجات يجب أن يتصل كل منهما بنظام محدد للمعرفة. ومع ذلك، فالنظام الأخير رئيسي له نتائج أساسية تتعلق بالقالبية Modularity، وهي الحقيقة التي تجعل الصورة كلها موضعا للبحث. هذا بالإضافة إلى أنه حتى إذا ما عدت وحدة اللغة نظاما للمدخلات فإنه لا يبدو أنها تتمتع بخاصية سرعة التوصل إلى اللغة التي ناقشها فودور، كما يتضح هذا في الصفحات (14)ـ(8). لاحظ أيضا أنه حتى إذا ما كان فودور على صواب في اعتقاده أن هناك فاصلا حادا بين الوحدات بهذا المعنى وما بقي، وهو أمر كلي في وجوه عدة، فإنه لا يلزم بالضرورة ألا يكون لما بقي أي بنى. ولو كان هذا فقط بسبب المحدودية المعرفية Epistemic Boundedness التي لاحظها فودور، لكان من غير الممكن في الحقيقة إلى حد بعيد. وهناك أسئلة أخرى كثيرة تطرح نفسها خاصة بمناقشة فودور الآسرة جدا لهذه القضايا، وهو ما لن أتابعه هنا.

الفصل الثاني
مفاهيم اللغة

٢ ـ ١ مفهوم البداهة Commonsense وصور الإنحراف عنه.

لنعد الآن إلى الأسئلة (1) في الفصل الأول. أولا، دعنا نميز المفهوم البدهي عن اللغة الذي يسبق التنظير ويرتبط بالفطرة السليمة من المفاهيم التقنوية المتنوعة التي اقترحت بهدف تطوير علم حقيقي للغة، ودعنا نسم هذا العلم «المداخل العلمية» scientfic approaches إلى اللغة، موجهين أنفسنا أكثر صوب المستقبل الممكن لا الواقع الحالي، كما قد يناقش بعضهم. وكما أعتقد بلا استثناء، تنحرف المداخل العلمية عن المفهوم البدهي من عدة طرق، وهذه الانحرافات تؤثر أيضا على مفهوم اللغة أو فهمها وعلى استخدام اللغة وقواعدها والسلوك اللغوي الموجه بالقواعد وغير ذلك.

وللمفهوم البدهي عن اللغة في المقام الأول بعد سياسي اجتماعي حاسم. فنحن نتحدث عن اللغة الصينية بوصفها«لغة» رغم أن«اللهجات الصينية» متنوعة تنوع اللغات الرومانسية العديدة. ونتحدث عن اللغتين الهولندية والألمانية بوصفهما لغتين منفصلتين، رغم أن بعض لهجات الألمانية قريب جدا من اللهجات التي تسمى«الهولندية»Dutch ، وليس بمتبادل الوضوح مع لهجات أخرى للألمانية تسمى«الألمانية» German. والملاحظة السائدة في البرامج اللغوية التمهيدية أن اللغة لهجة ذات جيش وأسطول(وهي تنسب إلى فينرايخ Max Weinreich). ومن المشكوك فيه تقديم أي وصف متماسك«للغة» بهذا المعنى، ومن المؤكد أنه لا يقدم وصف من هذا القبيل أو حتى يحاوله بعضهم، والأحرى أن كل المداخل العلمية قد تجنبت ببساطة هذه العناصر المرتبطة بما يسمى«اللغة» في الاستخدام الشائع[1]

ولمفهوم اللغة البدهي أيضا عنصر غائي - معياري قد تم إقصاؤه عن المداخل العلمية. ولست أشير هنا إلى النحو المعياري prespective grammar، بل إلى شيء آخر. تأمل الطريقة التي نصف بها تعلم طفل أو تعلم أجنبي للغة الإنجليزية؛ فليس لدينا أي وسيلة للإشارة مباشرة إلى ما يعرفه هذا الشخص، فهو ليس بالإنجليزية أو لغة أخرى من نوع ما تشبه الإنجليزية. فنحن لا نقول - مثلا - إن لهذا الشخص معرفة كاملة بلغة ما هي

متماسك لهذا الوجه من اصطلاح البداهة أولا، فإنه لايبدو أن يكون وصفا له دور ما في علم حقيقي للغة.

سوف أتبع التقليد السائد في تجاهل أفكار اللغة المتعلقة بالبداهة، وما يرتبط بها من أفكار خاصة باتباع القواعد وهلم جرًّا، ولو أن الانحراف ينبغي أن يلاحظ. وقد يسأل المرء عما إذا كان هذا الانحراف خالصا أولا.

وتتجنب اللغويات الحديثة بصورة عامة هذه القضايا عن طريق دراسة«الجماعة اللغوية» idealized speech community والمتسقة داخليا في ممارستها اللغوية[2]. فاللغة بالنسبة لبلومفيلد Leanard Bloomfield - مثلا. هي«مجموع المنطوقات التي يمكن أداؤها في جماعة لغوية» بنظر إليها على أنها متجانسة (Bloomfield,1928/1957). وفي المداخل العلمية الأخرى يؤدي الافتراض نفسه بصورة أو أخرى، ظاهريا أو ضمنيا، دوره في التعرف على مادة البحث. وليست هناك محاولة ما لتصور أو صياغة أي مفهوم يرتبط بالوجوه السياسية الاجتماعية، أو الغائية - المعيارية للاستخدام غير المنهجي لمصطلح«اللغة». والأمر ذاته صحيح بالنسبة للمداخل التي تفهم اللغة على أنها نتاج اجتماعي طبقا للمفهوم السوسيري عن المصطلح «langue»[١٧].

ومن المفهوم بالطبع أن الجماعات اللغوية بمعناها عند بلومفيلد، أي تجمعات الأفراد ذوي السلوك اللغوي الواحد[3]، ليس لها وجود في العالم الحقيقي؛ فكل فرد يكتسب اللغة

١٧- للتعرف على هذا المفهوم، انظر محمد فتيح(١٩٨٩)، في الفكر اللغوي، القاهرة - دار الفكر العربي، ص٤٦، ص٤٩، ص٥٤-٥٦.

خلال تفاعلات اجتماعية معقدة مع أشخاص يتنوعون في الطرق التي يتكلمون بها ويفسرون ما يسمعون، وفي صور التمثيل الداخلي الذى يكمن وراء استخدامهم للغة. وقد تم تجريد اللغويات البنيوية عن هذه الحقائق وذلك في محاولة أصحابها بناء النظرية. كما استخلصنا من الحقائق ذاتها أيضا أمورا تجريدية فيما طرحناه من الأسئلة (1)، آخذين في الاعتبار فقط حالة الشخص الذى يواجه بتجربةموحدة في جماعة لغوية بلومفيلدية نموذجية ليس لها أي تنوع لهجي وليس هناك اختلاف بين متكلميها.

وقد ينبغي أن نلاحظ أيضا افتراضا أكثر دقة له ارتباط بالبناء الداخلي للنظرية: فلغـــة الجمـاعة اللغوية المفترضة تؤخذ ـ بغـض النظر عن اتساقهـــا ـ على أنها حالة«خالصة» pure من النحو الكلي بمعنى يجب أن يتحدد بدقة وهو ما سوف نعود إليه ثانية. فنحن نستثني مثلا الجماعة اللغوية للناطقين المتماثلين، الذين يتكلمون خليطا من الروسية والفرنسية(كالصورة المؤمثلة idealized ـ مثلا ـ لأرستقراطية القرن التاسع عشر الروسية). فلغة أمثال هذه الجماعة اللغوية قد لاتكون «خالصة» بالمعنى الملائم، وذلك أنها قد لا تمثل قائمة فردة من الاختيارات التي تجيزها خيارات النحو الكلي بل قد تتضمن بالأحرى اختيارات«متناقضة» بالنظر إلى عدد من هذه الخيارات.

ولهذا فإن الأسئلة (1) في الفصل الأول تثار بدءاً تحت تأثير صور الأَمْثَلَة هذه، كما أن الأمر ذاته حقيقي في الواقع بالنسبة إلى المداخل الأخرى للغة، وإن كانت الحقيقة هذه غالبا مالا يتعرف عليها بوضوح، بل قد تُجْحَد أحيانا.

وقد كانت قانونية صور الأمثلة هذه موضعا للتساؤل أحيانا، ولو أنه قد بني ذلك على أسس مريبة[4]. ويبدو أن هذه الصور لاغنى عنها في الحقيقة. كما يوجد بكل تأكيد خاصة للعقل P قد تمكن الشخص من أن يكتسب اللغة تحت تأثير ظروف التجربة المتسقة الخالصة. ومن المؤكد أن العقل P (الذى يميزه النحو الكلي) يستخدم تحت تأثير الظروف الحقيقية لاكتساب اللغة. وإن جَحْدَ أمثال هذه الافتراضات قد يكون غريبا في الحقيقة: فقد يعني أن نزعم إما أن اللغة يمكن أن تتعلم فقط في ظل شواهد متنوعة ومتناقضة، وهو أمر غريب، وإما أن الخاصة P موجودة، أي أن هناك قدرة لتعلم اللغة في الحالة الخاصة المتسقة، وإن كان التعلم الفعلي للغة لا يتضمن هذه القدرة، وفي الحالة الأخيرة قد نسأل:

لماذا توجد الخاصية P؟ هل هي عضو من جنس ما لا وظيفة له؟ إن المدخل الطبيعي ـ وهو ما أظن أنه قد تبنى ضمنا من هؤلاء الذين يجحدون الحقيقة – أن نحاول تحديد الخاصة الحقيقية للعقل P وأن نسأل حينئذ: كيف تؤدى هذه الخاصة وظيفتها تحت الظروف الأكثر تعقدا للتنوع اللغوى الفعلي. ويبدو واضحا أن أى دراسة معقولة لطبيعة اللغة واكتسابها واستخدامهافي ظروف الحياة الحقيقية يجب أن تقبل هذه الافتراضات وأن تتقدم حينئذ على أساس لون من التمييز التجريبي غير النهائي لخاصة العقل P. وباختصار، فإن صور الأمثلة التي أوضحت في أعمال أكثر ما تكون دقة نادرا ما تكون محلاً للجدل؛ فهي تعزل لغرض البحث خاصة قدرة اللغة التي نادرا ما يشك في وجودها، والتي هي عنصر حاسم ـ بكل تأكيد ـ في الاكتساب الفعلي للغة.

وبإيضاح صور الأمثلة هذه ومتابعة بحثنا طبقا لها، لا نفسد بأى حال دراسة اللغة بوصفها نتاجا اجتماعيا. بل من الصعب، وبالعكس، تخيل كيف يمكن لأمثال هذه الدراسات أن تتقدم بصورة مفيدة دون أن نأخذ في الاعتبار الملامح الحقيقية للعقل التي لها دور في اكتساب اللغة، وبخاصة ملامح الحالة الأولية لملكة اللغة التي يحدد سماتها النحو الكلي.

لاحظ أيضا أن دراسة اللغة والنحو الكلي ـ التي تثار في إطار علم النفس الفردي ـ تسمح بإمكان أن تتضمن معرفة اللغة المحصلة ذاتها نوعا من الإشارة إلى الطبيعة الاجتماعية للغة. تأمل ـ على سبيل المثال ـ ما يسميه بوتمان (1975) «انقسام النشاط اللغوى»، ففي لغة أى فرد كلمات كثيرة غير محددة دلاليا بأى معنى خاص: سوف يلجأ الشخص إلى«الاختصاصيين» experts لإيضاح أو تحديد ما تشير إليه هذه الكلمات. ولنفرض مثلا أن شخصا ما يعرف أن الـ yawls وketches مركبان شراعيان، لكنه غير متأكد مما تشير إليه الكلمتان بالضبط، تاركا للاختصاصيين أن يحددوا هذا الأمر(١٨). وفي معجم اللغة الخاصة بهذا الشخص سوف يتحدد مدخلا هاتين الكلمتين بمقدار ما تكون عليه معرفته، مع إشارة إلى أن التفاصيل سوف يضيفها آخرون. وهي الفكرة التي يمكن أن تصبح دقيقة بطرق مختلفة دونما ابتعاد عن دراسة نظام معرفة اللغة لفرد معين. وعلى النحو نفسه يمكن أن نلاحظ الوجوه الاجتماعية الأخرى للغة، ولو أن ذلك لا يعني إنكار قيمة أو

١٨ـ تعني الكلمة«Yawl» وهي مفرد«Yawls» ما يلي: «مركب شراعي بصاريين، ثانيهما قصير يقع قريبا من المؤخرة.» كما تشير الكلمة الثانية«Ketch» وهي مفرد«Ketches» إلى«مركب شراعي بصاريين يستخدم في التجارة الساحلية».

إمكان وجود الألوان الأخرى لدراسة اللغة التي تتضمن التفاعل الاجتماعي والبنية الاجتماعية. وعلى عكس ما يتصور أحيانا، لا ينشأ بهذا الخصوص أي صراع في المبادئ، أو التطبيق.

ونفترض أيضا أمثلة أخرى: أن خاصة العقل التي يصورها النحو الكلي خاصة نوعية، أي مشتركة بين البشر جميعا. ولهذا نقوم باستخلاص حقائق مجردة عن التنوعات الممكنة بشريا للملكة اللغوية. ومن المعقول أن نفترض بغض النظر عن علم الأمراض(وهو من مناطق البحث المحتملة الأهمية) أنه مهما يكن هناك من أمثال هذه التنوعات فمن الممكن تجاهلها بصورة آمنة عبر نطاق واسع من البحث اللغوي، وذلك للمرة الثانية في المداخل العلمية. وقد يكفي للنقاش فيما يلي افتراضات أقل من افتراض التماثل الكامل، وإن بدا معقولا هذا الافتراض الأقوى، إلى درجة تقريبية جيدة جدا، وهو ما سوف ألتزم به هنا.

٢ ـ ٢ اللغة المجسدة Externalized .

وقد كشفت المداخل العلمية إلى اللغة ـ بالمعنى الذي استخدم فيه هذا المصطلح سابقا ـ عن أفكار فنية تتعلق باللغة يراد بها أن تحل محل مفهوم اللغة البدهي، وكذلك استخدم مصطلح النحو أيضا استخدامات متنوعة. فالنحو ـ في الاستخدام الشائع ـ وصف للغة أو نظرية حولها: هو مادة يؤلفها اللغوي(١٩)، ودعنا نلتزم بهذا الاستخدام. ولهذا فهناك أفكار عن النحو وأخرى عن النحو الكلي ترتبط بالأفكار الفنية المتنوعة عن اللغة.

اتجهت اللغويات البنيوية واللغويات الوصفية، كما اتجه علم النفس السلوكي وغير ذلك من المداخل المعاصرة إلى تصور اللغة كمجموع من الأحداث أو المنطوقات أو الأشكال اللغوية(كالكلمات والجمل) يزاوج بينها وبين المعاني، أو كنظام من الأشكال أو الأحداث اللغوية. ففي البنيوية السوسيرية أخذت اللغة(langue) على أنها نظام من الأصوات يرتبط به

١٩ـ من التعريفات التي قدمها تشومسكي للنحو في«Aspects»، ويقترب من هذا التصور التعريفان التاليان:

١ـ «يفهم نحو اللغة على أنه وصف للقدرة الفطرية للمتكلم ـ المستمع المثالي»(Chomskky, 1965, P.4).

٢ـ التعريف الثاني وهو خاص بالنحو التوليدي، يرى تشومسكي أن هذا اللون من النحو«نظام من القواعد يعزو إلى الجمل أوصافها البنيوية بصورة عامة وواضحة ومحددة جدا»(السابق P.8)، كما أن هذا النحو«يحاول أن يحدد ـ في صورة مصطلحات أعظم ما تكون جودة ـ سمات معرفة اللغة التي تزود المتكلم ـ المستمع بالأسس التي يعتمد عليها في الاستخدام الفعلي للغة» (السابق P.9).

نظام من الأفكار. وترك مفهوم الجملة فى مكان أشبه بزوايا النسيان، ربما يُحدد لها مكان فى إطار استخدام اللغة. وأما بالنسبة لبلومفيلد ـ كما لوحظ سابقا ـ فاللغة هى «مجموع المنطوقات التى يمكن أداؤها فى الجماعة اللغوية». وركزت بصورة أساسية فوق ذلك النوعية الأمريكية للغويات الوصفية ـ البنيوية التى تأثرت كثيرا بأفكار بلومفيلد ـ على الأصوات وبنية الكلمة، وذلك بصرف النظر عن المقترحات المتنوعة ـ خاصة مقترحات هاريس ـ المتعلقة بالكيفية التى تنتظم بها الوحدات الأكبر(كالعبارات) عن طريق المبادىء التحليلية المصوغة على غرار تلك التى وضعت للفونولوجيا والمورفولوجيا[5]. ويتخذ اليوم كثير من الباحثين موقفا من قبيل النوع الذى طوره بوضوح لويس David Lewis ، الذى عرف اللغة بأنها مزاوجة بين الجمل والمعانى(يؤخذ الأخير على أنه تراكيب نظرية القائمة set- theoretic constructions فى صورة الكلمات الممكنة) على نطاق لا نهائى. وفى هذا الموقف يستخدم اللغة عدد من الناس عندما تتعزز بالاهتمام بالتواصل[6] «قائمة من الاطرادات فى الفعل أو العقيدة» صحت عندهم بالإشارة إلى اللغة.

دعنا نشير إلى أمثال هذه المفاهيم على أنها حالات من «اللغة المجسدة» (E- Language)، بالمعنى الذى يفهم به هذا المركب بصورة مستقلة عن ملامح العقل/ الدماغ. وقد تضمن العنوان نفسه فكرة اللغة بوصفها مجموعا (أو نظاما) من الأحداث أو صور السلوك.

فالنحو، طبقا لوجهة النظر هذه، هو مجموع صور العرض الوصفية الخاصة باللغة المجسدة، الخاصة بأحداث الكلام الفعلية أو الممكنة (ولربما يكون ذلك جنبا إلى جنب مع وصف لسياق استخدام هذه الصور أو وصف لمضمونها الدلالى). وقد يعدُّ النحو ـ فى لغة التعبير التقنوى ـ وظيفة سرد لعناصر اللغة المجسدة. وقد ينظر إلى النحو أحيانا بوصفه خاصة اللغة المجسدة، كما فى هذا الذى لاحظه بلومفيلد من أن النحو «هو نظام الأشكال ذوات الدلالة فى اللغة» (Bloomfield,1933). ورغم ما يبدو عليه ظاهر الأمر، فإن مشكلة التعليل للسمة غير المحددة للغة المجسدة والتعليل لمعرفة الشخص باللغة مع ما يتضمن هذه السمة الجوهرية ـ لم يتوجه إليها بصورة مرضية فى أمثال هذه المداخل، وهو ما سوف نعود إليه فيما بعد.

وتفهم اللغة المجسدة حينئذ على أنها مادة البحث الحقيقية. وأما النحو فهو فكرة اشتقاقية، واللغوى حر أن يختاره بطريقة أو أخرى طالما أنه ـ أى النحو ـ يحدد هوية اللغة المجسدة. وبصرف النظر عن هذا الاعتبار، لا تثار قضايا الصواب والخطأ. فقد برهن كوين ـ على سبيل المثال ـ أنه لا معنى لأن نأخذ نحوا ما بدلا من الآخر على أنه «صحيح»، طالما أنهما متساويان ماصدقيا، أي يحددان سمات لغة مجسدة واحدة أعنى طالما أنهما بالنسبة له قائمة من التعبيرات (Quine,1972). كما يشك لويس في وجود أى طريقة «لأن نفهم موضوعيا معنى الإصرار على أن النحو «G» تستخدمه طائفه من البشر P على حين أن النحو «G'» ـ الذى يولد اللغة ذاتها التي يولدها النحو «G» ـ ليس كذلك».

وكما أن النتيجة التي استشهدنا بها الآن مألوفة منذ دراسة الأنظمة الصورية formal فكـذلك فكرة اللغة المجسدة: ففي حالة «لغة الحساب» language of arithmetic ـ مثلا ـ ليس هناك معنى موضوعي لفكرة أن قائمة من القواعد تولد الصيغ الصحيحة التشكيل هي قائمة صحيحة وأن غيرها ليس كذلك.

وبالنسبة للنحو الكلي وبمقدار ما اعترف بقانونية مثل هذا اللون من الدراسة، قد تكون هذه النظرية من قضايا تتسم بالصدق بالنظر إلى كثير من اللغات الإنسانية جميعها، ولربما تكون هذه القضايا قائمة من الشروط تتطابق معها اللغات المجسدة التي ينظر إليها كلغات إنسانية. ويبدو أن بعضهم يجحد بإمكان هذا المشروع، ومنهم جوز Martin Joos ـ على سبيل المثال ـ الذى قدم ما سماه «وجهة النظر البوسية» Boasian view وهي «أن اللغات قد يختلف بعضها عن بعض دونما حدود وبطرق لا يمكن التنبؤ بها»، مرددا بذلك ما أشار إليه ويتنى william Dwight Whitney «من التنوع اللانهائي للكلام الإنساني»، وفكرة سابير عن أن «اللغة نشاط إنسانيّ يتنوع بلا حدود يمكن تعيينها»[7]. ورغم أن هذه القضايا لا تكاد أن تكون قد قُصِدتْ حرفيا، إلا أنها تعبر عن اندفاع نسبي شوّه من سمعة دراسة النحو الكلي. وبصورة أكثر دقة، لا يمكن أن تتنوع اللغة الإنسانية بلا حدود لا يمكن تعيينها، ولو أنه قد يكون صحيحا أنها «تتباين بصورة لانهائية». وإنها لمسألة تجريبية مهمة نوعاما إذا كان النحو الكلي يسمح بتنوع لانهائي لما يمكن من اللغات (أو بتنوع غير نهائي في أكثر من الوجوه التافهة trivial بنيويا، أى دونما حدود على المعجم، مثلا) أو بتنوع محدود فقط[8].

ومع ذلك كانت هناك إسهامات هامة في النحو الكلي بمعناه في إطار هذه التقاليد. فنظرية الملامح المميزة في الفونولوجيا ـ مثلا ـ وهي النظرية التي أثرت تأثيرا عظيما على الدراسات البنيوية في الحقول الأخرى ـ افترضت وجود قائمة محدودة من «العناصر الصغرى» atomic elements يمكن أن تؤخذ منها الأنظمة الفونولوجية، مع عدد من القوانين العامة وعلاقات التضمن التي تحكم هذا الاختيار. وكان مما يفترض بصورة عامة أن أفكارا كالموضوع topic والمحمول comment أو الفاعل subject والمسند predicate هي خصائص عالمية للغة، تعكس حقيقة أن الجملة الخبرية تدور حول شيء ما تسند إليه شيئا آخر. وقام جرينبرج Joseph Greenberg وآخرون ـ فيما بعد ـ ببحوث هامة في العالميات اللغوية أدت إلى تعميمات كثيرة تتطلب تفسيرا، ومنها على سبيل المثال حقيقة أن اللغة إذا كان نظامها: الفاعل ثم المفعول ثم الفعل فإنها تميل إلى تملك حروف الجر اللاحقة postpositions بدلا من حروف الجر prepositions، وهكذا.

ولهذا قد يمكننا أن نطور طبقا لهذه الاتجاهات مفهوما فنيا ما عن اللغة (E- Language)، وما يرتبط به من مفهوم عن النحو وآخر عن النحو الكلي، وذلك كأساس لدراسة علمية للغة. ويقع داخل هذا الإطار العام بصورة تقريبية كثير من الأفكار المحددة والمتنوعة.

٢ ـ ٣ اللغة المبنية داخليا Internalized.

وتبنى آخرون موقفا مختلفا نوعاما، ومنهم يسبرسن otto jesperson ـ على سبيل المثال ـ الذي آمن بأن هناك فكرة ما عن البنية في عقل المتكلم «وهي فكرة محددة بحيث توجهه» في صياغة جمله هو، خاصة «التراكيب الحرة» free expressions بالنسبة إلى المتكلم وغيره[٩]. دعنا نشر إلى «مفهوم البنية» notion of structure هذه على أنه «اللغة المبنية داخليا» (I- language). فاللغة هذه ـ حينئذ ـ عنصر ما من عناصر عقل الشخص الذي يعرف اللغة، يكتسبه المتعلم ويستخدمه المتكلم ـ المستمع the speaker-hearer .

وإذا ما أخذت اللغة على أنها اللغة المبنية داخليا، فقد يكون النحو حينئذ نظرية عن اللغة المبنية داخليا، التي هي موضوع البحث. وإذا ما وجدت فكرة «كفكرة البنية» في الحقيقة على نحو ما يعتقد يسبرسن فسوف تثار حينئذ قضايا الصواب والخطأ الخاصة بالنحو كما تثار كذلك بالنسبة لأي نظرية علمية. وتختلف طريقة الاقتراب هذه من قضايا اللغة اختلافا جذريا عن الطريقة التي أجملناها سابقا، كما تقود إلى تصور مختلف جدا لجوهر البحث.

دعنا نعد الآن إلى وجهة النظر الموجزة في الفصل الأول، مدركين أن اللغة L هي خاصة الشخص H. إن أحد أهداف علوم الذكاء brain sciences هو تحديد ما يتعلق بدماغ الشخص H ممايقتضي صحة هذه الخاصة. وقد اقترحنا أن معرفة الشخص Hاللغة Lيعني أن يكون عقل/ دماغ هذا الشخص في حالة معينة. وبصورة أكثر دقة يعني أن تكون ملكة اللغة ـ وهي وحدة من هذا النظام ـ في حالة معينة يشار إليها اختصارا بـS_L[10]. ولهذا، فإن أحد أهداف علوم الذكاء هو اكتشاف الآليات التي هي التحقق المادي للحالة S_L.

ولنفرض أننا نحلل فكرة«أن الشخص H يعرف اللغة L» في صيغة علاقية، بوصفها متضمنة لعلاقة يرمز لها بالرمزR(كعلاقة المعرفة، والملكية، أو أي شيء آخر) تربط بين الشخص H والكينونة المجردةL. قد يشك المرء في هذه الخطوة. فقد نتحدث عن شخص ما بوصفه مدركا لتاريخ الولايات المتحدة دون أن نفترض وجود كينونة ما، تاريخا للولايات المتحدة، يدركها الشخص أو يعرفها جزئيا. ومع ذلك دعنا نفترض صحة هذه الخطوة في هذه الحالة. وسوف يكون هذا الافتراض مبررا بقدر ما تسهم هذه الخطوة في تزويدنا بتصور عميق للأسئلة التي تهمنا أساسا، أي للأسئلة (1) في الفصل الأول. وقد يكون الأمر هكذا ـ مثلا ـ إذا ما كانت هناك مبادىء هامة تحكم قائمة الكينونات L، أي قائمة اللغات المفترضة. ولنفرض أننا نتقدم أكثر لنعدّ الحديث عن العقل حديثا عن مقدرة الفهم التي يضطلع بها هذا العقل في مستوى معين من التجريد نعتقد فيه ـ صوابا أو خطأ ـ بإمكان اكتشاف المبادىء الهامة والمبادىء التفسيرية. وسوف تنتمي حينئذ القضايا الخاصة بالعلاقة R واللغة Lإلى نظرية العقل، وسوف يكون أحد أهداف علوم الذكاء أن تفسر ما يتعلق بدماغ brain الشخص H (خاصة ملكة هذا الدماغ اللغوية)، مما يطابق معرفة الشخص H باللغة L، أي مما يقتضي صحة الـ (L, H)Rوقضية أن الـ R(L, H) أمر حقيقي.

ومن الطبيعي أن نأخذ الـ «L» على أنها اللغة المبنية داخليا، على أنها فكرة البنية عند يسبرسن، ناظرين إلى هذه اللغة على أنها كينونة تم تجريدها عن ملكة اللغة، التي هي مكون واحد من العقل. ولهذا فمعنى أن يعرف الشخص H اللغة L أن يكون لدية لغه معينة مبنية داخليا.

وقضايا النحو هي قضايا نظرية العقل حول اللغة المبنية داخليا[٢٠]، ومن ثم هي قضايا حول بنى الدماغ/ الذكاء brain تم تحديد صيغها في مستوى معين من التجريد عن الآليات. وهذه البنى أشياء محددة في العالم، بخصائصها المحددة أيضا. إن قضايا النحو ـ أو قضية أن الـ R(H،L) ـ تشبه قضايا نظرية طبيعية تحدد سمات كينونات معينة وخصائصهافي صورة مجردة عما قد يصبح في النهاية الآليات التي تعبر عن هذه الخصائص، كنظرية القرن التاسع عشر الخاصة بالتكافؤ valence أو الخصائص المعبر عنها في«الجدول الدوري» the periodic table والقضايا الخاصة باللغة المبنية داخليا، أو قضية أن الـ R(H، L) هي قضايا صحيحة أو خاطئة بنفس الطريقة التي يكون بها صوابا أو خطأ كون القضايا المتعلقة بالبنية الكيميائية للبنزين أو بتكافؤ الأكسجين أو بالكلور أو بالفلورين تقع في عمود الجدول الدوري نفسه. واللغة المبينة داخليا Lقد تكون اللغة التي يستخدمها المتكلم لكنها لا تكون اللغة المبنية داخليا L̀، حتى وإن كانت اللغتان تولدان نفس الجنس من التعبيرات (أو غيرها من الموضوعات الشكلية) بأي معنى دقيق تحدده لهذه الفكرة الاشتقاقية. وقد لا تكون الـ L̀حتى لغة إنسانية ممكنة مبنية داخليا، أي لغة تتحصل عن طريق ملكة اللغة.

ويفهم النحو الكلي حينئذ على أنه نظرية اللغات الإنسانية المبنية داخليا، على أنه نظام من القيود مستقى من الموهبة البيولوجية الإنسانية التي تحدد هوية اللغات المبنية داخليا التي يمكن الوصول إليها إنسانيا تحت الظروف العادية[٢١]. وهذه هي اللغات المبنية داخليا L، بحيث يمكن أن تكون العلاقة R(H، L) حقيقة (بالنسبة للشخص العادي H في الظروف الطبيعية)[٨].

وليس هناك ما يضمن بالطبع أن تكون طريقة الدخول هذه إلى المشاكل (1) في الفصل الأول هي الطريقة الصحيحة. وقد ينتهي هذا المدخل بأن يكون مضللا كل التضليل،حتى إذا ما حقق نجاحا جوهريا وذلك بالضبط كما قد تكون نظرية التكافؤ ثبت في النهاية أنها بعيدة عن المسار بالكلية وذلك رغم نجاحها الرئيسي في كيمياء القرن التاسع عشر. ودائما ما يكون من المعقول التفكير في مداخل بديلة، إذا ما كان من الممكن اختراع

٢٠ـ لاحظ الدقة التي انتهي إليها تعريف النحو بالقياس إلى تعريفاته في«Aspects» . انظر هامش ١٩.

٢١ـ انظر(Chomsky,1965,PP.27-29) حيث ذكر تشومسكي جملة من التصورات الخاصة بالكليات اللغوية تختلف في تفصيلها عن تصوره هنا للنحو الكلي، لكنها تعد في الوقت ذاته بذورا لهذا التصور. فهو يذكر أن أي نظرية لغوية تهدف إلى =

هذه المداخل أو تدبيرها، وسوف يظل ذلك حقيقة مهما تكن النتائج المتحققة. ولايبدو الموقف مختلفا مبدئيا عما نجده في مناطق أخرى للبحث التجريبي. وسوف أقترح القول بصورة مباشرة بأن الأفكار الأولى الخاصة باللغة المبنية داخليا كانت تضليلية(٢٢) في نواح جوهرية معينة وأنها ينبغي أن يستبدل بها تصور مختلف نوعا ما، وإن كان تصورا تتحدد صيغه في الإطار العام نفسه. وليست الأسباب مع ذلك مستمدة من أي تنافر أو عيب في المدخل العام، بل هي مستمدة بالأحرى من اعتبارات تجريبية تتعلق بالوصف والتفسير.

٢ ـ ٤ تحول مركز الاهتمام من اللغة المجسدة إلى اللغة المبنية داخليا.

٢ ـ ٤ ـ ١ حول أسباب تحول مركز الاهتمام.

قد رأينا في الفصل الأول أن دراسة النحو التحويلي حولت مركز الاهتمام من السلوك الفعلي أو الممكن من نتائج السلوك إلى دراسة نظام المعرفة التي تكمن وراء استخدام وفهم اللغة. وبصورة أكثر عمقا حولت هذه الدراسة مركز الاهتمام إلى الموهبة الفطرية التي تجعل من الممكن للبشر أن يحصلوا مثل هذه المعرفة. وكان التحول في الاهتمام تحولا من دراسة اللغة المجسدة إلى دراسة اللغة المبنية داخليا، من دراسة اللغة التي تعد موضوعا مجسّدا إلى دراسة نظام معرفة اللغة المحصلة والممثلة داخليا في العقل/ الدماغ. والنحو التحويلي ليس قائمة من القضايا خاصة بموضوعات مجسدة مؤلفة بصورة ما، بل يدعي بالأحرى أن يصور

- الكفاية التفسيرية تتضمن وصفا للكليات اللغوية، كما تنسب إلى الطفل معرفة ضمنية بهذه الكليات(السابق P.27) ويعرف تشومسكي دراسة الكليات اللغوية بأنها دراسة سمات أي نحو توليدي للغة الطبيعية. وترتبط أي افتراضات خاصة بالكليات اللغوية إما بالمكون التركيبي أو الدلالي أو الفونولوجي وإما بالعلاقة المتبادلة بين هذه المكونات»(السابق P.25). كما يقسم تشومسكي الكليات اللغوية إلى كليات صورية وكليات مادية، فالأولى تختص بسمات القواعد التي تظهر في الأنحاء المختلفة وبالطريقة التي ترتبط بها، وعد من هذه القواعد القواعد التحويلية والدورة التحويلية. وأما الثانية فتهتم بالآليات الخاصة بوصف اللغة كأقسام الكلم، والسمات الفونولوجية، وما تشير إليه العناصر المعجمية في كل لغة طبيعية من موضوعات ومشاعر وسلوك وغير ذلك(انظر السابق PP.28-29).

٢٢ـ لم يتحدث تشومسكي حديثا مباشرا أو محددا عن مفهوم اللغة المبنية داخليا في كتابه Aspects ، بل إنه لم يذكر هذا المصطلح أساسا، ولكن جاء حديثه عن مفهوم اللغة عامة غير مباشر، فهو يتحدث عن اللغة من خلال تعلمها أو اكتسابها أو علاقتها بالنظرية اللغوية انظر(Chomsky,1965, PP.45-62)، ففي P.53 يقول مثلا عن(نظرية اللغة) التي طورت بتفصيل أكبر في الفصول التالية من كتابه، وفي دراسات أخرى للنحو التحويلي:إنها فرضية محددا ذات شكل عقلاني أساسا تتعلق بالبنى والعمليات العقلية، وذلك لافتراضها أن الكليات المادية والصورية المتنوعة سمات جوهرية في نظام اكتساب اللغة، لا تقدمه من مخطط عام يطبق على المادة اللغوية ويحدد بطريقة محددة جدا الصورة العامة للنحو التي قد تتشكل بالاعتماد على ما يعرض من مادة لغوية ملائمة. كما قد يحدد من المخطط أيضا الخصائص المادية للنحو ذاته.

بالضبط ما يعرفه المرء عندما يعرف اللغة، أي ما قد عُرف كشيء كملته المبادىء الفطرية. والنحو الكلي هو تحديد لهذه المبادىء الفطرية المحددة بيولوجيا، التي تؤلف مكونا واحدا من مكونات العقل الإنساني، وهو ملكة اللغة(٢٣).

وبهذا التحول في مركز الاهتمام تواجهنا في وقت واحد الأسئلة (1) في الفصل الأول. ففي الأعمال الأولى القديمة فهمت إجابة السؤال(1 i) على أن تكون معرفة اللغة لنظام معين من القواعد(٢٤). وفهمت إجابة السؤال الثاني (1 ii) على أن هذه المعرفة تنشأ عن حالة أولية an initial state(٢٥) . يرمز لها بالرمز S_0 ـ تحول التجربة إلى حالة مستقرة a steady state يرمز لها بالرمز Ss تتضمن لغة مبنية داخليا.

فاكتساب اللغة حينئذ هو مسألة إضافة إلى مخزون القواعد عند المرء، أو تعديل هذا النظام، حين تعالج مادة لغوية جديدة. وأما السؤال الثالث (III) فيتحلل إلى جزءين: «مشكلة الفهم» a perception problem و«مشكلة الأداء» a production problem فأما مشكلة الفهم فقد تعالج بتأليف محلل إعرابي A Parser يتضمن قواعد اللغة المبنية

٢٣ـ يبدو بوضوح اختلاف في مفهوم«ملكة اللغة» كما حدد هنا عن مفاهيم أخرى قريبة ذكرها تشومسكي في Aspects وهي«القدرة» Competence والقدرة التحتية» Underlying Competence و«القدرة اللغوية» Linguistic Competence و«معرفة اللغة»، فالمفاهيم الأخيرة أقرب إلى المعرفة اللغوية التي يحصلها المرء عندما يعرف لغته، هي على حد تعبير تشومسكي تشير إلى نحو اللغة الذي سيطر عليه المتكلم وبناه داخله(انظر Chomsky,1965, P.3, P.8. P.10, P.15, P.18) في حين أن المفهوم الأول ـ ملكة اللغة ـ يتعلق كما أوضح هنا بالمبادىء الفطرية المحددة بيولوجيا والمساعدة على اكتساب معرفة اللغة.

٢٤ـ يفهم من حديث تشومسكي عن ماهية اللغة التي يكتسبها الطفل أن اللغة ـ كما قررنا هنا ـ نظام من القواعد مخزن في العقل يحدد الكيفية التي تبنى الجمل بها وتستخدم وتفهم، فالطفل حين يتعلم اللغة«يطور ويختزن داخله نحوا توليديا، بمعناه»(Chomsky,1965, P.25)، أي«نظاما من القواعد يحدد بطريقة واضحة ومحددة بشكل ما الأوصاف البنيوية للجمل»(السابق P.8).

٢٥ـ لم يستخدم تشومسكي في كتابه Aspects ، الذي احتوى نموذجه الأقدم للنحو التحويلي، مصطلح«الحالة الأولية» التي يعدها هنا أساسا لتعلم اللغة واكتسابها، أي للتوصل إلى«الحالة المستقرة»، وإنما استخدم التعبير«قابلية الطفل الفطرية لتعلم اللغة»(انظر Chomsky,1965, P.25)، وهو ما يسميه أيضا«النظرية اللغوية الفطرية»(انظر السابق)، التي تقدم الأساس لتعلم اللغة كذلك. فهذه النظرية أو القابلية تجعل تعلم الطفل للغته أمرا سهلا وذلك بما تعنيه من ضرورة أن يمتلك الطفل في مواجهة المادة اللغوية الأولية التي تعرض له منهجا لصنع النحو الملائم، فمن الواجب أن يمتلك الطفل«أولا نظرية لغوية تحدد شكل النحو الخاص بأي لغة إنسانية ممكنة، وأن يمتلك ثانيا استراتيجية لاختيار النحو ذي الصورة الملائمة المتطابق مع المادة اللغوية الأولية»(السابق P.25).

داخليا جنبا إلى جنب مع عناصر أخرى، كنظام معين للذاكرة وطريقة للاقتراب Access وكمساعدات كشف heuristics معينة، وهلم جرًّا. ولا ينبغي أن يحول المحلل الإعرابي التراكيب expressions إلى بناها بالطريقة التي تترابط بها هذه الأشياء بواسطة اللغة. فمثلا ينبغي أن يفشل المحلل الإعرابي في أن يفعل ذلك في حالة ما يسمى "جمل طريق الحديقة"[12]، garden- path sentences (٢٦). أو الجمل التي تحمّل الذاكرة بما لا تطيق بالنسبة للانتقال من الشمال إلى اليمين. إنه ينبغي أن يعكس الصعوبات المجرّبة مع جمل من قبيل الجمل(14_8) في الفصل الأول، وهكذا. وأما مشكلة الأداء فهي أكثر غموضا إلى حد بعيد، وهو ما سوف نعود إليه فيما بعد.

واللغة المجسدة التي كانت مادة الدراسة في معظم النحو التقليدي أو البنيوي أو علم النفس السلوكي تعد الآن في أحسن الأحوال ظاهرة ثانوية. وتشبه في وضعيتها وضعية المواد الاشتقاقية الأخرى، كقائمة الأزواج المقفاة مثلا، التي تحدد أيضا عن طريق اللغة المبنية داخليا التي تؤلف نظام المعرفة المحصلة. وقد يدلل المرء على أن وضعية اللغة المجسدة أكثر غموضا إلى حد بعيد من قائمة الأزواج المقفاة، وذلك لأن الأخيرة تحددها اللغة المبنية داخليا بطريقة محددة نوعا ما على حين أن حدود اللغة المجسدة يمكن أن تعين بطريقة أو بأخرى، وذلك بالاعتماد على بعض القرارات الاعتباطية إلى حد ما الخاصة بما ينبغي أن تتضمنه هذه اللغة.

فإذا لخصنا ما قلناه فإنه يتوفر لدينا حينئذ الصورة العامة التالية: ملكة اللغة نظام متميز للعقل/ الدماغ له حالة أولية هي So يشترك فيها البشر جميعا (إلى درجة من درجات التقريب قريبة جدا، بصرف النظر عن الباثولوجيا إلخ) ويختصون بها فيما يبدو بالنظر إلى

٢٦_ انظر لتعريف هذه الجمل هامش 12 للمؤلف، حيث ذكر أن هذا اللون من الجمل هو ذلك الذي قد يولد خطأ إعرابيا، لأسباب تتعلق ببنائه التركيبي. وبالتأمل في الجملة الإنجليزية المذكورة في هذا الهامش ندرك أن مثل هذا البناء غير ممكن في اللغة العربية. فليس من الممكن في هذه اللغة حذف الاسم الموصول الذي ترتب عليه الإعراب الخاطئ، وهو اعتبار raced في جملة هامش 12 دون "fell" الفعل الرئيسي للجملة، لا بقية لتركيب موصولي يعرب نعتا لـ "the horse"، ومن ثم عدّ الفعل "fell" كلمة زائدة لا يربطها بما قبل أي علاقة نحوية. فالجملة العربية التي تترجم الجملة الإنجليزية هي "سقط الحصان الذي أُجري بسرعة إلى ما وراء مخزن الحبوب"، وتساوي هذه الجملة نحويا مع الصورة الكاملة للجملة الإنجليزية، التي لا تؤدي إلى الوقوع في الخطأ الإعرابي المذكور، وذلك لأن بناءها التركيبي يفرض أن يكون تركيب الاسم الموصول نعتا للفاعل وأن يكون الفعل "fell" الفعل الرئيسي للجملة. وهذه الصورة هي:

"the horse which was raced past the born fell"

الوجوه الأساسية(١٣). وإذا ما توفر لهذه الملكة التجربة الملائمة انتقلت من الحالة الأولية S_0 إلى نوع ما من الحالة المستقرة S_s ثابت نسبيا، يتعرض بعدئذ لتعديل هامشي فقط (كاكتساب مواد معجمية جديدة، مثلا). وتتضمن الحالة المحصلة لغة مبنية داخليا، (فهي حالة امتلاك أو معرفة لغة خاصة مبنية داخليا). وأما النحو الكلي فهو نظرية عن الحالة الأولية S_0 ، والأنحاء الخاصة نظريات عن اللغات المتنوعة المبنية داخليا. واللغات المبنية داخليا التي يمكن تحصيلها مع تحدد واستقرار الحالة S_0 وعن طريق تجربة متنوعة - هي اللغات الإنسانية التي يمكن تحققها، حيث يقصد الآن بمصطلح «اللغة» language اللغة المبنية داخليا. وللحالة المستقرة وحدتان يمكن التمييز بينهما تحليليا، مهما يكن من الممكن إدماجهما وضفرهما: وحدة خاصة باللغة موضع البحث ووحدة الإسهام في الحالة الأولية. فأما الوحدة الأولى فهي تمثل ما «يُتعلَّم»، إذا ما كان ذلك هو التصور الملائم لأن يوظف في التعليل للتحول من حالة ملكة اللغة الأولية إلى حالتها الناضجة، وهو ما قد لا يكون كذلك في الواقع(١٤).

ويحدد نظام المعرفة المحصلة - أي اللغة المبنية داخليا - وضع كل حدث طبيعي ملائم، كوضع كل موجة صوتية مثلا. وبعض هذه الأحداث جمل ذات معان محددة (حرفية أو مجازية(٢٧) أوغير ذلك) وبعضها جلي، ربما بمعنى محدد، لكنه غير صحيح(٢٨) بطريقة أو بأخرى- to whom did you, the child seems sleeping في بعض اللهجات، who do you wonder to wonder what to give ?

٢٧- من أمثلة هذه الجملة الجملتان التاليتان:

١- كتب خالد الرسالة بأحرف واضحة. ٢- كتب خالد الرسالة بأحرف خائفة

فالأولى دلالتها حرفية، والثانية دلالتها مجازية.

٢٨- تمثل الجملة التالية صورة من الجمل الجلية غير الصحيحة، التي يحتمل أن يكون لها معنى محدد:

أتمنى تزور محمد عليا.

فهذه الجملة مع وضوحها غير صحيحة، لأن الفعل «أتمنى» لايأخذ الجملة مفعولا له بل يأخذ المصدر المؤول، كما أنها قد تعني ما تعنيه صورتها الصحيحة:

أتمنى أن يزور محمد عليا.

whom gave the book في جميع اللهجات. وبعضها صحيح لكن غير جلي[٢٩]، وبعضها ـ أي الأحداث ـ يتحدد له تمثيل صوتي لا أكثر ولا أقل، كما يتعرف عليه كجمل ممكنة في لغة ما ليست لغتي. وبعض الأحداث مجرد ضوضاء. وهناك بعد ذلك إمكانات كثيرة سوف تحدد بطرق متباينة من اللغات المبنية داخليا وضعياتها ووضعيات غيرها من الأجناس، وليس للغة المجسدة أي مكان في هذه الصورة. ومهما تكن سمات اللغات المجسدة فليس هناك بالنسبة إليهن مجال لقضية الصواب والخطأ؛ وذلك لأنهن مجرد نتاج اصطناعي. ويمكن أن نُعرف «اللغات المجسدة» بطريقة أو بأخرى أولا نعرفها على الإطلاق وذلك أنه يبدو أن ليس لهذا المفهوم دور في نظرية اللغة.

وكان تحول الاهتمام من اللغة المجسدة إلى اللغة المبنية داخليا ـ وهو ما أحيا وعدل تقاليد أقدم كثيرا ـ مسموحا به بدرجة كبيرة جدا. فالتصور الفني للغة المجسدة مثير للشك من ناحيتين على الأقل. أولا، وكما لوحظ بالضبط، ليست اللغات بهذا المعنى، من موضوعات العالم الحقيقي، ولكنها أشياء مصطنعة واعتباطية نوعاما، وربما لا تكون بنى مثيرة جدا. وفي المقابل فإن الحالة المستقرة للمعرفة المحصلة والحالة الأولية عنصران حقيقيان لعقول/ وأدمغة خاصة، وجهان من العالم الطبيعي حيث تفهم الحالات العقلية وصور التمثيل على أنها مشفَّرة encoded بصورة ما، واللغة المبنية داخليا يتم تجريدها بصورة مباشرةبوصفها وحدة من الحالة المحصلة. كما أن القضايا الدائرة حول اللغة المبنية داخليا والحالة المستقرة والحالة الأولية S_0 هي قضايا تتسم بالصواب والخطأ حول شيء محدد وحقيقي، حول الحالات الفعلية للعقل/ الدماغ ومكوناتها (تحت صور الأمثلة التي تمت مناقشتها سابقا). وأما النحو الكلي ونظريات اللغات المبنية داخليا ـ أي النحو الكلي، والأنحاء الخاصة ـ فهي تقف على قدم المساواة مع النظريات العلمية في المجالات الأخرى. ولنظريات

٢٩ـ من الجمل الصحيحة غير الجلية الجملة التالية:

١ـ من تظن أن جارنا الجديد كان يتساءل بمرارة عمن يمكن أن يكون قد زاره؟

فالجملة صحيحة لكنها معقدة غير جلية، ويتضح معناها من تصور ما يمكن أن يجاب به عنها من نحو:

٢ـ أظن أن جارنا الجديد كان يتساءل بمرارة عمن يمكن أن يكون قد زار خالدا.

فالكلمة «خالد» جواب «من» في صدر الجملة (١)، وهو ما يعني أن الضمير المتصل في «زاره» يعود إليها أيضا

اللغات المجسدة ـ إذا ماكانت معقولة على الإطلاق ـ وضع مختلف وأكثر غموضا، وذلك أنه ليس هناك ما يقابلها من موضوعات العالم الحقيقي. وعلم اللغة ـ الذى يتصور بوصفه دراسة اللغة المبنية داخليا والحالة الأولية S_0 ـ يصبح جزءا من علم النفس، ومن علم الأحياء أخيرا. كما أنه سوف يقع ضمن إطار العلوم الطبيعية بقدر ما تكشف الآليات المتسمة بالسمات التى تم الكشف عنها فى هذه الدراسات الأكثر تجريدا. وقد يتوقع المرء فى الحقيقة أن تكون هذه الدراسات خطوة ضرورية صوب درس جاد للآليات[15]. وبعبارة أخرى، فاللغة المجسدة ـ مهما تؤول ـ أكثر بعدا عن الآليات من اللغة المبنية داخليا، وذلك فى طبقة أعلى من التجريد. ويثير هذا التصور بالمثل حشدا من المشاكل الجديدة. وليس من الواضح إطلاقا ما إذا كانت هذه المشاكل تستحق أن يتوجه المرء إليها، أو يحاول حلها، إذا ما أخذنا فى الاعتبار الطبيعة الاصطناعية لمركب اللغة المجسدة وعقمه الواضح بالنسبة لنظرية اللغة.

ومما يقبل الجدل أن يكون تحول الاهتمام تحولا أيضا صوب المفهوم البدهى لمصطلح اللغة. وهذا الأمر أقل أهمية من التحرك صوب الواقعية، كما أنه أيضا أقل وضوحا إلى حد كبير، وذلك أن كل هذه المداخل ـ كما لوحظ ـ تنحرف عن المفهوم البدهى من نواح عديدة. لكنه يبدو أننا عندما نتكلم عن شخص ما بوصفه عارفا للغة لا نعنى أنه يعرف قائمة لا نهائية من الجمل، أو الأزواج المؤلفة من الأصوات وما يقابلها من المعانى، متصورة ما صدقيا taken in extension، أو يعرف قائمة من الأحداث وصور السلوك، بل ما نعنيه ـ بالأحرى ـ أن يعرف الشخص ما يجعل الصوت والمعنى يرتبط أحدهما بالآخر بطريقة محددة، ما يجعلهما يتحدان معا أو ربما ما يجعلهما تحديدا معينا لسمات وظيفة ما.

فلدى الشخص مفهوم عن البنية a notion of struture ، كما أنه يعرف لغة مبنية داخليا على نحو ما يحدد سماتها نحو اللغوى. وعندما نقول إنها قاعدة من قواعد الإنجليزية أن تتبع الأفعال المفاعيل، وذلك كشىء يتميز عن قاعدة اللغة اليابانية التى تجىء فيها الأفعال بعد المفاعيل فإننا لا نقول إن هذه القاعدة قاعدة لنوع ما من قوائم الجمل أو صور السلوك، بل بالأحرى إنها قاعدة فى نظام من القواعد، هو اللغة الإنجليزية، التى هى بدورها لغة مبنية داخليا. وقواعد اللغة ليست قواعد لنوع ما من القوائم اللانهائية لموضوعات صورية formal أو أحداث ممكنة، بل هى قواعد تشكل أو تؤلف اللغة، كمواد الدستور أو قواعد الشطرنج (فهى ليست قائمة من الحركات، بل لعبة، أى نظاما

خاصا من القواعد). ومن بين الأفكار الفنية المتنوعة التي تكشفت في دراسة اللغة يبدو مفهوم اللغة المبنية داخليا أقرب من غيره إلى المفهوم البدهي للغة.

ولذلك فإن تحول النظرة من المفهوم الفني «اللغة المجسدة» إلى المفهوم الفني «اللغة المبنية داخليا»، التي تفهم على أنها مادة البحث، هو تحول صوب الواقعية من ناحيتين. هو تحول صوب دراسة موضوع مادي بدلا من بنية construct اصطناعية، وتحول صوب دراسة ما نقصده في الحقيقة من كلمة اللغة أو من التركيب معرفة اللغة، في الاستخدام المنهجي(مجردين - للمرة الثانية - عن العناصر السياسية الاجتماعية والفائية - المعيارية).

ومن بين هذين الاعتبارين فإن الاعتبار الأول هو الأوضح والأكثر أهمية، لأنه ليس من المتوقع أن تتضمن المفاهيم الملائمة لوصف وفهم نوع ما من أنظمة العالم الطبيعي(كمفهومي اللغة المبنية داخليا والحالة الأولية S_0) مفاهيم الخطاب العادي التي تشبه هذه المفاهيم أحيانا، بالضبط كما أن مفهومي الطاقة والكتلة عند الفيزيائي ليسا مفهومي الاستخدام العادي. هذا بالإضافة إلى أنه تنشأ قضايا كثيرة خاصة باستخدام المفاهيم الفطرية التي لا تتناسب بصورة واضحة مع بحث طبيعة الموضوعات الحقيقية: اللغة المبنية داخليا والحالة الأولية S_0 . ولنفرض - مثلا - أن أحد سكان المريخ a Martian ممن له نوع من العقول/ الأدمغة مختلف تماما كان سينتج ويفهم جملا من الإنجليزية كما نفعل نحن، ولكن مستخدما - كما قد يبرز البحث - قواعد وعناصر مختلفة جداً، كأن لا يستخدم كلمات مثلا، فأصغر ما تحفظه الذاكرة هو العبارات، ومعتمدا على نحو كلي ونظام من القواعد مختلف جدا. فهل يمكن أن نقول حينئذ إن المريخي يستخدم اللغة نفسها؟ وما حدود إمكان القول بذلك؟ وتظهر أيضا قضايا شبيهة خاصة بما إذا كان النظام الاصطناعي يعرض شكلا ما من الذكاء أو الفهم. وقد تكون هذه القضايا قضايا معقولة تخص المفاهيم الفطرية للغة وما يشبهها في الاستخدام العامي، لكنه ليس من الواضح أن يكون لها نفس القدر من التأثير على البحث في موضوعات العالم الحقيقي: اللغة المبنية داخلياوالحالة الأولية S_0 (16).

وقد أغمضتْ جزئيا مصادفاتٌ تتعلق بتاريخ الطباعة التحول من اللغة المجسدة إلى اللغة المبنية داخليا، من السلوك وما ينتجه إلى نظام المعرفة الذي له دور في السلوك كما أوجدت

سوء فهم عرضي[27] بعض الفقرات المستشهد بها للإيضاح. وذلك بسبب عزلها عن السياق. وكذلك أسهمت أيضا في سوء الفهم بعض القرارات الاصطلاحية المشكوك فيها. وقد استخدم بصورة منتظمة في مطبوعات النحو التوليدي ـ مصطلح «اللغة» ليشير إلى اللغة المجسدة بمعناها كقائمة من الجمل الصحيحة الصياغة well-formed، وذلك بالاتساق تقريبا مع التعريف البلومفيلدي للغة «كمجموع المنطوقات». وكذلك استخدم مصطلح «النحو» بلون من الغموض المنتظم للإشارة إلى ما سميناه هنا «اللغة المبنية داخليا» وأيضا للإشارة إلى نظرية اللغوي عن هذه اللغة[30]. وكان الأمر نفسه صحيحا بالنسبة إلى مصطلح النحو الكلي، الذي أورد فيما بعد بالغموض المنتظم ذاته، للإشارة إلى الحالة الأولية S_0 والنظرية المتعلقة بها[31]. وبسبب أن مركز الاهتمام كان على اللغة المبنية داخليا ـ فاللغة المجسدة بناء اشتقاقي واصطناعي إلى حد بعيد ـ نجد هذه المفارقة: أنه في الأعمال التي خصصت للغة، لا يكاد يظهر مصطلح «اللغة». ففي عملي المطبوع عام ١٩٦٥م Aspects Of The Theory of Syntax مثلا ليس هناك مدخل لمصطلح «اللغة» في فهرس المصطلحات[32]، وإن كان كثير من المداخل الموجودة تحت مصطلح «النحو» تشير بصورة عامة إلى اللغة المبنية داخليا.

ربما كان من الممكن أن يكون مفضلا أن نستخدم مصطلح «اللغة» في شيء أقرب إلى المعنى الفطري للاستخدام غير المنهجي، أي أن نستخدم مصطلح اللغة كمصطلح فني في مكان «النحو التوليدي» (بمعنى اللغة المبنية داخليا) على حين نتبنى مصطلحا فنيا ما ربما «اللغة المجسدة» لما سميناه «اللغة». وقد كان من الممكن حينئذ أن يستخدم مصطلح «النحو (التوليدي)» بصورة طبيعية للإشارة إلى نظرية اللغوي عن اللغة (المبنية داخليا) طبقا للخطوط العامة للمناقشة السابقة. وكان من الممكن بهذه الطريقة أن يُتجنَّب قدر كبير من الفوضى. وإنني أظن أنه من الممكن إرجاع الجدل في السنوات الماضية حول المشاكل المزعومة المتعلقة بمفاهيم النحو ومعرفة اللغة إلى هذه الاختيارات الاصطلاحية غير الملائمة، التي عززت صورا غير ملائمة من القياس على العلوم المنهجية formal وتسببت في هذه

٣٠ـ انظر الهوامش التالية وهي من هوامش المترجم ١٩، ٢٢، ٢٤.

٣١ـ انظر هامشي ٢١، ٢٥. وهما من هوامش المترجم.

٣٢ـ انظر (Chomsky,1965, P.249).

الفكرة الخاطئة: أن دراسة النحو تطرح قضايا جديدة فلسفية تصعب معالجتها بالمقارنة مع دراسة اللغة المجسدة[18].

وكان الاختيار المضلل للمصطلحات من ناحية جزئية مصادفة تاريخية. فقد نشأت دراسة النحو التوليدي من التقاء التقليدين الفكريين: النحويين البنيوي والتقليدي مع دراسة الأنظمة الصورية. ورغم وجود بشائر هامة إلا أن هذه الاتجاهات الفكرية لم تتحد في الحقيقة قبل منتصف الخمسينيات من هذا القرن. وذلك وقت أن طبقت الأفكار المكيفة المأخوذة من دراسة الأنظمة الصورية على أنظمة اللغة الطبيعية الأكثر تعقدا إلى حد بعيد تطبيقا يقرب من الغنى الحقيقي لهذه الأنظمة ومن تنوعها الفعلي في السنوات التالية. ولهذا مكنتنا هذه الأفكار لأول مرة في الحقيقة من أن نعطي هذا القول المأثور لهمبولدت جوهرا حقيقيا: أن اللغة تتضمن «الاستخدام اللانهائي للوسائل النهائية»، وهي - أي الوسائل - ما يكوّن اللغة المبنية داخليا.

ولكن دراسة اللغات الصورية كانت مضللة من هذه الناحية. فعندما ندرس لغة الحساب مثلا فقد نأخذها على أنها موضوع تجريدي «مفترض» given، على أنها جنس غير محدود infinite من الجمل في نظام ما من الأنظمة الرمزية المفترضة. وفي هذا النظام الرمزي ستكون جملة من التعبيرات جملا صحيحة، وجملة أخرى غير ذلك، وسوف تعبر بعض الجمل الصحيحة عن الحقائق الحسابية، في حين لن يعبر بعضها الآخر. والنحو بالنسبة لنظام كهذا هو مجرد نوع من قوائم القواعد التي تحدد بالضبط الجمل الصحيحة الصياغة. ومن هذه الناحية، ليس هناك وجود آخر لقضية الاختيار الصحيح للنحو، كما أنه لا وجود لأحكام الصواب والخطأ الخاصة بما يختار من بين أمثال هذه الأنحاء.

والأمر نفسه صحيح تقريبا بالنسبة لصور التبدية axiomaizations البديلة وإن كنا في هذه الحالة نعلم أن لن يتملك إحداها الحقائق بالضبط. ومن السهل أن نرى كيف يمكن للمرء أن يستعير من دراسة اللغات الصورية فكرة أن «اللغة» تقدّم بصورة ما كقائمة من الجمل أو من الأزواج المكونة من الجمل ومعانيها على حين أن النحو تحديد ما لسمات هذه القائمة اللانهائية من الموضوعات، ومن ثم فإنه - كما قد يظن - بناء قد يختار، بطريقة أو بأخرى، بالاعتماد على ما هو ملائم أو غير ذلك من الاهتمامات غير الجوهرية.

وهذا الاتجاه من الممكن فهمه لكنه تضليلي، كما أنه يولد قدرا كبيرا من الجدل والنقاش غير المفيدين.

تذكر ما انتهى إليه كوين واقتُبس سابقا من أنه لا معنى لأن يُتصور نحو ما ولا يُتصور آخر على أنه النحو الصحيح، إذا ما تساوى النحوان من حيث الماصدق. وذكر شكوك لويس في أنه ليس هناك من طريقة لأن نفهم بصورة موضوعية ما يجزم به من أن النحوG تستخدمه طائفة من الناس (p) على حين أن نحوا آخر ـ هو النحوG' الذى يولد اللغة ذاتها التى يولدها النحو G، ليس كذلك. فإنه صحيح تماما أن هناك ـ بالنسبة لكل لغة مجسدة ـ مهما يكن ما اخترناه من تعريف لهذه الفكرة، كثيرا من الأنحاء (أعنى أنحاء كثيرة كل منها نظرية عن لغة خاصة مبنية داخليا تحدد ـ فى إطار ما قد تبناه المرء من تقاليد ـ هذه اللغة المجسدة). ففى حالة بعض الأنظمة الصورية، كالنظام الحسابى مثلا (ومن الممكن أن نتصور أنه هذا الذى نحتفظ به فى عقولنا) نفترض وجود جنس الصيغ الصحيحة التشكيل فى شكل رمزى ما سيتم تقديمه، ونختار"النحو"(أى قواعد التشكيل) كما يحلو لنا. ولكن اللغة المجسدة ليست شيئا"يُقدمُ". فما يُقدّم إلى الطفل أو يعرض له هو نوع من التنوع المحدود للمادة اللغوية، التى على أساسها يبنى عقله(بما يتضمنه من الحالة الأولية So) لغة مبنية داخليا تحدد وضع كل تعبير، كما يمكن أن ينظر إليها على أنها تولد لغة مجسدة ما فى ظل ما اشترط من تقليد أو غيره(أو قد تستغنى عن هذه الخطوة غير الضرورية فيما يبدو). وما يُقدمُ إلى اللغوى هو تنوع محدود من المادة اللغوية مأخوذ من جماعات لغوية متنوعة، بما يشمل هذا القدر الكبير من المادة اللغوية الذى لا يتاح لمتعلم اللغة. وعلى أساس من هذه المادة سوف يحاول اللغوى أن يكتشف طبيعة الحالة الأوليةSo واللغات الخاصة المحصلة المبنية داخليا. ويعكس القصة الوصف الذى قدمه كوين ولويس وغيرهما: فاللغات المجسدة غير معطاة، ولكنها اشتقاقية وأكثر بعدا عن المادة اللغوية والآليات من اللغات المبنية داخليا والأنحاء التى هى نظريات عن هذه اللغات. ولهذا يثير اختيار اللغة المجسدة طائفةً من المشاكل الجديدة والإضافية بعيدة عن تلك المرتبطة بالنحو واللغة المبنية داخليا. وليس من الواضح على الإطلاق ما إذا كان مما يستحق الاهتمام التوجه إلى هذه المشاكل أو محاولة حلها، وذلك أنه يبدو أن مفهوم اللغة المجسدة، مهما يكن تأويلها، ليس له أى أهمية. كما أنه اعتقاد خاطىء تماما الاعتقاد بأن اللغة المجسدة فكرة واضحة تماما

فى حين أن اللغة المبنية داخليا، أوالنحو يثيران مشاكل جدية، وربما فلسفية عسيرة الحل. والعكس هو الصحيح تماما. وهناك مشاكل عديدة تتعلق بفكرتى اللغة المبنية داخليا والنحو، ولكنها ليست ما أثير فى صور النقاش هذه.

وينبغى أن يلاحظ أن التحديد المألوف لسمات«اللغة» بوصفها نظاما شفريا A Code أو لعبة يشير بصورة صحيحة إلى اللغة المبنية داخليا لا إلى البناء الاصطناعى، اللغة المجسدة. فالنظام الشفرى ليس قائمة من صور التمثيل بل هو بالأحرى نظام محدود من القواعد التى تحدد لصور التمثيل المشفرة صور التمثيل الخاصة بالرسالة. وقد يختلف نظامان شفريان ـ وذلك رغم تطابقهما من حيث الماصدق ـ فى الأزواج التى يقدمانها المكونة من صور الشفرة ودلالتها. وبالمثل فإن اللعبة ليست قائمة من الحركات بل هى على الأصح نظام القواعد الذى يكمن وراءها. ورغم أن المفهوم السوسيرى langue أضيق فى مدلوله مما ينبغى إلى حد كبير إلا أنه قد يؤول على أنه شىء ملائم بهذا الخصوص. والأمر نفسه صحيح بالنسبة لتعريف كوين للغة بأنها«مركب النزعات الماثلة للسلوك القولى»، وذلك بقدر ما يركز هذا التعريف على حالة داخلية ما بدلا من اللغة المجسدة، ورغم أنه مما لا يقبل لأسباب أخرى. وهكذا، فقد يختلف شخصان يتكلمان لغة واحدة اختلافا جذريا فى نزعات سلوكهما القولى. وإذا ما حددت النزعات فى صورة ما يحتمل من استجابة فى ظروف معينة فإنه يكون من المستحيل حينئذ التعرف على اللغات فى هذه الصور.

ونترك مرة أخرى دونما تفسير القضية الجوهرية الخاصة باستخدام وفهم الجمل الجديدة. وربما يكون الوصف الأوضح، وهو وصف يسبرسن، الوصف فى صورة«مفهوم البنية» التى توجه المتكلم«فى صوغ جمله هو»، وهى ما يعدّ«تراكيب حرة».

وكما رأينا أصبحت هذه الأفكار موضع الاهتمام فى دراسة النحو التوليدى، ولو أنه لم يتم ذلك دونما جدال. وكانت البنيوية السوسيرية أبعدت ملاحظة يسبرسن الخاصة«بالتراكيب الحرة» عن مجال دراسة بنية اللغة، أى عن مجال المصطلح السوسيرى «Langue»، وأما بلومفيلد (1933) فرأى أنه عندما ينتج المتكلم أشكالا كلامية لم يكن قد سمعها من قبل«فإننا نقول إنه تلفظ بها بالقياس على أشكال شبيهة كان قد سمعها»، وهو الموقف الذى تبناه فيما بعد كوين وهوكيت C. F. Hockett والقلة الأخرى التى حاولت

بنفس القدر معالجة المشكلة. وهذه الفكرة ليست خاطئة بل هي فارغة إلى أن توضَّح بصورة لا ريب فيها فكرة القياس، وبطريقة تفسر لماذا تكون بعض القياسات صحيحة، دون بعضها الآخر، وهو هدف يتطلب أن يكون مدخلنا إلى القضية برمتها مختلفا جذريا. فلماذا ـ على سبيل المثال ـ لا تفهم الجملتان(6) و(7) في الفصل الأول «بالقياس على» الجملتين (4)و(5)؟ ولماذا لا تفهم الجملة (14)«بالقياس على» أي من الأمثلة السابقة بل لا يحدد لها أي تأويل على الإطلاق؟ ويمكن أن نقوى الاقتراح عن طريق تفسير«القياس» في صورة اللغة المبنية داخليا، أي في صورة نظام من القواعد والمبادىء يحدد للتعبيرات اللغوية ما يماثلها من شكل ومعنى. ولكنه لما تقترح بعد طريقة أخرى لأداء ذلك. ومع هذا التعديل الضروري في الاقتراح يتضح أن«القياس» Analogy هو ببساطة تصور غير ملائم في المقام الأول.

لا أزال أستخدم بحرية في هذا الوصف أفكارا متنوعة تتعلق بمفاهيم البداهة، كمفهومي «المعرفة» و«اتباع القواعد» Rule-Following وهلم جرا. وقد أثيرت بخصوص صحة هذا الاستخدام أسئلة متنوعة. وسوف أؤجل هذه الأسئلة الآن وأعود إليها في الفصل الرابع، ولكنني سوف استمر في غضون ذلك في استخدام المصطلحات. وظني أن الاستخدام هنا يتطابق بصورة معقولة مع الاستخدام الشائع، لكن لاشيء مهما في خطر. وقد يمكن للمرء كذلك أن يقدم لأغراضنا مصطلحات فنية وأن يحدد لهذه المصطلحات المعنى الذي تتطلبه، هذه المناقشة.

وأحيانا ما يقترح أنه ينبغي أن تفهم اللغة بالقياس على معرفة الحساب. الذي يتصور على أنه كينونة«أفلاطونية» platonic مجردة موجودة بصرف النظر عن أي بنى عقلية[17]، وليس مما نحن بصدده هنا أنه يوجد ما سميناه اللغة المبنية داخليا (الموصوفة بما يسميه بيفر«النحو النفسي» a psychogrammar) ولا أنها مشكلة العلوم الطبيعية أن تكتشف هذه اللغـــة. فما يزعم هو أن هناك بصرف النظر عن اللغات الخاصة المبنية داخـــليا شيئا آخر إضافـــيا، ما قد نسميه«اللغات الأفلاطونية» P-Languages (P-English. P.Japanese)، موجودا في عالم أفلاطوني إلى جانب الحساب و(ربما) إلى جانب نظرية القائمة set Theory، وأن الشخص الذي نقول عنه إنه يعرف الإنجليزية قد لا يكون لديه ـ في الحقيقة ـ معرفة كاملة بالإنجليزية الأفلاطونية أو قد لا يعرفها على الإطلاق، في

الحقيقة. وبالمثل فإن النظرية المثلى للغة المبنية داخليا، لما يعرفه هذا الشخص فعلا قد لاتكون النظرية المثلى لما قد يختار على أسس معينة لوصف الإنجليزية الأفلاطونية[20].

ومع ذلك فالقياس على علم الحساب غير مقنع تماما. ففى حالة علم الحساب هناك على الأقل نوع ما من المعقولية الأولية لوجهة النظر الأفلاطونية وذلك بمقدار ما تكون حقائق الحساب على ما هى عليه، أى مستقلة عن أى حقائق إلى حد ما بالطريقة التى تكتشف بها الحقائق المتعلقة بالعالم الطبيعى.

وأما فى حالة اللغة فالموقف المناظر ليست له أية فضيلة على الإطلاق، فليست هناك أية معقولية أولية لفكرة أن هناك ـ بصرف النظر عن حقائق النحو المتعلقة باللغة المبنية داخليا وحقائق النحو الكلى المتعلقة بالحالة الأولية S_0 ـ مجالا لحقيقة إضافية تتعلق باللغة الأفلاطونية، أى لحقيقة مستقلة عن أى من الحالات النفسية للأفراد. فالأفلاطونى قد يجادل ـ مدركا كل شىء عن العقل/ الدماغ ـ بأننا لانزال غير مالكين لأى أساس لتحديد حقائق الحساب أو نظرية القوائم. لكنه ليس هناك سبب ولو كان أشد ما يكون وهنا لافتراض وجود حقائق عن اللغة يمكن أن تظل غائبة عن أفهامنا. قد يمكننا ـ بالطبع ـ أن نبنى كينونات تجريدية، حسبما نشاء، كما يمكننا تسمية بعضها«الإنجليزية» أو«اليابانية»، وأن نقرر تعريف«اللغويات» بأنها دراسة هذه الموضوعات التجريدية، ومن ثم فلن تكون جزءا من العلوم الطبيعية التى تهتم بكينونات كاللغة المبنية داخليا والحالة الأولية S_0 ، أى بالنحو والنحو الكلى بمعنييهما فى المناقشة السابقة. لكنه يبدو أن لأمثال هذه الخطوات فعاليات ضئيلة فقط[٣٣].

ويقدم سومز Soames (1984) تصورا شبيها إلى حد ما، فهو يفصل بين علمين: علم النفس وعلم اللغة، كما يتحدد كل منهما عن طريق أسئلة رئيسية leading questions، تختلف بالنسبة لكلا العلمين. فدراسة اللغة المبنية داخليا و الحالة الأولية S_0 كما سبق وصفهما، جزء من علم النفس. ومع ذلك«إذا كان هدفنا أن نجيب عن الأسئلة الرئيسية لعلم اللغة فسوف نقوم بعمليات تجريدية تبعدنا عن المادة اللغوية، التى ليست من

٣٣ـ لاحظ أن القول بوجود لغة أفلاطونية كالعربية الأفلاطونية والإنجليزية الأفلاطونية إلخ. مستوى من التجريد أعلى من المستوى الذى تمثله اللغة المبنية داخليا.

قوام اللغات» (وبالمثل عن المادة النفسية ـ العصبية. وعلم جرا). وتتضمن «الأسئلة الرئيسية» لعلم اللغة الأسئلة التالية على سبيل المثال: ـ فيم تتشابه اللغتان الإنجليزية والإيطالية؟ ـ فيم تغيرت اللغة الإنجليزية عبر تاريخها؟ وهكذا. ويؤخذ مفهوما اللغة الإنجليزية والإيطالية على أنهما واضحان فيما قبل التنظير بحيث يعطيان معنى لهذه الأسئلة الرئيسية، وهو افتراض مشكوك فيه إلى حد كبير لأسباب سبق أن نوقشت، كما أنه افتراض لم يقم به أحد ـ بكل تأكيد ـ في البحث اللغوى الفعلى. ولم يُسأل هنا ـ للمرة الثانية ـ أى سؤال عن صحة البحث عن اللغة المبنية داخليا والحالة الأولية S_0. بل السؤال بالأحرى هو ما إذا كانت هذه الدراسة تندرج تحت ما سوف نقرر تسميته «علم اللغة»، وما إذا كان هناك ـ كما ينبه سومز ـ تصور عن هذا العلم هام تجريبيا وصحيح نظريا يقصر نفسه على مجال ما مشروط من مجالات التدليل والاستشهاد، أى على الحقائق التى هى من «قوام اللغة».

قد نشير إلى أن المقترحات الاصطلاحية التى أوردها سومز مقترحات شاذة إلى حد ما. ويبدو غريبا ـ على الأقل ـ أن يُحدد «علم اللغة» بحيث يستبعد كثير من كبار المشتغلين به كياكوبسون Roman Jakobson وسابير اللذين كانا من المؤكد ألا يوافقا على ما يلى: أن ما عده سومز خارج نطاق المادة اللغوية ليس مما يلائم أسئلة اللغويات كما يفهمانها بما فى ذلك «الأسئلة الرئيسية»، واللذين أوردا تعضيدا لتحليلاتهما نوعا من الأدلة التى عدها سومز خارج نطاق ما هو من «قوام اللغة».

لكن إذا ما وُضع الاصطلاح جانبا فإن السؤال الحقيقى الذى يطرح نفسه هو ما إذا كان هناك سبب ما لتأسيس علم اللغويات يقصر نفسه بالاعتماد على أسس قبلية a priori على بعض المواد الخاصة ويبنى مفهوما عن «اللغة» يمكن دراسته فى نطاق هذا الاختيار للمادة الملائمة.

ولتوضيح ماهو خطر دعنا نفترض أن النحوين المقترحين: النحو G_1 والنحو G_2 يختلفان فى اختيار ما يفترضانه من خصائص فونولوجية فالأول يفترض النظام F_1 والثانى يفترض النظام F_2 ولنفرض أن النحوين G_1 و G_2 لا يمكن التمييز بينهما بالنظر إلى قاعدة للبيانات A Data Base مكونة مما يشترط سومز أنه الحقائق «الملائمة لغويا». ولنفرض

كذلك أن التجارب المدركة حسيا التى هى من نوع ما قام به سابير فى أعماله الكلاسيكية، أو غيرها من التجارب الأكثر تعقدا، تتولد عنها نتائج يمكن تفسيرها فى صورة خصائص النظام F_1 لا F_1 ولنتخيل ما هو أبعد من ذلك أن دراسات الحُبْسة Aphasia ولغة الطفل تظهر أن تعطل اللغة ونموها يمكن أن يفسر طبقا للاتجاهات الياكوبسونية فى صورة النظام F_1 لا F_2 وأن اختيار النظام F_1 لا F_2 يزودنا بوصف لأداء الكلام والتعرف عليه طبقا للاتجاهات الياكوبسونية مرة أخرى.

ويسلم سومز بأن هناك حقلا للبحث، يمكن تسميته «علم اللغة الإدراكى» ccogni-tive-linguistics، قد يستخدم هذا الدليل لتفضيل اختيار النحو G_1 على G_2 كنظرية اللغة المعبر عنها فى عقول/ أمخاخ أعضاء هذه الجماعة اللغوية. ولكنه يقترح أن هناك علما آخر، يمكن تسميته «علم اللغة التجريدى» abstract-ling uistics ، يرفض هذا الدليل ويعد النحوين G_1 و G_2 نحوين يعضدان تعضيدا جيدا ومتساويا عن طريق الأدلة التجريبية الملائمة». ويفضل المشتغل بعلم اللغة التجريدى - فى الحقيقة - اختيار النحو G_2 على G_1 إذا ما كان أبسط، بالنظر إلى بعض الأسس العامة. وليس هناك من شك فى أن سابير وياكوبسون كانا سيتبعان ضمن آخرين طريق علم اللغة الإدراكى فى حالة كتلك، مختارين النحو G_1 على أنه النحو ومطبقين هذه النتيجة على دراسة «الأسئلة الرئيسية» المتعلقة بالتطور التاريخى للغات، وهلم جرا[21].

ومن الواضح أن مسئولية البرهنة تقع على عاتق هؤلاء الذين يؤمنون بأن هناك إلى جانب علم اللغة الإدراكى، الذى لا تمثل وضعيته شيئا مما نحن بصدده هنا، وجاهة ما فى تطوير الفرع الجديد لعلم اللغة التجريدى، الذى لا يختلف فقط عن علم اللغة كما قد مورس بالفعل من الشخصيات البارزة الرئيسية فى الحقل بل يختلف جذريا كذلك عن أى شيء معروف فى العلوم. فقد يعد أمرا غريبا فى الحقيقة أن نقصر علم الأحياء أو علم الكيمياء فى صورة قبيلية من نوع ما على الأسئلة والمفاهيم المعرّفة بحيث تُحدد مقدما جنس الأدلة الملائمة، ففى العلوم - على الأقل - تعد فروع المعرفة مجرد وسائل، لا طرقا لقطع الطبيعة من أوصالها ولا تطويرا لبعض الأفكار المحددة، كما أن حدودها تتغير أو تختفى حينما ترقى المعرفة والفهم[22]، وتشبه فى هذا الخصوص دراسةُ اللغة كما نفهمها فيما

سبق نقاشه ـ تشبه علم الكيمياء وعلم الأحياء والفيزياء الشمسية أو نظرية الرؤية vision الإنسانية. وسواء أكان من الممكن تحمل مسئولية الاستدلال التي يواجهها المدافعون عن علم اللغة التجريدى فإننى لن أقوم بأى لون من التخمين، فيما عدا ملاحظة أنه حتى إذا ما كان من الممكن تحمل ذلك فلن يكون للحقيقة أى نتائج بالنظر إلى قانونية أو سمة المشروع الذى نناقشه. كما أوضح سومز.

لاحظ أن نقطة الخلاف ليست صحة التجريد، فمن الصواب كل الصواب بناء موضوع الميكانيكا المنطقية، التى هى فرع من الرياضيات المجردة عن الفيزياء التى تعالج الكواكب بوصفها كتلا تخضع لقوانين معينة، أو بناء نظريات تدرس وجوه اللغة المبنية داخليا فى صورتها المجردة عن تحققها المادى physical، أو تدرس غير ذلك من الخصائص وهذه هى الممارسة المعيارية، فى الحقيقة كما تم تلخيصها سابقا. ولكن المرء لن يُضلَّل لهذا فيعتقد أن موضوع الميكانيكا المنطقية هو كينونة فى العالم الأفلاطونى. وليس هناك سبب آخر لافتراض أن هذا أمر حقيقى فى دراسة اللغة[23].

٢ـ٤ـ٢ الأساس التجريبى لدراسة اللغة المبنية داخليا.

يتسم علم اللغة فى الممارسة العملية وذلك بوصفه فرعا من فروع المعرفة بتوجيه الاهتمام بأنواع معينة من الأدلة مفيدة فى مرحلتنا يمكن الوصول إليها بيسر: فهى بصورة عامة أحكام المتكلمين القوميين. وكل حكم من هذه الأحكام هو ـ فى الحقيقة ـ نتيجة لتجربة، لنوع ما من التجارب صمم تصميما ناقصا لكنه غنى فيما يزودنا به من أدلة. فنحن نميل عمليا أن نجرى عملياتنا على أساس من الافتراض أو التظاهر بأن أحكام الراوية the in-formant هذه تزودنا «بدليل مباشر» يتعلق ببنية اللغة المبنية داخليا[٢٤]. ولكن هذا ـ بالطبع ـ فرضية عمل تجريبية وغير دقيقة، كما أنه يقع تحت تصرف أى ممارس أو ممارسة ماهرة مخزون من الأساليب الفنية التى تساعدنا فى التعويض عن الأخطاء الدخيلة. ولا تعكس

٢٤ـ يرى التحويليون أن المتكلم القومى يعرف كيف ينطق ويفهم لغته، كما يرون أنه قادر على إصدار أحكام تتعلق بصحة الجمل وخطئها وبغموضها ووضوحها الدلاليين، وأنه من الممكن أن يعول اللغوى على هذه الأحكام فى تصور شكل اللغة المبنية داخليا ولكنهم مع ذلك يرون أن معرفة المتكلم بلغته ضمنية وغير مباشرة. انظر Grinder And Elgin, PP.7-8

وانظر Andrew Radford (1981), Transformational Syntax: a student guide to chomsky's extended Standard theory, Cambridge, Cambridge University Press. P.11. PP.14-15.

أحكام الزاوية بصورة عامة بنية اللغة مباشرة، فأحكام المقبولية acceptability[٣٥] . سبيل المثال ـ قد تفشل في أن تزودنا بدليل مباشر يتعلق بالوضعية النحوية وذلك بـه تداخل عوامل أخرى عديدة. والأمر نفسه صحيح بالنسبة لأحكام أخرى تتعلق بالشكل والمعنى، فهذه بدهيات أو ينبغي أن تكون كذلك[24].

وقد تأتي من حيث المبدأ الأدلة المتعلقة بصفة اللغة المبنية داخليا والحالة الأولية ـ من مصادر مختلفة وكثيرة، وذلك بصرف النظر عن الأحكام المرتبطة بشكل ومعنى التعابير اللغوية: كالتجارب الخاصة بالإدراك الحسي perceptual ودراسة اكتساب وعجز اللغات المخترعة جزئيا كاللغات الكريولية creoles [25]، أو دراستها فقط، أو دراسة الاستخدام الأدبي أو تغير اللغات أو الجهاز العصبي أو الكيمياء الحيوية وهلم جرا. وكان واحدا من الإسهامات الكثيرة للراحل ياكوبسون أنه شدد على هذه الحقيقة مبدئيا وفي أعماله الخاصة عمليا. وكما هو الحال في بحث بعض وجوه العالم الطبيعي ليست هناك طريقة لتحديد أنواع الأدلة التي قد يثبت أنها ملائمة مبدئيا. وينبغي أن تختفي في النهاية كفرع من فروع المعرفة دراسة بنية اللغة كما تمارس حاليا، وذلك حينما يصبح متاحا أنواع جديدة من الأدلة وما يبقى متميزا فقط بمقدار اهتماماته قدرة faculty خاصة للعقل، وللدماغ في النهاية: حالته الأولية وحالاته الناضجة المتنوعة التي يمكن إحرازها.

٣٥ـ انظر Chomsky,1965, PP.10-11 ، حيث قدم مجموعة عامة من القضايا تتعلق بالمقبولية يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ ـ يشير مصطلح«المقبولية» إلى المنطوقات التي هي طبيعية بصورة ما، تفهم مباشرة دونما حاجة إلى تحليل يستخدم الورقة والقلم ولا تتسم بأي صورة من صور الغرابة أو الشذوذ.

ب ـــ مقبولية الجمل مسألة تدرج، فهناك جمل أكثر مقبولية من غيرها. وقد قدم تشومسكي أمثلة على ذلك من الإنجليزية يمكن أن يقدم غيرها من العربية، فجملة(٢) أكثر مقبولية من الجملة(١) مثلا:

١ـ من تظن أن عليا كان يود أخوه الذي حصل على الدكتوراه من إنجلترا عام١٩٨٠ أن يزور شقيقة عمه؟

٢ـ من تظن أن عليا كان يود أن يزوره؟

جـ ـ الجمل الأكثر مقبولية هي التي يحتمل إنتاجها بصورة أكبر وفهمها بسهولة أزيد، والتي هي طبيعية بصورة ما، وأقرب ما تكون إلى الإتقان. وأما الجمل الأقل مقبولية فهي التي يميل المرء إلى تجنبها واستبدال غيرها بها في الخطاب الفعلي بما هو أكثر مقبولية كلما كان ذلك ممكنا.

د ـ ترتبط«المقبولية» بالأداء في حين ترتبط«النحوية»بالقدرة.

هـ ـ تشير«النحوية» الجمل إلى حقيقة أن بمقدور قواعد اللغة التقليدية أن تحدد للجمل تأويلا ما حتى ولو كانت تحتل درجة دنيا في سلم المقبولية.

و ـ تعد«النحوية» الجملة عاملا واحدا فقط ضمن مجموعة العوامل التي تحدد مقبولية الجملة.

ومن المؤكد أن تزودنا دائما أحكام المتكلم القومي بالأدلة الملائمة لدراسة اللغة بالضبط كما ستزودنا دائما الأحكام المدركة حسيا بالأدلة المباشرة لدراسة الرؤية الإنسانية، ولو أننا نأمل أن تفقد أمثال هذه الأدلة في النهاية وضعيتها التي تتميز بها على نحو فريد. وإذا فشلت نظرية ما في التعليل لهذه الأحكام فمن الواضح أنها ستكون نظرية فاشلة، وقد نستنتج في الحقيقة أنها ليست نظرية عن اللغة بل أميل ما تكون شيئا آخر. لكنه لا يمكننا أن نعرف مقدما كيف تثبت بالضبط أنواع الأدلة المتنوعة أنها تزودنا بالكثير من المعلومات بالنظر إلى قدرة اللغة وصور تحققها. وينبغي أن نتوقع أن يمكننا مجال أوسع من الأدلة وفهم أعمق من أن نتعرف بالضبط على الوجوه المقيدة لآراء الراوية أو الوجوه التي لا يمكن الاعتماد عليها وأسباب ذلك، ومن أن نعتاض عن الأخطاء التي حدثت تحت تأثير الافتراض المؤقت للبحث، الذي لا مفر منه الآن والذي يزودنا بمعلومات غنية وهامة.

ومن المهم أن نضع نصب أعيننا أنه قد تزودنا دراسة لغة ما بأدلة حاسمة تتعلق ببنية لغة أخرى غيرها، وذلك إذا ما استمررنا في قبول الافتراض المعقول بأن البشر يشتركون جميعا في القدرة على اكتساب اللغة، وهي موضوع النحو الكلي. وهذه النتيجة يتضمنها برنامج البحث الذي لخص سابقا. فدراسة الإنجليزية دراسة لتحقُّق الحالة الأولية تحت ظروف معينة، ولهذا فهي تتضمن افتراضات ينبغي إيضاحها، تتعلق بالحالة الأولية، وإن كانت هذه الحالة ثابتة، ولهذا يجب أن تكون اليابانية مثلا تحقيقا أو تمثيلا Instantiation للحالة الأولية نفسها تحت ظروف مختلفة. وقد يُظهر بحثُ اليابانية أن الافتراضات المتعلقة بالحالة الأولية والمستقاة من دراسة اللغة الإنجليزية ـ ليست افتراضات صحيحة ـ فقد تزودنا هذه الافتراضات بالإجابات الخاطئة بالنسبة للغة اليابانية، وبعد تصحيحها على هذا الأساس قد نُوجَّه إلى تعديل ما تم افتراضه من نحو للغة الإنجليزية. وبما أنه من الممكن أن يكون للأدلة المستقاة من اليابانية تأثير واضح على صحة نظرية الحالة S_0 فإنه من الممكن أيضا أن يكون لها تأثير غير مباشر ـ وإن كان قويا جدا ـ على اختيار النحو الذي يحاول أن يحدد صفات اللغة المبنية داخليا التي يحصلها ناطقو الإنجليزية. وهذا هو التقليد النموذجي في دراسة النحو التوليدي. ولهذا السبب وحده فمن الخطأ تماما افتراض أن ليس هناك أسس للاختيار من بين الأنحاء المتساوية ماصدقيا المتعلقة بلغة ما، فقد يتطلب أحد هذه الأنحاء على سبيل المثال نظرية للحالة S_0 غير كافية على نحو يمكن إثباته بالنسبة إلى لغة أخرى غير ذلك.

وعلى أساس من الافتراضات النسبية جدا لتنوعات معينة من علم اللغة الوصفي الذي يؤمن بوجوب أن تدرس كل لغة في حدود مصطلحاتها الخاصة ـ قد يبدو برنامج البحث هذا غير معقـول أو غير صـــحيح، ولو أن المرء ينبغي أن يلاحظ أن وجهة النظر هذه كانت ـ جزئيا ـ أيدلوجية لم تتم مراعاتها عمليا. وإذاما كنا مهتمين باكتشاف الخصائص الحقيقية للحالة الأولية لقدرة اللغة، ولتحققاتها الخاصة كلغات ممكنة أو فعلية مبنية داخليا، يجب أن تنبذ هذه الأيدلوجية، كما يجب أن ننظر إلى نظرية أي لغة على أنها عرضة للتغير على أساس من الأدلة المتعلقة بلغات أخرى(قرب بينها عن طريق النحو الكلي) أو أدلة من نوع آخر.

لقد لاحظنا أن هدف علوم الذكاء أن تفسر الخصائص والمبادىء التي اكتشفت في دراسة العقل. وبعبارة أكثر دقة هناك اعتماد متبادل بين علوم الذكاء، ودراسة العقل، فنظرية العقل تهدف أن تحدد خصائص الحالة الأولية S_0 وكل حالة لقدرة اللغة يمكن تحصيلها ويرمز لها بالرمز S_L، وأما علوم الذكاء فمقصدها اكتشاف آليات الدماغ التي هي صور التحقق الطبيعية لهاتين الحالتين. فهناك مشروع مشترك: أن يُكتشف الوصف الصحيح لقدرة اللغة في حالتيها الأولية والمحصلة، أي أن نكتشف الحقيقة المتعلقة بقدرة اللغة، ويُنفذ هذا المشروع في مستويات عديدة: الوصف التجريدي في نظرية العقل وبحث الآليات في علوم الذكاء. وينبغي أن تؤثر مبدئيا الاكتشافات المتعلقة بالدماغ على نظرية العقل، كما أن الدراسة التجريدية لحالات قدرة اللغة ينبغي في الوقت ذاته أن تعبر بدقة عن الخصائص التي يتم شرحها عن طريق نظرية الدماغ ومن المحتمل أيضا أن هذه الدراسة لا يمكن الاستغناء عنها في البحث عن الآليات. وبمقدار ما يمكن أن تؤسس أمثال هذه الترابطات فإن دراسة العقل ـ ودراسة اللغة المبنية داخليا بصورة خاصة ـ سوف تتشابه مع الاتجاه السائد للعلوم الطبيعية.

قليل جدا ما هو معروف الآن بخصوص الوجوه الملائمة للدماغ لدرجة أننا لا نستطيع حتى بشق الأنفس أن نخمن ما يمكن أن تكون عليـــه الترابطات. ومع ذلك فإننا نستطيع – مهما يكن الهدف بعيدا – أن نتخيل كيف يمكن أن تؤسَّس هذه الترابطات من حيث المبدأ. لنفرض أن دراسة اللغة المبينة داخليا تؤسِّس مجموعة من المبادىء العامة خاصة بنظرية

الربط ومفسرة لحقائق من النوع الذى تمت مناقشته فى الفصل الأول. فسوف يكون من أهداف علوم الذكاء حينئذ أن تحدد الآليات المسئولة عن حقيقة أن هذة المبادىء صامدة. ولنفرض أن لدينا نحوين – نظريتين عن حالة المعرفة التى حصلها شخص ما ـ ولنفرض ما هو أبعد من ذلك أن هاتين النظريتين متساويتان من حيث الماصدق، بمعنى أنهما تحددان اللغة المجسدة ذاتها، أيا ما يكون المعنى الذى نحدده لهذه الفكرة الاشتقاقية. فقد يثبت فى النهاية أن أحد هذين النحوين يتضمن من حيث المبدأ خواص ومبادىء تفسر بسهولة فى صورة آليات الذكاء Brain على حين أن الآخر ليس كذلك.وبالمثل، فإن نظريتين للنحو الكلى متساويتين فى كونهما تحددان بالضبط نفس قائمة اللغات المحصلة المبنية داخليا ـ قد تميّز إحداهما عن الأخرى فى صورة خصائص الذكاء. فعلى سبيل المثال، قد تتضمن إحداهما دون الأخرى مبادىء معينة وإمكانات تنوع يمكن شرحها بيسر فى صورة آليات الذكاء.

وإنه من اليسير بصورة كافية أن تتخيل حالات من هذا النوع. لنفرض أن نظرية، هى النظرية I، تتضمن المبادىء $P_1,...P_n$ وأن نظرية، هى النظرية II ، تتضمن المبادىء $Q_1,...Q_m$، وأن هاتين النظريتين متساويتان منطقيا: بمعنى أن مبادىء إحداهما يمكن أن تستنتج من مبادىء الأخرى، حتى ان أى وصف للسلوك، أو لما يمكن من السلوك، فى صورة نظرية من هاتين النظريتين يمكن أن يعاد صوغه فى صورة النظرية الأخرى. وقد يحدث أن تُظهر علوم الذكاء أن كل صورة من المبدأ P_i تناظر مركبا ما محددا حاسما يتعلق بالآليات العصبية، فى حين أنه ليس هناك مثل هذا الوصف بالنسبة لصور المبدأ Q_i ؛ فمثلا قد تُعطل بعض إصابات الدماغ بصورة مختارة صورَ المبدأ P_i لا Q_i. وفى مثل هذه الحالة قد تختار المبادىء الخاصة بالدماغ نظرية ما بين نظريات العقل mind التى قد لا يميز بينها تجريبيا فى أية صور أخرى. ورغم بعد النتائج التى من هذا النوع فى حالة فهمنا الراهن إلا أنها ممكنة. وتعد العلاقة بين الدماغ والعقل ـ على النحو الذى تصورناه ـ مشكلةتخص العلوم الطبيعية.

٢ـ٤ـ٣ بعض نتائج التحول فى مركز الاهتمام.

لنلخص ما قلناه: قد نتصور معرفة الشخص بلغة ما على أنها حالة للعقل، تتحقق فى

نسق ما للآليات المادية. ونقوم بتصور تجريدى للغة المبنية داخليا على أنها/وما يعرفه الشخص في حالة المعرفة هذه. وهذا النظام المحدود Finite ـ أى اللغة المبنية داخليا هو ما يحاول نحو اللغوى التوليدى أن يحدد سماته. وإذا ما قلت إن لهذا النظام كذا وكذا من الخصائص فما أقول صحيح أو خطأ. وما أقترحه باختصار هو وصف نظرى لخصائص آليات معينة، وصف يتجلى فى مستوى من التجريد نعتقد فيه بإمكان التعبير عن خصائص هامة لهذه الآليات، وبإمكان توضيح المبادىء التى تحكم هذه الآليات ووظائفها. وتشبه هذه الدراسة فى نواح معينة ما سماه ستنت Gunther Stent «علم التأويل المخى» cerebral hermeneutics مشيرا إلى البحث التجريدى عن الطرق التى يبنى بها النظام البصرى التجربة المرئية، ويفسرها(Stent. 1981). وهكذا النحو الكلى؛ فهو دراسة لوجه من وجوه الموهبة البيولوجية أشبه بدراسة المبادىء الفطرية التى تحدد أنه سوف يكون لدينا نظام بصرى إنسانى بدلا من نظام بصرى حشرى. والمفهوم الفنى«معرفة اللغة المبنية داخليا» Knowledge Of I-Language يقارب بدقة معقولة ما يعرف بصورة منهجية باسم«معرفة اللغة» Knowl-edge Of Language. وهذا المفهوم تجريد عن وجوه عدة لمفهوم اللغة البدهى كما نوقش سابقا، ولو أنه اعتبار ثانوى لأسباب سبق ذكرها.

وكما لوحظ سابقا، كان تحول وجهة النظر إلى تأويل عقلانى لدراسة اللغة عاملا هاما فى تطوير العلوم الإدراكية المعاصرة، كما أنه شكل خطوة صوب احتواء العلوم الطبيعية لدراسة اللغة. وذلك أن وجهة النظر هذه تساعد على تمهيد الطريق لبحث الآليات بمعونة الخصائص المعروضة فى دراسة القواعد وصور التمثيل. وقد أدى هذا التحول فى الوقت ذاته أيضا إلى إعادة صياغة كثير من الأسئلة التقليدية الخاصة بدراسة اللغة. كما ظهر كثير من المشاكل الجديدة المتحدية الطابع، فى حين حُلّ عدد من المشاكل المألوفة عندما نظر إليها من هذا المنظور.

ولنتأمل دراسة بنية الصوت، وهى بؤرةالاهتمام الأولية فى علم اللغة البنيوى والوصفى. فالمشكلة ـ آخذين اللغة المجسدة على أنها موضوع البحث ـ أن نكتشف العناصر التى ينقسم إليها تيار الكلام وأن نكتشف خصائصها وأنساقها البنيوية: الفونيمات والملامح المميزة، وهى العناصر التى ينظر إليها على أنها قطوع segments لشكل من أشكال الموجة

الأكوستيكية أو لسلسلة من الحركات المخرجية. ويتكون جل النظرية الفونولوجية من إجراءات تحليلية لتحقيق هذا الهدف. ولكن المشكلة - إذا ما ركزنا على اللغة المبنية داخليا - أميل ما تكون شيئا مختلفا، فهي البحث عن صور التمثيل العقلية التي تقف وراء أداء الكلام وإدراكه وعن القواعد التي تربط صور التمثيل هذه بأحداث الكلام المادية(٣٦). إن المشكلة هي التوصل إلى النظرية المثلى بغرض التعليل لتنوع كبير من الحقائق، ولانتوقع أن تكون الإجراءات التحليلية وجدت للتوصل إلى هذا الهدف، كما أنه ليس هناك بالضبط وجود لأمثال هذه الإجراءات في الحقول الأخرى.

ولننظر بتأمل إلى كلمات القوائم التالية، حيث يعبر العمود I عن الصور الإملائية التقليدية، والعمود II عن التمثيل الفونولوجي الصحيح، والعمود III عن الصور التقريبية للتمثيل الصوتي في لهجة واحدة من لهجات اللغة الإنجليزية(٣٧).

I	II	III
bet	bet	bet
bent	bent	bẽt
bend	bend	bend
knot	nat	nat
nod	nad	nAd
write	rayt	r ʌyt
ride	rayd	rAyd
writer	rayt+r	rayDr
rider	rayd+r	rAyDr

٣٦- لعلنا نذكر هنا قواعد الصرفيين العرب الخاصة بالإعلال والإبدال والإدغام فهي محاولة للتوصل إلى صور التمثيل العقلية التي تقف وراء هذا العدد المتنوع من أحداث الكلام، وصوره المتنوعة. لاحظ مثلا أصول الكلمات التالية ودورها في محاولة ربطها جميعا بصيغة صرفية واحدة، توضح اتفاقها جميعا في معنى صرفي واحد:

مقضيّ، محشوّ، مرميّ إلخ.

فهي جميعا ترجع إلى صيغة(مفعول) الدالة على من وقع عليه الحدث: مقضوي، محشوو، مرموي إلخ.

انظر لتفصيل أكثر بخصوص هذه المسألة: محمد شيخ، (١٩٨٩م)، ص١٨٤-١٨٨.

٣٧- يمكن أن يوضح هذا التصور الثلاثي للكلمة بمثال من العربية هو(الصابر) مثلا.

فالصورة الإملائية لهذه الكلمة هي الصابر، وتمثيلها الفونولوجي/ʔal-saabir/ حيث تظهر لام التعريف التي تدغم في الصاد فيما بعد بقانون فونولوجي. وأما تمثيلها الصوتي فهو ʔassabir- حيث قام القانون الفونولوجي بإدغام لام التعريف في الصاد(ṣ) وحيث أدت قواعد المماثلة في العربية المعاصرة إلى تحول الفتحة المرققة(a) إلى الفتحة المفخمة بتأثير الصاد

وفي العمود الأخير يؤخذ الرمز [a] على أنه حركة قصيرة والرمز [A] على أنه الحركة الطويلة المناظرة لهذه الحركة(وليس لطابعيهما الصوتي الدقيق أى علاقة بما نحن بصدده هنا). كما يؤخذ الرمز[ē]على أنه القسيم المؤنف للرمز [e]، والرمز D على أنه لمسى[٣٨] أشبه نوعا ما بالراء التكرارية [r] A Trilled.

وقد نفترض أن صور التمثيل الصوتي في العمود III تطابق أحداث الكلام الفعلية، وذلك بمقتضى مبادىء التأويل الكلية التي تحافظ أساسا على الخطية linearity، أعني أن مسلسل الرموز الصوتية يناظر مسلسل الأصوات (وليس الأمر بهذه السهولة، كما هو معروف حق المعرفة). ولاتطابق صور التمثيل الصوتي في العمود الثالث الطريقة التي«نسمع» بها بدهيا هذه الكلمات، بل تطابقها صور التمثيل الفونولوجي في العمود الثاني. ورغم أن التحليل الصوتي يكشف عن أن الكلمتين bent, bet تختلفان فقط في تأنيف الصائت الأوسط وأن كلا منهما ثلاثي القطوع وذلك بوصفهما شيئين مختلفين عن الكلمة الرباعية القطوع bend، فإن هذا لايطابق الإدراك البدهيّ، فنحن نسمع الكلمتين nod, knot كشيئين مختلفين فقط في ملمح واحد ـ هو جهر الصامت الأخير ـ لا في الصامت والصائت كليهما[٣٩](كما في الكلمة knot في مقابل ned مثلا). وصورتا تمثيل الكلمتين writer، rider اللتان ندركهما فطريا واللتان ترتبطان بالبنيتين المعجمية والتركيبية ـ هما كما في العمود الثاني (مع علامة + دالة على النقطة الفاصلة بين العنصر المعجمي واللاحقة الدالة على اسم الفاعل) لا الثالث، وذلك رغم أن الأخير يعبر عن الحقيقة الصوتية: أن الكلمتين تختلفان فقط في نوعية الصائت. وقد طرحت أمثلة كهذه الأمثلة قضايا صعبة تتعلق بمدخل إلى الفونولوجيا يسعى إلى تحديد الوحدات الفونولوجية عن طريق إجراءات تحليلية تطبق على أحداث الكلام الفعلية. والسؤال هو عن قانونية صور التمثيل في العمود الثاني، التي دائما ما يسلم بأنها«صحيحة» بمعنى ما، ولو أن عناصرها لاتطابق واحدا واحدا الأصوات الفعلية للكلام، التي هي الأجزاء الفرعية للعينات الفعلية للغة المجسدة.

٣٨ـ انظر ديفيد أبركرومبي(١٩٨٨م)، مبادىء علم الأصوات العام، ترجمة د. محمد فتيح، القاهرة، دار الفكر العربي، ص٧٨.

٣٩ـ لاحظ أن الصامت K في Knot يكتب ولا ينطق.

وسرعان ما تحل المشاكل إذا ما حولنا مركز الاهتمام إلى اللغة المبنية داخليا، فصور التمثيل في العمود الثاني هي أساسا صور التمثيل العقلية للمعجم، التي تدخل إلى علمي التركيب والدلالة وأما صور التمثيل الصوتي في العمود(III) فهي مستقاة من صور التمثيل هذه عن طريق قواعد مباشرة، لمعظمها طابع عام جدا. فالصوائت تتخذ نوعية خاصة قبل الصوامت المجهورة وغير المجهورة، وتصبح مؤنفة nasalized قبل الصوامت الأنفية، كما تسقط الصوامت الأنفية قبل الصامت الأسناني غير المجهور. وتندمج(في هذه اللهجة) الوقفيات stops الأسنانية فيما يشير إليه الرمز [D]، وذلك إذا ما وقعت وسطا تحت تأثير هذا الحد الفاصل للنبر stress contour. وبتطبيق هذه القواعد، فإننا نشتق الأشكال الصوتية في العمود(III) من صور التمثيل المعجمية ـ الفونولوجية في العمود(II)(٤٠). فصور التمثيل الأخيرة لا تشتق من أصوات الكلام عن طريق إجراءات تحليلية خاصة بتحـــديد القطوع segmentation والتصنيف واستخلاص الملامح المادية physical، وغير ذلك من الوسائل، بل تؤسس وتبرر بوصفها جزءا من النظرية المثلى يتعلق بالتعليل في النهاية للعلاقة العامة بين الصوت والمعنى في اللغة المبنية داخليا. وتطبق قواعد تركيبية ودلالية أخرى على صور التمثيل في العمود(II) في التراكيب التي تبدى فيها الكلمات. وبتطبيق المبادىء المضمنة في الحالة الأولية So على الحقائق المعروضة يكتسب الطفل اللغة المبنية داخليا، التي تتضمن القواعد المشكلة لصور التمثيل في العمود (II) والقواعد التي تربط هذه الصور بصور العمود (III). ومشكلة النحوي أن يكتشف هذه المبادىء وأن يرينا كيف تقود إلى اختيار صور التمثيل في العمود (II) (مفترضين صحة هذه الصور). وليس بذي أهمية فشل الإجراءات التصنيفية، وذلك أنه ليس هناك من مبرر للاعتقاد بأن لمثل هذه الإجراءات أي دور في اكتساب اللغة أو أي مكانة بوصفها جزءا من النحو الكلي.

٤٠ـ لاحظ الاصطلاح الذي يستخدم تشومسكي للاشارة إلى ما يعرف بأصول الكلمات في التراث الصرفي العربي. فأصول الكلمات التالية: اتضح، متصل، ازدان، مدكر، وهي على التوالي: اوتضح، موتصل، ازتين، مذتكر ـ يسميها تشومسكي أحيانا«صور التمثيل العقلية» للمعجم، وأحيانا أخرى«صور التمثيل المعجمية ـ الفونولوجية»، مشيرا إلى طابعها التجريدي الذي تعمل عليه مجموعة القواعد المعجمية والفونولوجية ـ وهي قواعد الاشتقاق والإبدال ـ وصولا إلى الكلمات التي تنطق فعلا. فازتين مثلا صورة معجمية عقلية تحدد جذر وصيغة الكلمة«ازدان»، كما أنها صورة فونولوجية أيضا تحدد الوحدات الصوتية لهذه الكلمة التي سوف تعمل القواعد الفونولوجية عليها وصولا لصورتها.

وكما توضح هذه الأمثلة البسيطة جدا فإن صور التمثيل العقلية - حتى في مستوى بنية الصوت - قد تكون مجردة نسبيا، أي لاترتبط بطريقة بسيطة بعينات السلوك اللغوى الفعلية (ويصدق هذا في الحقيقة حتى بالنسبة لصور التمثيل الصوتية، كما قد يبرز لون من التحليل الأدق). وحينما نتحرك إلى مستويات أخرى لبحث اللغة المبنية داخليا، نجد أدلة متزايدة على أن صور التمثيل العقلية مجردة بهذا المعنى، فأنظمة القواعد والمبادىء التي تشكل هذه الصور وتعدلها طبيعية وبسيطة نوعا ما ولو أنها تتفاعل لتنتج بنى معقدة إلى حد كبير ولتحدد خصائص هذه الصور في صورة دقيقة كل الدقة. فاللغة - باختصار - يبدو أنها في جوهرها نظام حوسبي Computational غني معقد البنية بدقة كاملة، وصارم في عملياته الأساسية، فهو ليس شيئا أشبه على الإطلاق بمركب من النزعات أو بنظام من العادات والأقيسة. ويبدو أن هذه النتيجة قد رسخت جيدا إلى حد معقول، كما أنه قد تحدد جوهرها كثيرا؛ فليس هناك بديل معروف يبدأ حتى بمعالجة الحقائق الفعلية للغة. ويقع داخل إطار هذه الافتراضات إلى حد كبير جدال له معنى من الناحية التجريبية. ومع ذلك فإنه ينبغي ملاحظة أن النتيجة أميل ما تكون مفاجئة في نواح كثيرة. فقد لايتوقع المرء أن يتطور بهذه الكيفية نظام بيولوجي معقد كملكة اللغة، وإذا ما تطور كذلك حقا فلن يكون الاكتشاف ذا أهمية ضئيلة[26].

إن مجال التحول إلى تأويل عقلاني أو تصوري، إلى اللغة المبنية داخليا بدلا من اللغة المجسدة، أوسع مما قد يدرك أحيانا، فهو بوضوح شديد يتضمن دراسة التركيب والفونولوجيا والصرف. وأظن أنه يتضمن أيضا كثيرا مما يسمي بطريقة مضللة«علم دلالة اللغة الطبيعية» the semantics of natural language. وأقول«بطريقة مضللة» لأنني أظن أن القدر الأكبر من هذا العمل ليس علم دلالة على الإطلاق، إذا ما أردنا«بعلم الدلالة» دراسة العلاقة بين اللغة والعالم، وبصورة خاصة دراسة الحقيقة truth والإحالة reference. إن هذا العمل يعالج بالأحرى مجموعة من المستويات المفترضة الخاصة بالتمثيل العقلي بما في ذلك صور تمثيل الشكل التركيبي والشكل المعمي، وغيرها مما يسمي«النماذج» models أو«الصور» pictures أو«صور تمثيل الخطاب» discourse representations أو«المواقف» situations، أو ما يشبه ذلك. ولكن علاقة هذه الأنظمة الأخيرة بعالم الموجودات objects بخصائصها وعلاقاتها، أو بالعالم كما نعتقده - غالبا ما تكون معقدة وبعيدة، معقدة وبعيدة بأكثر مما يتوجه المرء لاعتقاده على أساس من الأمثلة البسيطة، فالعلاقة مثلا لايمكن أن توصف بأنها علاقة«اندماج» incorporation أو علاقة تترابط فيها العناصر واحدا بالآخر.

فلنتأمل مثلا مبادىء الإحالة الضميرية pronominal referenece التي كانت ولاتزال مركزا لصور البحث هذه الأشبه بالبحث الدلالي. إذا ما قلت «John thinks that he is intelligent»[٤١] فقد يشير الضمير «he» إلى «John»، لكنه لا يشير إليه إذا ما قلت «he thinks that John is intelligent»[٤٢]. ويمكننا أن نعلل لأمثال هذه الحقائق عن طريق نظرية «صور التشكيل البنيوية» a theory of the structural configurations التي يمكن للضمير أن يحصل فيها – أي الصور – على مرجعه من خلال اسم شريك يرتبط به. ومع ذلك تنطبق المبادىء نفسها على جمل كتلك «the average man thinks that he is intillgent»[٤٣]، و«he thinks that the average man is intillgent»[٤٤]، (أو «John doe thinks that he is intelliget»[٤٥]، حيث قدم John doe كمُسَمٍّ للشخص العادي). لكن لا أحد يزعم أن هناك كينونة هي كينونة the average man أو John doe التي سمح للضمير أن يعود عليها في حالة دون الأخرى. وإذا ما قلت: «John took a look at him, but it was too brief to permit a positive identification»[٤٦]، فالضمير «it» يمكن أن يعود على النظرة التي ألقاها جون John، ولكن المرادف القريب: «John looked at him»[٤٧] لا يمكن أن يطول بهذه الطريقة مع التأويل ذاته، ولو أنه لا أحد يعتقد أن هناك نظرات يمكن للشخص أن يلقيها، يعود إلى واحد منها الضمير «it» في الجملة الأولى. أو لنتأمل هذا اللون من الأمثلة التي تناقش كثيرا ومنها: «every one who owns a donky beats It»[٤٨]، فهو مثال مشكل، لأنه لا يبدو أن الضمير «It» يقع من الناحية الشكلية formally في حيز المركب الاسمي المسوَّر[٤٩] quantified «a donky» الذي يرتبط به. وقد يحاول المرء الدخول إلى تحليل أمثال هذه الجمل ببناء تمثيل يتمتع بالخاصة التالية: أنه بالنسبة لكل زوج (man,

---

٤١ـ «يظن جون أنه ذكي»، حيث يمكن للضمير الغائب أن يعود على «جون».

٤٢ـ «يظن أن جون ذكي»، حيث لا يمكن للضمير الغائب المستتر أن يعود على «جون».

٤٣ـ «يظن الإنسان العادي أنه ذكي»، حيث يمكن لضمير الغائب أن يعود على «الإنسان العادي».

٤٤ـ يظن أن الإنسان العادي ذكي»، حيث لا يمكن للضمير الغائب المستتر أن يعود على «الإنسان العادي».

٤٥ـ «يظن جون دو أنه ذكي»، حيث يمكن للضمير أن يعود على «جون دو».

٤٦ـ لقد نظر إليه نظرة، لكنها كانت أقصر ما يسمح بصورة من التعرف الحقيقي.

٤٧ـ «نظر إليه جون».

٤٨ـ «كل من يملك حمارا يضربه»، حيث يعود الضمير الغائب المتصل على «حمارا»، على أنه يمكن في رأيي أن يعود الضمير على شيء آخر، حصان مثلا.

٤٩ـ يقع الضمير «it» من الناحية الشكلية البنيوية في حيز المركب الفعلي «beats it».

(donky) ، إذا ما كان الفعل «own» يحكم ما بين عضويه، فكذلك الفعل «beat». وينبغي حينئذ أن نقول الشيء نفسه بالنسبة إلى الجملة «everyone who has a chance wastes it»(٥٠)، وذلك دون أن نلزم أنفسنا ـ مع ذلك ـ باعتقاد أن هناك ضمن الأشياء الموجودة في العالم أشياء تسمى «الفرص» chance. وحتى إذا ما ربطنا أنفسنا بالسياق: «there are...»، فإننا نستطيع بصعوبة أن نفترض وجود كينونات في العالم، أو في العالم كما نتصوره، تطابق العبارات الظاهرة «there are looks that injure and others that charm»(٥١)، و«there are chances that are too risky to talke»(٥٢)، و«there are opportunities that should not be passed up»(٥٣).

ويمكن للمرء مع ذلك أن يفكر في أمثلة أخرى كثيرة أكثر تطرفاً من هذه الأمثلة. ورغم أنه كان ولايزال هناك قدر كبير من الاهتمام بوضعية الموجودات التجريدية والخيالية، فإن المشكلة أعمق بكثير في الحقيقة، فمن الممكن أن يتكلم المرء عن الإحالة reference أو «الإحالة المشتركة» coreference إذا ما افترض وجود مجال للموجودات العقلية يرتبط بالكينونات الشكلية للغة عن طريق علاقة مع كثير من خصائص ما يحال إليه. ولكن هذا يرتبط بالبناء الداخلي لنظرية صور التمثيل العقلية: إنه شكل من «علم التركيب» Syntax. ويبدو أنه ليس هناك معنى واضح في إسكان العالم العقلي الإضافي بكينونات مناظرة، كما أنه ليس هناك بهذا الصنيع أي نتيجة تجريبية أو أي نفع في القوة التفسيرية. وبقدر ما يكون ذلك حقيقة، ينبغي أن ينظر إلى دراسة علاقة البنى التركيبية بالنماذج أي «الصور» وما يشبهها على أنها دراسة تركيبية خالصة، دراسة لصور التمثيل العقلية المتنوعة، تلحق بها نظرية العلاقة التي ترتبط بواسطتها هذه الموجودات العقلية بالعالم أو بالعالم كما ندركه، أو نعتقده. وليس بحميد افتراض أمثال صور التمثيل العقلية هذه بل يجب تبريرها عن طريق الحجج الإمبريقية كما في حالة صور التمثيل العقلية أو غيرها من الصور التركيبية. وهكذا فإن التحول إلى النظرية الحوسبية Computational للعقل تتضمن جزءا جوهريا مما قد سمي «علم الدلالة» semantics أيضا، وهو نتيجة تدعم فقط إذا ما أخذنا في الاعتبار بصورة أكثر ما تكون بينة القصد المداخل التصورية لهذه الموضوعات.

٥٠ـ «كل من لديه فرصة يضيعها»، حيث يعود ضمير الغائبة على «فرصة».

٥١ـ «هناك نظرات تجرح وأخرى تفتن».

٥٢ـ «هناك مخاطرات أخطر من أن يقوم بها المرء»

٥٣ـ «هناك فرص ينبغي ألا تفوت».

ولنواصل القول: إننا مهتمون باللغة المبنية داخليا وبالحالة الأولية للغة، بأنحاء اللغوي وبالنحو العالمي. وكفرضية تجريبية يمكننا أن نأخذ اللغة المبنية داخليا على أنها نظام من القواعد من نوع ما، تحقّقٌ محدد للاختيارات التي يجيزها النحو الكلي ـ تحدده أي النظام ـ التجربة المعروضة. ويحدد نظام القواعد لكل تركيب بنية، قد نأخذها على أنها قائمة من صور التمثيل، بنية في كل مستوى لغوي، حيث يفهم هذا المستوى على أنه نظام خاص من التمثيل العقلي. ويجب أن تزودنا هذه البنية بأية معلومة عن التركيب متاحة للشخص الذي يعرف اللغة، بمقدار ما تكون هذه المعلومة واردة عن ملكة اللغة(٥٤)، ويجب أن تحدد صور تمثيل هذه البنية ما تسهم به ملكة اللغة بالضبط في تحديد الكيفية التي ينتج بها التركيب ويستخدَم ويفهَم.

ويتكون المستوى اللغوي من نظام يتألف من قائمة من العناصر الصغرى(أوليات primes)، ومن عملية تسلسل تشكل مسلسلات strings من الأوليات، ومن أدوات رياضية بقدر ما يكون ذلك ضروريا لتأليف موضوعات شكلية ملائمة من هذه العناصر، ومن العلاقات الملائمة التي تربط هذه العناصر بعضها ببعض، ومن طائفة من الموضوعات الشكلية المخصّصة(محددات markers) تحدِّد لتركيبات كصورها التمثيلية في هذا المستوى.

ويعبر نظام القواعد عن العلاقات الموجودة ضمن المستويات المتنوعة في اللغة موضوع البحث، كما يحدد عناصر وخصائص كل مستوى. ففي البنية المركبية phrase structure ـ مثلا ـ الأوليات هي العناصر الصغرى التي تدخل في وصف بنيوي(John, Run, past-tense, N, V, S, etc)(٥٥)، والعلاقة

٥٤ـ فمثلا يدرك المتكلم اللغوي أن الجملة التالية غامضة الدلالة تركيبيا، «أحب تقدير العلماء». فالمركب المصدري فيها يحتمل عنصر المصدر فيه أن يكون مضافا إلى مفعوله أو إلى فاعله، ومن ثم يجب أن نربط بهذه الجملة تمثيلان بنيويان يفسران هذا الغموض، ونربط بكل منهما المعلومة أو العنصر المسئول عن اختلاف دلالته عن نظيره، وهو أمر لا يتحقق إلا بربط المصدر بفعله معجميا كما يقترح بعضهم(انظر Radford, PP.123-136) حيث يتحدث عن القواعد الحشو المعجمية Lexical Redundancy Rules، وهي القواعد المقترحة للربط معجميا بين الفعل ومصدره، وانظر Hor-rocks,PP.235-7)، فالتمثيل البنيوي للاحتمال الأول ـ إضافة المصدر لمفعوله ـ شيء أشبه بما يلي: «أحب تقدير العلماء من الآخرين»، والتمثيل البنيوي للاحتمال الثاني ـ إضافة المصدر لفاعله ـ شيء أشبه بقولنا: «أحب تقدير العلماء لغيرهم».
٥٥ـ يعني العنصر past-tense«صيغة للماضي» كـ «liked» من«to like»، و«went» من«to go»، و«استفهم» من«الاستفهام» و«ذهب» من«الذهاب».

الأساسية(٥٦) هي من النوع«is-a» (فالكلمة John اسم يرمز له بالرمز N والمركب«John ran» هو جملة يرمز لها بالرمز S، إلخ) والمحددات المركبية the phrase-markers سوف تكون موضوعات شكلية معينة مؤلفة من أوليات تعبر تعبيرا كاملا عن

٥٦ـ ما يقصد هنا بالعلاقات الأساسية هو«العلاقات النحوية»Grammatical Relations وقد تحدث عنها تشومسكي بإفاضة في كتابه Aspects، وأولاها كثيرا من اهتمامه. وسوف نوجز فيما يلي بعضا مما قاله:

١ـ هناك علاقات نحوية على مستوى البنية السطحية كالفاعل النحوي Grammatical Subject، وأخرى على مستوى البنية العميقة كالفاعل المنطقيLogical Subject (انظر Chomsky(1965) P.16). ومثال ذلك من الإنجليزية«the thief» و«the policeman» في الجملة التالية على التوالي:

the thief was beaten by the policeman

ويمكن أن يمثل لذلك من اللغة العربية، إذا ما عددنا الفاعل ونائبه قائمين بوظيفة واحدة هي وظيفة المسند إليه مثلا، فكلاهما مسئول عن اتصال علامة التأنيث بالفعل أو عدم اتصالها به، فالمسند إليه النحوي ـ وهو بمثابة الفاعل ـ هو«اللص» في الجملة التالية والمسند إليه المنطقي أو الفاعل المنطقي هو«الصغير والكبير» في الجملة ذاتها :

ضُرِبَ اللص من الصغير والكبير.

٢ـ العلاقات النحوية العميقة مسئولة عن التأويل الدلالي، وتحددها«قواعد إعادة الكتابة الحرة السياق» context- free rewriting rules(انظر السابقP.141).

٣ـ من العلاقات النحوية علاقتا الفاعلية والمفعولية.

وتتضمن العلاقةُ الأولى الفعل والفاعل، والثانية الفعل والمفعول. ومن ثم تحددان على النحو التالي طبقا لتشومسكي:

علاقة الفاعلية وهي العلاقة التي تربط بين فاعل الجملة والفعل الرئيسي لمسندها كـ«محمد و«فهم» في الجملة التالية:

فهم محمد الدرس.

(لاحظ أن المسند هو«فهم الدرس»)

وأما علاقة المفعولية فهي العلاقة التي تربط بين الفعل الرئيسي والمفعول المباشر للمركب الفعلي، كـ«فهم و«الدرس» في الجملة السابقة(انظر السابقP.73)

(لاحظ أن المركب الفعلي يتضمن الفعل ومفعوله أو مفعولاته فقط وأما المسند فيتضمن المركب الفعلي وما يتعلق به من ظروف إن وجدت (انظر السابقP.102)حيث أعيدت كتابة المركبPredicate- Phrase وهو المسند إليه على النحو التالي:

Predicate Phrase ⟵ Aux VP (PLace) (Time)

وتعني هذه القاعدة أن«المسند» يجب أن يتضمن على الأقل مركبا فعليا VP وما يتصل به من فعل مساعد aux ، على أنه يمكن أن يتضمن إلى جانب ذلك ظرف مكان «place» أو ظرف زمان«time» أو كليهما، أو أكثر من ذلك في رأيي. (ولذا يتطابق المركب الفعلي مع المسند في الجملة السابقة لفقدان الظروف)

العلاقة is-a(٢٧). فالمحدد المركبي للمسلسل John ran سوف يشير إلى أن المسلسل بكامله جملة S(entence)، وإلى أن الكلمة John اسم N(oun) وإلى أن الرمز NP يشير إلى (مركب اسمي Noun Phrase)، وإلى أن الكلمة ran فعل V(erb)، وإلى أن الرمز VP يشير إلى (مركب فعلى verb phrase)، وستقدم الأمثلة فيما بعد.

وسوف تكون مهمة نظرية البنية اللغوية أن تحدد هذه التصورات بكل دقة(28) كما يجب أن تقدم النظرية أنحاء Grammars للغات المبنية داخليا التى يمكن للدماغ/ العقل

٢٧ـ يعرف إيمون باخ المحدد المركبي بأنه الوصف البنوى للجملة الذى يعبر عنه عن طريق الأقواس المنونة، أو الرسم الشجرى المنون، (انظر Bach(1974) P.38).

ومثال الطريقة الأولى المحدد العبارى(٢) للجملة(١).

١ـ شرب الطفل اللبن.

٢ـ [[شرب] [اللبن]] [الطفل]]
جملة مركب فعلى فعل مركب اسمي مركب اسمي

ومثال الطريقة الثانية المحدد المركبي (٣) للجملة(١) أيضا.

٣ـ

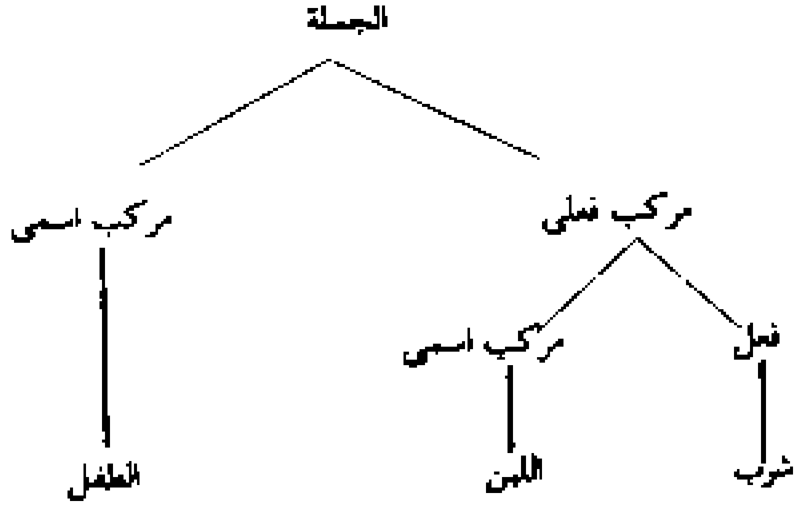

وأشار باخ فى معرض حديثه عن المحددات المركبية أيضا إلى أن هذه المركبات لا ترى ولا تسمع، ومن ثم فهى بنى نظرية يمكن أن يعلل لها بطريقة غير مباشرة فقط، وإن كان هناك قدر كبير من الأدلة والشواهد على أن لها وجودا أو واقعية نفسية(انظر السابق P.51).

ويذكر باخ أن المحددات المركبية بناء لغوى جديد للأفكار المتضمنة فى تدريبات الإعراب التقليدية(انظر السابق P.38)، هو بناء جديد لأنه يتضمن أكثر مما يتضمنه الإعراب، فالرسم الشجرى(٣) يوضح لنا علاقة الفاعلية الكائنة بين الفعل وفاعل الجملة، لكنه يوضح أيضا الطريقة التى تجمعت بها وحدات الجملة فى مكونات لغوية تسمى بالمكونات المباشرة، فالجملة(١) تتكون طبقا للرسم الشجرى(٣) من مكونين مباشرين: مركب فعلى ومركب اسمي ويتكون المركب الأول من الفعل(شرب) والمركب الاسمي(اللبن) فى حين يتكون المركب الثانى من المركب الاسمي(الطفل).

الإنساني أن يحصلها من حيث المبدأ، إذا ما توافرت التجربة الملائمة[29]. ويجب أن تكون النظرية ـ بالإضافة إلى ذلك ـ مقيّدة بحيث تتحدّد فقط اللغات الصحيحة المبنية داخليا، إذا ما تهيأت ألوان الأدلة التي تكفي لاكتساب اللغة. وسوف نعود إلى هذه القضايا، فيما يلي.

هوامش الفصل الثانى

1 ـ هذه الملاحظات، التي تعد بدهيات بصورة عامة، يرفضها كاتز(Katz(1981, PP.79-80)، وذلك على أساس أن التسليم بحقيقة أن مفهومى اللغة، واللهجة المستخدمة عاميا يتضمنان بعدا سياسيا اجتماعيا، قد يكون شيئا أشبه بزعم أن مفهوم العدد ليس من مفاهيم الرياضة بل مفهوما سياسيا اجتماعيا. وليس هناك من سبب لقبول هذه النتيجة الغريبة.

2 ـ ومع ذلك وجدت استثناءات. منها على سبيل المثال نظرية«النماذج الكلية»overall patterns التى اعتقد أن كل لهجة إنجليزية نظام فرعى منها.

انظر Trager و Smith (1951). لاحظ أن مسألة«القواعد المتغيرة»variable rules، كما ناقشها بعض اللغويين الاجتماعيين، لا علاقة لها بما نحن بصدده هنا.

3 ـ لقد وضحنا هنا جانبا ما قد يعنيه هذا المصطلح بالضبط فى اللغويات«السلوكية» Behaviorist البلومفيلدية وغير البلومفيلدية. وقد يضطر المرء ـ إذا ما اتبع مثل هذا المدخل ـ أن يفسر ما يعنيه بالضبط أن يقال: إن الناس يتكلمون اللغة ذاتها حقا رغم أنهم لا يميلون إلى أن ينطقوا نفس الأشياء فى سياقات معينة. ويثار السؤال نفسه إذا ما حددت اللغة بوصفها مجموع النزعات الحاضرة للسلوك القولى Verbal(Quine,1960)، كما تثار أسئلة أخرى يبدو أن لا حل لها، إذا ما كان مفهوم«اللغة» المؤلفة فنيا سيصبح مصطلحا مفيدا لبحث اللغة، أو سيكون له ارتباط ما بما نسميه«اللغة». انظر بخصوص هذا الأمر تشومسكى(1975b,PP.192-195).

4ـ قد يلاحظ المرء أيضا بعض الاعتراضات الهزلية غير المقصودة، كهذا الاتهام الذى وجهه روى هاريس Roy Harris أستاذ اللغويات بجامعة أكسفورد(1983)، وهو أن الأمثلة المعيارية(التى عزاها إلى دى سوسير وبلومفيلد وتشومسكى) تعكس«مفهوما فاشيا Fascist للغة، إذا ما وجد مثل ذلك إطلاقا»، وذلك أن هذه الأمثلة تصور الجماعة اللغوية«المثالية» على أنها«متجانسة تماما».

5 ـ انظر لنوع من المناقشات تشومسكى(1964)، و(1964) Postal . وبخصوص الموازنة بين النحو التوليدى التحويلى وما سبق من نظرية للتحويلات عند هاريس، وهى النظرية التى تعد إجراء تحليليا يطبق بعيدا عن مستوى الجملة فى«النحو البنيوى» ـ انظر مقدمة تشومسكى(1975a).

6 ـ لويس(1975). يقدم إلينا لويس صورة من أوضح صور العرض لمدخل «ماصدقي» extensional للغة، كما يزودنا أيضا بدراسات نقدية لمصطلح «اللغة المبنية داخليا» Inernalized Language بمعناه الذى حدد فيما يلي. وانظر بخصوص دراسة نقدية تشومسكي(1980b).

7 ـ تعليقات افتتاحية في جوز(1957)، ويتني(1872)، سابير(1921). وكان ويتني ـ الذى كان له تأثير عظيم على سوسير واللغويات الأمريكية ـ ينقد مدخل ستينثال Steinthal الهمبولدتي Homboldtian، وهو ـ في اعتقادى ـ المدخل الذى يقع بصورة طبيعية في إطار التقليد الأسبق المشار إليه سابقا. وكان همبولدت Homboldt ـ الذى ينظر إليه الكثيرون على أنه نسبي Relativist متطرف ـ يؤمن بأن «اللغات جميعها تتشابه في نحوها كثيرا، وذلك إذا ما بحث جوهرها الداخلي بصورة عميقة لاسطحية». انظر بخصوص مناقشة أخرى تشومسكي P.90,(1966) والمراجع المذكورة سابقا.

8 ـ ومع ذلك، فمن المؤكد أن هذه المسألة لم تكن ما في عقل ويتني.

9 ـ يسبرسن(1924)، وانظر بخصوص أفكار يسبرسن مقارنا بينها وأفكار النحو التوليدي المعاصر ـ رينولدز(1971) Reynolds وتشومسكي(1977)، الفصل الأول.

10 ـ قد يقدم المرء دليلا على أن الأنظمة التى ندرسها تمثل فقط عنصرا واحدا من عناصر ملكة اللغة، بفهم بصورة واسعة على أنه يتضمن قدرات أخرى متضمنة في استخدام وفهم اللغة ـ كهذا الذى يسمى أحيانا «الملكة التواصلية» Communicative Competence، أو أجزاء النظام الإدراكي الإنساني المرتبطة باللغة بصورة محددة. انظر تشومسكي(1980b). وسوف نضع هذه القضايا جانبا هنا، مستمرين في استخدام مصطلح «ملكة اللغة» بمعناه الأدق في المناقشة السابقة.

11 ـ انظر Higginbotham(1983b) وذلك من أجل طريقة شبيهة لكن مختلفة نوعا ما لدراسة هذه القضايا.

12 ـ هي الجمل التى تميل إلى أن تولد إعرابا خاطئا كتلك التى من نوع جملة بيفر Thomas Bev-er «The horse raced past the barn fell»، حيث تفهم الكلمات الست الأولى على أنها تؤلف جملة مستقلة كاملة، ومن ثم تترك الكلمة الأخيرة بلا تأويل. وذلك رغم أنه يتضح من مجرد التأمل أن الجملة كلها جملة صحيحة الصياغة تصف أن حصانا ما وقع، هو الحصان الذى انطلق سريعا بعيدا عن الحظيرة.

13 ـ من الواضح أن قضيتي الفطرية والاختصاص بالبشر قضيتان متميزتان، ولو أنه قد زعم أنني وآخرين يفهمون الوصفين «فطرى» Innate و «خاص بالجنس البشرى» species-specific على أنهما وصفان «مترادفان» synonyms(Cartmill,1984). وإننى لست على علم بأى أمثلة لهذا الخلط، رغم أن هناك عددا من المقالات لاحظته.

14 ـ انظر تشومسكي (1980b),PP.134-139.

15 ـ انظر بخصوص هذا الأمر(1982) Marr. لاحظ أن قضية المشروعية أو إدراك لتأويل واقعي للعلم بصورة عامة ليست موضعا للبحث هنا. بل لاشيء جديدا من حيث المبدأ يبدو أنه يطرح نفسه في حالة دراسة

اللغة المبنية داخليا وأصولها، وإذا ما أراد المرء أن يدرس قضية الواقعية يبدو علم النفس وعلم اللغة خيارين ضئيلي القيمة، وينبغي أن تثار القضية هذه بالنظر إلى العلوم الأكثر تقدما حيث يتوفر أمل أفضل كثيرا في التوصل إلى رؤية عميقة للأمر ذاته.

16 ـ انظر بخصوص التعليق على القضية الكلية Enc(1983).

17 ـ بخصوص بعض صور سوء الفهم التي كررت في أعمال تالية والتي لن أناقشها هنا انظر تشومسكي (1980b)PP.123-128. وأما بخصوص تاريخ الطباعة، فإن مطبوعات النحو التوليدي الأولى عُرضت في إطار أوحت به أعمال خاصة في نظرية الأوتوماتية Automata Theory (ككتابي Syntactic Structures (المطبوع) عام ١٩٥٧. وهو في الحقيقة ملاحظات حول مقرر في برنامج دراسي لطلبة المرحلة الجامعية الأولى في الـ MIT، ومن ثم فقد عُرض طبقا لوجهة نظر تتعلق باهتمامات هؤلاء الطلاب). وبصورة خاصة، لم يكن من الممكن في هذا الوقت طبع الأعمال اللغوية التي من نوع تشومسكي(1975a). ففي هذا العمل الأخير، غابت تماما اعتبارات القدرة التوليدية الضعيفة(أعني إمكانية تحديد سمات اللغات الجيدة) والأتمتات المحدودة وما يشبههما. كما كان التركيز على اللغة المبنية داخليا، وإن لم يستخدم المصطلح ذاته.

18 ـ بخصوص مناقشة إضافية لهذا الأمر، انظر تشومسكي(1980b).

19 ـ انظر Katz(1981) وBever (1983).

20 ـ يلزم هذا إذا ما كانت الأدلة التي يشترط ملاءمتها للتعرف على لغة أفلاطونية ما كاللغة الإنجليزية(P) تختلف عن الأدلة التي لها تأثير على اللغة المبنية داخليا المعبر عنها فعلا في عقول/ أمخاخ متكلمي الإنجليزية، أو إذا ما تبينت بعض المبادىء العامة الجديدة لتفسير الأدلة، وقد توسس بالمثل «البيولوجيا الأفلاطونية» Platonistic Biology، التي تهتم ـ على سبيل المثال ـ بما يسميه كاتز«الخاصة الأساسية» للقلب (أي كونه مضخة) ومن ثم تجرد عن القوانين الطبيعية التي تجعله يدق(خاصة غير أساسية). وقد تجد لهذا أن النظرية البيولوجية المثلى تختلف عن النظرية المثلى للبيولوجيا الأفلاطونية، بالضبط كما قد تختلف النظرية المثلى(والبيولوجية، في النهاية) للغة المبنية داخليا عن النظرية المثلى للغة الأفلاطونية(أيا ما يكون تحديدها، وهو ما يتم بالنسبة لكاتز بتحليل مفهومنا عن لغة الموضوع التجريدي الطبيعية) The Abstract Object Natural Language).

21 ـ بخصوص بعض المناقشات الحديثة لهذا الأمر المرتبطة بعلم اللغة التاريخي، انظر Light foot(1979).

22 ـ يصر كاتز على أن لفروع المعرفة من نوع علم الكيمياء وعلم الأحياء وغيرهما حدودا متأصلة محددة فكريا. وهو يعُدّ ذلك بما لا يقبل الجدل، وذلك لأن البديل سوف يكون شكلا من «العدمية» Nihilism يحول إلى فوضى مجال الفروع الأكاديمية للمعرفة التي حظيت باهتمام جيد(انظر ما سبق).

23 ـ يبدو لي أن الأدلة التي قدمت لإثبات العكس أدلة تفترض صحة القضية موضوع البحث، أو أدلة معيبة من ناحية أخرى. وهكذا يدلل كاتز خلافا لما قاله برتمان على أنه إذا ما اكتشف أن ما نسميه «قططا»

هو أناسي آلية Robots مسيطر عليها من الفضاء الخارجي فإنه لن يكون غلطا حينئذ، لأن«الغلطة» في الكينونة الأفلاطونية: اللغة الإنجليزية(p) معناها«فصيلة السنور»، وسوف يبقى ذلك صحيحا حتى إذا ما تحدد أن«الغلطة» في اللغة المبنية داخليا لكل متكلم إنجليزي تفهم بالتطابق مع تحليل بوتمان، الذى يأخذ القطط على أنها من النوع الطبيعي نفسه(وهو مفهوم العلم) بوصفها نماذج خاصة وتستمر المناقشة بصورة تافهة بالنظر إلى الإنجليزية(p) كما يشترط كاتز أن تكون عليه خصائصها، ولكن بوتمان كان يقترح نظرية تتعلق باللغة الإنسانية والأنظمة الفكرية، أي تتعلق بالإنجليزية لا بالإنجليزية(p) كما يعرفها كاتز. ولم يقدم كاتز كذلك أي مبرر للاعتقاد بأن موضوعه الأفلاطوني يستحق اسم«الإنجليزية» بأكثر مما يستحق أي موضوع تجريدي صحيح بالقدر نفسه قد يتضمن افتراضات بوتمان. والبراهين هكذا خلال الموضوع كله. ويقدم كاتز أيضا وصفا لتاريخ النحو التوليدي والوثائق التي استشهد بها، وهي ليست دقيقة بصورة جادة، كما يتضح في الغالب، حتى بالنظر إلى الأسس الداخلية. انظر أيضا تشومسكي PP.314-315 ,(1981).

24 ـ انظر بخصوص مناقشة بعض الصور الشائعة لسوء فهم هذه الأمور وما يرتبط بها Newmeyer(1983).

25 ـ بخصوص ملاءمة هذه المادة، انظر Bickerton(1984) والمراجع المشار إليها والمناقشة في عدد المجلة نفسه.

26 ـ بخصوص بعض النقاش انظر Chomsky(1980b,1981) و Chomsky, Huybregts(1982) and Van Riemsdgk.

27 ـ الأمر أكثر تعقيدا. انظر Higginbotham(1983a) و Evans(1980). لكننا نستطيع أن نضع جانبا ما يتطلب من شحذ هذه الأفكار هنا.

28 ـ بخصوص الجهود الأولى ـ الواقعة فيما بين سنتي ١٩٥٥ـ ١٩٥٦، انظر Chomsky (1975a).

29 ـ قد يكون متطلبا أقوى أن يحدد النحو الكلي«بالضبط» اللغات المبنية داخليا التي يمكن تحصيلها في ظل ظروف عادية. وليس من الواضح ـ مع ذلك ـ أن النحو الكلي يتلاقى مع هذا القيد؛ فاللغات التي يمكن تحصيلها هي تلك التي تقع في المواضع التي تتقاطع مع اللغات التي يحددها النحو الكلي والأنظمة التي يمكن تعلمها إنسانيا وقد تحجب القيود المفروضة على إمكانية التعلم أنحاءً معينة يجيزها النحو الكلي، وتصح بالنظر إلى الإعراب Parsing، ملاحظات شبيهة. انظر بخصوص خلفيات هذه الأمور Wexler و Weinberg و Berwick(1984)، Culicover(1980).

الفصل الثالث

مواجهة مشكلة أفلاطون

٣ـ١ نموذج التفسير

مع التحول في مركز الاهتمام من اللغة المجسدة إلى اللغة المبنية داخليا، من دراسة السلوك ونتائجه إلى دراسة أنظمة الحوسبة Computation والتمثيل العقلي ـ ظهر عدد من القضايا، يرتبط بعضها بقانونية هذا التحرك أو بحدوده الصحيحة، وسوف أضع هذا النوع جانبا إلى الفصل الرابع. وأما بعضها الآخر فيظهر بالنظر إلى البناء الجوهري لبرنامج البحث الذي ينشأ طبيعيا عن هذا التحول فيّ مركز الاهتمام. وهذه القضايا قضايا جوهرية تتعلق بالكيفية التي تصور بها الأفكار العامة. فلنتحول الآن إلى هذه القضايا. إن المهمة الأساسية هي التوصل إلى العناصر الرئيسية للغة المبنية داخليا، اللغة Language من الآن فصاعدا(٥٨). فعلى المرء أن يظهر في المقام الأول أن الوسائل التي تزودنا بها نظرية النحو الكلي كافية للمهمة الوصفية التي في متناولنا، أي أنها غنية بحيث تكفي للتعليل لتنوع اللغات المصدق عليها، ولإمكانات تنوعها في الحقيقة.

والمهمة الثانية هي إبراز أن هذه الوسائل ضئيلة جدا حتى أن عدد ما يتاح من اللغات لمتعلم اللغة قليل جدا، إذا ما توافرت المادة التي تكفي في الحقيقة لاكتساب اللغة، وإن لم تَفِ نظرية النحو الكلي بهذا الشرط فسوف يكون من المستحيل التعليل لحقيقة أن اللغات تتعلَم. ويقع التحول من الحالة الأولية إلى الحالة الثابتة the steady state بصورة محددة، دونما اختيار أو قصد، فالتحول واحد بالنسبة للأفراد في أية جماعة لغوية بغض النظر عن تنوع التجربة. والحالة المكتسبة متسقة الترابط إلى حد كبير، وغنية جدا بشرط أن يكون

(٥٨) يعني تشومسكي أن مصطلح «اللغة» سوف يستخدمه من الآن فصاعدا بمعنى «اللغة المبنية داخليا»، أي سوف يعني الأول ما يعنيه الثاني في كل مرة يستخدم فيها.

هناك تأويل محدد لأعداد وفيرة من الجمل التي تعوزها النماذج الدقيقة في تجربتنا. ويحدد هذان الشرطان المتعلقان بما لدينا من نوعية لمشكلة أفلاطون الهدف الذي يجب أن يتوجه إليه برنامج البحث.

وهناك تعارض بين المهمتين اللتين ذكرناهما مباشرة. فلكي نحقق الكفاية الوصفية، غالبا ما يبدو ضروريا إغناء نظام الوسائل المتاحة، على حين أنه لكي نحل ما لدينا من حالة لمشكلة أفلاطون يجب أن نجعل نظام الوسائل المتاحة محدودا بحيث يتحدد فقط عن طريق ما هو متاح من المادة اللغوية عدد قليل من اللغات، أو لغة واحدة فقط. وهذا التوتر بين الهدفين هو ما يجعل الحقل في رأيي حقلا مثيرا من الناحية الفكرية.

كانت الأفكار الأولى كما يلي، بصورة تقريبية. لنفرض أن النحو الكلي يزودنا بشكل معين للغات، أي بتحديد لأنواع القواعد المسموح بها، ولما يجوز من صور التفاعل بينها. وأي نظام للقواعد يفي بهذا الشكل يصلح أن يكون لغة إنسانية ممكنة. ونفترض بداية أن هناك عددا لانهائيا من أمثال أنظمة القواعد هذه، أي أنه ليس هناك قيود على تعقد القواعد التي قد تصبح ضمن هذه الأنظمـــــة. فالعقل يوظف مجموعة من العملـــــيات الأولية primitive ليؤول جانبا من المادة التي تعرض له كتجربة لغوية، ثم يختار لغة من بين اللغات التي تتسق مع هذه التجربة طبقا لمعيار تقويم an evaluation metric يحدد لكل لغة قيمة تجريدية. وتتضمن الحالة الأولية لملكة اللغة ـ الحالة S_0 ـ العمليات الأولية، وشكل أنظمة القواعد المتاحة ومعيار التقويم. فإذا ما توافرت التجربة تفحص ملكة اللغة التي تتضمنها الحالة طائفة اللغات الممكنة، مختارة اللغة المتسقة مع المادة اللغوية المحدَّد لها القيمة العليا ومتحولة إلى الحالة S_1، التي تتضمن قواعد هذه اللغة. فإذا ما توفرت مواد لغوية جديدة تحول النظام إلى الحالة S_2، وهكذا إلى أن يدخل إلى الحالة S_S، التي ينتهي الإجراء عندها، إما بسبب خاصة ما للحالة S_S، أو بسبب أن النظام قد بلغ مرحلة من النضج لا تسمح له أن يتقدم أبعد من ذلك. ويختار عقل المتعلم في كل خطوة اللغة التي حددتها القيمة العليا (أي اللغة"الأبسط") المتسقة مع ما يعرض من أدلة جديدة وحالة العقل الراهنة[1].

قد نقترح ما هو أبعد من ذلك، كفرضية تجريبية: أن نظام عرض المادة اللغوية لا صلة له بموضوعنا بحيث يكون التعلم كما لو كان فوريا، أي بحيث يكون الأمر كما لو كانت الحالة S_0 تنقل المادة اللغوية مباشرة إلى الحالة S_S . ولنتأمل بصورة أكثر وضوحا الفرضية التجريبية التالية:

(1) لنفرض أننا ننظر إلى الحالة So كوظيفة تنقل مجموع المادة E إلى حالة متحققة. فإذا ما كانت الـ E هو مجموع المادة المتاحـــة لمتعلم اللغة، فإن الحالة الثابتة Ss الحصـــــلة هي حينئذ الـ(E) So، أي هي نتيجة تطبيق مبادىء الحالة So على الـ E.

وسوف يكون لدينا حينئذ نموذج معين لاكتساب اللغة، ونموذج أيضا للتفسير. فنحن نفسر حقيقة أن الأمر كذا وكذا(ومثاله: أن جملا كالجمل (14)ـ(2) في الفصل الأول تتمتع بهذا التنوع من المعاني الذى تتمتع به) وأن الشخص H يعرف ذلك ـ نفسره بإظهار أن هذه الحقائق تحدد عن طريق قواعد اللغة المحدد لها القيمة العليا والمتسقة في الوقت ذاته مع المادة التي تعرض للشخص H.

ويمكننا أن نقول ـ إذا ما استمررنا في تصور النحو على أنه نظرية للغة ـ إن النحو«كاف وصفيا» بالنسبة للغة ما بمقدار ما يصف هذه اللغة بطريقة صحيحة. وتفي نظرية النحو الكلي بشرط«الكفاية التفسيرية»explanatory adequacy إلى حد أنها تزودنا بالأنحاء الكافية وصفيا تحت شروط الحدود الفاصلة boundary conditions التي تضعها التجربة، وحينئذ سوف تسمح نظرية النحو الكلي التي تفي بهذا الشرط بأن تُشتقّ الحقائق الملائمة الخاصة بالتعبيرات اللغوية من الأنحاء التي تختارها ـ أي هذه النظرية ـ ومن ثم تزودنا بتفسير لهذه الحقائق.

وهذا هو في الحقيقة نموذج التفسير المستخدم عامة في علم اللغة بقدر ما يهتم مدخل أو آخر بالتفسير، على أية حال. ويعتمد هذا النموذج بصورة قاطعة على قانونية الأمثلة على idealization to التعلم الفورى، أي على صحة الافتراض الإمبريقي(1). وبقدر ما يكون هذا التوجه غير صحيح إمبريقيا، لن يكون هناك تفسير للشكل المعيارى. وبالعكس، إذا ما كان من الممكن لمثل هذه التفسيرات أن تُقدّم، عد ذلك دليلا على أن الافتراض الإمبريقي، الذى ليس واضحا على الإطلاق ـ افتراض صحيح. ويمكن للمرء أن يتخيل مواقف وسطى متنوعة، ولكن كفرضية عمل، يبدو الافتراض(1) جديرا بالثقة حتى الآن

نوعا ما، وربما يبدو كذلك بطريقة مفاجئة.

ومن المهم أن يكون واضحا ما هو مضمّن وما هو غير مضـمـن فى الأمثلة على التعلم الفورى، أى على الفرضية الإمبريقية(1). وتتسق مع هذه الفرضية إمكانات إمبريقية واسعة النطاق؛ فقد يكون الأمر مثلا أن بعض مبادىء الحالة So تتاح لمتعلم اللغة فقط فى مرحلة متأخرة من اكتساب اللغة، أن ملكة اللغة تنضج خلال الطفولة ومن ثم تهيىء الفرصة لوجود مبادىء متنوعة فى مراحل خاصة من عملية اكتساب اللغة. هذا بالإضافة إلى أنه قد يكون الأمر أن الطفل تتاح له فى مراحل مبكرة من اكتساب اللغة ـ بسبب قيود الذاكرة أو أى شىء آخر ـ الأجزاء«الأبسط» فقط من الشواهد E التى تقود إلى التوصل إلى الحالة الثابتة. وقد يكون الأمر أيضا أن يُحدّد بطريقة ما فى مرحلة مبكرة من الاكتساب اختيار بجيزه النحو الكلى، ثم يُعْكَسَ هذا الاختيار فى مرحلة متأخرة على أساس من الأدلة التى لم تكن متاحة أو تستخدم فى المرحلة المبكرة(2).

وليست هذه الإمكانات غير متسقة فى حد ذاتها مع الفرضية الإمبريقية القائلة بأن الحالة الثابتة المحققة هى ـ فى الحقيقة ـ مطابقة لنتيجة تطبيق مبادىء الحالة So «بصورة فورية» على الأدلة والشواهد المتاحة E ، التى تؤخذ على أنها قائمة تعرض فى لحظة من الزمن(أو أن هذا ـ ربما بصورة أكثر واقعية ـ صحيح بدرجة تقريبية كبيرة). فما تؤكده الفرضية الإمبريقية أنه برغم قضايا النضج، ونظام العرض والوجود المنتقى للأدلة فإن نتيجة اللغة أشبه بما لو كانت فورية. وبصورة خاصة لا تغير الحالات الوسطى التى تتحقق المبادىء المتاحة لتأويل المادة اللغوية فى مراحل متأخرة بطريقة تؤثر على الحالة المتحققة.

وإذا ما باشرت مجموعة من المبادىء عملها فقط فى مراحل من النضج متأخرة، فلن يظهر هذا أنها لاتعزى إلى الحالة الأولية So. فمسار النضج يُحدّد جينيا رغم تأثره بمسار التجربة فى نواح متنوعة. فبداية البلوغ مثلا تتنوع تنوعا كبيرا بناء على عوامل كالتغذية، ولكن العملية محددة جينيا. ومما يمكن افتراضه أن الموت تحدده عوامل جينية، رغم أن وقته وهيئته يعكسان عوامل بيئية. ومن الواضح أن عوامل التطور المحددة جينيا لا تتطابق مع تلك التى

تؤثر منذ المولد.

وهناك مبرر جيد لاعتقاد أن ملكة اللغة تخضع للنضج، في الحقيقة فنظام هذا النضج وزمنه يبدو أنهما مطردان نوعا ما رغم التنوع الكبير في التجربة والملكات الإدراكية الأخرى. ولكن هذا ليست له أية علاقة بصحة الافتراض الإمبريقي المضمَّن في الأمثلة على نموذج التعلم الفوري، الذى يبدو على الأقل محاولة أولى جيدة جدا لمقاربة الحقائق، والذى يُفترَض ـ كما لوحظ ـ بصورة واضحة أو ضمنية في الأعمال التي تحاول فعلا أن تقدم تفسيرات لما هو معروف(3).

ونموذج الاكتساب والتفسير المفترض في هذا العمل المبكر هو أساسا نموذج«الابتعاد البيرسيّ» peircean abduction فالقيود الفطرية(«غريزة التخمين» the guessing in-stiinct) تولد طائفة صغيرة من الفرضيات الجائزة التي تخضع لعمل تصحيحي وهو الإجراء الذى ينجح بسبب أن«لعقل الإنسان قدرة تكيف طبيعية على تخيل نظريات صحيحة من نوع ما»(Peirce)(4). فالمشكلة الرئيسية في ضوء حقائق اكتساب اللغة هي بناء نحو كلي بحيث تكون طائفة الفرضيات الجائزة صغيرة، وربما أحادية العضوية. فإذا ما كان الأمر كذلك، زودنا النحو الكلي بجانب هام من الإجابة على السؤال(ii 1) في الفصل الأول، كما أنه يحقق الكفاية التفسيرية في وجوه هامة. وإذا لم يكن كذلك فلن يحدث شيء من هذا القبيل. وتصدق ـ فيما اعتقد ـ اعتبارات شبيهة في المجالات الإدراكية الأخرى، أيضا. انظر تشومسكي(1975 b, 1980 b).

والمشكلة الرئيسية ـ كما نوقش سابقا ـ أن معرفتنا تترابط بصورة متسقة وغنية، كما يشاركنا فيها الآخرون في نفس الجماعة اللغوية، وذلك رغم أن المادة المتاحة فقيرة أكثر مما ينبغي جدا حتى إنها لا تحدد هذه المعرفةَ عن طريق أي إجراء عام كالاستقراء، أو التعميم أو القياس أو الربط أو غير ذلك. وهناك مبرر جيد لاعتقاد أن الأطفال يتعلمون اللغة من الشواهد evidence الإيجابية فقط(فصور التصحيح غير مطلوبة، أو لا صلة لها بموضوعنا)، كما يبدو أنهم يعرفون الحقائق دونما تجربة ملائمة في عدد كبير من الحالات

المعقدة، كتلك التى مثل بها فى الفصل الأول. ومما يجب حينئذ أن تُخضِع غريزة التخمين؛ لإجراء التقويم عددا قليلا جدا من الفرضيات الجائزة.

إن غنى طائفة اللغات التى يقبلها النحو الكلى (أعنى قدرتها التوليدية) ليس أمرا ذا أهمية إمبريقية واضحة. فما يهمنا هو متطلب «المعقولية» feasibilty الذى لا تربطه علاقة واضحة بمجال النحو الكلى. وما يُتطلَّب للمعقولية هو هذه المادة المفترضة given، هو فقط مجموعة من اللغات قليلة نوعا ما ينبغى أن تصبح متاحة للفحص والتقويم (فمثلا قد تكون اللغات «موزعة» scattered القيمة بصورة كافية حتى أنه لا يتاح منها لهذا الغرض إلا عدد قليل). وقد تفشل نظرية النحو الكلى فى الوفاء بمتطلب المعقولية إذا ما كان نطاقها محدودا وقد تفى به إذا ما كانت بحيث تسمح بالتنوع الأقصى لأنظمة القواعد بمعنى يمكن أن تحقق له الدقة. وفيما عدا القدرة التوليدية؛ فإن الحقائق الأخرى المتعلقة ببنية النحو الكلى لاصلة لها بموضوعنا هنا.

وهناك كما قد لوحظ توتر بين مطالب الكفايتين الوصفية والتفسيرية. فلكى نحقق الكفاية الأخيرة، من الضرورى أن نقيد الآليات الوصفية المتاحة بحيث يكون قليلا ما يمكن الوصول إليه من اللغات (فقد يتسق كثير من اللغات مع الأدلة لكن هذا لايهم. لو أن ما عُدَّ ذا قيمة عليا كان قليلا). ومع ذلك، فلكى نحقق الكفاية الوصفية يجب أن تكون الوسائل المتاحة غنية ومتنوعة بحيث تعالج الظواهر المعروضة فى اللغات الإنسانية الممكنة. ولهذا فإننا نواجه متطلبات متعارضة، وقد نعد حقل النحو التوليدى ــ بوصفه ميدانا من ميادين البحث ــ المجال الذى يبقى هذا التوتر فى نطاقه دونما حل.

وظهرت هذه المعضلة بصورة واضحة وحادة بمجرد ما صيغ برنامج البحث الخاص بالنحو التوليدى. فكما لوحظ فى الفصل الأول، سرعان ما كشفت الجهود الأولى لبناء أنحاء واضحة explicit عن حشد من الظواهر الجديدة التى لم تلاحظ سابقا فى الدراسات التى اعتمدت على ذكاء القارئ[٥٩]، بما فى ذلك الدراسات البسيطة جدا. ولكى تعالج

(٥٩) من هذه الظواهر التى كشفت عنها المحاولات الأولية للنحو التوليدى ظاهرتا الترادف والغموض التركيبين. فرغم تنوع الأدلة والشواهد الدالة على إدراك المتكلم القومى للترادف بين الجملتين (١) و(٢)، وللغموض الدلالى للجملة (٣)، لم تقدم لنا =

هذه الحقائق بدا ضروريا إغناء طائفة الوسائل الوصفية. لكن لم يكن من الممكن أن يكون ذلك هو الاتجاه الصحيح، إذا ما أخذنا في الاعتبار متطلبات الكفاية التفسيرية. دعنا نتأمل الآن كيفية التوجه إلى هذه المشكلة والتحول الفكري الحديث الذى قادت إليه هذه الجهود.

= الأنماط التقليدية بصورة واضحة، أى غير معتمدة على ذكاء القارئ، ما يمثل لهذه المعرفة الضمنية للمتكلم القومى:

١ـ حسمَ المشكلةَ مجلس الوزراء.

٢ـ حُسِمت المشكلةُ من مجلس الوزراء.

٣ـ قابلت الصديق مبتسماً.

ولكن النحو التوليدى استطاع أن يحقق ذلك بتأسيسه لمستويين من مستويات البنية اللغوية:

(أ) مستوى البنية العميقة، وهى البنية الوحيدة المسئولة ـ طبقا لمحاولات النحو التوليدى الأولى ـ عن التأويل الدلالى.

(ب) مستوى البنية السطحية

فالجملتان المترادفتان مختلفتان فى البنية السطحية متفقتان فى البنية العميقة، ومن ثم تطابق مدلولاهما. فالبنية العميقة للجملتين المترادفتين(١)و(٢) شيء أشبه بالرسم الشجرى(٤):

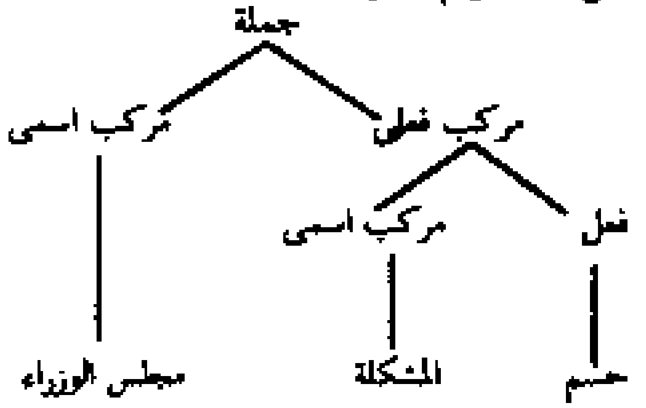

وأما الجملة الغامضة الدلالة تركيبا فيرتبط بكل معنى من معانيها بنية عميقة مختلفة؛ فالبنية العميقة المرتبطة بإعراب«مبتسماً» حالا من ضمير المتكلم يمثلها الرسم الشجرى التالى:

(٥)

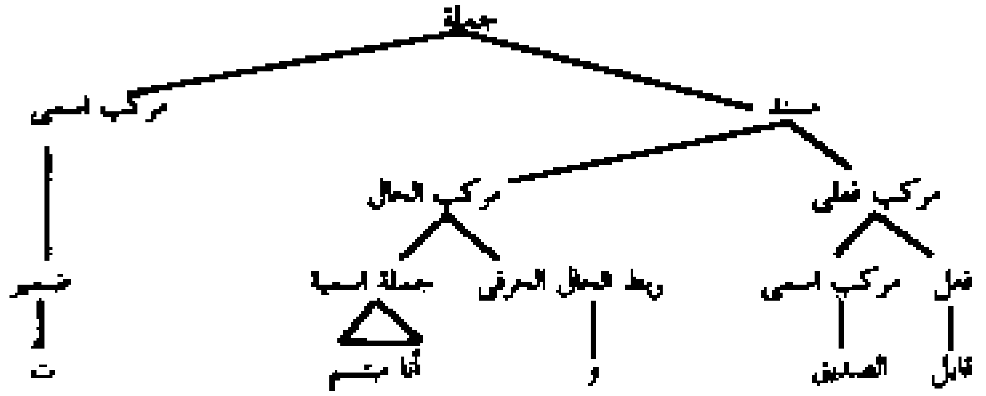

ويمكن بناء البنية العميقة المرتبطة بإعراب«مبتسماً» حالا من«الصديق» طبقا للرسم الشجرى(٥) (انظر لتحديد ماهية البنيتين العميقة والسطحية، وانظر P. 141 لتتبين أن ما يؤول دلاليا هو البنية العميقة لا السطحية؛ فما يدخل إلى المكون الدلالى ليتحدد بالنظر إليه معنى الجملة هو البنية الأولى لا الثانية، وانظر =

٣_٢ أنظمة القواعد.

سمح الشكل المقترح في الأعمال الأولى بنوعين من القواعد: قواعد البنية المركبة التي تشكل المحددات المركبة، أي صور التمثيل التي تظهر فيها البنية المقولية categorial structure (المركب الاسمي، مركب الجار والمجرور prepositional phrase، الجملة clause[٦٠] إلخ). والقواعد التحويلية transformational rules التي تحول المحددات المركبة إلى محددات مركبية

= Grinder and Elgin (1973) P.117, P.8-9 للتعرف على صور من الغموض التركيبي في الإنجليزية و P. 115 للتعرف على صور من الترادف في اللغة ذاتها p. 116 وللتعرف على الشكل الذي تبنياه للبنية العميقة لجملتي (١)و(٢)).

(٦٠) يعد المصطلح clause من المصطلحات المشكلة بالنسبة لمن يريد ترجمتها إلى اللغة العربية، فالسمة المميزة لهذا المصطلح ـ حسبما ذكر كوك Cook وستر Suter أنه يشتمل على الأقل علاقة بين مسند ومسند إليه، بغض النظر عما إذا كان يمثل جملة sentence أو لا. فهو يمثل جملة إذا ما كان مستقلا، ويسمى independent /main clause، ولا يمثل جملة إذا لم يتمتع بهذه الخاصية، ويُسَمّى حينئذ dependent /subordinate clause، ويُبنى بصورة نمطية بكلمات خاصة نحو because، until، after، that إلخ.

ومثال ذلك على التوالي،

(1) Monica visited her uncle.
(2) a- because the hurrican struck.
b- after he came.
c- whom she liked.

(انظر Stanley J. Cook and Richard W. Suter (1980). The Scope of Grammar: A Study of Modern English, New York, McGraw- Hill Book Company, PP. 37-38).

وكما يتضح من الأمثلة(2) لايشير المصطلح dependent clause إلى عنصري المسند إليه والمسند فقط في هذا التركيب اللغوي بل إليهما وإلى الكلمة التي يفتتح بها معا. ومن ثم فإنه يمثل له في اللغة العربية بتراكيب لغوية لا تُعَدّ جملة في التراث العربي اللغوي، ولا في مؤلفاتنا العربية اللغوية المعاصرة ومن ذلك المركب الإضافي«يوم يقوم الحساب»، وتراكيب المصدر المؤول«أن يقتصد الناس فيما ينفقون» و«أنّ ذلك مما يجوز»، وتركيب الاسم الموصول«الذي قابلته» و«من نصادق من الناس»، ومركب الجار والمجرور«بسبب أن الإعصار قد ثار» (انظر الجملة a (2))، وما إلى ذلك من التراكيب اللغوية المناظرة.

وغني عن القول أن الجملة التالية تمثل للتراكيب اللغوية التي يشير إليها المصطلح independent clause، فهي تراكيب مستقلة،

(٣) ينجح الطالب المجد.
(٤) يتمنى المؤمن أن يلقى ربه طائعا.
(٥) قابل الصديق بعضا من زملائه.

وبسبب ما أشرنا إليه سابقا تعد ترجمة المصطلح clause بالجملة ترجمة غير دقيقة في وقتنا الحاضر، ولكنها تفي بالغرض واضعين في الاعتبار عمومية هذا المصطلح وخصوصية مصطلح«الجملة».

أخرى[٦١]. وطوع هذا الشكل المقترح للقواعد عن النحوين التاريخي، والوصفي التقليدي، فقد أعيدت صياغته في صورة أفكار نشأت في نظرية الحوسبة the theory of computation (نظرية الوظيفة التكرارية ونظرية الخوارزمات the theory of algorithms).

يسلم النحو الكلاسيكي بأن الكلمات تنتظم في عبارات. وهي فكرة كانت واضحة في نحو البورت رويال port-Royal grammar في القرن السابع عشر، كما أن لها سوابق في النظرية البلاغية الكلاسيكية. فهنا يتميز «الأسلوب غير المجازى» non figurative style بأنه لايمكن لأجزائه أن يحل بعضها مكان بعض، أي «بالكلمات المترابطة واقعا بعضها بجانب بعض»، كما في صياغة كتاب السوفسطائيين عن الفترة الأرسطية، وهي - أي الصياغة - أول عرض لهذه الفكرة، طبقا لما قاله أوجل Richard Ogle (1980). وكان أمرا مباشرا أن تصاغ هذه الأفكار في إطار أنظمة إعادة الكتابة بمعناها عند بوست Post، وهو أحد المداخل المعيارية إلى نظرية الوظائف التكرارية، وذلك بفرض قيود متنوعة على شكل القواعد. وكانت طائفة البنى غير المتناهية المولدة عن طريق نظام محدود من أمثال هذه القواعد - كافية للتعبير عن البنية المركبة، على الأقل بالنسبة للجمل البسيطة نسبيا.

يجب - حينئذ - أن ترتبط صور تمثيل البنية المركبة هذه بالصورة الصوتية phonetic form. وكانت الوسيلة الطبيعية لتحقيق هذا الهدف تعديلا لمدخل الفونولوجيا التاريخية التي كانت تستقي عناصر أي لغة من سلف تاريخي (تجريدي أحيانا) وذلك عن طريق متوال من قواعد التغير الصوتي. وبتطويع هذه الفكرة لإطار الوصف السينكروني، يمكن للعناصر المعجمية أن تُعرض بشكل تجريدي في تمثيل البنية المركبة، وأن تحول بعدئذ عن طريق متوال من القواعد الصوتية والفونولوجية إلى شكلها الصوتي الفعلي[٦٢]، وهذه هي الفكرة الأساسية للفونولوجيا التوليدية المعاصرة.

والنظام البسيط لقواعد البنية المركبة - بهذا المعنى - كما يلي:

---

(٦١) في الأعمال التوليدية الأولى، كان يطلق على المحددات المركبة الناشئة عن تطبيق القواعد التحويلية اسم «المحددات المركبة المشتقة» derived phrase-marker (انظر Chomsky (1965), P. 131).

(٦٢) يشير تشومسكي هنا إلى ما ذكره في كتابه Aspects من أن المدخل المعجمي سوف يحدَّد ضمن ما يحدد سمات البنية الصوتية التي لا تستنتج عن طريق القواعد العامة كالصفات الخرجية للوحدات الصوتية، وصفاتها المتعلقة بالجهر والهمس والهيئة (احتكاكي، انفجاري، جانبي إلخ). ففي «المصفوفة الفونولوجية» the phonological matrix للمدخل =

(2)

(i) S → NP VP.

(ii) VP → V NP.

(iii) NP → DET N.

(iv) NP → N.

(v) V → hit.

(vi) N → boy.

(vii) N → John.

(viii) DET → the.

(ix) X → ...

فالقواعد (i)_(iv) قواعد تركيبية على حين أن القواعد (viii)_(v) قواعد معجمية، حيث تفهم الأشكال hit, boy وهلم جرا على أنها رموز فردة (وكذلك تفهم أيضا الرموز NP, VP, DET). وترمز القاعدة (ix) إلى مجموع من القواعد المعجمية ـ الفونولوجية التي تربط كل فرد من أفراد الرمز«x» بتمثيله الفونولوجي. ونقول واضعين هذه القواعد جانبا ومتمسكين بالإملاء التقليدية بدلا منها: إن اللغة المتضمنة لهذه القواعد تولد ـ على سبيل المثال ـ التمثيل (3):

(3) [S [NP [N John]][VP [V hit][NP [DET the][N boy]]]]

= المعجمي لكلمة«مسجد» مثلا سوف يشار إلى الوحدات الصوتية لهذه الكلمة بصفاتها الصوتية، فسوف يشار في العمود الأول من أعمدة هذه المصفوفة إلى الميم بصفاتها الصوتية المميزة: أنفي، شفوي، مجهور. وفي العمود الثاني إلى حركة الميم بصفاتها الصوتية المميزة: أمامية، منسعة، غير مستديرة، قصيرة وهكذا دواليك (انظر Chomsky (1965) P. 87).

كما يشير تشومسكي أيضا إلى ما ذكره من أن مسئولية تحديد الشكل الصوتي الفعلي، أي التمثيل الصوتي الذي يتحقق النطق طبقا له، تقع على عاتق القواعد الفونولوجية، وذلك أن سلاسل الكلمات بسماتها الصوتية المحددة في المصفوفات الفونولوجية في المعجم ـ تدخل ضمن البنى السطحية إلى المكون الفونولوجي لتطبق عليه القواعد الفونولوجية ومن ثم يتحدد تمثيله الصوتي، فلا تصبح مثلا«ازتن» ازدان ولا«الشمس» الشّمس ولا«قول» قال إلا في المكون الفونولوجي (انظر Chomsky (1965) P.135).

وصور التمثيل (3) هي المحدد المركبي «للمسلسل» النهائي «John hit the boy»، بمعناه في المناقشة السابقة[٦٣]، ويتولد المحدد المركبي (3) بصورة واضحة عن طريق النظام (2). لنفرض أننا نريد أن نحدد ما إذا كان محدد مركبي ما (كالمحدد 3 على سبيل المثال) يتولد عن طريق نظام معين للقواعد (النظام (2) مثلا). ولنفترض العرف التالي: أن الجزء الفرعي من المحدد المركبي الذي يتخذ الشكل [x y] يستبدل به الرمز X إذا ما كان نظام القواعد يتضمن القاعدة Y → X، ثم نكرر هذا الإجراء. فإذا ما كانت النتيجة النهائية رمزا فردا عُدَّ المحدد المركبي متولدا عن نظام القواعد، بوصفه جملة، إذا ما كان الرمز الفرد S.

فإذا ما طبقنا على صورة التمثيل (3) القواعد المعجمية (v)-(viii) من النظام (2) فإننا نستبدل بـ [N John] الرمز N وبـ [V Hit] الرمز V، وهلم جرا، ومن ثم نختصر (صورة التمثيل) (3) إلى صورة التمثيل:

(4) [S [NP N][VP V[NP DET N]]].

وإذا ماطبقنا على صور التمثيل (4) القواعد (2 iv) و(2 iii) فإننا نحصل على صورة التمثيل: -

(5) [S NP [VP V NP]].

وإذا ما طبقنا على صورة التمثيل (5) القاعدة (2 ii) فإننا نحصل صورة التمثيل [S NP VP] فإذا ما طبقنا على هذه الصورة القاعدة (2 i) فإننا نختصر في النهاية صورة التمثيل (3) إلى الرمز s مشيرين إلى أن صورة التمثيل (3) محدد مركبي لجملة صحيحة الصياغة، هي الجملة John hit Bill . إننا نفهم القاعدة [x y] كشيء يشير إلى أن الرمز Y' هو تركيب يتبع المقولة X، حيث يكون الرمز Y' هو مسلسل العناصر المعجمية المشتقة من الرمز Y بإزالة جميع أقواسها. وهكذا، ففي محدد التركيب (3) يكون العنصر John من جنس المقولة N، والمقولة NP كذلك، ويكون العنصر the من جنس المقولة DET

---

(٦٣) يعني هذا التمثيل القوسيّ أن التركيب اللغوي «John hit the boy» جملة (s) تتألف من مكونين مباشرين، مركب اسمي (NP) يتحلل إلى اسم (N) هو «John»، ومركب فعلي (VP) hit the boy، وأن المركب الفعلي يتألف من فعل (V) hit ومركب اسمي the boy يتألف من أداة تعريف (DET) واسم هو «boy».

وينبغي أن يلاحظ أن كل مكون يحده قوسان بما في ذلك الجملة، فالجملة يحدها القوسان الخارجيان، والمركب الاسمي الأول يحده قوسان، وكذلك الاسم الذي يتحلل إليه، وهكذا دواليك.

(محدد determiner)، والعنصر boy من جنس المقولة N، والمركب the Boy من جنس المقولة NP، والمركب hit the boy من جنس المقولة VP، والمركب John hit the boy من جنس المقولة S (جملة Sentence).

ويجب أن يُعدَّل نظام القواعد(2) ليمنع إمكانية توليد محددات مركبية صحيحة الصياغة لجمل كجملة John hit، مع الفعل المتعدى hit مفتقدا مفعوله. ولهذا يجب أن تعدل القاعدة(V 2) لتتخذ الشكل: ـ

(6) V → Hit / ___ NP.

إننا نفهم القاعدة(6) على أنها تعنى أن الرمز V يمكن أن نستبدل به الفعل hit فى الإجراء الموصوف، وذلك فقط إذا ما وقعت الكلمة hit في السياق NP ___ (أى سابقة لمركب اسمى). وبصورة عامة فإن قواعد البنية المركبية سوف تتخذ حينئذ الشكل: ـ

(7) X → Y/ Z ___ W.

وتسمى القواعد التى تتخذ الشكل(7) مع الرمز z أو w غير فارغ ـ كالقاعدة(6) مثلا ـ تسمى قواعد السياق المقيد context-sensitive rules كما تسمى القواعد(2) قواعد السياق الحر context-free rules.

ويمكن أن تُعرَّف الوظيفة النحوية فاعل لـ subject of بأنها المركب الاسمى للجملة NP Of S (أى المركب الاسمى المتضمن بصورة مباشرة فى الـ S) وهكذا فإن المركب John هو فاعل الجملة John hit the boy فى صورة التمثيل(3)، أو فى اصطلاح مختلف، التركيب John هو فاعل الفعل hit أو المركب الفعلى hit the boy. ويمكن أن تحدد الوظيفة النحوية مفعول لـ object of بصورة مشابهة، على أنها المركب الاسمى للمركب الفعلى NP of VP وهكذا فالمركب الاسمى the boy هو مفعول المركب الفعلى hit the boy، أو الفعل hit، ويسمى الفعل hit صدر head الـ VP: hit

«the boy»، والاسم «boy» صدر الـNP: «the boy» (وبالمثل، فإن الاسم «John» هو صدر الـ NP التي هي العلم John)[٦٤]. ويمكن أن تمتد هذه الأفكار بيسر إلى تراكيب أخرى

ويتضمن في النظام(2) افتراض أن ليس هناك تماثل بين علاقتي الفاعل والمفعول بالفعل المتعدي. فالمفعول يتزاوج مباشرة مع الفعل، على حين أن الفاعل يرتبط بالفعل بصورة غير مباشرة فقط، وذلك بسبب أنه يتزاوج مباشرة مع المركب الفعلي المؤلف من الفعل ومفعوله. وهذا الافتراض إمبريقي، ومن ثم مثير الجدل، لكن يبدو أنه معضد جيدا بأنواع متعددة من الأدلة المأخوذة من لغات مختلفة[٦٥].

---

(٦٤) ينبغي أن يُلاحظ بالنظر إلى مفهوم صدر المركبات الاسمية التي من قبيل مركب الموصوف والصفة، والاسم الموصول وصلته إلخ ما يلي:

(أ) أن صدر هذه المركبات هو ما يبدو على آخره الحركات الإعرابية للمواقع التي تشغلها المركبات ككل، كما يتضح من ملاحظة «رجل» صدر المركب الاسمي «رجل يحب النظام» في الأمثلة التالية:

١ـ هذا رجل يحب النظام.

٢ـ قابلت رجلا يحب النظام.

٣ـ سلمت على رجل يحب النظام.

ومن ثم فإن ما يوضح ماهية ارتباط المركب الاسمي ككل بما يسبقه هو هذا الصدر

(ب) لتحديد صدر المركبات الاسمية قيمة أخرى، وهي أنها تكشف لنا عن التحليل الداخلي لهذه المركبات، فالمركب الاسمي السابق يتكون من صدر موصوف هو «رجل» ومن عجز واصف هو «يحب النظام»

وهكذا الأمر بالنسبة إلى المركبات الاسمية الأخرى كالمركب الإضافي «كتاب الرجل»، وتركيب الاسم الموصول «الذي يحب الصفاء» إلخ.

(٦٥) بدأ تشومسكي حديثه بالقول بأن الفعل والمركب أو المركبات الاسمية التي تقع مفعولا له يكونان وحدة تركيبية سماها المركب الفعلي. فالرسم الشجري الذي يحدد مركبات الجملة عنده يتخذ شكلا ينضم فيه الفعل إلى المفعول تحت وحدة تركيبية واحدة هي المركب الفعلي (VP) تقع في أقصى يمين المشجر، في حين يقف المركب الاسمي الممثل لفاعل الجملة وحده في أقصى اليسار.

وقد قدم تشومسكي ألوانا من الأدلة التركيبية والدلالية والفونولوجية لدعم هذا التحليل كما تبعه فيه غيره من التوليديين وقدموا ألوانا شبيهة من الأدلة (انظر مثلا Radford (1981), PP.66 - 7)

والواقع أن روح الأدلة التي قدمها التحويليون بالنظر إلى اللغة الإنجليزية تنطبق على اللغة العربية، وهذا ما دعاني إلى النظر إلى الفعل ومفعوله أو مفاعيله على أنهما يكونان وحدة تركيبية واحدة تسمى المركب الفعلي في حين يقف الفاعل وحده كمركب تركيبي مستقل ينتمي إلى طائفة المركبات الاسمية. فالجملة الفعلية كما سبق أن أشرنا (انظر هامش (٥٩)) تتفرع إلى وحدتين مركب فعلي يقع في أقصى يمين المشجر ومركب اسمي يشير إلى الفاعل يقع في أقصى يسار المشجر والفرق بين الإنجليزية والعربية أن المشجر العربي يقرأ من اليمين إلى اليسار في حين يقرأ المشجر الإنجليزي بالعكس وهناك فرق آخر أنه في حالة الجمل التي لا تستدعي تطبيق قاعدة تقديم المفعول به على الفاعل نطبق قاعدة تحويلية على كل بنية عميقة للجملة الفعلية بتقديم =

وتزودنا بأدلة مباشرة نسبيا لتأكيد عدم التماثل هذا خصائص دلالية وتركيبية معينة تتعلق بالجمل البسيطة المتخذة هذا النظام NP -V -NP. فالإنجليزية ـ مثلا ـ تسمح للمسلسل V- NPأن يتحرك كوحدة، كما في الجملة(8)، حيث يشغل الرمز e الموقع الذى انتقل منه المسلسلV- NP :

(8) John wanted To win the race and {win the race] he did *e*.

وتحرك أمثال هذه القواعد التحويلية المركبات، لا المسلسلات التى لا تمثل مركبات، ومن ثم تشير إلى أن المسلسل [win the race] هو مركب من قبيل المركب«VP». وليس هناك، فى المقابل، قواعد تحرك المسلسل NP- V فى الجملةNP- V - NP.

وليس من غير الشائع ـ بالمثل ـ فى جمل النظام التالى: NP- V - NP أن يؤدى المسلسل V- NP وظيفته كوحدة دلالية يتحدد معناها تركيبيا، كما فى الأمثلة التالية:

= الفاعل بمقتضاها إلى موقع المفعول به، فالبنية العميقة:

ـ أكرمكم أصدقاؤكم.

تظل كما هى فى حين يقدم الفاعل على المفعول به بتطبيق هذه القاعدة فى نحو:

ـ أكرم الأصدقاءَ علىّ.

لتصبح الجملة: «أكرم علىٌ الأصدقاءَ» فهذا هو التركيب العادى غير المرسوم.

بقى علينا أن نذكر بعض الأدلة لدعم هذا التحويل فى اللغة العربية:

١ـ يمكننا أن نسأل عن الفعل ومفعوله معا فى حين لايجوز السؤال عن الفعل وفاعله بالطريقة نفسها؛ فالمركب الفعلى فى الجملة التالية:

ـ مزق خالدٌ الرسالة.

يمكن أن يُسأل عنه بقولنا: «ماذا فعل خالدٌ؟»، فى حين أنه لايجوز السؤال عن«مزق خالدٌ» معا، بل يُسأل عن كل منهما وحده، فيقال: من مزق الرسالة؟ وماذا فعل خالد بالرسالة؟ (انظر لأدلة أخرى Fiteih, Mohamed, (1983), preposi-tions and prepositional verbs in Classical Arbics, unpublished ph-D disertation, Leeds univer sity, vol 1, pp. 190-196).

٢ـ بينما هناك بدائل للمركب الفعلى كالبديل«فعل ذلك»، ليس هناك بدائل للتركيب الذى يمكن أن يتألف من الفعل وفاعله فيقال مثلا:

ـ فرق الجنودُ المتظاهرين وكذلك فعل الضباط فالمركب الفعلى«فرق المتظاهرين» حل محله البديل«كذلك فعل»، ومن ثم يسمى«بديل المركب الفعلى» verb phrase pro-form

(9)

(i) John threw a party (threw a fit, threw the ball).

(ii) John broke his arm (broke the window).

ففي(i)، تحدد الأدوار الدلالية معنى الوحدة «threw- NP»، كما يتنوع الدور الدلالي للفاعل طبقا للمعنى الذي يحدَّد لهذه الوحدة، وهكذا فالعلم John هو «الموجد» agent في «John threw the ball»، لا في «John threw a fit»(٦٦). وبالمثل في(ii)، فالعلم John هو الموجد مع كون المفعول the window. وكذلك الأمر في تأويل واحد من تأويلات الجملة «John broke his arm» (كما في قولنا مثلا «John broke Bill's arm»). لكن هناك تأويلا للجملة الأخيرة، بالمعنى التالي: «John's arm broke»، وفي هذه الحالة لا يكون العلم John «موجدا»(٦٧). فللمرة الثانية، يتحدد للمسلسل V- NP معناه كوحدة، كما يتحدد الدور الدلالي للفاعل بنيويا، وذلك بالاعتماد على معنى الوحدة V- NP. وهذا الموقف ليس من غير الشائع، وإن كان نادرا ما يجد المرء أبدا بنى من النظام NP- V- NP يتحدد فيها للتركيب «فاعل ـ فعل» معنى يعين حينئذ الدور الدلالي للمفعول به. وهذا متصور على أساس افتراض أن المسلسل «فعل ـ مفعول» مركب، مركب من قبيل المركب الفعلي(VP)، الذي يتحدد له معنى، والذي يملك القدرة أن يحدد الدور الدلالي بوصفه وحدة(كما يتحدد ذلك، في معظم الحالات، فقط عن طريق المصدر الفعلي)(٥).

---

(٦٦) يمكن أن تترجم هذه الجملة هكذا:

ـ غضب جون غضبا شديدا.

(٦٧) يمكن أن يحدد للعلم John في هذه الحالة الدور الدلالي متأثر affected، وهو ما يقتضي أنه قد حدث له أن كسر ذراعه من شيء خارجي لا منه هو. فالجملة John broke his arm قد ترادف الجملة التالية:

- John broke his arm by his carelessness

والجملتان أشبه بالجملتين العربيتين:

١ـ كسر خالدٌ ذراعه.

٢ـ كسر خالد ذراع بطينه

ومن ثم يسأل عن(١) بالجملة «ماذا حدث لخالد؟» الدالة على أن خالد متأثر، لا الجملة «ماذا فعل خالد؟» الدالة على أنه «موجد» (انظر فيبج(١٩٨٩) هامش ١٤ ص٢٠٠، وهامش ١٦ ص٢٠٢).

وهناك شواهد فونولوجية مباشرة لصالح هذا التحليل، فالحدود البروسودية الفاصلةprosodic contours تطبق بصورة عامة على المركبNP والوحدة V- NP، وهناك شواهد أخرى بنوعية أكثر تجريدا مستمدة من اعتبارات نظرية الربط، فأحد مبادىء هذه النظرية كما يلي:

(10) لا يأخذ الضمير كمرجع له عنصرا يقع في مجاله.

ولهذا المبدأ نتائج كثيرة، وهو بقدر ما هو معلوم ثابت عبر اللغات جميعها وسوف نعود فيما بعد إلى مسألة صياغته الملائمة ومنزلته ضمن نظرية الربط.

و«مجال» domain العنصر هو المركب الأدنى الذى يتضمنه. ولنتأمل ـ لذلك ـ الجمل التالية، التي يتحدد فيها مجال الضمير«he» عن طريق الأقواس:

(11)

(i) [he thinks John is intillgent].

(ii) John Thinks [He Is Intillgent].

(iii) The Woman [He Married] Thinks John Is Intillgent.

(iv) [his Mother] Loves John.

ففي الحالات (ii)ـ(iv) لا يقع الاسم John في مجال الضمير، ومن ثم يمكن أن يقوم بدور مرجعه طبقا للمبدأ (10)، لكنه في الحالة (i) يقع في مجال الضمير ومن ثم لا يمكن أن يكون مرجعا له.

لكن لنتأمل المثال التالي:

(12)

[John's mother] loves him.

هنا، قد يأخذ الضمير«him» الاسم Johnكمرجع له، ولذا ندرك أنه لا يقع في مجال هذا الضمير. ولو أن الجملة كان لها البنية الثلاثيةNP- V- NP لأصبح مجال

الضمير حينئذ الجملة كلها ولتضمن الاسم John . ولهذا، يلزم عن المبدأ(IO) وجوب أن يكون هناك مركب يتضمن الضمير«him» ولا يتضمن الاسم John ، كما في صورة التمثيل.

(13)

[NP John's mother] [VP loves him].

ومع بعض التعقيدات التي قد نتجاهل، فإن نظائر أمثال الجملة(12) تسمح أيضا بصورة عامة بالعلاقات الخاصة بالمرجع في اللغات التي يكون فيها رتبة الكلمات-Word order أكثر حرية كاللغة اليابانية ـ مثلا ـ التي قد تسبق فيها المركبات التي تعرب مفعولا به تلك التي تعرب فاعلا(فالنظام ـ حينئذ ـ هو: مفعول به ـ فاعل ـ فعل، لأن اليابانية من اللغات التي يقع فيها الفعل آخرا) . وقد نستنتج حينئذ أنه في مستوى من التمثيل يطبق فيه المبدأ(IO) تملك اليابانية أيضا المركب الفعلي«VP» أو ما يشبهه. فقد تكون بنية الجملة التي نظامها: مفعول به ـ فاعل ـ فعل هي البنية(14 i) مثلا، حيث يشير الرمزe إلى الموقع الذي نقل منه المفعول به في البنية التحية (14 ii) The Underlying Structure المتولدة عن طريق قواعد البنية المركبية الخاصة باليابانية(7).

(14)

(i) object [S subject [VP e v]].

(ii) [S subject [VP object v]].

ويصبح معقولا القول بالنتيجة التالية: أن الصورة البنيوية للمركب VP مع ما تتسبب فيه من عدم تماثل بين علاقتي المفعول والفـــــاعل تصح عبر اللغـــــات، إذا ما وجدت في بعض منها. ويبدو معقولا افتراض أن التصورات المعجمية نفسها يمكن التعبير عنها عبر اللغات وأن اللغات ترتبط ارتباطـــا جـــوهريا بالوظائف النحوية من أمـــــثال الفـــــاعل والمفعول، و«التكملة» complement، وهلم جرا، التي معها يصبح لهذه التصورات معنى متقاطع لغويا a cross-linguistic sense. وإذا ما عبر عن هذا المعنى شكليا في صورة خصائص المحددات المركبية كما اقترح هنا(وهو افتراض مثير للجدل) ، يجب أن تكون متاحة

حينئذ عبر اللغات في مستوى التمثيل المرتبط بتأويل العناصر المعجمية محددات مركبية ملائمة الصورة بما يشمل المركب VP، الذى سوف يعبر عن عدم التماثل بين الفاعل والمفعول.

وتبدى هذه الأمثلة مرة ثانية حالة من «مشكلة أفلاطون». وقد يبدو من الممكن بالطبع أن يستبدل بقواعد البنية المركبية(2)، التى تعبر عن عدم تماثل الفاعل والمفعول، قواعد تنتج بنية ثلاثية كالبنية NP-V-NP (أو البنية NP-NP-V، بالنسبة لليابانية)، أو تربط الفاعل والفعل في البنية NP- [NP-V] بدلا من البنية NP- [V-NP]، التى يبدو أنها البنية الواقعية. والشواهد التى تعضد التحليل VP فى مقابل التحليلات الأخرى متاحة للغوى الباحث فى اللغة، لا لمتعلم اللغة. أى أنه ليس من المعقول افتراض أن متعلم اللغة يستخدم نوع الأدلة المقدمة سابقا ليحدد البنية، بل يجب بالأحرى أن تكون البنية محددة بصورة مستقلة عن أمثال هذه الأدلة، وأن يعرف متعلم اللغة على سبيل المثال، حينئذ أن الجملة(12) تجيز علاقة الضمير بمرجعه بمقتضى ما يكون قد حدد لها من بنية. وإذا ما كان الأمر كذلك يجب أن يقيد النحو الكلى حينئذ قواعد البنية المركبية بحيث يصبح متاحا فقط التحليل VP فى مستوى التمثيل الملائم.

ولاتتعارض هذه النتيجة بالطبع مع التحليل الدلالى للأفعال المتعدية بوصفها علاقات ثنائية المصطلح[٦٨]، كما فى الصيغ المألوفة للمنطق الحديث. وإذا ما كان التحليل صحيحا

(٦٨) يشير تشومسكي هنا إلى طريق أخرى من طرق تصنيف الأفعال تقابل تصنيفها بالنظر إلى ما إذا كانت متعدية أو لازمة، أى تصنيفها الذى يتلاءم مع تقسيم الجملة مركبا إلى مركب فعلى ومركب اسمى يقع فاعلا لها.

وأما الطريقة الثانية هذه التى يشير إليها تشومسكي فهى تتم بالنظر إلى عدد المركبات الاسمية التى ترتبط الأفعال بها فيما يسمى «نواة الجملة» the nucleus of the sentence، وهو ما يتفق مع التصور المنطقى للأفعال.

فالأفعال تنقسم بالنظر إلى هذا التصنيف الأخير إلى:

(أ) «أفعال المكان الواحد» one-place verbs. وهى تقابل فى التصنيف الأول الأفعال اللازمة، وفيها يقع المركب الاسمى الذى يرتبط بالفعل فى موقع الفاعل كما فى:

- نام الطفل

(ب) «أفعال المكانين» two-place verbs. وفيها يقع أحد المركبين الاسميين المرتبطين بالفعل فى موقع الفاعل والآخر فى موقع المفعول به، كما فى:

- فهم الطالب الدرس.

(ج) أفعال الأمكنة الثلاث three-place verbs، وفيها يقع أحد المركبات الاسمية فى موقع الفاعل والآخر فى =

أصبح الآن اشتقاقيا derived، أي ابتعد خطوة عن علم التركيب». ويمكن للخصائص الدلالية أن توصف عن طريق أي من النظريتين، ولو بطرق مختلفة قليلا.

يولد نظام القواعد(2) عددا محدودا من الجمل فقط(أربع جمل فقط، في الحقيقة)، ويمكن أن يصبح النظام ذا قدرة غير محدودة، بإجازة القواعد التي تسمح للمقولة α أن تقع ضمن المقولة α[٦٩]، كأن يستبدل مثلا بالقواعد(2 iii) و(2 iv) القواعد التركيبية(15) syntactic rules، وأن تضاف أيضا القواعد المعجمية(16):

(15)

(i) NP → det N'.

(ii) N' → N.

(iii) N' → N S.

(16)

N → Claim

وبالتطابق مع القواعد(15) تعدل قليلا صور التمثيل(3) فالاسمان [N man] و [N John] يدوان الآن كما يلي على التوالي:

= موقع المفعول الأول والثالث في موقع المفعول الثاني، كما في:

ـ أعطى الغنى الفقير جنيها.

وغني عن الذكر أن القسمين الأخيرين يناظران في التصنيف الأول، الأفعال المتعدية(انظر Lyons (1980), P 350).

(٦٩) كان رمز الجملة S هو الرمز الوحيد المسموح بتكراره في النظرية النموذجية، أي بتقديمه مرة أخرى ضمن الرموز التي تقدمها القواعد المركبية الخاصة باشتقاق التراكيب كالجمل مثلا، وذلك على النحو الذي توضحه القاعدة هنا (iii 15). ولكنه في النظرية النموذجية الموسعة سمح أن يتكرر غير ذلك الرمز، فقد سمح بتكرار الرموز المشيرة إلى الأسماء أو الصفات، على نحو ما يتضح هنا في القاعدة (iii 15) وعلى نحو ما سوف يتضح فيما يلي.

وتسمى مثل هذه الرموز(العناصر التكرارية recursive elements)، كما تسمى القواعد التي تنتجها(القواعد التكرارية recursive rules). وكانت ولاتزال مهمة هذه العناصر أن تمكن القواعد المركبية من أن تقدم قائمة لانهائية من المحددات المركبية (انظر Bach (1974) P. 105).

[N' [N man]] و [N' [N John]]. فإذا ما لاحظنا أن الكلمة «claim» هي فعل أيضـ وأضفنا بعض العناصر المعجمية الأخرى، وسعنا نظام القواعد ليولد بنى كالبنية(17)، مع حذف عدد من الأقواس وتجاهل وضعية الكلمة «that»:

(17)

(i) John [VP claimed [S that Bill hit the man]].

(ii) the [N' claim [S that Bill hit the man]].

ومع إضافه القواعد[٧٠] المعجمية الملائمـــــة يقع ضمن مـــا يتولـــد من جمل الجمل التالية[٧١] «the claim that John hit the man surprised Bill»، و the assertion that the claim that John hit the man surprised Bill astonished Tom[٧٢]، وهلم جرا.

تتشابه جداً البنيتان i-ii (17)، فالمركب الفعلي VP للبنية(i) يتألف من صدر فعلي، هو الفعل «Claim» (مع ما يضـاف من لواحق تصريفيـة) وتكملة الجملة a complement clause هي الجملة «that Bill hit the man». وأما المركب الاسمي N' للبنية(ii) فيتألف من صـدر اسمي هو الاسم «claim» مع تكملة الجملة ذاتها. وباختصار، تأخذ الكلمة «claim»، سواء استخدمت كاسم أو كفعل، تكملة جملة. ويصبح التطابق حتى أوضح إذا ما وسعت القواعد لتسمح «بفاعل» حالة الإضافة genitive المتعلق بالمركبات الاسمية، كما في المثال(18) الذي يتطابق مقولة مقولة مع البنيـة(17 ii)[٧٣]، والذي يتمتع أساسا بالخصائص الدلالية الداخلية نفسها:

---

(٧٠) تترجم البنيتان كما يلي على التوالي:
١ـ ادعى جون أن بل ضرب الرجل.
٢ـ الادعاء بأن بل ضرب الرجل.
(٧١) تترجم هذه الجملة كما يلي:
ـ الادعاء بأن جون ضرب الرجل فاجأ بل.
(٧٢) تترجم هذه الجملة كما يلي:
ـ أدهش توم الإصرار على أن الزعم بأن جون ضرب الرجل فاجأ بل
(٧٣) هي في الأصل المترجم (i 17)

(18)

John's claim that Bill hit the man. [٧٤]

وتشير أمثال هذه الجمل إلى أن واحدا من الخيارات المتعلقة بالمحدد DET في الإنجليزية قد يكون مركبا اسميا كاملاً، تتحدد له علامة حالة إعرابية، هي حالة الإضافة. وتتحد نفس علامة الحالة الإعرابية في «مركبات المصادر الصريحة gerunds»[٧٥]، كما في المثال(19):

(19)

John's hitting the man.[٧٦]

فهنا المركب «hitting the man» مركب فعلي(VP) عادي(وفيه تأخذ الكلمة «hit» اللاحقة التصريفية «ing» بدلا من اللواحق التصريفية المتعلقة بالجملة الخاصة بالتطابق في الزمن[٧٧] tense)، والفاعل المتحقق في صورة المركب الاسمي NP هو للمرة الثانية في حالة الإضافة، وهو ما يشير إلى أن علامة الحالة الإعرابية تتحدد لفاعل المركب الاسمي

---

(٧٤) يُترجم هنا المركب هكذا: ـ ادعاء جون بأن بل ضرب الرجل.

(٧٥) يشير المصطلح gerund إلى الصورة التي تتولد من الأفعال بإضافة اللاحقة «ing» إليها مثل «eating» من «eat» و«dancing» من «dance» و«drinking» من «drink». كما يشير المصطلح «genrundive phrase» إلى المركب الذي يتألف من الـ gerend وأي كلمة تترابط معه على سبيل الفاعلية أو المفعولية نحو: «John's eating» و John's eating the fish. و eating the fish «ويمكن لهذه المركبات أن تشغل المواقع العادية كالفاعلية والمفعولية إلخ(انظر Cook and (suter (1980) PP. 191-2

ولكن المصطلح مستخدم هنا ـ أي في الكتاب المترجم ـ ليشير كما يتضح من المثال(19) ـ إلى أمثلة تندرج تحت المصطلح الثاني، gerandive phrase، وأشبه بالمركب «John's eating the fish» ونحوه.

(٧٦) يترجم المركب هكذا:

ضَرْبُ جون للرجل

(٧٧) يشير تشومسكي هنا إلى الجمل المصرفة الفعل للـ «finite clauses»، وهي الجمل التي يتصرف فعلها زمنيا، أي تتغير صيغته «its tense»، على نحو ما يتضح من تصرف المصدر «to eat» في الجمل التالية(انظر Liles (1979), P.3o):

1- he eats fish.
2- he ate the fish.
3- he has eaten the fish.
4- he is eating the fish

فصيغة الفعل في المثال الأول هي صيغة «eats»، وتسمى «صيغة المضارع» present tense، وفي المثال الثاني صيغة «ate»، وتسمى «صيغة الماضي» past tense، وفي المثال الثالث صيغة «has eating» وتسمى «صيغة المضارع التام» present perfect tense، وفي المثال الرابع صيغة «is eating»، وتسمى «صيغة المضارع المستمر» present continuose tense

سواء تزاوج مع مركب فعلي (كما في (١٩)) أو مركب اسمي (N') (كما في (١٨)). فنحن مرة ثانية نرى تطابقا بين المركب VP والمركب N'. لاحظ أنه يمكننا أن نعمم بسهولة مفهوم «فاعل لـ» subject of ليتضمن هذه الحالة كما يتضمن الحالة المألوفة لفاعل الجملة.

وتوحي أمثال هذه الاعتبارات بأننا ينبغي أن نعيد التفكير في طبيعة قواعد البنية المركبية بحيث تظهر صور التطابق هذه بصورة أكثر وضوحا، ولهذا التعديل بعض الآثار البعيدة المدى نوعا ما، وهو ما سوف نعود إليه فيما بعد.

ويمكن لقواعد البنية المركبية أن تولد بصورة ناجحة جدا طبقا للخطوط المشار إليها ـ صور تمثيل لبنى تركيبية تتعلق بمجال من التعبيرات متنوع جدا. وقد وجدت لهذا الغرض في الأعمال الأولى المتعلقة بالنحو التوليدي. ومع ذلك فقد اتضح للوهلة الأولى أن قواعد البنية المركبية التي من النوع الذي قد أوضحناه ليست كافية في حد ذاتها لتعلل بصورة صادقة لتنوع بنى الجمل. وكان المدخل الأقدم لهذه المشكلة، الذي له عدد من التنوعات المعاصرة واللاحقة، أن يثرى نظام القواعد بتقديم مقولات معقدة تتمتع بسمات يمكن أن تتخلل المقولات المضمنة فيهن، ومن ثم تعبر عن صور الاعتماد الشاملة التي لم يعبر عنها في النظام البسيط لقواعد البنية المركبية. فمثلا، لكي نضمن أن الفاعل المفرد والفاعل الجمع سوف يرتبطان بالفعلين المفرد والجمع على التوالي، قد نضيف السمة feature [«مفرد» singular] أو السمة [«جمع» plural] إلى الرمز S، لينشأ الرمز المعقد [S, singular] أو [S, plural]، مع مواضعة convention بأن السمات تتخلل من الجملة S إلى مكوناتها: المركب الاسمي NP والمركب الفعلي VP، ومن ثم إلى صدور هذه المكونات. وسوف تحيل لذلك القواعد التي تقدم العناصر المعجمية إلى السمة موضع البحث في الرمز المعقد [N, singular] أو [V, singular]. وقد تبنيت هذا المدخل في أطروحة للمرحلة الجامعية الأولى قدمت عام ١٩٤٩، معدلا أفكارا لهاريس تقع في إطار مختلف نوعا ما. ويجب أن يثرى مثل هذا المدخل بصورة أكثر من ذلك كثيرا. كما أنه قد ظهر في أعمال لاحقة تأخذ مسلكا مختلفا إلى حد ما عن المسلك الذي أناقشه هنا.

وكان المدخل البديل ـ وهو تطويع أيضا لأفكار هاريس طبقا لإطار النحو التوليدى ـ أن يَتجنَّب هذا الإثراء لقواعد البنية المركبية وأن يوزع التنوع الكلى للبنى الموجودة على مكونين أساسيين: قواعد البنية المركبية ـ التى تولد بالاستعانة بمقولات بسيطة فقط ـ طائفة من البنى التحتية التجريدية(يمكن تسميتهاـ«البنى د» D- structures)(٥)، وتحول هذه البنى د عن طريق قواعد مختلفة النوع ـ هى القواعد التحويلية ـ إلى بنى (يمكن تسميتها «البنى س» S- structures) تتطابق بصورة أكثر دقة مع الأشكال الملاحظة بالفعل، ببناها السطحية. وتعبر القواعد التحويلية عن الخصائص«الكلية» Global للمحددات المركبية، كما فى حالة التطابق فى العدد، كما أنها تشتق أيضا بنى معقدة (كالجمل المبنية للمجهول، وجمل الاستفهام، وتراكيب الاسم الموصول relative clause constructions إلخ) من البنى د التى تناظر مباشرة الجمل البسيطة. وكانت القواعد التحويلية أيضا تطويعا للوسائل غير المنهجية للنحو التقليدى، الذى يسلم بالطبع بوجود علاقات منتظمة بين الصيغ المبنية للمجهول والمبنية للمعلوم، وبين الجمل الخبرية والاستفهامية، وبين الجمل الكاملة وتراكيب الاسم الموصول، وهلم جرًّا. فمثلا تضمن المنطق ونحوالقرن السابع عشر البورت رويال وسائل شبيهة بقواعد البنية المركبية، والقواعد التحويلية. بهذا المعنى(٧٨)، كما استخدماها لتفسير الخصائص الدلالية للجمل ولتطوير نظرية الاستدلال(٦).

ويُحدد كلُّ قاعدة تحويلية «وصفٌ بنيوى a structural description» يعين طائفة المحددات المركبية التى يطبق عليها وكيفية تحليلها لغرض التحويل موضع البحث، كما يحدد القاعدةَ كذلك «تغير بنيوى a structural change» يشير إلى ما يتعرض له المحدد المركبى هذا ليتولد محدد مركبى آخر(٧٩). فالقاعدة التحويلية الخاصة بصياغة الجمل الاستفهامية مثلا تطبق على محدد مركبى يتخذ الشكل التالى:

---

(٧٨) ينبغى أن نشير هنا أيضا إلى معالجة النحو العربى التراثى لكثير من التراكيب على أنها تحويلية، أى تتولد من غيرها بما يشبه القواعد التحويلية المعاصرة، ومن ذلك الجمل المبنية للمجهول التى تعالج بالاشارة إلى نظائرها من الجمل المبنية للمعلوم، ومنه أيضا تركيب المصدر الذى يعالج بالنظر إلى تركيب الجملة المتضمنة لفعل المصدر، وكذلك تراكيب أسماء الفاعلين والمفعولين إلخ.

(٧٩) انظر pp.89-96، PP.80-82 ‏Bach (1974). لتفصيل القول بخصوص القواعد التحويلية وما يرتبط بها من أوصاف وتغيرات بنيوية.

حيث الـ x والـ y أي صور تعبيرية، وحيث يشير الـ wh إلى تراكيب (x, wh- y) الـ wh كالكلمة whoأو التركيب[٨٠] which books وتحرك هذه القاعدة العنصر الثاني، أي الـ«wh»، إلى مقدم الجملة. وينص الوصف البنيوى للقاعدة على أنه يطبق على الجملة(20) بتحليلها المشار إليه، كما ينص التغيير البنيوى على أن القاعدة تحرك الكلمة«who» إلى الأمام لتتولد الجملة(21):

(20) You think - who - saw John.
x wh - y

(21) who - you think saw John.

وينتج تحويل تال الشكل السطحى[٨١]«who do you think saw John». ويقصر هذا التحويل التالى على الجمل غير المضمنة فهو لايطبق عندما يكون التركيب الاستفهامى مضمنا في غيره كما في «I wonder [who you think saw John].»[٨٢]، أوكما في صياغة تراكيب الاسم الموصول «the man [who you think saw John]»[٨٣]، التى تستخدم نفس القاعدة المطبقة في صوغ الجمل الاستفهامية.

والقاعدة التحويلية الخاصة بصياغة الجمل الاستفهامية قد يُعبَّر عنها حينئذ بالشكل(22) أو الشكل المبسط(23):

(22) SD: (X, wh - , Y).

SC: (1, 2, 3) → (2, 1, 3).

(23) (X, wh - , Y) → (2, 1, 3).

وافترضت أعمال لاحقة أنه عندما تحرك المقولة(٨٤) باستخدام التحويل، فإنه يخلفها

---

(٨٠) يقصد تشومسكي أن تركيب الـ wh يشير إلى أداة الاستفهام نحو«who» و«what» إلخ، أو إلى المركب الذى يضمنها نحو«which book». وسمى بذلك لأن أدوات الاستفهام في الإنجليزية تبدأ بالحرفين wh نحو «who»، «what»، «when»، «where» إلخ.

وغنى عن الذكر أن المقابل العربى لهذه التراكيب هو ما؟ من؟ ماذا؟ متى؟ أى كتاب(قرأت)؟ إلخ.

(٨١) تترجم هذه الجملة هكذا:

ـ من تظن أنه قد رأى جون

وفيها يحتفظ الضمير العائد على«من» بموقع هذه الأداة في البنية العميقة التى هي أشبه بقولك:

ـ تظن من رأى جون.

(٨٢) تترجم هذه الجملة كمايلى:

ـ إننى أتساءل عمن تظن أنه قد رأى جون

(٨٣) يترجم هذا التركيب هكذا:

ـ الرجل الذى تظن أنه قد رأى جون.

(٨٤) يحذف السطر الثاني في القاعدة(22) الشكل الحالى في الأصل المترجم. =

مقولة فارغة أي أثر«trace». وهكذا لا ينتج ما قد وصفناه من تحويل الجملة(21) بل ينتج بالأحرى الجملة(24)، مع الأثر [NP e](حيث يكون الـ e عنصرا فارغا)، وهي مقولة من نوع مقولة المركب الاسمي(NP)، وهو المركب الذي يقع هنا فاعلاً للفعل . لكنها مقولة دونما محتوى صوتي(٨٥):

(24) who you think (NP e) saw John.

وقد تبنيت هذه الوسيلة في بعض الأمثلة التي أوردتُ سابقا، كما سوف استمر في فعل ذلك في مناقشة الأعمال الأولى، وهو ما ينطوي على مفارقة تاريخية.

إذا ما تضمنت البنى س الآثار فسوف تمثل العلاقات النحوية أيضا في البنية س، ولو أنه سوف يحدث هذا بطريقة تجريدية. وهكذا، إذا ما افترضنا أن الكلمة who والمقولة الفارغة[NP e] يترابطان (مثلا، عن طريق الاشتراك في القرينة co-indexing) في(24)، أمكننا أن نقول إن هذه الكلمة تقوم بدور وظيفة الفاعل للفعل«saw»(٨٦)، كما تم ذلك من خلال أثرها، أو بصورة أوضح، إن الكلمة «who»رابط« operator يربط المتغير e، الذي هو الفاعل الحقيقي للفعل، حتى إن صورة التمثيل تفهم كما يلي:

(25) for which person x, you think x saw John.

Sc: (1, 2, 3) → (2, 3, 1) =

كما تحظ نتيجة تطبيق هذه القاعدة الشكل(1 ,3 ,2) في القاعدة(23)، أيضا.

وهذا غير صحيح لأن الرقم«2» يشير إلى أداة الاستفهام، وهي وحدها ما يقدّم نتيجة لتطبيق القاعدة التحويلية المعينة، ومعنى هذا أن تكون النتيجة كما أشرنا(3 ,1 ,2)، وهو ما يؤكده إعادة هذه القاعدة بهذا الشكل في(28).

(٨٥) نذكر ما أشرنا إليه في هامش(٨١) من أن موقع اسم الاستفهام في البنية العميقة يحتفظ به بعد تقديمه في المقابل العربي للجملة:

- **who you think saw John.**

كما يتضح من ترجمتها:

ـ من تظن أنه قد رأى جون.

ويتم ذلك بشغل موقع الاسم الاستفهام المقدم بضمير يعود عليه. ولا يختلف هذا الضمير كثيرا عن الأثر في الجملة الانجليزية؛ فهو مثله يكون مع اسم الاستفهام سلسلة تكشف عن موقعه الأصلي وتحدد دوره الدلالي، ومن ثم فهو يختلف عن الضمير العائد في نحو قولنا:

ـ جاء الرجل الذي أهانه الصغير والكبير

فضمير الغائب المنصوب لايكون سلسلة مع ما يعود عليه، فهما يشغلان موقعين مختلفين ويقومان بدورين متباينين. ولذا نقترح أن يسمى الضمير الأول«الضمير الاستبدالي» للتمييز بينه وبين النوع الثاني.

على أنه يمكن أن يتصور وجود أثر في بعض صور البنية س العربية فالجملة:

ـ من أكرمت؟

بنيتها العميقة«أكرمت من؟»، ومن ثم فالبنية س الناشئة عنها بتطبيق قاعدة تقديم اسم الاستفهام هي شيء أشبه بما يلي:

ـ من أكرمت مركب اسمي أ

حيث يشير«المركب الاسمي أ» إلى الأثر الذي يشغل موقع«من» في البنية العميقة

(٨٦) في الأصل المترجم«للفعل hit»، والصواب ما قمنا به.

ويتحدد هذا التأويل(٨٧) ـ في الواقع ـ لصورة البنية س(24) بأن ينسب إلى الكلمة who معناها (وهو المعنى «for which person») وأن يؤول الاشتراك في القرينة المعبر عنها في ترميز notation المتغيرات. ولهذا، فافتراض أن البنى س تتضمن الآثار يمكننا من تقديم التأويل الدلالي بطريقة واضحة ومعقولة، وذلك باستخدام العلاقات الكائنة بين المتغيرات والروابط، واستخدام الوظائف والعلاقات النحوية المرحّلة عن صور تمثيلها الخاصة بالبنى د. وهناك في الحقيقة شواهد جوهرية متنوعة لتأكيد فرضية أن المقولات الفارغة تظهر حقا في صور التمثيل في مستويات تركيبية متنوعة. وسوف نعود إلى هذه القضية، ذات الأهمية الكبيرة، التي تعد موضوعا لكثير من البحوث الجارية.

وتزودنا نظريتا القواعد التحويلية، وقواعد البنية المركبية بطائفة غنية من الوسائل لتحقيق الكفاية الوصفية، على حين تظلان مقيدتين لفئة اللغات الممكنة المتسقة مع ما هو معروض من المادة اللغوية، أو بعبارة أدق، تظلان موزعتين لهذه اللغات في صورة معيار طبيعي للتقويم، وهو المتطلب الهام تجريبيا. وهكذا، تمثل هاتان النظريتان خطوة صوب الأهداف المزدوجة لبرنامج البحث. هذا بالإضافة إلى أن صور التمثيل المتنوعة التي تحددها القواعد الوافية بمطالب الشكل المفترض لأنظمة القواعد ـ بدت ملائمة في نواح كثيرة للتأويل الدلالي للجمل، وهو اهتمام رئيسي ذو طبيعة حافزة منذ الأعمال الأولى(١٠). وبصورة محددة، تؤدي البنى د دورها بوصفها تمثيلا تجريديا للعلاقات النحوية الملائمة دلاليا كعلاقة الفاعل بالفعل، والفعل بالمفعول، وهلم جرًا، وهو ما يعد عنصرا حاسما له دوره في التأويل الدلالي للجمل (تذكر أن هذه العلاقات يعبر عنها أيضا بصورة غير ملائمة في البنية س، إذا ما افترضنا وجود الآثار). ومع ذلك فقد أصبح من الواضح أن السمات الأخرى للتأويل الدلالي المرتبطة «بالعائديات» anaphors، و«الحيز» scope وما يشبههما لا تمثل في مستوى البنية د، بل تمثل بالأحرى في مستوى ما أقرب إلى البنية السطحية، ربما البنية س، أو مستوى من التمثيل مشتق منها مباشرة، أحيانا ما يسمى المستوى «LF»، للإيحاء «بالصورة المنطقية» logical form، مع ما هو مألوف من الشروط لتجنب ما يمكن من صور إساءة التأويل(١١). ويستخدم هذا المصطلح ـ المصطلح «LF» ـ بسبب أن هذا المستوى من التمثيل له كثير من خصائص الصورة المنطقية بمعناها في الاستخدامات الأخرى. وسوف نعود إلى القضية هذه فيما بعد.

---

(٨٧) يمكن أن نترجم هذا التمثيل هكذا:

ـ بالنسبة لأي شخص هو س، أنت تظن أن س رأى جون.

وهو التمثيل الذي يتضح فيه أن «س» هو فاعل الفعل «رأى» على نحو ما تدل البنية السطحية (انظر (20)).

أحيانا ما تُسَمّى الصورة العامة الناشئة الخاصة ببنية اللغة«النظرية النموذجية الموسّعة»the extended standard theory (EST). وهي تفترض أن الشكل العام لنظام القواعد يتخذ الصورة التالية:

(26)

↓ (i)

D-structure. البنية د

↓ (ii)

S-structure. البنية س

(iii) ↙ ↘ (iv)

PF LF

تقابل الأسهم أنظمة فرعية متنوعة للقواعد. وتعبر اتجاهاتها عن علاقات بنيوية، على أنها لا تتضمن أي شيء يتعلق بالتسلسل الزمني لأداء الكلام أو المعالجة processsing. فقواعد البنية المركبية(i) ذات النوعية البسيطة جداًتولد فئة غير محدودة من البنى د تعبر عن علاقات ووظائف نحوية ملائمة دلاليا. وأما القواعد التحويلية(ii) فتحول هذه البنى إلى البنى س، التي يعبر فيها أيضا عن العلاقات ذاتها(وغيرها) من خلال وساطة الآثار. وتحول القواعد الفونولوجية وغيرها(iii) البنى س إلى صور تمثيل فونولوجية بمقولاتها المركبية السطحية(الـ PF أو الصورة الصوتية phonetic form، والبنية السطحية). وبصورة مستقلة، تحول قواعد المكون LF(iv) البنى س إلى صور تمثيل تتخذ الصورة المنطقية LF، حيث يعبّر بصورة مباشرة عن«الحيز» والخصائص الأخرى. ويمثل المستويان PF و LF «الحدود المشتركة» the interface بين اللغة والأنظمة الإدراكية الأخرى، وينتجان من ثم صور تمثيل مباشرة للصوت من جانب وللمعنى من جانب آخر حيث تتفاعل اللغة والأنظمة الأخرى بما في ذلك أنظمة الأداء والأنظمة المتعلقة بالإدراك الحسي، والأنظمة الفكرية والأنظمة البراجماتية paragmatic. ومستويات التمثيل ـ بالمعنى المحدد في المناقشة السابقة ـ هي: البنية د والبنية س والـ PF والـ LF. وأما القواعد فهي: قواعد البنية المركبية والقواعد التحويلية، اللتان تولدان على التوالي صور تمثيل البنى د والبنى س، وهي أخيرا قواعد المكونين PF و LF.

٣ـ٣ تقييد تنوع أنظمة القواعد.

٣ـ٣ـ١ المكون التحويلي.

مع هذه النظرة العامة الموجزة للوصف المقترح لأنظمة القواعد(التي يندمج فيها في الحقيقة مقترحات تمتد عبر ما يقرب من عشرين عاما(٨٨))، دعنا نعد إلى المعضلة التي واجهتنا في البداية: أعني التوتر بين متطلبات الكفايتين الوصفية والتفسيرية.

فقد كانت المهمة المباشرة، بمجرد ما حددت المقترحات الواضحة المتعلقة بطابع أنظمة القواعد، هي إظهار أن هذه الوسائل تكفي لتحقيق الكفاية الوصفية. ولكي نوضح نوع المشكلة التي ظهرت، دعنا نتأمل القاعدة التحويلية(23) التي تشكل الجمل الاستفهامية وتراكيب الاسم الموصول. لدينا أمثلة كالأمثلة(27) حيث تشير العلامة النجمية إلى الجمل غير النحوية ungrammatical sentences (٥٢)، وسوف نستمر في أن نفترض(بصورة تنطوي على مفارقة تاريخية)(٨٩) وجود نظرية الأثر الخاصة بقواعد النقل.

(27)

(i) the man [who John saw e](٩٠)

(ii) I wonder [who John waw e](٩١)

(iii) the man [John waw e](٩٢)

---

(٨٨) أي مقترحات تمتد من تاريخ التأمل في النظرية النموذجية التي ضمنها تشومسكي كتابه«Aspects» عام ١٩٦٥م إلى تاريخ ظهور هذا الكتاب الذي ترجمه عام ١٩٨٦م.

(٨٩) يؤكد القولَ بوجود هذه للمفارقة التاريخية أن طابع أنظمة القواعد الذي يتم النقاش في إطاره ـ وهو النظرية النموذجية ـ لايتضمن التحليلُ التركيبي فيه آثارا traces، وذلك لأن التأويل الدلالي فيه كان يعتمد على البنى العميقة فقط، حيث تظهر المواقع والوظائف النحوية.

(٩٠) يمكن أن يترجم هذا التركيب هكذا،

(١) أـ الرجل [الذي رآه جونُ]

ب ـ الرجل [الذي جون رأى].

حيث شُغل الموقع الأصلي للرجل بالضمير الاستدلالي في(١) أ (انظر هامش ٨٥)، وبالأثر في(١) ب.

(٩١) يمكن أن تترجم هذه الجملة هكذا،

(١) أ ـ أتساءل [عمن رآه جونٌ].

ب ـ أتساءل [عمن جون رأى].

حيث شُغل الموقع الأصلي للاسم الموصول بالضمير الاستدلالي في(١) أ، وبالأثر في (١) ب.

(٩٢) يجوز في اللغة الإنجليزية أن يحذف الاسم الموصول شريطة أن يشغل موقع المفعول به. ففي المثالين التاليين

(1) a - the man [whom John saw e].

b - the man [who e saw John].

(iv) * I wonder [John saw e](٩٣)

(v) I wonder [what John found of yours](٩٤)

(vi) * I wonder [who John found of yours](٩٥)

(vii) * I wonder [who a picture of e is on the table](٩٦)

(viii) * the man [[to whom]$_2$ I wonder [what$_1$ John gave e$_1$ e$_2$]](٩٧)

= يجوز حذف الاسم الموصول في أولهما لأنه مفعول به، ومن ثم تصبح صورته كما في المثال iii (27) بالضبط، لكنه، لايجوز حذف الاسم الموصول في ثانيهما لأنه فاعل.

وأما في اللغة العربية فلا يجوز إطلاقا. فالمقابل العربي للمثال الأول هنا a (1) لايجوز أن يحذف منه الاسم الموصول ويبقى التركيب مركبا اسميا، فالتركيب الرجل [رآه جون] صحيح على أنه جملة وغير صحيح على أنه مركب اسمي وصف فيه «الرجل» باسم موصول محذوف.

(٩٣) لايصح أيضا المقابل العربي لهذا التسلسل اللغوي، فقولنا:

- أتساءل [رآه جون].

غير صحيح، وذلك لأن تكملة الفعل «أتساءل» لايجوز أن تكون جملة، بل يجب أن تكون جارا ومجرورا؛ ومن ثم فالصواب قولنا:

- أتساءل [عمن رآه جون]

(٩٤) تترجم هذه الجملة هكذا:

- أتساءل عما وجدَ جونٌ من أشيائك.

(٩٥) خلافا للإنجليزية، يصح مقابل هذه الجملة في العربية، وهو قولنا:

- أتساءل [عمن وجد جون من أصدقائك].

(٩٦) لا يصح أيضا المقابل العربي لهذا التسلسل اللغوي، فقولنا:

- أتساءل [عمن تكون صورةٌ أ على المنضدة].

غير صحيح؛ وذلك لأنه لايجوز في هذه الحالة أن يُحتَل بالأثر أ الموقع الأصلي لاسم الاستفهام المقدم «مَنْ»، بل يجب شغله بالضمير الاستبدالي، كما في قولنا:

- أتساءل [عمن تكون صورته على المنضدة].

(٩٧) أصل الجملة المضمنة التي تقع تكملة للفعل «wonder» شيء أشبه بما يلي:

- John gave something$_1$ to a man$_2$.

ومقابلها العربي:

أعطى جون شيئا لرجل.

لايجوز في الإنجليزية أن يتولد تركيب اسم موصول من جملة «wonder» بحيث يتقدم بالسؤال عنه ما يقابل مركب الجار والمجرور في الجملة المضمنة - ما يقابله من اسم واسم موصول مجرور - على الفعل، كما يلاحظ من علم نحوية المثال viii (27). وكذلك الأمر في اللغة العربية، فغير صحيح قولنا:

× - الرجل الذي [له$_2$] أتساءل (عما$_1$ أعطى أ$_1$ جون أ$_2$].

والصورة الصحيحة في اللغة العربية هي:

- الرجل الذي أتساءل [عما أعطى أ$_1$ جون له].

(ix) * what$_2$ did you meet the man [who$_1$ e$_1$(٩٨)
saw e$_2$]

المثالان(i) و(ii) مثالان واضحا المعالم. فقد نضعهما في إطار الصيغة التي قدمناها كما يلي:

تولد قواعد البنية المركبية، الجمل الخبريةمع مركب اسمي(NP) (أو في بنى أخرى، مركب الجار والمجرور prepositional phrase PP:P NP) في موقع الأثر e. وقد نتصور الـ wh على أنها تظهر ضمن كلمة(اسم، كما في هذه الحالة) في الشكل السطحي، لكنه ـ أي الـ wh ـ يرتبط تجريديا بالمركب الاسمي الذي يعد هذا الاسم صدرا له(أو بمركب الجار والمجرور الذي يتضمن هذا المركب الاسمي). وهذا هو«مركب الـ wh، wh- phras» الذي يشار إليه بالشكل«wh» في القاعدة التحويلية(23)، التي أعيدت هنا بالرقم(28):

(28) (x, wh- , y) (2, 1, 3).

ويعبر عن هذا المركب الاسمي الذي يرتبط به تجريبيا العنصر«wh» بالشكل«who» أو«what»، وذلك بالاعتماد على مقولة الاسم صدر هذا المركب وينقل مركب الـ wh إلى شمال جملته باستخدام التحويل(28). وهو قاعدة بسيطة تغطي كلا من الجمل الاستفهامية وتراكيب الاسم الموصول، كما يمكن أن تمتد بيسر إلى مقولات تركيبية أخرى، ودعنا نسمها قاعدة: «قدمّ الـ wh، front- wh».

ولنفكر ـ بعد ذلك ـ في المثال(27 iii). من الواضح أن مركب الـ wh يمكن أن يحذف، ولهذا فهناك تحويل آخر، هو تحويل: «احذف الـ wh، delete- wh». لكن

(٩٨) البنية العميقة التي تولدت منها هذه الجملة الاستفهامية غير الصحيحة هي ـ بتصرف ـ مايلي:
- you met the man [who saw something].
فكما يتضح من عدم نحوية المثال(ix)، لايجوز أن يتولد من هذه البنية العميقة جملة استفهامية بالسؤال عن الكلمة«something»، ونقل ما يقابلها من أداة استفهام، وهو«what» إلى صدر جملة«met».
وكذلك الأمر في اللغة العربية، فالمقابل العربي للبنية العميقة السابقة هو:
قابلت الرجل [الذي رأى شيئا ما].
ولايجوز أن تتولد جملة استفهامية عن هذه البنية بالسؤال عن«شيئا ما»، ونقل ما يقابله من اسم استفهام، وهو«ماذا» إلى صدر جملة«قابلت». فغير صحيح القول:
ماذا، قابلت الرجل [الذي رأى أ؟]

المثال(27 iv) يظهر أن هذا التحويل يجب أن يستبدل به تحويل أكثر تعقدا له وصف بنيوى موسع يسمح له أن يحذف مركب الـwh في تركيب الاسم الموصول لا الجملة الاستفهامية. وإذا ما تحولنا الآن إلى المثالين(v) و(vi)، اللذين لهما ما يناظرهما من الجمل الخبرية كجملتي «John found a book of yours» و«John found a frend of yours» ، رأينا أنه يجب أن يفرض قيد آخر من القيود على قاعدة: «قدّم الـ wh» (والأمر نفسه صحيح، بالنسبة لما يناظر ذلك من تراكيب الاسم الموصـــول). وأما المثال(vii) ـ الـــذى لجملته المضمنة جمــــلة خبرية مناظرة هي: «a picture of John is on the table» ـ فيظهر أن الوصف البنيوى الخاص بالقاعدة التحويلية(28) (انظر(22)) يجب أن يعقد حتى يعد فكرة النقل Movement في هذه الحالة، ويظهر كـذلك المثالان(viii) و(xi) (اللذان تناظر جملتيهما المضمنتين الجملتان الخبريتان «he gave the book to the man» و«the man saw the book») . أنه لايزال من الضرورى تعقيد الأوصاف البنيوية تعقيدا أكثر من ذلك.

ويمكن للآليات الوصفية التي تقدمها بنية النحو الكلي أن توسع بحيث تزودنا بآليات تكفي لتحقيق هذه الأغراض، لكن بتكلفة خطيرة. والمشكلة يمكن التعبير عنها بصيغ متنوعة: (i) لماذا لا يستخدم الطفل مجرد القاعدتين البسيطتين: «قاعدة: قدم الـ wh» وقاعدة: «احذف الـ wh» خلال العملية كلها، ومن ثم يحصل على الإجابات الخاطئة في حالات كثيرة، بدلا من استخدام القواعد الأكثر تعقيدا المتطلبة للكفاية الوصفية(ii) يسمح غنى الآليات لإمكانات أكثر مما ينبغي إلى حد كبير ـ يسمح لها أن توصف بسهولة حتى إن عددا من اللغات أكثر مما ينبغي جداً يتعرض لمعيار الوصف بقصد الاختيار من بنيه. (iii) يضحِّي بالقدرة التفسيرية لأنه ليس لدينا تفسير للحقائق كما هي، وقد ظهرت مشاكل كثيرة من هذا النوع بمجرد ما ووجهت مهمة بناء الأنحاء الواضحة.

والوسيلة الواضحة للاقتراب من أمثال هذه المشكلات هي البحث عن المبادىء العامة المتحكمة في تطبيق القواعد التي يمكن أن تجرَّد عن القواعد الفردية وتنسب إلى الحالة الأولية S_0، ومن ثم يعبر عنها في النحو الكلي بدلا من الأنحاء الخاصة. وإذا ما كان هذا المدخل معقولا، فقد يستبقى القاعدتين البسيطتين: «قدم الـ -wh» و«احذف الـ -wh». وفي تشومسكي(1964)(13) ظهرت المقترحـــــات الأولى التي دفعت إليها الأمثلة(27). فمبدأ إمكـــان تغطية الحذف يقرر أنه قد يحـــذف العنصر فقط إذا ما تحدد بصورة كاملة عن طريق مركب يرتبط به بنيـــويا يتضمن سمـــاته المعجمية، أو إذا ما كان«عنصرا معينا» a designated element، وهو المبدأ الذى يجب أن توضح فيه بدقة هاتان الفكرتان.

ففي المثال (27 i) يتحدد عنصر المثال الموصول «who» عن طريق الاسم «the man»، ومن ثم يمكن أن يحذف لنصل إلى المثال (27 iii). لكنه لايتحدد في المثال (27 ii) ومن ثم عد غير نحوي المثال (27 iv)[٩٩]. ولايمكن ـ للسبب نفسه ـ أن يحذف التركيب «to whom» في قولنا «the man to whom you spoke»، وذلك لأنه لايمكن تغطية حرف الجر «to». وإذا ما أخذنا ما يمثل المركب الاسمي من «العناصر المعينة» على أنه المركب المفرد غير المحدد «someone» أو «something» ـ بحيث يمكن فقط لهذين العنصرين أن يستبدل بهما مركب الـ wh ـ اختصرنا المثالين (iv) (v) إلى حقيقة أن الجملة I found something of yours نحوية، والجملة «I found someone of yours» غير نحوية[14]. ويقرر مبدأ المقولة A عبر المقولة A «the A- over - A principle» أن المركب الذى من جنس المقولة A (حيث الـ A مقولة اعتباطية) لايمكن أن ينتزع بعيدا عن مركب آخر من نفس جنس المقولة A، ومن ثم فهو يحجب اشتقاق المثال(vii)، الذى يتطلب أن ينتزع المركب الاسمي «NP who» من المركب الاسمي «a picture of who»[١٠٠]. فإذا ما تحولنا إلى المثالين (viii) و (ix) ألفينا أن هناك مبدأ عاما للنحو الكلي يقرر أنه لايمكن لقاعدة خاصة (كقاعدة: «قدم الـ «wh» هنا) أن تطبق مرتين على نفس الجملة[١٠١]، ومن ثم يحجب هذا المبدأ اشتقاق هذين المثالين.

ويمكننا مع هذه المبادىء العامة معزوّةً إلى النحو الكلي (أي إلى الحالة الأولية S_0)، أن نحتفظ بالقاعدتين البسيطتين: قدم الـ «wh» لكل من الجمل

---

(٩٩) واضح أنه لايمكن أن يحذف الاسم الموصول في اللغة العربية، سواء أمكن تحديد المقصود منه كما في(١)، أو لم يمكن كما في(٢) (انظر هامش ٩٢):

١ ـ الرجل الذي رأه محمد.

٢ ـ أسائل عمن رأه محمد.

ومعنى هذا أن تطبيق مبدأ الحذفية على اللغة العربية بالطريقة التي أشار إليها تشومسكي ـ ينتج مركبات غير صحيحة نحوياً، فكيف ينسب حينئذ إلى الحالة الأولية S_0، ويعبر عنه نتيجة لذلك في النحو الكلي لا في النحو الخاص، كما زعم تشومسكي.

(١٠٠) يعمل هذا المبدأ في اللغة العربية بالطريقة ذاتها. فلايمكن مثلا أن ينزع المركب الاسمي [صديق العائلة] من المركب الاسمي:

[جار [صديق العائلة]]

فيقال:

[[صديق العائلة]] جار]

على أنه من الممكن أن يتم ذلك شريطة أن يحل محل المركب المنزوع ضميره، كما في:

صديق العائلة، جاره

فيتحلل المركب الأول الواحد إلى مركبين منفصلين:

[صديق العائلة] ، [جاره]، كما يتضح من الجملة:

ـ صديق العائلة، جاره مسلم.

(١٠١) يطبق هذا المبدأ أيضا على الجمل العربية. انظر المثال هامش ٩٧، حيث طبقت قاعدة التقديم الخاصة مرتين فتولدت جملة غير صحيحة.

الاستفهامية وتراكيب الاسم الموصول. فما يجب أن يتعلمه الطفل هو أن اللغة الإنجليزية تنقل مركب الـ wh إلى مستهل الجملة، وأن هذا المركب يمكن أن يحذف. وتتوالى الخصائص الأخرى للمركبات حينئذ عن طريق مبادىء الحالة الأولية So، المعبر عنها فى النحو الكلي. وعلى أساس هذا الافتراض، سوف يتعلم الطفل أن الحقائق كما هى فى الأمثلة(27)، وذلك بمجرد ما تتعلم قاعدتنا: «قدم الـ wh» و«احذف الـ wh»، كما أن هاتين القاعدتين يمكن تعلمهما من مادة لغوية بسيطة، كالمثالين(27 i)-(27 iii)، مثلا.

لاحظ أنه إذا كان من الممكن أن يؤيد الاختصار إلى قاعدة: «قدم الـ wh» لن يكون لدينا قواعد ترتبط بمركبات خاصة. فلن يكون هناك«قاعدة إيجاد تركيب الموصول»rule of relativization ولا«قاعدة الجملة الاستفهامية»interrogative rule. بل سوف يكون هناك بالأحرى مبادىء عامة كمبدأ«قدم الـ wh» الذى يلعب دورا فى صياغة مركبات متنوعة، وذلك إلى جانب غيره من المبادىء. وقد قادت أعمال لاحقة إلى النتيجة التالية: أن هذا الطابع«القالبى»Mudular لنظام اللغة عام جداً.

واتخذ روس (1967) John Ross فى هذا الاتجاه خطوة كبيرة ناجحة، فقد أنشأ قائمة من«القيود الجزرية»Island Constraints، أى الصور البنيوية التى لا تسمح بإخراج التراكيب من مواضعها باستخدام«قواعد النقل»Movement Rule. وقد حاولت أعمال لاحقة أن تفسر مجموعة متنوعة من أمثال هذه القيود فى صورة مبادىء أعمق وأكثر طبعية يمكن أن تستنبط منها تأثيرات، كـ «قيد التبعية» ـ مثلا ـ الخاص بنظرية الفصل the«subjacany condition»of bounding theory، الذى يقرر أنه لا يمكن للتحويل أن ينقل مركبا«بعيدا أكثر مما ينبغى» بمعنى محدد جدا، كما يمكن أن تستنبط هذه التأثيرات أيضا من القيود العامة(كقيود نظرية الربط) المقيدة لكل من صور التمثيل التى تطبق عليها القواعد وصور التمثيل التى تشكلها القواعد. وقد أدت أعمال هامة قام بها إيموندز Joseph Emonds (1976) إلى اختصار آخر لتنوع وحرية تطبيق القواعد الممكنة، وذلك على أسس مبررة. وقد أظهر أيضا أنه من الممكن أن يختصر على مستوى مثير(15) ما يبدو من إجبارية واختيارية القواعد المتنوعة ونظام تطبيقها ـ أن يختصر إلى خصائص مستقلة الباعث تتعلق بصور التمثيل، وبدأت كذلك المحاولات الأولى لأن يستنبط من أمثال هذه الخصائص بعض المبادىء العامة المتعلقة بتطبيق القاعدة، أو صور تأثيرات هذى المبادىء(Freidin, 1978).

وتؤدى دورها فى تقييد نوع ما يسمح به من قواعد أمثالُ هذه المبادىء العامة كمبدأ التطبيق الدورى للقواعد[١٠٢]، والقيود الجزرية وقيد التبعية والقيود المفروضة على صور التمثيل، وهلم جراً، وذلك لأنه لم يعد ضروريا أن تضمن القاعدةُ نفسها القيودَ المفروضة على تطبيقها. فهذه القيود تنسب فى الحقيقة إلى الحالة الأولية So، كما أنها انبثقت عن كثير من القواعد. فصياغة هذه المبادىء ـ حينئذ ـ خطوة صوب الكفاية التفسيرية، إذا ما افترضنا أن تنوع اللغات الإنسانية الممكنة لا تتعين حدوده بصورة ملائمة، فهو إما قائمة ضيقة أو كبيرة بأكثر مما ينبغى. وتعكس المشكلة ـ للمرة الثانية ـ التوتر الذى لاحظناه سابقا.

وأظهرت بحوث لاحقة أن وجهة التطبيق directionality فى حاجة إلى أن تشترط فى تطبيق التحويل: قدم الـ wh، وذلك حتى يمكن أن تختصر هذه القاعدة أكثر: تختصر من«قدم الـ wh» إلى«انقل الـ wh»، move- wh. وأكدت بصورة جوهرية بحوث أخرى متسقة مع هذه الخطوط ـ فكرة أنه يمكن أن تختصر مجموعة كبيرة ومتنوعة من القواعد التحويلية إلى صورة أشبه بالقاعدة: «انقل الـ wh». وذلك بمجرد صياغة المبادىء المعينة صياغة صحيحة.

وأدت، بالمثل، دراسةُ نقل المركب الاسمى إلى النتيجة التالية: أن الحالات المتنوعة للنقل تختصر إلى القاعدة«انقل الـ NP»، move-NP. ففى الأعمال الأولى، كان هناك ـ على

---

(١٠٢) القواعد التى يقصد تطبيقها دوريا هنا هى القواعد التحويلية، فما كان يُفترض هو أن القواعد للمكون التحويلى مرتبة ...، وأن القائمة الرئيسية لهذه القواعد تطبق دوريا بدءا من أعمق الجمل تضمناه فى الحد المركبى الذى تطبق عليه القواعد وانتهاء بأعلاها فيه. فلو فرض أن لدينا محددا مركبيا يتخذ الصورة التالية:

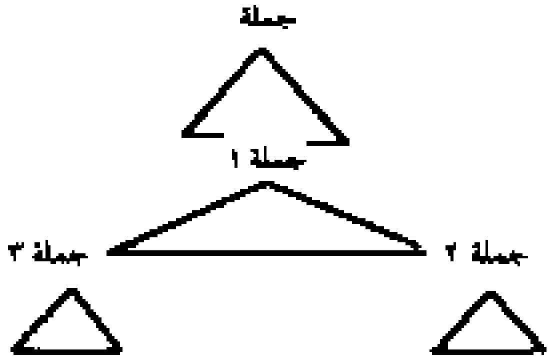

واستدعت العملية الاشتقاقية المرتبطة به تطبيق جملة من القواعد التحويلية، لكان من اللازم أن تطبق هذه القواعد بالترتيب بدءاً من أعمق الجمل تضمنا فى هذا المشجر: الجملتان ٢، ٣، وانتهاء بالجملة العليا (انظر Bach (1979), PP. 110-111).

سبيل المثال ـ «تحويل المبني للمجهول passive transformation»، الذي يحول الجملة(29 i) إلى الجملة(29 ii)، وذلك عن طريق قاعدة لها وصف بنيوى وتغير بنيوى أشير إليهما بصورة غير منهجية في القاعدة التحويلية(30)، فهذه القاعدة تحول العنصر الثالث إلى موقع العنصر الأول، وتضيف التصريف be-en إلى العنصر الثاني see(وهو ما يتخذ ـ عن طريق قاعدة لاحقة ـ الشكل be see- en=be seen، قد تجاهلنا هنا وضع الزمن)، كما تحول القاعدة كذلك العنصر الأول[١٠٣] إلى الموقع الثالث حيث يخصص له الجار «by»:

(29)

(i) John saw Bill.

(ii) Bill was seen by John.

(30) (NP, V, VP) (3, be- en 2, by 1).

وكذلك «قاعدة إعلاء الموقع» the rule of raising التي تحول البنية(31 i) إلى البنية(31 ii)، فقد عبر عنها في صورة التحويل(32)، ومن ثم فهي تحول العنصر الثالث في الوصف البنيوى إلى موقع العنصر الأول الفارغ في البنية د التحتية المولدة بواسطة قواعد البنية المركبية:

(31)

(i) e seems [John to be happy].

(ii) John seems [e to be happy].

(32) (NP, V, [NP, X]) (3, 2, 4).

ومع الصياغة الملائمة للمبادىء العامة المتعلقة بالقواعد وصور التمثيل تختصر القاعدتان التحويليتان(30) و(32) إلى مجرد القاعدة: «انقل الـ NP»، حتى إنه لن تكون هناك قاعدة للمبنى للمجهول أو قاعدة لإعلاء الموقع، بل فقط تفاعل بين مبادىء النحو الكلي ينتج مركبات متنوعة، تختلف من لغة لأخرى كنتيجة لصور الخيار التي تسمح بها اللغات. هذا

(١٠٣) أغفل في الأصل المترجم الجزء الذى يقابله التركيب العربي«كما تحول القاعدة .. الأول» (انظر الأصل المترجم P.72)

بالإضافة إلى أن صور الاختلاف بين القواعد «انقل الـ wh»، «انقل الـ NP»، «انقل الـ pp، move-pp»، وهلم جرا يمكن أن تفسر إلى حد كبير (وربما كلية) في صور مصطلحات أخرى، لدرجة أنه لن يبقى معنا إلا القاعدة: «انقل الألفا» move- α، حيث الألفا مقولة اعتباطية. وقد يكون زعما أقوى مما ينبغي الزعم بأن هذه النتيجة قد تمت البرهنة عليها ولكنها مع ذلك فرضية معقولة. كما يبدو أن كثيرا من الحالات الخاصة قد دلل على صحتها بصورة جيدة.

لاحظ أن قاعدة إعلاء الموقع قاعدة إجبارية، فالشكل (31 i) ليس شكلا ممكنا للبنية س، كما أنه يجب أن يحول إلى الشكل (31 ii). والأمر نفسه صحيح بالنسبة لقاعدة المبنى للمجهول إذا ما افترضنا أن البنية الواقعة مباشرة تحت صورة البنية س ليست البنية (29 i)، بل بالأحرى البنية (33):

(33) e was see-en Bill (by John).

وطبقا للخطوط العامة التي اقترحها في الأصل فيرجنو Jean-roger vergnaud (16)، يمكن تفسير إجبارية هاتين القاعدتين في صورة نظام فرعي آخر للنحو، هو «نظرية الحالة» case theory. وسوف نعود إلى التفاصيل والبواعث العامة، ملاحظين الآن فقط أن هذه النظرية تتضمن «مصفاة الحالة» (34) the case filter (الذي سوف يعدل فيما بعد) (17):

(34) كل مركب اسمي يتحقق صوتيا يجب أن يخصص له حالة case (تجريدية).

تتحقق «الحالة» case في بعض اللغات الصرفية لكن لا تتحقق في بعضها الآخر. ومع ذلك نفترض أن الحالة تعيّن بطريقة مطردة سواء عبر عنها صرفيا أو لا[١٠٤]. فنفترض

---

(١٠٤) من اللغات التي لا تعبر عن «الحالة» صرفيا في العادة اللغة الإنجليزية. ومع ذلك برهن - كما فعل تشومسكي - على ضرورة امتلاك هذه اللغات لحالات مجردة تُسب إلى المركبات اللغوية التي تشغل مواقع معينة، كموقع المفعول به الذي تُسب إلى المركبات اللغوية التي تحتله «حالة المفعولية».

ومن اللغات التي تعبر عادة عن «الحالة» صرفيا اللغة العربية. وازن - مثلا - بين الجملتين التاليتين:

١- حيا المدرسون التلاميذ

٢- the teacher greeted the students

فحالتا المركبين الاسميين في الجملة (١) هما على التوالي «حالة الرفع» و«حالة المفعولية»، وقد عبر عنهما صرفيا برفع الأول ونصب الثاني. وكذلك حالتا المركبين الاسميين في الجملة (٢)، ولكنهما حالتان تجريديتان؛ إذ لم يُعبَّر عنهما صرفيا، كما هو واضح.

أن «حالة المفعولية» objective case تخصص لمفعول الفعل وأن «حالة الرفع» nominative case تخصص لفاعل «الجملة المتصرفة الفعل» finite clause، وأن حروف الجر تخصص لمجروراتها «حالة النصب/الجر» oblique case. وبصورة عامة، لا تعين الأفعال اللازمة أي حالة، إلا تحت ظروف محددة، كما في الجملة «he dreamt a dream». فالفعل «seem» فعل لازم، والكلمة «John» في البنية (31 i) فاعل لجملة «غير متصرفة الفعل (مصدرية)» nonfinite (infitive) clause، ولذلك لا تتحدد للمركب الاسمي «John» في هذه البنية أية حالة case، ويخرق «مصفاه الحالة». وبتطبيق قاعدة «نقل الـ NP» يشغل الاسم «John» موقع الفاعل في الجملة الرئيسية المصرفة الفعل لتحدد له حالة الرفع ومن ثم يفي بمتطلب مصفاة الحالة. وسوف تطبق المبادىء نفسها في البنية (33) إذا ما افترضنا أن السمة العامة المحددة لمورفولوجيا المبني للمجهول أنه «يمتص الحالة» absorbs case، حتى إن الصيغة «see-en» تصبح لازمة وحينئذ يجب أن ينقل العلم Bill إلى موقع الفاعل في البنية (33)، ليفي بمتطلب «مصفاة الحالة» (18).

لاحظ أن النقل إلى موقع الفاعل ليس خاصة لـ «قاعدة المبني للمجهول» (فلم يعد هناك – في الحقيقة شيء يشبه هذه القاعدة)، بل الخاصة مأخوذة بالأحرى عن مصفاة الحالة case وحقيقة أن مورفولوجيا المبني للمجهول تمتص حالة case المفعولية. وإذا ما أخذ الفعل المبني للمجهول تكملة ليست مركبا اسميا (NP)، فلن يكون هناك حينئذ أي نقل، كما في الجملة (35) التي فيها التكملة جملة:

(35) it is widely believed that John is intelligent.

فإذا ما كانت اللغة تسمح بتخصيص بعض الحالات الأخرى لتكملة المركب الاسمي، فلن تكون حينئذ في حاجة إلى قاعدة نقل على الإطلاق، كما في اللغتين الأسبانية والإيطالية حيث لدينا ما يساوي البنية (33) دونما نقل، وذلك لأن هاتين اللغتين ذواتي الفاعل الفارغ يسمحان للفاعل الفارغ الخاص بالبنية (33) أن يبقى في مكانه، مرتبطا بمفعول الفعل المبني للمجهول الذي ينقل إليه حالة الرفع الخاصة به بطريقة سوف نعود إليها ثانية (19).

وبقدر ما تكون دقيقة أمثال هذه النتائج يمكن للمكون التحويلي للنحو أن يختصر إلى القاعدة «انقل الألفا»، أي انقل أي شيء إلى أي موقع، أو ربما إلى القاعدة «أثر في

الألفـا» affect- α (احـذف، أقحم، انقـل)، كـمـا اقترح من لاسـنيك وسيتو(1948)Saito(١٠٥). ويمكن الاستغناء عن الأوصاف والتغيرات البنيوية، وذلك لأنه لم تعد هناك حاجة لأن تتخذ شرطا ضمن القواعد التحويلية فكرتا الإجبارية والاختيارية، ولا أن تشترط«الميتا قواعد» Meta-Rules(التي كانت قد سميت«قواعد المرور» Rule)Traffic، المتحكمة في ترتيب تطبيق هذه القواعد التحويلية.

ومع ذلك ففي اللغات تنوع ما في الطريقة التي تطبق بها هذه القواعد السابقة. وهكذا، تنقل في الإنجليزية مركبات الـ wh على حين تظل في مواقعها في اللغتين الصينية واليابانية. ففي الإنجليزية تتخذ البنية س الشكل(24)، المأخوذ عن البنية د(20): يعادلان هنا كالبنيتين(36 ii)و(36 i)، على التوالي، لكنه في الصينية واليابانية يطابق شكلا البنيتين د و س البنية (36 i):

(36)

(i) you think [NP who] saw John.

(ii) who- you think [NP e] saw John.

وقد نفترض حينئذ أن المبدأ العام«انقل الألفا» يرتبط بـ«معيار تغير» parmeter(بارامیتر من الآن فصاعدا) يحدد اختيار الألفا. ويجب أن تتحدد قيمة البارامیتر(أي جهة التغير) عن طريق التجربة، وذلك بمقدار ما تكون غير محددة عن طريق السمات الأخرى للغة(20).

---

(١٠٥) لاحظ التحول الهائل الذي تمثله هذه الفكرة، فقد أُسرف في استخدام القواعد التحويلية بعد ظهور النظرية النموذجية عام١٩٦٥، وظهر العديد منها كوسيلة لتوليد الجمل. انظر لذلك Bach (1974) pp. 89-96، حيث قدم أمثلةللقواعد التحويلية تضم مايلي:

١ـ «قاعدة الوضع الإضافي» extrapostion الاختيارية المسئولة عن توليد الجمل التي من قبيل قولنا:

- it is false that he is honest.

(يسمي الفاسي هذه القاعدة«قاعدة الزحلقة»، انظر عبد القادر الفاسي الفهري(1985)، اللسانيات واللغة العربية، الطبعة الأولى، دار توبقال، الدار البيضاء ـ المغرب، p.426).

٢ـ قاعدة حذف«it» الإجبارية It- deletion، وهي تطبق بعد القاعدة(١) لتولد لنا جملا من قبيل الجملة التالية:

- that he is honest is false

٣ـ«قاعدة المبني للمجهول» transformation، المسئولة عن توليد جمل من قبيل ما يلي:

- the fish was seen by John.

وانظر لقواعد تحويلية أخرى المرجع التالي، الذي اهتم بتتبع القواعد التحويلية في اللغة الإنجليزية اهتماما واضحا، Roderick A. Rosenbaum (1968), English Transformational Grammar, the United State of America, Xe-rox collge Publishing massachusetts, p.106, p.118, p.128, p.141

وقد كانت الطبيعة الدقيقة لهذا الفرق بين اللغات موضوعا لدراسات كثيرة منذ ظهور عمل هوانج (Huang(1982 الهام، الذى قدم دليلا قويا ـ وسعه آخرون فيما بعد ـ على أنه حتى فى نموذج اللغتين الصينية واليابانية ينقل مركب الـ wh إلى حدود الجملة، تاركا وراءه كمتغير مقولة فارغة، ولو أن هذه العملية لا تقع بصورة ظاهرة، كما فى اللغة الإنجليزية، بل تقع بالأحرى في غضون تحويل البنية س إلى المستوى LF، الذى يعيّن فيه الحيز وغيره من الخصائص. وهكذا، ففي المستوى LF لنموذج اللغتين الصينية واليابانية أيضا أشكال تطابق الشكل(36 ii) في الإنجليزية، وهو ما يؤول بالتأويل(25)=(37)[١٠٦]:

(37) for which person x, you think x, saw John.

وباختصار، يشترك نموذجا اللغتين الصينية واليابانية واللغة الإنجليزية فى البنية د وفى صور التمثيل المتعلقة بالمستوى LF(وذلك بصرف النظر عن اختيار العناصر المعجمية والخصائص الأخرى، كرتبة الكلمات) لكنهما يختلفان فى البنية س، ففى نموذج الصينية واليابانية تتشابه البنية س مع البنية د، على حين تتشابه فى نموذج الإنجليزية البنية س وصورة التمثيل LF، وهكذا لدينا النظام التالي:

	الصينية واليابانية	الإنجليزية
البنيـة د	(36 i)	(36 i)
البنيـة س	(36 i)	(36 ii)
التمـثيل LF	(36 ii)	(36 ii)

ويؤول بصورة واحدة كما في(37) تمثيل الـLF (36 ii)، الذى يشترك فى أساسياته نموذجا اللغات كلاهما.

وفى الإنجليزية أيضا حالات لنقل مركبات الـ whفى المستوى LF، كما فى أسئلة العنصرwh، المتعددة ومنها الجملة(39) التى درست لأول مـــرة فى هذا الإطار من بيكر(Baker(1970:

(١٠٦) انظر هامش ٨٧.

(39) I wonder who gave the book to whom. (١٠٧)

فقد نفترض أن التمثيل LF المتعلق بالجملة(39) هو التمثيل(40 i)، الذى يؤول بالتأويل(40 ii):

(40)

(i) I wonder [whom j, who i [ei gave the book to ej]].

(ii) I wonder [for wich person x, y, [y gave the book to x]].

وهكذا [١٠٨] فسوف يستخدم فى نموذجى اللغات كليهما ولو تحت ظروف مختلفة اختيار تطبيق قاعدة«انقل الـ wh» في المكون LF في الإنجليزية واليابانية والصينية. وهذا ما قد يتوقعه المرء، إذا ما كان تمثيل المكون LF هو هذا الحد الفاصل بين«علم التركيب«syntax» (بمعناه الواسع) وأنظمة استخدام اللغة. وإذا ما كانت هذه النتائج صحيحة فإن البارامتر الذى نتكلم عنه سوف لا يرتبط حينئذ باختيار الألفا فى قاعدة«انقل الألفا»، بل سوف يرتبط بالأحرى بالمستوى الذى سوف تطبق فيه هذه القاعدة بالنسبة للاختيارات المتنوعة للألفا(21).

هناك تعقدات أخرى في النظام الذى ناقشناه من قليل، فالتوازن لذلك بين المثال(27viii)، الذى أعيد هنا في صور(41i)[١٠٩]، والأمثلة(41 ii -41 iv)[١١٠]:

---

(١٠٧)أظن أن المقابل البنيوى العربي لهذه الجملة غير صحيح، كما يتضح من النظر إلى الجملة التالية:

ـ * أتساءل عمن أعطى الكتاب لمن

وأرى أن التعبير عن هذا المعنى يتخذ الشكل التالي، حيث تُذكر جملة مستقلة أخرى تتعلق بمن أُعطِيَ الكتاب:

ـ أتساءل عمن أعطى الكتاب وعمن أعطيه

(١٠٨) يمكن أن نترجم هذا التأويل هكذا:

ـ أتساءل، [بالنسبة لأى شخصين ما س وص [أعطى ص الكتاب لـ «س»]].

(١٠٩) لاحظ أن فاعل جملة«whats» في(27 iii)، وهو«John»، قد استبدل به هنا الضمير«he»، وهو تغير لا يذكر. وانظر أيضا لترجمة هذا المثال هامش (٩٧).

(١١٠) في الأصل المترجم: «والأمثلة(42 ii- 42 iv)» (انظرp.76) والصواب ما ذكرناه هنا من تعديل، كما يتضح مما يليه من تعليق لتشومسكي، وكما يتضح من حقيقة أن المثال 42 في p.78 لا يضم إلا مثالين(i) و(ii)

(41)

(i) * the man to whom I wonder [what he gave e e].

(ii) * the man whom I wonder [what he gave e to e].

(iii) * the man to whom I wonder [what to give e e].

(iv) * the man whom I wonder [what to give e to e].

بالنظر إلى المثال(i) هناك تنوع في الأحكام، فقليل من المتكلمين يجدونه رديئا بصورة ميئوس منها كما يجدون المثال(ii). وبالمثل، يقع المثالان(iii)و(iv) وسطا نوعا ما بين الصحة الكاملة والحالة غير المقبولة بالمرة للمثال(ii)، مع اعتبار المثال(iii) أكثر مقبولية من المثال(iv)، ومقبولا تماما بالنسبة لكثير من المتكلمين. ولذلك، فهناك شيء مفقود عندما نشير إلى هذه الأمثلة على أنها ليست إلا غير نحوية(بوضع العلامة المنجمة)(*)، انظر هامش 12. ويبدو أن أحد وجوه الاختلاف الملائمة لموضوعنا هو كون الجملة المضمنة متصرفة الفعل، فانتزاع العنصر من الجملة المتصرفة الفعل أشق من انتزاعه من الجملة غير متصرفة الفعل/المصدرية Infitival.. وهناك اختلاف آخر ملائم للموضوع ذاته وهو أن المقولتين الفارغتين في المثالين(ii)و(iv) مركبان اسميان على أن أحدهما في المثالين(i)و(iii) مركب اسمي والآخر مركب جار ومجرور. وقد نعيد صياغة المبدأ الذى يمنع أن تطبق على الجملة بصورة متعددة قاعدة ما ـ في شكل«مصفاة»filter تتعلق بالبنية س، فالمركب الفعلى VP لايمكن أن يتضمن مباشرة أثرين لمركبين اسميين. ولذلك، فالمثال(i) لا يخرق المصفاة بل قيد كون الجملة غير متصرفة الفعل، على حين أن المثال(ii) يخرق كليهما. وأما المثال(iii) فلا يخرق أيا منهما، في الوقت الذى يخرق فيه المصفاة فقط المثال(iv). وقد تخرق الأمثلة جميعها قيودا هي عرضة لاختلافات بين اللغات تتعلق بتنوعات بارامترية تخص المستويات الدنيا. وتحدد هذه الاعتبارات، التي يجب أن تصبح ضمن«نظرية الفصل» bounding theory، رتب الأمثلة في الصورة الصحيحة تقريبا(22).

ولتحليل نقل الـ wh القائم على نظرية الأثر نتائج متنوعة كثيرا، سوف نناقش بعضها فيما يلى. فدعنا الآن نفكر مليا في نتيجة واحدة من هذه النتائج ترتبط بمبدأ الربط(10)، الذى يقرر أن الضمير لا يمكن أن يأخذ كمرجع له عنصرا يقع في مجاله. والصياغة الملائمة لهذا المبدأ مسألة تتعلق بنظرية الربط، وهي نظرية فرعية للنحو الكلي الذى يهتم بالمبادىء التي تحكم العلاقات الواقعية بين العناصر الإحالية referential المعتمدة على

مراجعها في بيان مدلولاتها(كـ(متبادلات العلاقة reciprocals، والضمائر الانعكاسية reflexives، والضمائر) من ناحية ومراجعها الممكنة من ناحية أخرى، فدعنا نعبر باستخدام الاشتراك في القرينة عن العلاقة بين الضمير ومرجعه(23).

وهكذا، فالعنصر x يربط binds العنصر y في مجاله إذا ما اشتركا في قرينة واحدة، وحيث نفترض أن العنصر y لا تتضمنه المقولة x. ويمكن أن يفهم المبدأ(10) الآن على أنه يقرر أن الضمير يمكن أن يربط عنصرا مباينا distinct له هو العنصر x، فقط إذا ما كان هذا العنصر أثرا له(24).

لنفرض أننا نصوغ جملة العنصر wh الاستفهامية من الجملتين:(11 i)و(11 ii)، اللتين أعيدتا هنا، فنستبدل بالاسم John الكلمة who ونقدم هذه الكلمة الأخيرة، وهكذا يصبح لدينا البنيتان س(42)، المناظرتان لهما:

(11)

(ii) [he thinks John is intelligent].

(ii) John thinks [he is intelligent].

(42)

(i) who dose he think e is intelligent.

(ii) who e thinks he is intelligent.

وقد يُفترض للمرة الثانية أن البنيتين س هاتين هما صورتان للتمثيل LF، أيضا. وبتأويل الأثر e كمتغير يرتبط بشبيه السور quasi-quantifier «who»، وإحلال معنى الأخير محله، نصل إلى التأويلين المناظرين(43):

(43)

(i) for wich person x, he thinks x is intelli-(١١١)
gent.

(١١١) يمكن أن نترجم هذا التأويل هكذا:
- بالنسبة لأي شخص هو س، هو يظن أن س ذكي.

(ii) for wich person x, x thinks he is intelli-(١١٢)
gent.

قد تؤول الضمائر بصورة عامة على أنها تعتمد في بيان مدلولاتها على مراجعها، أو لاتعتمد كذلك. وهكذا، ففي الجملة(ii 11) قد يعود الضمير«he» على الاسم«John» أو على شخص آخر غيره. لنفرض أننا نأخذ الضمير«he» على أنه يعتمد في بيان مدلوله على الأثر e في البنية س(ii 42)، ومن ثم فإننا نأخذ الضمير«he» في التأويل(ii 43) على أنه متغير مقيد يتطابق مع العنصر x، ولذا يصبح التأويل كما يلي:

(44) for wich person x, x thinks x is intelli-(١١٣)
gent.

فنحن هنا نسأل عن التعرف على شخص يفي بالشرط التالي:

العنصر x يضمن أن العنصر x «ذكي». فالتأويل(44) تأويل ممكن في الحقيقة للبنية س(ii 42).

لنفرض الآن أننا نؤول الضمير«he» على أنه يعتمد في بيان مدلوله على الأثر e في البنية س(i 41)، حتى إنه يصبح في التأويل(i 43) متغيرا مقيدًا يماثل العنصر x . وهذا ينتج للمرة الثانية التأويل(44)، ولكن التأويل غير متاح في هذه الحالة، فالبنية س(i 42) ليس لها المعنى الموجود في(44). وتعرف هذه الظاهرة باسم«العبور القوى» strong crossover(25) فأما«العبور» فلأن مركب الـ wh في الحالة المحظورة قد انتقل عبر الضمير، وأما الوصف«قوي» فلأن التأثير هنا أقوى من مركبات العبور الأخرى المختلفة النوع.

نسأل الآن ـ كما سألنا قبلا ـ كيف يعرف متعلم اللغة هذه الحقائق، التي هي خواص ضرورية لأي لغة يمكن تخيلها، والتي هي ـ بكل تأكيد ـ لا تتعلم ولا يتحصل عليها عن طريق مبادىء الاستقراء العامة أو بالقياس المستمد من التجربة المباشرة. ويقدم لنا الإجابة عن

---

(١١٢) يمكن أن يترجم هذا التأويل هكذا:
ـ بالنسبة لأي شخص هو س، يظن س أنه ذكي.

(١١٣) يترجم هذا التأويل على النحو التالي:
ـ بالنسبة لأي شخص هو س، يظن س أن س ذكي.

هذا السؤال المبدأ(IO)، فالعنصر x يقع في مجال الضمير «he» في البنية س(i 42)[114] لا(ii 42)[115]. ومن ثم لا يمكن أن يرتبط بالضمير he. وهكذا، تختصر ظاهرة العبور القوى إلى مبدأ لنظرية الربط أكثر عمومية(26).

ويعرض مبدأ الربط بوصفه خاصة للضمائر، فالضمير لا يمكن أن يقيد bind مرجعه أي يرتبط به ضـــــرورة. ويمكن - بصورة بديلة - أن نفكر في المبدأ بوصفة محددا لقيد على التعبير الذي يقوم بدور المرجع. وسوف تكون أهمـــــية المبدأ(IO) حينئذ أنه قد لا يتقيـــد bound بالضمير، أي يرتبط به ضرورة، متغير أو تعبير كالمركـــب «John» أو «the man». دعنا نشر إلى أمثال هذه التعابير على أنها «التعابير الإحالية» r-expression، حيث يراد من المصطلح أن يشير إلى أنها تؤدي وظيفتها بشكل شبه إحالي، ليس بمعنى الإحالة الدلالية الحقيقية بل بمعنى أنها قد تؤخذ على أنها تشير denote إلى عناصر في نموذج ترتبط به ليفهم المصطلح denotation «الدلالة» على أنه العلاقة بين التعبير الإحالي وعنصر أو عناصر النموذج التي يشير إليها، أو التي تتطابق معه، في حالة المتغير).

ويبدو أنه من الممكن الآن تعميم المبدأ(IO) ليصبح:

(45) يجب أن يكون التعبير الإحالي حرًّا.

---

(١١٤) لاحظ أن العنصر x، وهو العنصر «who»، يقع أصلاً في موقع الأثر في البنية(i 42)، ومن ثم فهو يقع في مجال الضمير «he»، كما يتضح من التعبير القوسي التالي:

[he thinks who is intlligent]

(١١٥) لاحظ أن العنصر x - أي العنصر «who» - يشغل أصلاً موقع الأثر e في البنية(ii 42)، ومن ثم فهو يقع في مجال الضمير «he»، كما يتضح من التعبير القوسي التالي:

who think [he is intelligent]

وينبغي أن يُلاحظ أن ما قيل هنا وفي هامش ١١٤ ينطبق على اللغة العربية؛ فالعنصر «من» في البنية:

[من يظن أنه ذكي].

لايمكن أن يرتبط بالضمير المستتر في «يظن» لأنه يقع في مجاله، ويكون جواب هذا السؤال حينئذ:

يظن (أي خالد) أن عليا ذكي.

وأما العنصر «من» في البنية:

من يظن [أنه ذكي].

فيمكن أن يرتبط بالضمير المستتر في يظن لأنه لايقع في مجاله، ويكون الجواب حينئذ

يظن خالد أنه (أي خالد) ذكي

ويتطلب هذا التعديل على المشكلة المثارة في الهامش(24)، فالمبدأ(C) هو الحالة الخاصة للمبدأ(45) التي يتقيد فيها التعبير الإحالي بالضمير، ومن ثم فهو ليس حراً، ولكن المبدأ(45) يستبعد أيضا جملا كالجملة(46)، بتأويلها المشار إليه بالقرائن المحددة Indexing:

(46) John i didn't realize that [the fool]$_j$ had left the head lights on.[١١٦]

وبالمقابل، تسمح بهذا الارتباط بين لقب epithet كالنعت the fool وبين مرجعه، عندما يكون اللقب حرا، كما في المثال(47) حيث تقيد الأقواس [d and] مجال المراجع الممكنة:

(47)

(i) [d John i turned off the motor], but [the fool]i had left the hedlights on.[١١٧]

(ii) [d John's$_i$ frinds] didn't realize that [the fool], had left the headlights on.[١١٨]

وتمتد النقطة إلى ما هو أبعد من الألقاب epithets، فلنتأمل المثالين(48 i) و(48 ii) بوصفهما مقابلين للمثال(49):

---

(١١٦) المقابل العربي لهذه الجملة هو ما يلي:

ـ لم يدرك جون i أن [الأحمق]j قد ترك ضوء السيارة الأمامي العالي مفتوحا.

ولايمكن في هذه الجملة أيضا أن يرتبط العلم«John» بالصفة«الأحمق»، أي أن يكون الثاني مدلول الأول، وذلك لأنه يقع في مجاله كما يتضح من التعبير القوسي التالي:

[لم يدرك جون أن الأحمق قد ترك ضوء السيارة الأمامي العالي مفتوحا].

(١١٧) واضح أنه يمكن أن يرتبط العلم«John» باللقب«the fool»، وذلك لأن الأخير لايقع في مجاله، كما يتضح من حقيقة أن«John» يقع في جملة«turned off»، وأن «the fool» يقع في جملة«had left on».

ويمكن أن نترجم الجملة هكذا:

ـ [أغلق جون i المحرك]، ولكن [الأحمق i] ترك ضوء السيارة الأمامي العالي مفتوحا.

(١١٨) تقع الصفة«the fool» في مجال العلم«John»، كما في(46) (انظر هامش ١١٦)، ومن ثم لايرتبطان، وكذلك الحال في اللغة العربية، فترجمة هذه الجملة هكذا:

ـ لم يدرك [أصدقاء [جون i] أن [الأحمق] قد ترك ضوء السيارة الأمامي العالي مفتوحا.

(48)

(i) [d reagan i was elected], a lthough [The former actor]i is regarded by many with a good deal of skepticism.[١١٩]

(ii) [d reagan's$_i$ main problem] is that [the former actor]i is regarded by many with a good deal of skepticism.[١٢٠]

(49)

* [d regain i is aware that [the former actor]i is regarded by many with a good deal of skep ticism].[١٢١]

يبدو من المعقول حينئذ أن يوسع المبدأ(10) ليصبح مبدأ الربط الأكثر عمومية(45) المتحكم في التعابير الإحالية، وذلك رغم أن هناك أسئلة تفرض نفسها بهذا الخصوص سوف أهملها هنا، بما في ذلك السؤال المتعلق بما إذا كان المبدأ(45) يمكن أن يمد، خلافا

(١١٩) يمكن أن نترجم هذه الجملة هكذا:

ـ [لقد انتخب ريجان ز]، رغم أن [الممثل السابق] ينظر إليه الكثيرون بقدر كبير من التشكك.

وواضح أن العلم Regan والمركب the former actor، يترابطان، وذلك لأن الثاني لايقع في مجال الأول وهو جملة was elected، بل في مجال جملة الفعل is regarded. وكذلك الحال بالنسبة لمقابل هاتين الكلمتين في الترجمة العربية.

(١٢٠) يمكن أن نترجم هذه الجملة على النحو التالي:

ـ [مشكلة [ريجان ز] الرئيسة] أن [الممثل السابق] ينظر إليه الكثيرون بقدر كبير من التشكك.

يترابط هنا أيضا العلم والمركب وذلك لأن الثاني لايقع في مجال الأول، والثاني يقع في مجال الجملة الثانية كما يتضح من التعبير القوسي التالي:

ـ [مشكلة ريجان الرئيسة [أن [الممثل السابق ينظر إليه الكثيرون بقدر كبير من التشكك]]].

جملة١ جملة٢

(١٢١) يمكن أن نترجم هذه الجملة هكذا:

ـ * [ريجان على دراية بأن [الممثل السابق] ينظر إليه الكثيرون بقدر كبير من التشكك].

ولا يمكن أن يترابط العلم والمركب هنا، وذلك لأن الثاني يقع في مجال الأول، فهو يقع ضمن تكملة مسند جملتيهما، كما يتضح من التعبير القوسي التالي:

[ريجان [على دراية [بأن الممثل السابق ينظر إليه الكثيرون بقدر كبير من التشكك]]].

جملة مسند تكملة المسند

للمبدأ(10)، من الحالات التي تحدد لها بارامترات معينة parameterized(27)، أولا.

لاحظ أن المبدأ(45) لايمكن أن يكون صحيحا بصورته تلك، وذلك أنه يقصى المتغيرات كلية، بسبب أنها مقيدة بالروابط ومن ثم فهي غير حرة. فمن الواضح أن المبدأ لا يشير إلى «ربط الروابط» operator-binding، بل بالأحرى إلى الربط بمعناه الذى يتناسب مع الاعتماد الإحالي referential-dependence أي اعتماد التعابير في مدلولاتها على ما تعود عليه، ويمكننا التعبير عن هاتين الحقيقتين بالفصل بين موقعين يمكن أن تظهر فيهما المركبات الاسمية(28)، يتضمن النوع الأول من المواقع المواقع التي تحدد لها وظائف نحوية كوظيفة الفاعل والمفعول به(بما في ذلك مفعول، أي مجرور، حرف الجر). دعنا نسمّ هذه المواقع«مواقع المشاركات» A-positions، مشيرين إلى أنها قد تملأ«بمشاركات» arguments (وإن كانت لا تحتاج إلى المشاركات)، هي عناصر شبه إحالية تتطلب«دورا دلاليا» semantic role. ولهذا فإن مواقع المشاركات هي المواقع التي يمكن أن تُحدَّد فيها من حيث المبدأ ـ أدوار دلالية كالأدوار الدلالية: موجد agent ومتأثر patient، وهلم جرا، ولو أنه يتوقف أمر تحديد أدوار دلالية لهذه المواقع في الحقيقة ـ على اختيار العناصر المعجمية. وسوف نسمى المواقع الأخرى«مواقع اللامشاركات» Ā-positions، خاصة الموقع الخارجي عن الجملة الذى تشغله روابط كالرابط«who». فالمبدأ(45) مقصور لذلك على ربط المشاركات A-binding، وهو الربط من موقع المشاركات A-position (29)، وينص هذا المبدأ على أن التعابير يجب أن تكون حرة مشاركيا A-free. ونحن في حاجة بالطبع إلى لون من الإيضاح أكثر من ذلك، كما سوف نرى حالا.

٢ـ٣ـ٢ مكون البنية المركبية.

قد أمعنّا النظر حتى الآن في بعض الخطوات التي اتخذت للحد من القدرة الوصفية للمكون التحويلي لنظام القواعد وذلك بحيث تزداد القدرة التفسيرية. ونتقدم الآن صوب حل لحالتنا من مشكلة أفلاطون. فمن الواضح أن تطورات من النوع الذى لخصناه حالا قد لاتعد تقدما على الإطلاق، لو أنها أثّرت في قدرتها الوصفية مكونا آخر من مكونات نظام القواعد، في ذات الوقت الذى يصبح فيه المكون التحويلي مقيدا. ففي هذه الحالة تظهر المشكلة مرة أخرى. ولهذا كان العنصر الحاسم في هذا العمل ألا يؤدى إلى زيادة في تنوع الأنظمة الممكنة لقواعد البنية المركبية.

وفي الحقيقة، يطرح مكون البنية المركبية أساسا نفس المشاكل التي وُضحت بالنظر إلى التحويلات، فعدد ما هو متاح من الأنظمة الممكنة للصيغة المسموح بها أكبر مما ينبغي جدا، حتى إنه يُضحّى بالكفاية التفسيرية ولا تُحَلّ حالتنا من مشكلة أفلاطون. والحل هو نفس الحل: أن نبحث عن وسائل اختصار الصور المتنوعة لأنظمة البنية المركبية، وذلك بتجريد الخصائص العامة ونسبتها إلى الحالة الأولية So وقد وجه النظر إلى هذا الموضوع أيضا منذ أوائل الستينيات. فقد لوحظ ـ مثلا ـ أن الإحالة إلى السياق في قواعد البنية المركبية مقصورة على قواعد كالقاعدة(6) تحدد للعناصر المعجمية مقولاتها التركيبية. ولهذا فالاقتراح الواضح أن نفصل المعجم عن علم التركيب ليصبح مكونا مستقلا، ومن ثم تصبح قواعد البنية المركبية حرة السياق، حتى إنه يختصر ما يمكن من صورها المتنوعة اختصارا شديدا.

ويسمح فصل المعجم عن النحو ـ فوق ذلك ـ بلون آخر من اختصار مكون البنية المركبية، التي يمكن أن ينظر إليها كنوع من«إسقاط» projection الخصائص المعجمية. فكما رأينا تتكون المركبات نموذجيا من صدر(اسم أو فعل أو صفة أو حرف جر، وربما أشياء أخرى) ومن عدد من التكملات تحددها الخصائص المعجمية للصدر، والمقولة المؤلفة من الصدر وتكملاته هي«إسقاط» للصدر (هي مركب اسمي NP، إذا ما كان الصدر اسما N، أو مركب فعليVP إذا ماكان الصدر فعلا V، إلخ)[١٢٢]. لنتأمل ثانية المثالين(17)و(18)، اللذين أعيدا هنا تحت الرقمين (50)و(51):

---

(١٢٢) من أمثلة المركبات الاسمية، التي هي إسقاط لصدر من قبيل الأسماء مايلي:

١ـ الحجرة الواسعة.
٢ـ باب الحجرة الواسعة.
٣ـ الحاجة إلى حكومة رشيدة.
٤ـ الزعم بأن الموقف قد استتب.

ومن أمثلة المركبات الفعلية، التي هي إسقاط لصدر من قبيل الأفعال: «عزاه إلى أبيه» و«استغنى عن أمه» و«فتنه» في الجمل التالية:

١ـ عزاه الرجل إلى أبيه.
٢ـ استغنى الولد عن أمه.
٣ـ فتنه قومه.

ومن أمثلة المركبات الوصفية، التي هي إسقاط لصدر هو من قبيل الأوصاف مايلي:

١ـ الذكي.
٢ـ الجيد القول.
٣ـ الحسن تصرف أخيه.

ومن أمثلة مركبات الجار والمجرور، التي هي إسقاط الصدر من قبيل حروف الجر المركبات التالية:

١ـ إلى أن تتحسن صحته.
٢ـ من سوء معاملته.
٣ـ على حسن تصرفه.

(50)

(i) John [VP climed [S that Bill hit the man]].

(ii) The [N' claim [S that Bill hit the man]].

(51) John's [N claim [S that Bill hit the man]].(١٢٣)

فكخاصة معجمية له، يأخذ العنصر المعجمي«claim» تكملة جملة(وذلك كواحد من خياراته). فإذا ما كان فعلا فإنه وتكملته سوف يشكلان حينئذ مركبا فعليا، صدره الكلمة«claim»، كما في المثال(i 50). وإذا ما كان اسما فإنه وتكملته سوف يشكلان مركبا اسميا 'N، صدره الكلمة claim أيضا، كما في(ii 50)و(51). وبما أن هذه الحقائق يعبر عنها في المعجم، فهي ليست في حاجة إلى أن تكرر ثانية في المكون التركيبي باستخدام قواعد البنية المركبية. ولهذا، لسنا في حاجة إلى قواعد بنية مركبية تحدد أن العنصر المعجمي«claim» يأخذ تكملة جملة، كما في المثالين(50)و(51). فمجرد اختيار العنصر المعجمي«claim»(مع هذا الخيار المعجمي) يحدد هذه الوجوه المتعلقة بصور التمثيل التركيبي دونما لجوء إلى قواعد البنية المركبية(١٢٤). وبصورة عامة، يمكن ــ بصرف النظر

---

(١٢٣) انظر لترجمة هذا المثال وسابقيه هامش(٧٠) و(٧٤).

(١٢٤) الواقع أنه لايمكن لهذا التحليل أن يطبق بصورته تلك على اللغة العربية. وذلك أنه إذا كانت اللغة الإنجليزية تملك عنصرا واحدا له استخدامان اسمي وفعلي فإن العربية تملك عنصرين هما المصدر«الادعاء» الذي يقابل الاستخدام الاسمي للعنصر«claim»، والفعل«ادعى» الذي يقابل الاستخدام الفعلي للعنصر ذاته.

والحل ـ إذا ما أريد تطبيق التحليل السابق على اللغة العربية ـ أن نقول بانتساب الفعل ومصدره إلى عنصر معجمي تجريدي هو المصدر مثلاً، وذلك أنه القدر المشترك بينهما، ثم نحدد لهذا العنصر إلى جانب خصائصه المقولية المشيرة إلى نوع ما يأخذه من تكملات أنه يمكن أن يستخدم استخدام الأفعال، ولنحدد ذلك بالسمة [+ فعل]، أو استخدام الأسماء، ولنحدد ذلك بالسمة [+ اسم].

وبهذا يسمح بالإسقاطات التالية المتضمنة في(١) و(٢): «آمن بالله»، «إيمان بالله»، «أبعده عن أخطاء كثيرة»، «إبعاد له عن أخطاء كثيرة»:

(١) أ ـ آمن الرجل بالله.

ب ـ إيمان الرجل بالله.

(٢) أ ـ أبعده حسن التصرف عن أخطاء كثيرة.

ب ـ إبعاد حسن التصرف له عن أخطاء كثيرة.

فمثالا الرمز(أ) يشيران إلى الإسقاطين الأول والثالث وهما مركبان فعليان. ومثالا الرمز(ب) يشيران إلى الإسقاطين الثاني والرابع، وهما مركبان اسميان.

عن رتبة الكلمات ـ الاستغناء عن قواعد البنية المركبية المعبرة عن بنية الصدر مع تكملته head-complement sructure، وذلك باللجوء إلى«مبدأالإسقاط» projection principle، الذى يتطلب التعبير عن الخصائص المعجمية بواسطة إبراز«البنية المقولية» categorial structhre فى صور التمثيل التركيبي: فإذا ما كان العنصر المعجمي claim يأخذ كخاصة معجمية له التكملة الجملة، وجب أن يكون له حينئذ فى صور التمثيل التركيبي تكملة جملة.

وفرق ذلك، إنها خاصة عامة للغة لا للإنجليزية وحدها أن يأخذ المركب الاسمى N' محددا، ولو أنها خاصة للإنجليزية وحدها أنه ربما يكون هذا المحدد مركبا اسميا كاملا(١٢٥)، كما في(51). ولهذا فليس هناك من الخيارات المتعلقة بهذه الأمثلة ما يحتاج حقا أن يتحدد فى قواعد البنية المركبية الخاصة بالإنجليزية.

وتصاغ خصائص النظام العامة هذه وغيرها فى مكون للنحو الكلى يسمى«نظرية السين البارية» x-bar theory، وذلك مع اختصار أكبر لخيارات قواعد البنية المركبية. فقد اقترحت بحوث تالية أنه من الممكن أن يحدد القدر الأكبر من رتبة التكملات باستخدام المبادىء العامة الأخرى للنحو الكلي. فمثلا، من مبادىء نظرية الحالة«مبدأ متاخمة الحالة» principle of case adjacency، الذى يتطلب أنه حيثما لا تتحقق«الحالة» صرفيا يجب أن يتاخم العنصرُ الذى حددت حالته العنصرَ الذى حدد له هذه الحالة case assingner(مع قدر من التنوع ممكن)، بحيث إذا كان هناك فعل يأخذ تكملة اسمية وتكملة بالجار والمجرور كان الأول أقرب إلى الفعل(put [the book][on the table]).

* put [on the table] [the book]. (30)

---

(١٢٥) مما يقصد بمحددات المركبات الاسمية فاعلها، إذا ما كان صدر هذه المركبات مصدرا أو شبها بشبهه. ففى المثال التالى:

ـ إيمان الاقتصاديين المصريين بضرورة تحرير الاقتصاد المصرى.

يعدّ مركب«الاقتصاديين المصريين» فاعلا لإيمان صدر المركب الاسمي الذى يتضمنه، ومن ثم فهو محدد له.

وكما يتضح من هذا المثال ليس بصحيح ـ كما زعم تشومسكي ـ أنها خاصة للغة الإنجليزية وحدها أن يقوم مركب اسمي كامل بصفة المحدد، فالمحدد فى مثالنا ـ وهو مركب«الاقتصاديين المصريين» ـ مركب اسمي كامل.

وينبغى أن يلاحظ أخيرا فصل محدد المركب الاسمي فى اللغة العربية بين صدر هذا المركب وتكملته.

وقد كانت النتيجة التي هدفت إليها هذه البحوث القول بإمكان الاستغناء تماما عن مكون البنية المركبية، مع الإبقاء على عدد البارامترات الخاصة بنظرية السنين البارية.

فمثلا، هل يسبق الصدر تكملاته، كما في اللغات الشبيهة بالإنجليزية حتى إنه يصبح لدينا التراكيب اسم ـ تكملة N-complement، فعل ـ تكملة V-complement، صفة ـ تكملة A-complement، حرف جر ـ تكملة P-complement؟ أو هل يقع الصدر بعد تكملاته، كما في اللغات الشبيهة باليابانية. حتى إنه يصبح لدينا التراكيب المناظرة: تكملة ـ اسم complement-N، تكملة ـ فعل complement-V، تكملة ـ صفة complement-A، تكملة ـ حرف جر complement-P؟ وهناك أيضا حالات أكثر تعقدا[١٢٦]. والطبيعة الدقيقة لهذه البارامترات موضع بحث في وقتنا الحاضر، لكنه يبدو الآن أن قواعد البنية المركبية ليست ضمن العناصر التي تتعلم في مرحلة الانتقال إلى الحالة الثابتة، بل تتحد القيم values بالنسبة لعدد من بارامترات نظرية السين البارية. وبعبارة أخرى، بمقدار ما يمكن تعضيد هذه النتائج يلزم ألا تكون هناك قواعد للبنية المركبية، وهي نتيجة مرغوب فيها بشدة، لأسباب سبق نقاشها[3]..

ولنلخص ما قلناه: لاحظنا في بداية القسم ٣ـ٢ أن المحاولات الأولى للإجابة عن الأسئلة(1) في الفصل الأول قامت بافتراض صيغة لأنظمة القواعد تسمح بنوعين من القواعد: قواعد البنية المركبية والقواعد التحويلية وكان كل نوع صورة من تهيئة الأفكار التقليدية لإطار النحو التوليدي. وأدى الاهتمام بمشكلة أفلاطون ـ إلى اختصار الصور المتنوعة لأنظمة القواعد الممكنة التي تجيزها هذه الصيغة. فكلا النوعين من القواعد يسمحان بمجال كبير من الاختيارات التي لن تتحقق أبدا، بل ربما لا يمكن تحققها أصلا، كما أن توفر هذه الاختيارات يصعّب للغاية التعليل لحقيقة أن تحدد لغة ما يتم بما

(١٢٦) غنى عن القول أن اللغة العربية تنتمي إلى النوع الأول من اللغات، ففيها تقع الصدور قبل تكملاتها: الأسماء قبل تكملاتها والأفعال قبل تكملاتها والصفات قبل تكملاتها وحروف الجر قبل تكملاتها.

وينبغي أن نشير هنا إلى أن ما يُقصد بتكملات الأفعال هو مفاعيلها، وبتكملات حروف الجر مجروراتها. وأما ما يقصد بتكملات الأسماء والصفات فهو أيضا المركبات المتعلقة بهما، التي يمكن النظر إليها على أنها مفاعيل نحو مركبات الجار والمجرور المتعلقة بالأسماء في(١) وبالصفات في(٢):

١ـ العون على الشر، الحاجة إلى العمل، الثقة بالنصر، الاعتزاز بالنفس.

٢ـ مغرم بالقراءة، مصر على الفوز، مؤمن بالله، حريص على البر.

هو متاح من الأدلة. فوسيلة قواعد البنية المركبية مشكوك فيها، بصفة خاصة، وذلك لأن هذه القواعد تعكس بدقة شديدة الخصائص المعجمية. ولا يمكن أن يحذف من النحو وصف هذه الخصائص، فالنحو مثلا لا يمكن أن يتجنب النص على أن العنصر المعجمي claim يأخذ تكملة قضوية propositional complement كجزء من مدخله المعجمي؛ ولهذا فمن المتوقع أنه ينبغي الاستغناء عن قواعد البنية المركبية وذلك بمقدار ما تكون مجرد إعادة لعرض المحتوى الأساسي للمداخل المعجمية في صورة أخرى، ويبدو أن أمثال هذه القواعد يمكن التخلص منها بصورة أكثر عمومية في الحقيقة، أي أنه ليس هناك قواعد في اللغة من هذا القبيل. وأما في حالة القواعد التحويلية فليس لدينا سبب مماثل للشك في وجودها، ولكنه يبدو من الممكن اختصار صورها المتنوعة على نحو له مغزاه، اختصارها إلى القاعدة«انقل الألفا» أو«أثر في الألفا» مع بعض التنوعات البارامترية. وتقيد هذه الخطواتُ بصورة حادة طائفة اللغات الممكنة لتصبح خاضعة لمعيار التقويم، مع توفر الأدلة والشواهد اللغوية. ويبدو ممكنا في الحقيقة الاستغناء عن هذه الوسيلة أيضا، كما يبدو أن نظام النحو الكلي مصمم بحيث إذا ما توفرت الشواهد الملائمة نشأت لغة واحدة فقط من بين اللغات الممكنة. وهذه اللغة تحقق محدد لمبادىء الحالة الأولية So مع اختيارات معينة استقر عليها بطريقة أو بأخرى بمعونة الأدلة الحاضرة(كالقيمة الخاصة ببارامتر الصدر).

٣ـ٣ـ٣ المبادىء العامة للنحو الكلي.

٣ـ٣ـ٣ـ١ مبدأ الإسقاط والمقولات الفارغة.

قد اقترح عدد من المبادىء العامة يتعلق بالبنى الصحيحة التشكيل وذلك لتقليل اللجوء إلى أنظمة القواعد. وأحد هذه المبادىء مبدأ الإسقاط، الذى سبق ذكره، وهو ينص على أن البنى المعجمية يجب أن تمثل مقوليا categorially في كل مستوى تركيبي(32).

وهذا المبدأ من المبادىء التي تسهم في الاستغناء عن قواعد البنية المركبية، كلية ـ فيما عدا بعض الخصوصيات المتعلقة بكل لغة على حدة ـ إذا ما كانت التكملات والظروف adjuncts المتنوعة تحدد أيضا عن طريق المبادىء العامة بمجرد ما تتعين البارامترات كبارامتر الصدر أولا، أو الصدر آخرا.

ومن نتائج مبدأ الإسقاط ـ معبرا عن ذلك بصورة غير منهجية ـ أنه إذا ما «تصورنا» وجود عنصر ما في موقع معين فإنه حينئذ «في مكان ما» في التمثيل التركيبي، إما كمقولة ظاهرة يعبر عنها صوتيا وإما كمقولة فارغة لا يتحدد لها أي شكل صوتي (وإن كان وجودها قد يؤثر على الشكل الصوتي. وهكذا، إذا ما وُسمت الكلمة See معجميا بأنها فعل متعدٍّ وجب أن يكون لها مفعول به يعبر عنه تركيبيا كمفعول في مركب فعلي، في كل مستوى تركيبي: أي في البنية د والبنية س والمستوى LF، لكنه بالطبع لا يلزم بالضرورة أن يعبر عن هذا المفعول في البنية السطحية (أي المستوى PF). وإذا لم يوجد أي عنصر ظاهر في هذا الموقع، وجب أن يكون هناك حينئذ مقولة فارغة من النوع المتطلب. ولهذا، فإن التمثيل البنيوي للتركيب «the man I saw» يجب أن يكون التمثيل (52)، حيث المقولة الفارغة e مركب اسمي يقع مفعولا به للفعل See:

(52) the man [I [VP saw e]]. (١٢٧)

وفوق ذلك، فإن خصائص الأجناس الفارغة، التي تتحدد بطريقة سوف نعود إليها، تتطلب أن تكون المقولة الفارغة e في هذه الحالة متغيرا يقيده رابط يشغل الموقع الأول للجملة، أي بحيث تكون هناك بالإضافة إلى هذه المقولة مقولة أخرى فارغة في التمثيل (52). وتكون البنية لذلك هي البنية (53)، حيث يكون الرمز o رابطا فارغ المقولة يقيد المقولة e:

(53) the man [o [I [VP saw e]]].

وقد يتحقق هذا الربط الفارغ معجميا في صورة الكلمة who . وفي أي من الحالتين ينتقل الرابط إلى موقع اللامشارك الذي يسبق الجملة، وذلك عن طريق قاعدة: «انقل الألفا». وقد نفترض، كما اقترحنا سابقا، أنه نقل مركب الـ wh ثم حذف تحت تأثير «شرط

(١٢٧) كما لاحظنا قبلا (انظر هامش ٨٥)، في البنية العربية س ـ المقابلة للبنية (52) ـ يعبَّر عن مفعول الفعل «رأى» مقابل «saw» إما بضمير استبدالي يحتل موقع مفعول به في المركب الفعلي لهذا الفعل كما في (١)، وإما بأثر يعبر عنه في نفس الموقع كما في (٢)، الحالة التي تعرف في التراث النحوي العربي باسم حذف عائد جملة الصلة:

١ـ الرجل الذي [رأيته].

٢ـ الرجل الذي [رأيت أ].

(نذكر هنا بأن الرمز «أ» يشير إلى أثر، وهو هنا أثر مفعول الفعل «رأى» الذي لم يعبر عنه بمقولة ظاهرة انظر هامش ٥٨).

التغطية» the recoverability condition، أو أن العنصـــر الفـــارغ قـــد تولد بذاته في«الأساس» the base في البنية د، ثم نقل باستخدام قاعدة: «انقل الألفا».

وتوجز فنقول: تحدد في حالات كتلك خصائصُ البنية المعجمية والمبادىء العامة لأنظمة النحو الكلي الفرعية المتنوعة ـ شكل صور التمثيل التركيبي دون لجوء إلى قواعد البنية المركبية على الإطلاق وسوف نتجه حالا إلى حالات أقل وضوحا.

لاحظ أنه لا يتحدد مجال المتغير في البنية(53) عن طريق الرابط O رغم أنه يتقيد بهذا الرابط، وذلك لأن الأخير مقولة فارغة، فالدور الدلالي للمتغير يتحدد هنا في الحقيقة بطريقة أخرى، فقيمته يحددها المركب«the man»، الذي هو«صدر» تركيب الاسم الموصول. فتأويل التمثيل البنيوي(52) هو باختصار:

(54) the man x such that [I saw x].

وقد نفترض أن تركيب الاسم الموصول المضمن«يسند» Predicated في هذه الحالة إلى رأسه حتى إن القرينة the index التي يشترك فيها العنصران O و e تتطابق مع قرينة الكلمة«man»، وهذه الخاصة عامة جدا[١٢٨]، فالمتغير لا يجب فقط أن يتقيد بالروابط بهذا المعنى الذي وصفناه سابقا بل يجب أن تقيد به بمعنى أقوى من ذلك: فإما يجب أن يتحدد مداه بواسطة الرابط وإما يجب أن تتحدد قيمته بالمرجع الذي يرتبط به، دعنا نسم هذه الخاصة«الربط القوي» strong binding، بوصفه متميزا عن الربط العادي، ولهذا فهناك مبدأ آخر هو:

(55) يجب أن يكون المتغير مربوطا بقوة.

ويبدو أن هذا المتطلب أمر طبيعي تماما، فله نتائج تجريبية هامة، كما سوف نرى.

وتقودنا هذه الاعتبارات إلى أن نعدل تعـــديلاطفيفا مبدأ الربط(45)، الذي ينص على أن التعبير الإحالي، وبخاصته المتغير، يجب أن يكون حـــــرا، أي حرا مشاركيا A-free . والمتغير في البنية(53)ليس لها حرا مشاركيـا، وذلك لأنه مقيد مشاركيا عن طريق الكلمة«the man»(33). والتوسيع الواضح للمبدأ(45) هو:

(١٢٨) يُعبِّر عن مثل هذا التأويل بنحو قولنا، بالنظر إلى ترجمة(52):
ـ الرجل هو الذى رأيت

(56) يجب أن يكون التعبير الإحالي حر المشارك(في مجال رابطه).

ونفهم المبدأ(56) على أنه يمثل المبدأين(57 i)و(57 ii)، اللذين لا يمكن تطبيق ثانيهما إذا ما طبق أولهما، فالثاني يطبق فقط عندما لا يمكن تطبيق الأول:

(57)

(i) يجب أن يكون التعبير الإحالي حر المشارك في مجال رابطه.

(ii) يجب أن يكون التعبير الإحالي حراً.

فالأول يطبق على المتغيرات في حين يطبق الثاني على غيرها. وربما يكون من المحتمل إحداث اختصار آخر، ولكنني لن أتتبع هذا الأمر هنا(34).

٣ـ٣ـ٣ـ٢ بعض خصائص المعجم.

بتخلصنا عمليا من قواعد البنية المركبية عن طريق اللجوء إلى نوع من المبادئ« العامة وخصائص المعجم، يمكننا الآن أن نتأمل في المعلومات التي يجب أن يتضمنها المعجم بالضبط. أولا، يقدم المعجم لكل عنصر معجمي صورته الفونولوجية(المجردة) وما يمكن أن يرتبط بها من خصائص دلالية. وسوف يكون ضمن هذه الخصائص«الخصائص الانتقائية» selectional properties لصدور التراكيب، وهي الأسماء، والأفعال، والصفات والأدوات(حروف جر أو حروف الجر اللاحقة، وذلك بالاعتماد على الكيفية التي تتحدد بها في اللغة البارامترات الخاصة بالترتيب بين الصدر وتكملته --the head complement par ameters)ـ فالمدخل الخاص بالكلمة«hit» مثلا سوف يحدد أنها تأخذ تكملة دورها الدلالي«متلقي الحدث» recipient of action(متأثرpatient)، وأن لفاعلها الدور الدلالي«موجد» (الذي ربما يتحدد تركيبيا.

وسوف يحدد المدخل المعجمي للكلمة«persuade» كـــذلك أنها تأخذ تكملتين: غاية الحـــــدث(أو دعنا نقل تكملة لها الدور الدلالي العام المسمى«هدفا» goal)، و«قضية»proposition، وأن المركب الذي يكون الفعل persuade صدره سوف ينسب دور الموجد إلى الفاعل. دعنا نسم هذه الخصائص«الانتقاء الدلالي»Semantic selection(s-selection)، واضعين جانبا الخصائص الأخرى لهذا الانتقاء الدلالي.

هل من الضروري أيضا أن تتحدد في المعجم خصائص «الانتقاء المقولي categorial se-lection(c-selection)»، أن يتحدد مثلا أن الفعل «hit» يأخذ تكملة هي مركب اسمي (hit John)؟ يبدو أن التحديد الأخير من قبيل الحشو redundant، فإذا ما كان الفعل «hit» ينتقي دلاليا «متأثرا» فسوف يكون هذا العنصر حينئذ مركبا اسميا، وإذا ما كان الانتقاء المقولي حشوا بصورة عامة، أصبح من الممكن حينئذ أن يقصر المعجم على الانتقاء الدلالي (35).

دعنا نفترض أنه إذا ما كان الفعل (أو أي صدر آخر) يختار دلاليا مقولة دلالية يرمز لها بالرمز C، فإنه يختار حينئذ مقولة تركيبية هي «التحقق البنيوي الصحيح للمقولة الدلالية c» [CSR(c)] the canonical structural realization of c.

لنأخذ التحققين البنيويين الصحيحين (متأثر) و(هدف) على أنهما مركبان اسميان، ومن ثم ينتقي الفعل «hit» دلاليا مركبا اسميا. ولنتأمل الآن الحالة الأكثر تعقدا للفعل persuade، الذي يظهر في السياقات التركيبية التالية:

(58)

(i) ——— [John] [that he should go to college].

(ii) ——— [John] [to go to college].

(iii) ——— [John] [of the importance of going to college].(١٢٩)

يشير المدخل المعجمي للفعل persuade إلى أنه ينتقي دلاليا هدفا وقضية، فهل يمكننا إذا ما توفرت لنا حقائق النحو الكلي أن نتوصل عن طريق هذه الخاصة وحدها إلى الحقائق المتعلقة بالمثال (58)؟

---

(١٢٩) يمكن أن نترجم هذه الجمل بالترتيب كما يلي:

١- أقنعْ جون أنه ينبغي أن يذهب إلى الكلية.

٢- أقنعْ جون بالذهاب إلى الكلية.

٣- أقنعْ جون بأهمية الذهاب إلى الكلية.

وينبغي أن يلاحظ هنا تطابق الانتقاء الدلالي للفعل العربي «أقنع» مع نظيره الخاص بالفعل الإنجليزي «persuade». فالأول ينتقي كما ينتقي نظيره الإنجليزي هدفا تحقق بنيويا في صورة المركب الاسمي «جون» وقضية تحققت بنيويا في صورة المصدر المؤول في (١) والجار والمجرور المتضمن مصدرا في (٢) و(٣).

وباستمرارنا في افتراض أن التحقق البنيوى الصحيح للهدف يساوى مركبا اسميا، يمكننا أن نستغنى عن اشتراط أن الفعل persuade ينتقى مقوليا(مركبا اسميا). لنتصور أننا نفترض أن التحقق البنيوى الصحيح للقضية إما أن يكون جملة أو مركبا اسميا، حيث يؤول المركب الاسمى في هذه الحالة تأويلا قضويا(وسوف نظهر فقط المركبات الاسمية التى تؤول مثل هذا التأويل). ولهذا، فإن الفعلpersuade سوف ينتقى مقوليا، بالإضافة إلى المركب الاسمى الذى يقع مفعولا له، مقولة ثانية هى جملة أو مركب اسمى. ولسنا فى حاجة، فوق ذلك، إلى اشتراط أن المفعول يسبق التكملة الثانية، فمثل هذا الأمر يلزم بالضرورة عن مبدأ متاخمة الحالة the case adjacency principle(36). وهكذا، فالبنى الصحيحة للمركب الفعلى الذى صدره الفعل persuade هى كما فى(59)، حيث المركب الاسمى:NP هو المفعول به:

(59)

(i) —— NP_1 clause.

(ii) —— NP_1 NP_2.

يخرق المركب الاسمى الثانى – فى الحالة(ii) – مصفاة الحالة فى صورتها التى تبدو عليها. وتعالج الإنجليزية هذه المشكلة بصورة عامة جدا: بتوظيف الأداة of – الأداة الفارغة دلاليا الخاصة بالقضية كمحدد للحالة case marker، وذلك بحيث تصبح الصورة الحقيقية للحالة(ii) هى:

(60) —— NP_1 [of - NP_2].

نعود الآن إلى خصائص قاعدة إقحام الأداة of (of-insertion rule) . بافتراض وجود هذه القاعدة، تصبح لدينا البنيتان:

(61)

(i) —— NP_1 clause.

(ii) —— NP_1 [of - NP_2].

فإذا ما رجعنا الآن إلى المثـــال(58) وجدنا أن الحالة(iii) مثـــال للبنية(61 ii)، حيث يؤول على أنه قضية المركـــب الاسمي[١٣٠]

(that is important to go to college) "the importance of going to college".

وأما الحالتان الأخريان للمثال(58) فهما مثالان للبنية(61 i)، مع خيارين بالنسبة لبنية الـ clause: أن تكون متصرفة الفعل، أو مصدرية Infinitival.

وباختصار، لا يحتاج المدخل المعجمي للفعل persuade إلا إلى بيـان أنه يتطلب تكملتين، إحداهما هدف والأخرى قضية، وأما السمات الأخرى للمركب الفعلي الذي صدره الفعل persuade فتتحدد جميعا عن طريق الخصائص العامة للنحو الكلي. فالطفل الذي يتعلم اللغة الإنجليزية يجب أن يتعلم بالطبع معنى الكلمةpersuade بما في ذلك خصائصها المتعلقة بالانتقاء الدلالي، كما يجب أن يتعلم أيضا بالنسبة للغة الإنجليزية قيمة البارامیتر المتعلق بالترتيب بين الصدر والتكملة(أن الصدر يقع أولا) والخصائص المحددة المرتبطة بتعيين«الحالة» في اللغة الإنجليزية(حقيقة اللجوء أو التوسل بمبدأ متاخمة الحالة، الذي هو رد فعل، فيما يبدو، لفقر النظام الصرفي للحالة). ولا يجب أن يتعلم شيء أكثر من ذلك بغية تحديد صور المثال(58). ولا يتطلب في هذه الحالة، بصورة خاصة، خصائص الانتقاء المقولي ولا قواعد البنية المركبية.

لنمعن النظر في الأفعال ask، wonder، care التي ينتقي كل منها دلاليا قضية استفهامية:

(62)

(i) I asked [what time it is].[١٣١]

---

(١٣٠) يريد تشومسكي أن يدلل بالمثال الذي بين القوسين على أن مضمون المركب الاسمي«the importance of going to college» (= أهمية الذهاب إلى الكلية) ـ مضمون قضوي، فهو يساوي مضمون جملة خبرية، أي مضمون بنية تعبر بالضرورة عن قضية، هي جملة«that is important to go to college» (= مهم/ من المهم الذهاب إلى الكلية).

(١٣١) تترجم هذه الجملة هكذا:

ـ سألت عن الوقت.

وهي ترجمة يختلف فيها الانتقاء الدلالي للفعل«سأل» هنا عن نظيره الفعل«asked» في الجملة الإنجليزية(i 62)، لكنه يتفق مع الانتقاء الدلالي للفعل«asked» في(i 63).

(ii) I wondered [what time it is].[١٣٢]

(iii) I (don't) care [what time it is].[١٣٣]

بما أن هذه الأفعال تنتقي دلاليا قضية فإنها ينبغي أن تنتقي مقوليا التحقق البنيوي الصحيح(للقضية)، أي تنتقي جملة أو مركبا اسميا. فهي تختار مقوليا جملا كما في المثال(62)، لكن الفعل«ask» وحده ينتقي مقوليا مركبا اسميا:

(63)

(i) I asked the time.[١٣٤]

(ii) * I wondered the time.

(iii) * I cared the time.

وهكذا، فمعنى الجملة(63 i) هو ـ كما نتوقع ـ معنى الجملة(62 i). ولكن المثال(63 ii) لا يعني ما يعنيه المثال(62 ii)، كما أن المثال(63 iii) لا يعني ما يعنيه المثال(62 iii). فما أسباب صور التناقض هذه؟

---

(١٣٢) يمكن أن تترجم هذه الجملة بالجملة(١) أو الجملة(٢):

١ ـ تساءلت ما الوقت

٢ ـ تساءلت عن الوقت

وهو ما يوضح اختلاف الفعل«تساءل» عن نظيره الإنجليزي«wonder»، فالأول يمكن أن ينتقي دلاليا قضية استفهامية كما في(١)، أو شيئا ليس بالقضية أصلا كما في(٢)، في حين ينتقي الثاني دلاليا قضية استفهامية فقط كما يتضح من صواب(62 ii) وخطأ(63 ii).

هذا وقد يثبت تصوري للفعل«تساءل» على النص القرآني التالي:

«في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر»

(المدثر/ ٤٠ـ٤٢)

الذي يتحقق فيه صورتا الانتقاء الدلالي معا.

(١٣٣) تترجم هذه الجملة هكذا:

ـ لا أهتم بالسؤال عن الوقت

وهو ما يكشف عن الاختلافات في الانتقاء الدلالي بين الفعل الإنجليزي«care» ونظيره العربي«أهتم».

(١٣٤) تترجم هذه الجملة كما ترجمت الجملة(62 i) (انظر هامش ١٣١)، فترجمتها كما يلي:

ـ سألت عن الوقت

وهو ما يؤكد صحة تطابق مفهومي الإخبرية، كما ذكر تشومسكي.

يقترح بيستسكي أن الإجابة تكمن في نظرية «الحالة» فالفعل «ask» ـ خلافا للفعلين «wonder» أو «care» ـ فعل متعد، يحدد حالة المفعولية. ولهذا، فالمثالان (63 ii) و (63 iii) يخرقان مصفاة الحالة. والصورتان المناظرتان ممكنتان، في الحقيقة، إذا ما أقحم حرف جر محدد «للحالة»:

(64)

(i) I wondered about the time (of his arrival). [١٣٥]

(ii) I cared about the time (of his arrival). [١٣٦]

والنموذج نفسه موجود في حالة الصفات التي من قبيل الصفة uncertaion:

(65)

(i) John is uncertaion [what time it is].

(ii) John is uncertaion [about the time]. [١٣٧]

(iii) John is uncertaion [of the time].

(iv) * John is uncertaion [the time].

فالصفات ـ بوصفها صورة متميزة عن الأفعال اللازمة ـ تسمح بإقحام الأداة of (كما في proud of John إلخ). وهكذا، فلدينا الصورة (65 iii)، لكن ليس لدينا الصورتان اللتان تناظرانها الخاصتان بالفعلين wonder و care .

وكما لاحظ بيستسكي، هناك شواهد أخرى معضدة لتحليله، يقدمها النموذج التالي:

(١٣٥) تترجم هذه الجملة هكذا:

ـ تساءلت عن وقت (وصوله).

(١٣٦) تترجم هذه الجملة هكذا:

ـ أهتم بوقت (وصوله).

(١٣٧) يبدو لي أن الصفة «غير متأكد» المقابل العربي للصفة «uncertain» ـ تختار مفعولا جارا ومجرورا، ومن ثم تترجم الجمل (65 i-iii) هكذا.

ـ جون غير متأكد من الوقت.

(66)

(i) it was asked what time it is. (١٣٨)

(ii) * it was wondered what time it is. (١٣٩)

(iii) * it was cared what time it is. (١٤٠)

وتصدر هذه النتائج عن حقيقة أن صياغة المبني للمجهول في اللغة الإنجليزية(لا في لغات أخرى غيرها، كالألمانية مثلا) مقصورة على الأفعال المتعدية، ومن ثم فهي ـ أي الصياغة ـ مقصورة هنا على الفعل«ask» لا الفعلين«wonder» أو«care»(١٤١).

---

(١٣٨) كما بني الفعل«ask» للمجهول، بني نظيره العربي«سأل»، وذلك بغض النظر عن الاختلاف بينهما في الانتقاء المقولي. وهكذا تترجم جملة(66 i) على النحو التالي:

ـ سُئِل عن الوقت.

(١٣٩) كما لايجوز أن يبنى الفعل«wonder» للمجهول، لايجوز أن يبنى نظيره العربي«تساءل»؛ ومن ثم فغير نحوى كذلك المقابل العربي للجملة(66 ii) وهو:

* تُسوئِل عن الوقت.

والواقع أن سبب ذلك لا يرجع للتعدية خلافا لما يقوله تشومسكي، فكلا الفعلين«سأل» وتساءل متعديان وإن تعديا بحرف الجر ومع ذلك يبنى الأول لا الثاني للمجهول. وإنما يرجع السبب إلى الاختلاف في السمة الدلالية بين الفعلين وهو ما يحتاج إلى بحث وتقصٍ.

(١٤٠) الواقع أن الفعل«اهتم به»، المقابل العربي للفعل«care»، يشارك أيضا الفعل«سأل» في إمكان بنائه للمجهول، ولذا يصح المقابل العربي للجملة(66 iii)، وهو كما يلي:

ـ اُهتُم بالوقت.

وهناك فعل يقابل«اهتم به» في هذه الجملة، ولا يستخدم إلا مبنيا للمجهول طبقا لما جاء في التراث النحوي العربي(انظر لسان العرب مادة«عنا» حيث جاء: «وعُني بالأمر عناية» ولا يقال: ما أعناني بالأمر لأن الصيغة موضوعة لما لم يسم فاعله، وصيغة التعجب إنما هي لما سمي فاعله)، وهو الفعل«عُني به»، ومن ثم يمكن أن يكون المقابل العربي للجملة(66 iii) هو ما يلي:

ـ عُنِيَ بالوقت.

(١٤١) يبدو أن تشومسكي لا يعد ما يتعدى بحروف الجر من قبيل الأفعال المتعدية؛ ومن ثم صاغ بالنظر إلى هذه الفكرة قضية البناء للمجهول في اللغة الإنجليزية. فما يبنى للمجهول في رأيه هو ما يتعدى إلى جملة أو مركب اسمي كالفعل«ask» (انظر(62 i) و(63 i) و(66 i)). وما لا يبنى هو ما يتعدى إلى جملة، وعده لازما، كالفعل«wonder» (انظر(62 ii) و(66 ii))، أو ما يتعدى بحرف الجر كالفعل نفسه أيضا (انظر(64 i)).

والواقع أن في اللغة العربية والإنجليزية أيضا أفعالا تتطلب تكملة بالجار والمجرور، تعد متعدية وتبنى للمجهول. ومثال ذلك«look at»، «rely upon»، «laugh at»، ونظائرها العربية، وهي على التوالي: «انظر إلى»، «اعتمد على»، «ضحك على».

وقد أشار تشومسكي نفسه إلى هذه الظاهرة وإن سماها«البناء الكاذب للمجهول pseudopassivization» (انظر chomsky (1965), pp 105-106). وليس هذا البناء كاذبا بل أصيلا، في رأيي، ومثله مثل بناء الفعل المتعدى بنفسه إلى مركب اسمي، فكلا المفعولين: المفعول الاسمي والمفعول المعبر عنه بالجار والمجرور تكملة للفعل لا المركب الفعلي، ومن ثم يستحق كلاهما البناء للمجهول، كما قرر تشومسكي نفسه(انظر السابق).

ومن نتائج هذا التحليل أن هناك ضمن الأفعال التي تنتقى دلاليا قضايا أفعالا تنتقى مقوليا الجمل والمركبات الاسمية(وهذه هي الأفعال المتعدية) وأفعالا أخرى تنتقى الجمل فقط(وتلك هي الأفعال اللازمة)، ولكنه لن ينتقى أي منها مقوليا المركب الاسمي فقط. ويصدر بالضرورة عن اقتراح يستكى هذا التعميم، الذي لاحظه جرم شو، فكما لاحظ الأخير، ليست بعض الأمثلة المضادة المقترحة إلا ظاهرية كالفعل«approve of»(١٤٢)، مثلا:

(67)

(i) I don't approve of [rising employment].

(ii) * I don't approve of [that unemployment is rising].

ولكن هذا صادر بالضرورة عن حقيقة أنه تمتنع في الإنجليزية لأسباب أخرى تراكيب الجملة المسبوقة بجار، حتى إنه من الممكن أن نفترض كما هو متوقع أن حالي التحقق البنيوي الصحيح(للقضية) كلاهما متيسر، من حيث المبدأ.

فإذا كان من الممكن تعميم الدليل – وهو ما ليس بمهمة هينة على الإطلاق – فقد نستنتج وجوب أن تحدد المداخل المعجمية التعدية والانتقاء الدلالي(بوصف ذلك جزءا من تحديد السمات الدلالية للعنصر)، في حين لا تكون هذه المداخل في حاجة إلى أن تحدد الانتقاء المقولي. وإذا ما كان الأمر كذلك، أقصي الانتقاء المقولي حينئذ، ليس فقط عن القواعد التركيبية للبنية المركبية بل من القاموس أيضا.

ومرة أخرى، تعد هذه جميعا خطوات صوب الكفاية التفسيرية، صوب التغلب على مشكلة«ضآلة الحافز» أي مشكلة أفلاطون.

---

(١٤٢) كما يتطلب الفعل الإنجليزي«approve of» دلاليا قضية، يتطلب مقابله العربي ذلك أيضا. لكن هناك خلافا بين الفعلين من حيث التحقق البنيوي الصحيح لمتطلبهما الدلالي. فالفعل العربي قد يتطلب مقوليا مركبا اسميا قضويا كالمصدر الصريح، كما في(١)، التي هي ترجمة للجملة(i 67)، أو مصدرا مؤولا، كما في(٢) التي هي المقابل العربي للجملة غير الصحيحة(ii 67):

١ – لا استحسن ارتفاع العمالة

٢ – لا استحسن أن ترتفع البطالة.

إذا ما نجحنا في التخلص من اللجوء إلى الانتقاء المقولي، وقواعد البنية المركبية أيضا، مختصرين بذلك صور التمثيل التركيبي فى البنية د إلى مجرد إسقاطات للخصائص الدلالية للعناصر المعجمية ـ فإن ذلك يستتبع وجوب اختيار الصدر دلاليا لتكملته في أى تمثيل تركيبي، وذلك لأنه ليست هناك طريقة أخرى يتحقق الموقع من خلالها. فمثلا لا يمكن أن تكون هناك جمل كالجملة(68)، التى لا يختار فيها العنصر V دلاليا مفعولا به، والتى فيها الكلمة there عنصر حشو pleonastic («إضافي» expletive، مستخدمين الاصطلاح التقليدى) ليس له أى دور دلالي، كما في(69):

(68) John [VP V there].

(69) there is a man in the room.

قد لا يكون المثال(68) شاذا دلاليا، وذلك لأنه لا يُعزى أى دور دلالي للمفعول به ولأن المفعول«الحشوى» ـ بسبب أنه ليس مشاركا ـ لا يتطلب مثل هذا الدور. ولكن البنية لا يمكن أن توجد بوصفها إسقاطا للمعجم، ومن ثم لا يمكن أن توجد على الإطلاق إذا ما تم استبعاد أى صيغ أخرى لتشكيل البنى التركيبية. وبالمثل لا يمكن أن يكون لدينا«رفع إلى موقع المفعول» raising to object لتشتق البنية(70 ii) (مع العنصر e أثر للكلمة Bill) من البنية د(70 i):

(70)

(i) John [VP believes e [s Bill to be intelligent].

(ii) John VP believes Bill [s e to be intelligent].

فالفعل believe لايختار دلاليا إلا قضية. ولهذا فالموقع المشغول بالأثر e فى البنية(70 i) لايمكن أن يوجد في البنية د، وذلك لأنه ليس منتقى دلاليا بالفعل believe، أى أن الجملة«John believes Bill to be intelligent» يجب أن تكون بنيتها فى كل من البنية د والبنية س ـ هى البنية(71)[١٤٣]:

---

(١٤٣) الفعل«يعتقد» هو المقابل العربي للفعل«believe»، وهو مثله ينتقي دلاليا قضية، لكنه يختلف عنه في التحقق البنيوى الصحيح لهذه القضية. فهو بالنسبة للفعل العربي جار ومجرور. كما في(١)، التي يمكن أن تكون ترجمة للجملة«John believes Bill to be intelligent»، أو مصدر مؤول كما في(٢):

١ ـ يعتقد جون بذكاء بل.

٢ ـ يعتقد جون أن بل ذكي.

وأما بالنسبة للفعل الإنجليزى فالتحقق البنيوى الصحيح هو جملة غير متصرفة، كما فى الجملة السابقة، أو جملة متصرفة، كما في(٣)، التي هي المقابل الإنجليزى للجملة(٢):

John believes that Bill is intelligent ـ ٣

(71) John [VP believes [s Bill to be intelligent]

وهذه النتائج مثيرة للجدل، كما أن هناك مطبوعات ضخمة وأعمالا مكثفة في مرحلة التطوير ترتبط بمشروعيتها عامة، وهو ما لن أتعرض له بالنقد والمراجعة هنا. ويلزم الإقرار بهذه النتائج مبدئيا، إذا ما كان من الممكن التسليم بصحة المناقشة التي أوجزت حالا. ومع ذلك، فسوف أفترض هنا صحتها أي النتائج ملاحظا أن هناك نتائج تجريبية هامة في كثير من اللغات، وعددا من المشاكل ينبغي حله.

قد تكون هناك صيغ للانتقاء الدلالي أكثر تعقدا. فلنتأمل ـ مثلا بعض أبنية من «الجمل الصغرى» small clauses كالأبنية التالية:

(72)

(i) we held [α John responsible].

(ii) we made [α John leave].

(iii) we consider [α John intelligent].(١٤٤)

قد كانت هناك اقتراحات متنوعة عبر السنين لتحليل بنى كهذه البنى. فيبدو أن الأفعال الرئيسية تنتقي دلاليا قضية بحيث يكون ما يرمز إليه الرمز α نوعا من العناصر أشبه بالجملة. والأفعال لا تنتقي دلاليا فاعل التركيب α (فجون ليس معدودا ولا مجعولا ولا محسوبا not held, made considered، في هذه الأمثلة). كما أنه يمكن أن يظهر كفاعل في بعض أمثال هذه الحالات العناصر الحشوية، أمثال العنصر الإحالي «it» كما فيما يلي مثلا(١٤٥):

---

(١٤٤) يمكن أن نترجم هذه الجمل الثلاث بالترتيب هكذا:

١ ـ نعد [α جون مسئولا]

٢ ـ جعلنا [α جون يذهب]

٣ ـ نحسب [α جون ذكيا].

(١٤٥) أظن أن اللغة العربية تملك ما يقابل هذه البنية تماما، فمقابلها العربي هو ما يلي:

ـ نحسبه من الأمور الواضحة/ واضحا أن يكون جون ذكيا حيث ضمير الغائب المتصل في نحسبه حشو لا يضيف معنى أكثر مما يقدمه المصدر المؤول.

وأظن أيضا أن تلك طريقة فنية نستخدمها حين نريد أن نعبر عن المفعول الأول لفعل كحسب بالمصدر المؤول. فليس بصحيح قولنا مثلا:

ـ نحسب (أن يكون جون ذكيا) واضحا.

(73) we consider it obvious that John is intelligent.

ويبدو أن هناك أيضا علاقة وثيقة بين الفعل الرئيسي ومسند التركيب α [١٤٦].

حللت الاقتراحات الأولى الواقعة في إطار النحو التوليدى التراكيب held-responsible و made-leave و consider-intelligent ـ على أنها أفعال مركبة (تصاغ بصورة لسنا في حاجة إلى مراجعتها هنا) تأخذ الكلمة John على أنها مفعول به(انظر تشومسكي 1962, 1975a). وهناك اعتبارات توحي بأن شيئا من هذا القبيل يمكن أن يعبر عن حالتنا. ففي بعض النواحي الهامة، يسلك حقا فاعل التركيب α كما يسلك مفعول الجملة الرئيسية، وذلك رغم أنه غير منتقى من الفعل دلاليا. ويمكن الاستجابة لهذه الحقائق بافتراض أن الفعل الرئيسي ينتقي دلاليا قضية، وأن الفعل الرئيسي ومسند التركيب α ينتقيان معا دلاليا فاعل التركيب α .

وقد يلزم حينئذ أنه لا يمكن أن يكون فاعل التركيب α عنصرا حشويا، وذلك لأنه منتقى دلاليا من الفعل المركب. وهكذا، تحجب الصورة التى من قبيل ما فى المثال(74):

(74)

(i) we consider [α there a man in the room].

(ii) we made [α it seem that John is intelligent].

والنتيجة صحيحة بالنسبة للمثال(i)، مشكوك فيها بالنسبة للمثال(ii)، لكنها غير صادقة بالنسبة للجملة(73).

وتبرز تساؤلات مماثلة بالنظر إلى البنية(71)، تأمل ما يلى:

(75)

(i) John belives [it to be obvious that s].

(١٤٦) غنى عن التذكر التصريح بأن الأفعال الرئيسة لجمل المثال(72) هي«held» و«made» و«consider»، وأن مسند التركيب α هو «responsible» فى المثال(i)، و«leave» في المثال(ii)، و«intelligent» فى المثال(iii).

(ii) * John belives [it to seem that s].

ويكشف عن نفســـه في مكان آخـــر أيضا الفرق بين الفعـــل seem والتركيب is obvious، قارن بين المثالين(76)و(75):

(76)

(i) its being obvious that John is intelligent.

(ii) that John is intelligent is obvious.

(iii) it is true that John is intelligent without being obvious

that he is.[١٤٧]

(77)

(i) * its seeming that John is Intelligent.[١٤٨]

(ii) * that John is intelligent seems.[١٤٩]

(iii) * it is true that John is intelligent without seeming that

he is.[١٥٠]

---

(١٤٧)الأمثلة الثلاثة هذه يمكن ترجمتها بالترتيب على النحو التالي:
١ ـ كونه واضحا أن جون ذكي
٢ ـ واضح أن جون ذكي
٣ ـ إنها لحقيقة أن جون ذكي دون أن يكون واضحا أنه كذلك.

(١٤٨) ليس صحيح أيضا المقابل العربي لهذا التركيب، كما يتضح من النظر للمثال(١)، الذي يراد به التعبير عما في(٢)
١ ـ * بدوه أن جون ذكي.
٢ ـ بدوّ أن جون ذكي.

(١٤٩) المقابل العربي لهذه الجملة صحيح. وذلك لأن«يبدو» المقابل العربي للفعل«seem» يمكن أن يأخذ فاعلا له فاعلا مصدر مؤولا، كما يتضح من الجملة التالية، التي هي المقابل العربي للمثال(ii 77):
يبدو أن جون ذكي

(١٥٠) يمكن أن نترجم هذه الجملة هكذا:
ـ إنها لحقيقة أن جون ذكي دونما بدوّ أنه كذلك.
ويبدو لي أن هذه الجملة صحيحة أيضا مع وجود المصدر المؤول للفعل«بدا»، وذلك بدليل صحة المثال مع استبدال المصدر المؤول بالصريح، كما فيما يلي:
ـ إنها لحقيقة أن جون ذكي دون أن يبدو أنه كذلك.

يوضح المثال(ii) أن الفاعل الحشوى للتركيب obvious لا للفعل«seem» يظهر في موقع يخصص له دور دلالي، والأمر نفسه صحيح بالنسبة للمثال(i)، وذلك لأسباب سنعود إليها، وكذلك أيضا بالنسبة للمثال(iii) (لاحظ بيرزيو Luigi Burzio)، إذا ما افترضنا أن«الفاعل المفهوم» understood subject لتركيب الظرف هو بالضرورة عنصر له دور دلالي.

وتثير هذه التراكيب صـــــورا متنوعة لعدد من القضايا لن نتتبعها هنـــا. وقد يُتصدى لهذه التراكيب في صورة افتـراض مؤداه أن هناك«انتقاء دلاليا تركيبيا» compositional s-selection في هذه الحالات، طبقا للاتجاهات التي أشرنا إليها حالا، وذلك رغم أنه سوف يظل معنا كثير من المشاكل.

٣ـ٣ـ٣ـ٣ القيود المفروضة على صور التمثيل.

٣ـ٣ـ٣ـ٣ـ١ الإجازة، ونظرية الثيتا والتهيؤ.

قادت اعتبارات من النوع الذى أوجزناه سابقا إلى تصور النحو الكلى على أنه نظام لايتقيد بالقواعد، في الحقيقة. فصور التمثيل التى تظهر فى المستويات المختلفة هى تلك التى تسقطها الخصائص الدلالية للعناصر المعجمية بحيث تتطابق مع المبادىء المتنوعة للنحو الكلى بقائمة بارامتراتها(37). وكل عنصر يظهر فى بنية صحيحة الصياغة يجب أن«يجاز» li-censed بطريقة ما ضمن عدد محدود من الطرق المتاحة. وسوف تتضمن اختبارات الإجازة ـ ضمن ما تتضمن ـ ما يلي. فالرابط يجاز بارتباطه بمتغير، لا يبعد عنه أكثر مما ينبغي«too distant». وذلك في معنى ما تجريدى محدد تماما. والمتغير يجب أن يتقيد بقوة (انظر(55)). كما أنه يجب أن يطابق الاعتماد الإحالي: اعتماد الضمائر وما يشبهها على المراجع فى مدلولاتها ـ مع شروط نظرية الربط. وكل تكملة للمصدر يجب أن تنتقى دلاليا بواسطته. والعنصر الذى يحــدد الأدوار الدلالية يجب أن يتوفر له ما يأخـــذ هذه الأدوار في مواقع تركيبية ملائمــــة. فمثلا، يجب أن يكون للفـــــعل«hit» مفعول به(منتقى

دلالـــيا) حتى يأخذ دور المتـــأثر، والمسند predicate(وبخاصة المركب الفعلى) يجب أن يكون له فاعل، حيث تتحدد الفكرة تركيبيا(انظر williams, 1980والأعمال اللاحقة). والعنصر الذى يتطلب دورا دلاليا يجب أن ينسب إليه هذا الدور، حيث تتحدد هذه النسبة عن طريق وظيفته النحوية(فاعل، مفعول به.. إلخ) وعن طريق الخصائص المعجمية للمصدر، لأن الوظائف النحوية يعبر عنها في صورة تركيبية.

نسمى الخصائص الدلالية التي تحددها الصدور«الأدوار المحورية» thematic roles (θ-roles) ونشير بالمصـــطلح«معيار الثيتا» theta criterion إلـى القيود المفروضة على التحـــديد الملائم للأدوار المحورية. والمركـبات الاسمـــية التى تتطلب أدوارا محورية (مثل the man, John) ـ هى مشاركات arguments. وتتضمن المركبات الاسمية التي ليست بمشاركات العناصر الحشو التى من قبيل الكلـمة there فى المثال(69). لاحظ أن الأدوار المحورية تنسب فقط إلى العناصر التى فى«مواقع المشاركات». ونشير إلى مواقع المشاركات هذه التى نسبت إليها أدوار محورية(أى التى وسمت محوريا) ـ نشير إليها على أنها«مواقع المحاور» θ-positions. ودائما ما تشغل تكملات المصدر مواقع المحاور، ولكن الفاعل قد يكون فى موقع من مواقع المشاركات ليس بموقع من مواقع المحاور، كما فى المثال(69).

نفترض فى المثال(69) أن الكلمة«a man» مرتبطة فى البنية د بالموقع الذى يشغله العنصر الحشوى«there». وهذا الارتباط(سمه، «الاشـتراك فى القـرينة») باق على مدى«الصياغة» derivation كلها. لاحظ أن الكلمة there تتطابق عدديا مع نفس عدد المركب الاسمى الذى يرتبط بها، كما يمكن أن نرى من أمثال الجملتين التاليتين:

(78)

(i) there seems to be a man in the room.

(ii) there seems to be a men in the room.(١٥١)

---

(١٥١) تترجم هاتان الجملتان بالترتيب كما يلى:

١ ـ يبدو أن هناك رجلا فى الحجرة.

٢ ـ يبدو أن هناك رجالا فى الحجرة.

فالبنية من لتراكيب الرفع raising constructions هذه، كما رأينا سابقا ـ هي البنية(79)، حيث نقلت الكلمة there من موقع البنية «د»(١٥٢)، تاركا وراءها الأثر e:

(79) there seem (s) [s e to be men (a man) in the room].

ويتطابق فعل الجملة الرئيسية مع فاعله there، الذي يتطابق بدوره مع المركب «a man»، المرتبط به. وفي المثالين(69)،(78) كليهما تعد الكلمة «there»، التي هي فاعل ليس بمشارك، مركبا اسميا في موقع من مواقع المشاركات، لا من مواقع المحاور.

والمركب الاسمي «a man» في الجملة(69) ليس في موقع من المواقع الموسومة «بالحالة»، ولهذا، يبدو أنه يخرق مصفاة «الحالة»(34). ومع ذلك، قد نفترض أنه يتلقى «حالة» اشتقاقيا عن طريق العنصر الحشوى الذى يرتبط به، «فالحالة» «تحول» re-ansfreerd من الكلمة «there» إلى الكلمة «a man» في الجملة(69)، وكذلك الأمر في الجملة(78).

يمكن أن يحدد أي يقوى مصفاة الحالة(34)، كما يمكن أن تتحدد بواعثه، وذلك بربطه باعتبارات نظرية الثيتا. فدعنا نفترض ـ متبعين في ذلك آون ـ أن العنصر يكون «متهيئا» visible للوسم المحورى فقط إذا ما تحددت له «حالة». وطبقا «لقيد التهيؤ» visiblility condition هذا لا يمكن للمركب الاسمي أن يأخذ دورا من أدوار المحور إلا إذا كان يشغل موقفا تحدد له حالة، أو إذا كان مرتبطا بمثل هذا الموقع، كما في الجملة(69). ومعظم مضمون مصفاة الحالة مشتق الآن من قيد التهيؤ. فمصفاة «الحالة» يتطلب وجوب أن تكون هناك حالة لكل مركب اسمي متحقق صوتيا. ويؤدى قيد التهيؤ إلى نفس النتيجة للمشاركات المعجمية كالكلمتين «John» و«the man»، فالمشارك المعجمي يجب أن تكون له حالة، وإلا فلن يأخذ دورا من أدوار المحور ولن يجاز. ويترتب بالمثل على قيد التهيؤ وجوب أن تكون هناك حالة للمنصر الحشوى المرتبط بمشارك غير موسوم الحالة، فالمشارك يجب أن تكون له حالة تحول إليه عن طريق هذا المنصر المرتبط به؛ إذا ما كان له

---

(١٥٢) جعلت البنية د للجملة(ii 78) مثلا الصورة التالية:

e seem [there to be a man in the room]

أن يأخذ دورا من أدوار المحور، ولذلك يجب أن يكون العنصر الحشوى فى موقع موسوم الحالة، ومن ثم يجب أن يكون هناك رفع raising فى الجملة(78) من موقع الفاعل غير الموسوم الحالة فى الجملة الرئيسية. ولا يمكن أن يكون لدينا جمل كالجملة« there to be a man in the room is unlikly » بل يجب أن يكون لدينا بالأحرى(١٥٣) « for there to be .... »، حيث تتلقى الكلمة « there » حالة من حرف الجر « for »، ثم تنقلها إلى المشارك « a man »، الذى يصبح جاهزا الآن للوسم المحورى. وفى الحقيقة، لا ترتبط الكلمة there، لأسباب سوف نتحول إليها مباشرة، إلا بتراكيب المشاركات الاسمية غير الموسومة الحالة، ومن ثم تتداعى نتائج مصفاة« الحالة» بالتمام لهذا العنصر الحشوى، الخاضع لهذا التحليل.

لكن قيد التهيؤ ينحـرف عن مصفاة الحالة(34) فى حالات كثيرة، فهو يتطلب فى المقام الأول أن تتحدد للأجناس الفارغة حالات إذا ما كانت مشاركات، والنتيجة صحيحة بالنسبة للمتغيرات، ومن ثم لا يمكننا باستخدام قاعدة نقل الـ wh أن نصوغ من البنية التحتية(ii 80) جملة كالجملة(i 80):

(80)

(i) * who dose it seem [e to be inteligent].

(ii) it seems [who to be inteligent].

وسبب ذلك أن المتغير نتيجة لتقيده بالكلمة who يتطلب أحد أدوار المحور، ومن ثم يجب أن يكون له حالة، لكنه لم تتحدد له أية حالة، كما نرى.

ثانيا. لا يتطلب قيد التهيؤ أن تُسند حالة إلى المركب الاسمى غير الموسوم محوريا، إلا إذا كان من الواجب أن« يحول» هذا المركب الاسمى« حالة» إلى مشارك، كما فى الجملة((69))، ففى المثال(81)، مثلا تتطلب مصفاة الحالة بصورتها فى(34) أن

---

(١٥٣) غنى عن القول أن هذه الجملة تصبح بعد تكملتها كمايلى:

for there to be a man in the room is unlikely

وتترجم على النحو التالى:

- من غير المحتمل أن هناك رجلا فى الحجرة.

تسب «حالة» إلى المركبات الاسمية التي بين الأقواس، لكن قيد التهيؤ لا يتطلب ذلك[١٥٤]، فيما يبدو أنه مثير للجدل(38).

(81)

(i) John is [a fine mathematician].

(ii) [John], I consider [a fine mathematician].

(iii) John did it [himself].

دعنا نفترض أن هذا صحيح ونعد مصفاة الحالة شيئًا ينبغي الاستغناء عنه كمبدأ مستقل؛ فهو صحيح بمقدار ما يصدر عن قيد التهيؤ(39).

٣ـ٣ـ٣ـ٣ـ٢ التأويل الشامل.

يمكن أن تصاغ بسهولة الأفكار التي ناقشناها حالا وغيرها مما يرتبط بها في صورة مفهوم «السلسلة» chain[١٥٥]، التي تعني ما تعكسه البنية س من «تاريخ النقل» a history of movement. وهي تتكون من المواقع التي انتقل عبرها العنصر من موقع المشارك الذي كان يشغله في البنية د. وندخل ضمن ذلك هنا الحالة التي لا معنى لها

---

(١٥٤) يبدو أن موقع المسند والمواقع التي تشبهه، كموقع المفعول الثاني للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر في اللغة العربية، وموقع المفعول الأول للأفعال ذاتها ـ ليست من المواقع التي يحدد لها دور محوري، كما يتضح مما ذكره تشومسكي من أن قيد التهيؤ لا يتطلب أن تسب حالة لأي من المركبات الاسمية التي بين الأقواس في (i 81) و(ii 81) فالمركب الأول يحتل موقع المسند في الجملة الأولى، والمركبان الثاني والثالث يشغلان موقعي المفعول الأول والثاني في الثانية، كما يتضح من الترجمة التالية:

١ ـ جون [رياضي دقيق] (انظر (i 81)).

٢ ـ حسب [جونٌ] [رياضيا دقيقا] (انظر (ii 81)).

وواضح أن لهذه المركبات حالات في العربية، فحالة المركب الأول الرفع، وحالتا المركبين الثاني والثالث النصب، وهو ما يتفق مع متطلبه «مصفاة الحالة».

ويبدو للسبب نفسه أن موقع التوكيد المعنوي ليس من المواقع التي يحدد لها دور محوري. ومع ذلك فإن للمركبات الاسمية التي تشغل هذا الموقع حالة في اللغة العربية تتحدد بالنظر إلى ما تؤكده. فحالة التوكيد المعنوي «نفسه» في الجملة التالية (وهي ترجمة للجملة (iii 81)) ـ الرفع:

ـ فعله جونٌ نفسُه.

وهو ما يتفق كذلك مع ما يتطلبه مصفاة الحالة.

(١٥٥) سوف نكتب مصطلح «السلسلة» بين علامتي تنصيص في كل مرة يبدأ مقابله الإنجليزي بحرف جر كبير (Chain)، وسوف نكتبه بدون هاتين العلامتين في كل مرة يبدأ مقابله الإنجليزي بحرف جر صغير (chain)، وذلك لضرورة التمييز بين هاتين المقالتين، كما سوف يتضح مما يلي من حديث تشومسكي.

للسلسلة ذات العضو الواحد المتعلقة بالعنصر الذى يبقى فى موقع المشارك الخاص به فى البنية د. وهكذا، ففى البنية(i 82)، لدينا السلسلة(John, e)، التى تشير إلى أن النقل قد تم من الموقع الذى يحتله الأثر e إلى الموقع الذى يشغله الاسم John(صدر السلسلة). وفى البنية(ii 82) لدينا السلسلة(John, e₁, e₂) التى توضح أن النقل قد كان من موقع الأثر e₂ إلى موقع الأثر e₁، ومن هذا الموقع الأخير إلى الموقع الصدر الذى يحتله الاسم John[40]:

(82)

(i) John was hit e by a car.

(ii) John seems [e_1 to have been hit e_2 by a car].

وقد صيغ المثال(i) بتطبيق قاعدة«نقل الـ NP» مرة واحدة، والمثال(ii) بتطبيق هذه القاعدة مرتين(قاعدة المبنى للمجهول متلوة بقاعدة إعلاء الموقع raising). وسوف نشير إلى كل زوج من العناصر المتتابعة فى السلسلة على أنه حلقة فى السلسلة، وهكذا فالسلسلة(John, e₁, e₂) حلقتان: (John, e₁)و(e₁, e₂).

قد نتصور السلسلة على أنها تمثيل تجريدى للمركب الذى هو صدرها، وقد نفترض أن أدوار المحور والحالة تعزى إليها، فالسلسلتان فى المثالين(i 82)و(ii 82) هما تمثيلان تجريديان للعلم John. والعنصران e فى(i 82) و e2 فى(ii 82) يشغلان موقعين من مواقع المحور[١٥٦]، ورغم أن الموقعين ليسا موسومين بالنسبة إلى«الحالة» إلا أنهما متهيئان لأن يحدد لكل منهما دور دلالى، وذلك بسبب أن صدر السلسلة فى موقع موسوم«الحالة»[١٥٧]. وهذا الموقف نموذجى، فالسلسلة تبدأ بموقع موسوم الحالة يشغله صدرها وتنتهى بموقع من مواقع المحور. و«الحالة» «تنتقل» من الصدر إلى الموقع الأخير للسلسلة، ومن ثم يصبح هذا الموقع متهيئا لتلقى دور محورى«ينتقل» بدوره إلى المشارك الذى يشغل موقع صدر السلسلة.

(١٥٦) وذلك لأنهما تكملتان للمصدر(hit).

(١٥٧) لأنه يشغل موقع فاعل الجملة.

فلدينا الآن بنيتان لما يسمى «نقل الحالة» case transfer، السلاسل، والزوج المؤلف من المشارك والعنصر الحشوي، كما في ، التي كررت هنا:

(69) there is a man in the room.

وسوف نقصر اهتمامنا هنا على حالة السلاسل التي يشغل صدر كل منها مشارك ما، يحتل موقعا موسوم الحالة، على أن نعود في القسم ٣ـ٤ـ٣ إلى الحالة الأكثر عمومية وإلى تأمل أدق لخصائص السلاسل والأزواج المؤلفة من عنصر حشو ومشارك.

ويمكن أن يصاغ الآن معيار الثيتا بوصفه خاصة للسلاسل، متذكرين أن الموقع position (الذي يشار إليه بالرمز(p)) متهيىء في السلسلة إذا ما كانت السلسلة تحتوي على موقع موسوم الحالة، قد نأخذه على أنه الصدر:

(83) كل مشارك يرمز له بالرمز(α) يظهر في سلسلة تتضمن موقعا وحيدا متهيئا من مواقع المحور يرمز له بالرمز(p)، وكل(p) متهيىء في سلسلة يتضمن مشاركا وحيدا يرمز له بالرمز(α).

ولهذا، يقوم المشارك(α) بدور المحور الذي حدد للموقع(p).

وهذه إحدى الطرق لعرض ما يفهم بداهة من أن كل مشارك يتحدد له دوره الدلالي، وأن كل ما يعتبر من دور دلالي يتحدد وحده لمشارك ما[41]. وسوف نعود في القسم ٣ـ٤ـ١ إلى أمثلة مباشرة مضادة لمتطلب التهيؤ.

لاحظ أن هذه الصياغة لمعيار الثيتا تسمح لموقع المحور أن يأخذ أدوارا محورية متعددة، كما في(84):

(84) John left the room angry.

فهنا يتلقى الموقع الذي يشغله الاسم John دورا محوريا من المركب الفعلي «Left the room»، ودورا آخر من الصفة «angry»(١٥٨)، التي تسند إلى الاسم

(١٥٨) ما قاله تشومسكي هنا عن الفاعل «John» ينطبق تماما على مقابلة «جون» في ترجمة الجملة(84) التالية:

ـ ترك جونُ الحجرة غاضباً

فالفاعل «جون» يتلقى دورين محوريين، فهو يتلقى الدور «موجه» من المركب الفعلي «ترك الحجرة»، والدور «متصف» attribuant (انظر شيح ص ٢٠٧) من الصفة «غاضبا»، فهي مسندة إليه ضمنا بحكم كونها حالا منه.

John(42)، وتلزم بالضرورة عن معيار الثيتا حقيقة أن الإسناد predication يحدد أدوارا محورية، وذلك بسبب أبنية الجمل الصغرى التى من قبيل «John considers Bill intelligent» (انظر (72)).

فالمشارك Bill هنا يشغل موقعا من مواقع المشاركات فى البنية د ، موقعا يتطلب دورا محوريا يمكن أن يتحدد عن طريق إسناد الصفة intelligent، إلا إذا كان العلم Bill ـ بالتطابق مع ما اقترح سابقا ـ موسوما محوريا باستخدام «الفعل المركب» consider- intelligent.

ويتطلب قيد آخر لحجب جمل كالجملة(85)، التى تنسب فيها الصفة angry دورا محوريا إلى الاسم John، وذلك رغم أن الجملة لا تزال خرقا واضحا لمعيار الثيتا:

(85) * John seems [that it is raising] angry.

فما يتطلب من قيد هو أن البنى د «مطردة» uniform بالنظر إلى الوسم المحورى، فإما أن توسم محوريا باستخدام كل ما يمكن من محددات الأدوار المحورية، وإما ألا توسم على الإطلاق بأى من هذه المحددات، حيث يقصد بالمحددات الممكنة للأدوار محورية الصدور والمسندات predicates. لنفرض أننا نقول إن الـ α «تعمل محوريا» T-govern فى الـ β، إذا ما كانت الـ β تكملة للصدر α أو فاعـــلا للمسند α. وهكذا، «فالعمل المحورى» T-government هو صورة الوسم المحورى الممكن، وهو حالة خاصة لمفهوم العمل الذى سوف نعود إليه فيما بعد. وحينئذ سوف تتطابق البنية د مع القيد:

(86) إذا ما كان الموقع X معمولا فيه محوريا عن طريق الـ α

فإن الموقع X يشغل حينئذ بمشارك إذا ما كان الموقع X، وإذا

ما كان فقط، موسوما محوريا عن طريق الـ α .

فالمثال(85) تحجبه الآن حقيقة أن فاعل الجملة الرئيسية مشارك رغم أنه ليس موسوما محوريا بواحد من العوامل التى تعمل فيه محوريا، أى المركب الفعلى(١٥٩).

(١٥٩) يعنى هذا الكلام أن العلم«John» فى المثال(85) موسوم محورى فقط بواحد من محددات الأدوار المحورية فى جملته، وهو ما يناقض متطلب الاطراد المعبر عنه فى(86). فهو يتلقى الدور المحورى«متصف» من الصفة«angry»، وذلك أنها مسندة إليه ضمنا، لكنه لايتلقى أى دور محورى آخر من المحدد المحورى«seem» الذى هو مركب فعلى.

افترضنا بصورة ضمنية خلال حديثنا كله أن البنية د تمثيل «خالص» pure لبنية الشيئا، التى لا تشغل فيها بالمشاركات إلا مواقع المحاور جميعها. دعنا الآن نجعل هذا الافتراض أمرا واضحا، كما يعبر عنه في القيد(86)، الذى يقوى الافتراض قليلا بإضافة متطلب الاطراد.

كنا نتأمل حتى الآن فى السلاسل التى يشغل موقع الصدر فى كل منها عنصر فى أحد مواقع المشاركات(أى فى«سلاسل المشاركات» A-chains)، ولكن الأفكار ذاتها تتسع بصورة مباشرة لتغطى«سلاسل اللامشاركات»Ā-chains التى يشغل موقع الصدر فى كل منها عنصر في موقع من مواقع اللامشاركات. وفى صورة هذه الأفكار، يمكننا القيام بتعديل طفيف لمبدأ الربط(56)، الذى تطلب أن يكون التعبير الإحالى حرا مشاركيا فى مجال رابطه إذا ما كان له مثل ذلك، وإلا فحر. دعنا نستبدل بهذا المبدأ، المبدأ(87)، الذى يفهم على أنه زوج من المبادىء مرتّب كما كان من قبل، بحيث لا يطبق ثانيه إلا إذا لم يطبق الأول(43):

(87) التعبير الإحالى حر مشاركيا(فى مجال صدر سلسلته القصوى).

ويعطى هذا المبدأ النتائج نفسها التى أعطيت قبلا في الحالات التى تم نقاشها، لكنه مختلف في حالة حاسمة سوف نتوجه إليها مباشرة.

يمكن أن نعبر عن كثير من هذه الأفكار بالقول بأن هناك مبدأ يسمى«مبدأ التأويل الشامل» (FI) a priniple of full interpreation يتطلب وجوب أن يؤول تأويلا ملائما كل عنصر من عناصـــــر المستوى PF والمستوى LF، اللذين يؤخذان على أنهما الحد المشترك بين علم التركيب(بمعناه الواســـع) وأنظمـــة استخدام اللغـــــة، أى يتطلب وجوب أن يجاز هذا العنصــــر بالمعنى الذى سبق إيضاحه. فلا يمـــكن أن يتجاهل تماما أى عنصر من العناصر. ففي المستوى PF يجب أن يجاز كل عنصر صوتى عن طريق لون من التأويل المادى physical، فالكلمة«book» مثلا تتمتع بالتمثيل الصوتى [buk]. ولا يمكن أن تمثل بالصورة التالية [fburk]، حيث نتجاهل كلية العنصرين [f]و [r]، وقد يكون هذا ممكنا فقط إذا ما كانت هناك قواعد خاصة أو مبادىء عامة تحذف هذين العنصرين. ولا يمكن بالمثل أن يكون لدينا جمل كجمل المثال(88)، التى تؤول على التوالى هكذا:

John saw» و «John was here yesterday» و «I was in england last year» «Bill» و«everyone was here» أي نؤول متجاهلين تماما العناصر غير المجازة الموضوعة بين الأقواس: the man و walked و who و every:

(88)

(i) I was in england last year [the man].

(ii) John was here yesterday [walked].

(iii)[who] John saw Bill.

(iv) [every] everyone was here.

وهذه الخاصية ليست ضـــــــرورية منطقيا لكل ما يمـــكن من لغـــات، فالتأويل الشامل لا يلاحظ مـــثلا في صور الأنظمة المعيارية الخاصة«بنظريـــة التسوير» quan-tification theory، التي تسمح «بأسوار» quantifires لا معنى لها في التعبيرات الصحيحة الصياغة، كما في التعبير(i 89)، الذي يحدد له نفس التأويل الذي يحدد للتعبير(ii 89):

(89)

(i) (A x) (2+2 = 4) (for all x, 2+2 = 4).

(ii) 2+2 = 4.

ومع ذلك، فالتأويل الشامل خاصة للغة الطبيعية.

إذا ما توفرت لدينا الخاصة العامة جدا FI ونظرية ملائمة للإجازة فإنه قد يكون فضلة redundant - أي خطأ صريحا - أن تضمن نحـــو الإنجليزية قواعد تمنـــع بصورة خاصة هذا النوع من الأمثلـــة التي قد وصفنـــاها حالا - أي قواعد، مثلا، تمنع المثال(ii 88) عن طريق تطلب أنه ينبغي أن تتلى الكلمة«who» بجملة تتضمن فراغا gap من نوع ما، موقعا محذوفا، أو مقولة فارغة، أو - كما في بعض اللغات - ضميرا استبداليا(١٦٠) (كما في الأمثلة الإنجليزية الهامشية التي من نوع المثال التالي:

(١٦٠) تستخدم اللغة العربية تلك الوسيلة بصورة ليست هامشية كما أوضحنا سابقا(انظر هامش٨٥)، وذلك لملء الفراغات الناشئة عن تطبيق قواعد النقل، كما يتضح من الترجمة التالية للجملة الإنجليزية التي بين القوسين:
- من ظننت أنه إذا ما تزوج سعد كل فرد؟

؛ who did you think that if he gets married, then everyone will be happy.

فهذه الوسيلة عادة ما تستخدم بصورة نمطية في الإنجليزية للتغلب على خرق القيود المفروضة على الفراغات، ولكنها تستخدم بحرية أكثر في لغات أخرى كثيرة). ولهذا فمن الخطأ أن نتبنى نظاما من القواعد يمنع المثال(88 iii) أو المثال(90) على حين يجيز المثالين(91 i)و(91 ii)، ويجيز فقط في بعض اللغات المثال(91 iii) أو(بصورة أكثر عموما) المثال(91 iv)[١٦١]، حيث إن من الضروري أن يفهم الضمير على أنه مربوط بالرابط who، أو برابط فارغ:

(90)

(i) who did John see Bill.

(ii) the man (who, that) John saw Bill.

(91)

(i) who did John see e.

(ii) the man (who, that) John saw e.

(iii) who did John see him.

(iv) the man that John saw him.

فسوف نعيد هذه القواعد تماما بطريقة أكثر تمقدا عرض الحقائق التي تستلزمها مبادىء تركيبية syntactic عامة جدا تتعلق باللغات الإنسانية. ولذلك لا تزودنا هذه الأبنية بأي مبرر

= فالضمير المتصل في «أنه» ضمير استئنافي، حل محل «من» المنقولة لصدر الجملة، كما يتضح من الجواب التالي، أحد الأجوبة الممكنة عن هذا السؤال:

ـ ظننت أن خالدا إذا ما تزوج سعد كل فرد.

(١٦١) من هذه اللغات اللغة العربية بالطبع؛ فالمقابلان العربيان للمثالين(91 iii, iv) صحيحان تماما، كما يتضح من ترجمتيهما التاليتين:

١ ـ من رآه جون؟ (91 iii)

٢ ـ الرجل الذي رآه جون (91 iv)

اللتين تتضمنان ضميرين استئنافيين هما ضمير الغائب المتصل

لإثراء طائفة الوسائل الوصفية المتاحة بحيث تسمح للقواعد هذه أن تُعرض مباشرة في نظام للقواعد، وهو اتجاه غير مرغوب فيه على أي حال لأسباب سبق نقاشها.

تذكر أن اللغة تحدد لكل تعبير بنية هي البنية ∑ التي تساوي (D, S, P, L). وهذه الرموز الأربعة الأخيرة هي صور التمثيل في مستويات البنية د، والبنية س والـPF والـLF على التوالي(من اليسار إلى اليمين). ويجب أن تترابط بصورة ملائمة هذه العناصر الخاصة بالبنية ∑. وهكذا، يجب أن تصاغ صور التمثيل S من صور متتابعة لتطبيق قاعدة انقل الألفا(أو ربما، بصورة أكثر اتساعا، قاعدة أثر في الألفا) بخصائصها المحددة، ويجب أن تكون صور التمثيل P نتيجة لتطبيق قواعد المورفولوجيا والفونولوجيا على صور التمثيل S. ويجب أن تكون صور التمثيل L نتيجة لتطبيق قواعد مكون الـ LF، التي قد تكون ثابتة، على صور التمثيل S. قد ناقشنا حتى الآن عددا من القيود التي يجب أن تفي بمطالبها صور التمثيلD, P, L . فصورة التمثيل D تفي بمطالب قيدين عامين، أحدهما شكلي والآخر دلالي، فأما القيد الشكلي فهو أنه يجب أن تتطابق صور التمثيل D مع مبادىء نظرية السين البارية(فصور التمثيل في المستويات الأخرى لا تتطابق بصورة عامة مع هذه المبادىء، فإذا ما نقل مثلا المركب VP إلى بداية الجملة لتنشأ البنية [VP [s...]]، فسوف لا تتطابق هذه البنية مع نظرية السين البارية). وأما القيد الدلالي فهو أنه ينبغي أن تكون صورة التمثيل D تمثيلا«خالصا» لبنية الثيتا، بالمعنى الذي سبق إيضاحه، وهو ما سوف نوسعه قليلا فيما يلي. ويجب أن تفي صورتا التمثيل P و L بمطالب المبدأ العام FI، وهو المبدأ الذي يتطلب وجوب أن يجاز be licensed كل عنصر بطريقة ملائمة.

يؤلف المستويان P و L الحد المشترك بين ملكة اللغة والأنظمة الإدراكية الأخرى. وهكذا، فالقيود المفروضة على هذين المستويين قيود«خارجية» external، بمعنى ما. فالمتطلب العام في المستوى PF أن كل«قطع» segment صوتي يجب أن يتلقى تأويلا صوتيا باستخدام مبدأ ثابت، غير جوهري external بالنسبة للغة الخاصة والنحو الخاص. وأما في المستوى LF فقد ذكرنا عددا من قيود الإجازة، لكننا قد نتطلع إلى إمكان التعبير عنها بشكل أكثر تنظيما يرتبط بنظرية للتأويل الدلالي أكثر رحابة. فقد نميز أولا بين قيود الإجازة الخاصة بالإسقاطات القصوى maximal projections وتلك الخاصة بالإسقاطات غير

القصوى nonmaximal projections، فالإسقاطات الأخيرة تجاز بالنظر إلى الإسقاطات القصوى التي تظهر ضمنها، أي تجاز عن طريق نظرية السين البارية. وأما بالنسبة إلى الإسقاطات القصوى، فقد نتوقع وجوب أن يجاز«خارجيا» externallyكل تركيب يشار إليه مثلا بالرمز α، إما كمشارك أو أثر لمشارك، وإما كمسند أو رابط. فإذا ما كان الـ α مشاركا، وجب أن يتحدد له دور محورى، وإذا ما كان مسندا وجب أن يحدد دورا محوريا، وإذا ما كان رابطا وجب أن يربط متغيرا(هو فوق ذلك مشارك، وواجب الربط بقوة). ولذلك، فقيود الإجازة المفروضة على صور تمثيل المستوى LF تشبه تلك المفروضة على صور تمثيل المستوى PF، فيما عدا أن عناصر الصور الأولى أكثر تعقدا، فالإسقاطات القصوى ذوات بنى داخلية لا قطوع صوتية.

وقد يكون لمتطلب بهذه القوة يتعلق بالمستوى LF نتائج عديدة. فقد يستدعى مثل ذلك مثلا أنه ينبغى ـ فى جملة كالجملة التالية: John left twon at noon ـ أن يسند المركب at noon إلى عنصر ما من عناصر المستوى LF (قد يكون العنصر INFL، كما اقترحت رو تشتاين (1983))، وأنه ينبغى التخلص من العناصر الحشوية جميعها فى المستوى LF. وهذه النتيجة الأخيرة التى سوف نعود إليها ثانية، لها ـ تحت تأثير افتراض معقول يتعلق بالكيفية التى قد يتحقق بها هذا الحذف للعناصر الحشوية ـ بعض النتائج الإمبريقية المحددة.

وتشير هذه القيود إلى العناصر L, P, D فى البنية ∑ =(D, S, P, L) المعزوة إلى التعبير اللغوى. فهل هناك قيود مستقلة تقيد العنصر S؟ أو هل تتحدد خصائص هذا العنصر كلية بما يتطلب من وجوب ارتباطه ارتباطا ملائما بالعناصر L, P, D؟ قد افترضنا أن مبدأ الإسقاط يحكم بصورة مستقلة العنصر S، كما سوف نناقش أيضا مسلسلا من قيود السلاسل المفروضة على تمثيل البنية س. ومع ذلك فمن الممكن أن تختصر هذه الخصائص المتعلقة بالبنية س إلى قيود التأويل الشامل FI المستقلة المتحكمة فى تمثيل المستويين PF و LF، وإلى القيود المفروضة على البنية د، وذلك إذا ما توفر لنا وصف ملائم عن الطرق التى قد تترابط بها عناصر البنية ∑ =(D, S, P, L).

٣ـ٤ التفسير في نظرية النحو الكلي المرتبطة بالمبادىء والباراميترات.

٣ـ٤ـ١ بعض الحالات النموذجية.

في القسم ٣ـ١ من هذا الفصل فكرنا مليا في نموذج التفسير الذي ترتكز عليه دراسة النحو التوليدي. وفي القسم ٣ـ٢ استعرضنا المحاولات الأولى لمعالجة المشاكل التي ظهرت، وهي المشاكل القائمة على افتراض أن اللغة نظام من القواعد معقد التركيب. وأما القسم ٣ـ٣ فكان مهتما بالمحاولات المختلفة لحل التوتر القائم بين الكفايتين الوصفية والتفسيرية، وللتغلب على المشاكل الصعبة في نموذج نظام القواعد. وقد أدى هذا العمل أخيرا إلى صورة مختلفة عن بنية اللغة، كما وصفت إجمالا في القسم ٣ـ٣ـ٢ . وهذا هوالتحول الثاني من التحولين الفكريين الرئيسيين اللذين قد ناقشناهما، أما الأول فهو التحول إلى إطار النحو التوليدي.

سوف أعود إلى بعض الملاحظات الإضافية الخاصة بهذه الأفكار، لكن يمكننا ـ دونما تفصيل زائد ـ أن نرى الكيفية التي ستطبق بها.

يتألف النحو الكلي من أنظمة فرعية متنوعة: نظرية السين البارية ونظرية الربط ونظرية«الحالة» ونظرية الثيتا ونظرية الفصل التي تعالج قيود المحلية المفروضة على النقل التي تعلل لحالات كالحالات ((27 vii - ix))، وهلم جرا. ويشتمل كل نظام من هذه الأنظمة على مجموعة من المبـــادىء مع درجة محدودة من التنوع الباراميتري. هذا بالإضافة إلى أن هناك مجموعة من المبادىء المهيمنة كمبدأ الإسقاط ومبـــدأ التأويل الشامل، ومبادىء الإجازة. وتلعـــب دورا رئيسيا على مدى هذه الأنظمة الفرعية مجموعة معينة من المفاهيم كمفهوم المجال الذي ناقشـــناه سابقا وما يرتبط به من مفهومي«التحكم المكوني» c-command و«العمل» government، وهو ما سوف نعود إليه فيما بعد. ويحدد التفاعل بين هذه«الوحدات» modules المتنوعة بنية كل مسلسل من العناصر string، أي صور تمثيله في كل مستوى(انظر هامش 5)، فليست هناك قواعد لتراكيب خاصة كالجملة الاستفهامية، وتركيب الاسم الموصول والجملة المبنية للمجهول، وتركيب إعلاء الموقع، بل حقا ليست هناك قواعد على الإطلاق، بالمعنى التقليدي لهذه الكلمة، في المناطق الرئيسية من مبحث التركيب syntax. ويمكن التخلص بصورة خاصة من قواعد البنية المركبية إلى حد كبير، بل ربما يمكن التخلص منها بصورة كلية.

ولكي نوضح عن طريق الأمثلة كيف يعمل مثل هذا النظام علينا أن نتأمل الجملة التالية:

(92) who was John persuaded to visit. (١٦٢)

دعنا نسأل عن المعرفة الخاصة التي يجب أن يكتسبها الطفل حتى يصبح قادرا على أن يحدد للجملة(92) البنية التي يرتكز عليها تأويلها الدلالي واستخدامها. وبعبارة أخرى، بقدر ما تسهم ملكة اللغة(بمعناها عندنا) في فهم هذه الجملة، ما الذى يجب أن يكون لدينا من معرفة خاصة أكثر مما هو متضمن في الحالة الأولية So حتى يتحقق هذا الغرض؟

أولا، يجب أن نعرف الخصائص المعجمية للكلمات، وإلا فلن نكون قادرين على فهم الجملة، ثم يجب أن نعرف أن الفعل visit فعل متعد ينتقي دلاليا مقولة تتحقق بصورة صحيحة، أي كمركب اسمي يقع مفعولا به، وبمقتضى نظرية السين البارية، يجب أن تقوم الكلمة visit بدور الصدر في مركب فعلي، وبمقتضى مبدأ الإسقاط يجب أن يظهر مفعولُ المركب الاسميَ في التمثيلِ التركيبي syntactic. وبما أنه ليس هناك مركب اسمي ظاهر، يجب أن يكون هذا المفعول مقولة فارغة. ومن قيم باراميترات نظرية السين البارية الخاصة بالإنجليزية أنها من اللغات التي«يقع فيها الصدر أولا»، ولذلك فإن المفعول به يصبح على يمين الفعل«visit». وفوق ذلك، فلكي يجاز المسند [visit e]، يجب أن يكون له فاعل، وذلك لأن الاثنين يشكلان جملة(s). وبما أن الفاعل ليس ظاهريا، فمن الواجب أن يكون مقولة أخرى فارغة.

فإذا ما عدنا إلى الفعل persuade وجدنا أنه فعل يأخذ مفعولا به وتكملة جملة clausal complement، يتحدد نظامها - كما رأينا - عن طريق مبدأ متاخمة«الحالة». وباستمرارنا في هذا الاتجاه، نصل إلى النتيجة التالية: أن بنية الجملة(92) يجب أن تكون البنية(93)، حيث حذفتُ عددا من المقولات وعناوين المقولات، بغية التبسيط:

---

(١٦٢) تُرجم هذه الجملة هكذا:

مَنْ أقنِع جونُ بزيارته؟

حيث ضمير الغائب المتصل هو المتغير الذى يربطه اسم الاستفهام«من».

(93) who was [John [VP persuaded ei [ej to [VP visit ek]]]].

وعلى أساس من الخصائص المعجمية وقيمة البارامتر الخاص بالترتيب بين الصدر والتكملة، يتحقق هذا القدر من التمثيل البنيوي كلية إذا ما توفرت مبادىء النحو الكلي.

ولكي تكون البنية(93) صحيحة التشكيل، يجب أن يجاز كل عنصر. فمركب الـ wh يجب أن يربط متغيرا، كما يجب أن يتحدد لكل مشارك دور محوري. ولأسباب يحددها النحو الكلي، فإن ما يمكن أن يكون متغيرا هو فقط الأثر *ek*(فالأجناس الفارغة الأخرى ليست في مواقع موسومة الحالة، ولهذا فهي غير متهيئة لأن يحدد لها دور محوري)، ولهذا يجب أن تربط الكلمة who الأثر *ek*. وأما الكلمة John فاعل لجملة مبنية للمجهول، وهو موقع لا يتحدد له دور محوري(فهو ليس من مواقع المحاور)، كما يمكن أن تظهر ذلك حقيقة أن التعابير غير الدلالية nondenoting تظهر فيه(«it is alleged that...»، و«advantage was taken of Bill» إلخ)[44]. ومن ثم يجب أن تربط الكلمة John عنصرا ما في موقع من مواقع المحاور يمكن أن يحول دوره المحوري إليها عن طريق التقليد العام للسلاسل. ومالم يرتبط الأثر ei بالكلمة John فإنه لن يجاز، ولذلك يجب أن يرتبط بالكلمة John هذا الأثر، الذى هو متهيىء للوسم المحوري عن طريق الكلمة persuade، رغم أنه ليس في موقع موسوم الحالة، وذلك لأنه في سلسلة يشغل موقع الصدر فيها العنصر الموسوم الحالة«John».

ويتركنا هذا مع الأثر ej، وهو عنصر سنشير إليه بالمصطلح«الضم» PRO، الذى هو عبارة عن مقولة فارغة بخاصة توزيع محدودة، سوف نعود إليها فيما بعد. وهو يظهر بصفة خاصة في موقع الفاعل غير الموسوم حاليا، أى بالنظر إلى الحالة، كما في البنية(93)[١٦٣]. ويمكن أن يكون هذا العنصر مقيدا كالضمائر، كما في البنية(94 i)، حيث يرتبط الضم بالعلم Bill(فالمعنى أن جون أقنع بل أن يغادر أى بل)، أو غير مقيد بل حرا، وفي هذه الحالة يفهم الضم بصورة عامة على أنه«ضمير اعتباطي arbitrary pro-noun»، أشبه بالكلمة الإنجليزية«one»، كما في(94 ii) :

(١٦٣) الأثر ej غير موسوم الحالة هنا، لأنه يشغل موقع الفاعل في جملة غير متصرفة الزمن، أى جملة مصدرية، هي الجملة المعبر عنها بالبنية التالية:

[ej to [VP visit ek]].

(94)

(i) John persuaded Bill [PRO to leave].

(ii) it is time [PRO to leave].

لاحظ أن عنصر الضم PRO، ودائما ما يكون مشاركا، متهيىء للوسم المحورى حتى ولو لم يكن موسوم الحالة. ويصدق الأمر نفسه على الأثر الذى يرتبط به، كما فى البنية(95)، التى ينسب فيها دور محورى إلى الأثر e ثم ينقل إلى«الضم» صدر السلسلة: (PRO, e):

(95) it is time [PRO to be introduced e to the visitors].

ويناقض هذا المثال بصورة مباشرة معيار الثيتا الذى ذكرناه سابقا. وتتسع المبادىء التى صيغت حتى الآن وغيرها مما سوف نناقش فيما يلى لهذه الحالة دونما تعديل، وذلك إذا ما افترضنا أن للضم«حالة» ملازمة inherent(45). وسوف نفترض هذا الأمر لذلك، ملاحظين فى الوقت ذاته أن هذا القرار يخفى المشكلة بدلا من أن يحلها.

وبعودتنا إلى البنية(93) ندرك أن الفعل Persuade يتطلب أن يراقب مفعولُه الضمَ، كما نرى فى البنية(i 94). ولهذا، ففى البنية(93) يراقب الضم(أى الأثر ej) بالأثر ei، مفعول الفعل persuade. وحينئذ يتساوى فى هذه البنية أيضا الأثر i مع الأثر j، كما يرتبط الأثرei بالعلم John، والأثر ek باسم الاستفهام«who».

فكل هذا الارتباط تحددها بصورة فريدة مبادىء عامة. وبإيضاحنا لها إيضاحا لا لبس فيه، نؤول الجملة(92) بصورة تقريبية على النحو التالى:

for which person x, someone persuaded John that John should visit x(١٦٤). ولكى نحقق ذلك فالمعلومة الوحـــيدة المتطلبة بخصوصيتها من اللغة الإنجليزية هى معرفة العناصر المعجمية. ويجب أن يتعلم هذا بالطبع، رغم أن هناك ـ بلا شك ـ قيودا كلية universal شديدة جدا فى هذا النظام أيضا، كما يتضح من الاكتساب المعجمى بدقة وسرعة لافتين للنظر، وهو ما يطرح تنوعا آخر لمشكلة أفلاطون فى صورة حادة كل الحدة. وأما ما بقى فسوف يستنتج من المبادىء العامة.

---

(١٦٤) يمكن أن يُترجم هذا التأويل هكذا:

ـ بالنسبة لأى شخص هو س، أقنع شخص ما جون بأنه ـ أى جون ينبغى أن يزور س.

دعنا نعد الآن إلى الأمثلة(7)ـ(2) التى قدمناها فى الفصل الأول لنشرح عن طريقها مشكلة«ضآلة الحافز». وأعيدت هنا مرقمة على النحو التالى(1-2)... (1-7)[١٦٥]:

(1-2) I wonder who [the men expected to see them].

(1-3) [the men expected to see them].

(1-4) John ate an apple.

(1-5) John ate.

(1-6) John is too stubborn to talk to Bill.

(1-7) John is too stubborn to talk to.

فالمشكلة التي يطرحها المثالان(1-2)و(1-3) أن للتركيب الموضوع بين القوسين فى كل منهما إمكانات تـــأويل مختلفة، ففى المثال(1-2) يمكن أن يكون الضمير معتمدا إحاليا على المرجع«the men»، ولكنه لا يمكن أن يكون كذلك فى المثال(1-3). وأما المشكلة التى تطرحها الأمثلة(1-4)ـ(1-7) فهى أن الإجـــراء الاستقرائى الطبيعى الذى يحلل(جزئيا) للمثال(1-5) يفشل كلية فى التحليل للمثال(1-7)، وذلك أن المفعول(المفتقد) فى المثال(1-7) يفهم على أنه الكلـمة John بدلا من أن يكون بعض الأشخاص الاعتباطيين، على حين يفهم فاعل الفعل talk فى المثال نفسه على أنه اعتبـــاطى ما، لا على أنه الكلمة John كما فى المثال(1-6).

كيف نعرف هذه الحقائق؟

إنها يجب أن تستنبط إلى حد كبير أو كلية من المبادىء العامة، وذلك لأن المعلومة الملائمة غير متاحة للمتعلم. فما الذى نعرفه حينئذ بخصوص البنى(1-2)ـ(1-7)، إذا ما توفر لدينا بالضبط النحو الكلى والمعلومة الخاصة باللغة الإنجليزية التي تتعلق بالمداخل المعجمية وبارامترات القوالب المتنوعة؟

لنمعن النظر أولا فى المثالين(1-2)و(1-3). ينتقى الفعل expect دلاليا قضية، ومن ثم

(١٦٥) انظر لترجمة الجمل(1-2)، (1-3)، (1-6)، (1-7)، هامش ١٠، ١٢.

فإنه ينتقي مقـــولها جمــــلة أي s. وقد يكون هـذا الأخير جملة متصرفة الفعل أو جملة غير متصرفة الفـــعل أي مصدرية، وهو في حالتنا هذه جملة مصـدرية infinival بالمسند«to [vp see them]». ويتطلب المسند فاعلا، وهو في الحالة المعروضة مقولة فارغة. ومن ثم فالبنيتان(1-2) و(1-3) هما على التوالي:

(1-2') I wonder [who the men expected [$_S$ e₁ to see them]].

(1-3') the men expected [$_S$ e₂ to see them]. (١٦٦)

ولأسباب عامة نوقشت سابقا، يجب أن يكون الأثر e₁ هو المتغير الذي يرتبط بالكلمة«who» كما يجب أن يكون الأثر e₂ ضما يرتبط بالكلمة«the men».

ولهذا، فتأويل الضمير«them» في المثالين(1-2) و(1-3) ينبغي أن تحدده المبادىء المطبقة في المثال(96)، الذي لدينا فيه مقولة ظاهرة لا فارغة في موقع الفاعل المضمن:

(96) the men expected [s the boys to see them].

فلا يمكن للضمير them في المثـــال(96) أن يربط بالكلمة the boys، لكنه قد يرتبط بالكلمة the men (أو قد يكونُ حرا، وهو اختـــيار دائم للضمير). فالجملة تعني ـ لذلك ـ أن الرجـــال يتوقعون مـــن الأولاد أن يروهم أي الرجـــال أو يروا ذوات مـــا يمكن التعـــرف عليها بطريقة أخرى. وخاصة نظرية الربط التي يوضحها هذا المثال هو أن الضمير يجب أن يكون حرا في مجال الفاعل الأقرب، وهي حالة من«قيد الفاعل المحدد» the specified subgect condition (SSC)، أحد مبادىء نظرية الربط.

وإذا ما عدنا الآن إلى البنية(2') وجدنا أنها تشبه بالضبط الجملة(96)، فيما عدا أنها تمتلك الأثر e بدلا من الكلمة«the boys». وبمقتضى«قيد الفاعل المحدد»، يجب أن يكون الضمير في(2') حرا في مجال الفاعل المضمن وهو الأثر e، كما يمكن أن يرتبط بالفاعل الأبعد«the men». وهكذا، فإن الجملة(1-2) تعني: I wonder for which person (s) x, the men expected that x would see them (the men, or entities otherwise indentified)

لنتأمل البنية(1-3')(١٦٧). لا يمكن بمقتضى«قيـــد الفاعل المحدد» أن يرتبـــط

(١٦٦) لم يرمز في الأصل المترجم إلى التركيب الموضوع بين القوسين هنا بالرمز S، وذلك رغم ما يقتضي ذلك من حقيقة أن الفعل«expect» يتطلب دلاليا قضية يعبَّر عنها مقوليا بجملة، كما قرر تشومسكي نفسه.

الضمير بالفاعل المضمن PRO. ولكن هذا الفاعل المضمن يرتبط بفاعل الجملة الرئيسية «the men»، ولهذا لا يمكن أن يرتبط الضمير أيضا بهذا الفعل البعيد، وذلك أن هذا ربما يتضمن أنه ـ أى الضمير ـ مرتبط بالضم(نفترض على مدى حديثنا كله أن الربط يعبر عنه عن طريق الاشتراك فى القرائن co-indexing). فالضمير فى المثال('1-3) يجب أن يكون حرا كذلك، أى غير معتمد إحاليا على الكلمة the men، أى لا يتوقف فى تحديد مدلوله على ما يمكن أن يعود عليه من هذه الكلمة.

وتتحدد بصورة مستقلة عن الأمثلة التى من نوع المثالين(1-2)و(1-3) بواعث القول بوجود مبدأ نظرية الربط المعروف باسم«قيد الفاعل المحدد»، فمن المحتمل أن يكون هذا القيد أحد مبادىء النحو الكلى، أو نتيجة نشأت عن مبادىء هذا النحو، ربما مع قائمة من البارامترات. وبمعرفة هذا القيد ومبادىء النحو الكلى التى تنتج البنيتين('2)و('3)، لن يكون الناطق باللغة الإنجليزية فى حاجة إلى أن يعرف أكثر من أن الضمير فى المثال(1-2) يمكن أن يرتبط بفاعل الجملة التى بين القوسين، على حين أنه لا يمكن أن يرتبط بهذا العنصر فى الجملة(1-3).

يتطلب المبدأ المعروف باسم«قيد الفاعل المحدد» وجوب أن يكون الضمير حرا فى مجال فاعله الأقرب، ووجوب أن تكون«عائدية» كالإعادية each other مقيدة فى هذا المجال. وهكذا، تنعكس الأحكام إذا ما أحللنا محل الضمير«them» فى البنيتين('2)و('3) العائدية each other:

(97)

(i) I wonder [who the men expected [$_S$ e_1 to see each other]].

(ii) the men expected [e_2 to see each other].

---

(١٦٧) يمكن أن يترجم هذا التأويل هكذا:

ـ بالنسبة لأى شخص هو س، أتساءل:

يتوقع الرجال أن يروهم س(حيث يشير ضمير الغائبين إلى«الرجال» أو إلى ذوات يُتعرّف عليها بطريقة أخرى).

فهنا تأخذ العائدية each other أثر الكلمة who، وهو الأثر e1، كمرجع لها في(i)، وتأخذ الأثر e2(الذي هو ضم مرتبط بالكلمة the men) كمرجع لها في(ii). وهكذا، فمعنى البنية(i) هو: «I wonder for which persons the men expected each of these persons to see the other persons»، ومعنى البنية(ii) هو«أن الرجال توقعوا أن يرى بعضهم ـ أي الرجال ـ بعضا».

تتضمن هذه الأمثلة الأثر الناشيء في موقع مفعول الفعل، أو موقع فاعل مصدر مضمن embedded، نتيجة لتطبيق قاعدة نقل العنصر«wh». وتقدم المناقشة نفسها الباعث على القول بوجود أثر في موقع فاعل«الفعل ذي الزمن» a tensed verb:

(98) who do you think [e left].

تأمل ـ على سبيل المثال ـ الجملة(i 99)، مع تمثيل البنية س الخاص بها المتحقق بعد تطبيق قاعدة نقل الـ wh، وهو التمثيل(ii 99):

(99)

(i) * which boy do they think likes each other.

(ii) [which boy] i do they j think [ei likes each other j].

لا يمكن أن تأخذ العائدية each other الضمير they كمرجع لها، وذلك بسبب«قيد الفاعل المحدد»، «فالفاعل الأقرب» هو الأثر ei أثر التركيب [which boy]. ولا يمكن أن تأخذ الأثر كمرجع لها لأنه مفرد. فإذا ما كان الأثر مفقودا، فقد يكون الضمير they حينئذ هو المرجع المناسب، وتصبح الجملة نحوية لها المعنى التالي(١٦٨): «for which boy x, each of them think that x likes the otheres»، وفي المقابل، يمكن للضمير«them» في الجملة(i 100) ذات البنية س(ii 100) أن يعود على الضمير«they»، وذلك بمقتضى قيد الفاعل المحدد وظهور أثر التركيب«which boy»:

---

(١٦٨) يمكن أن نترجم هذا التأويل هكذا:

ـ بالنسبة لأي شخص هو س، يظن كل منهم أن س يحبه.

(100)

(i) which boy do they think likes them. (١٦٩)

(ii) [which boy] $_i$ do they$_j$ think [e_i likes them $_j$].

وتعضد النتيجة نفسها أدلة من نوع آخر وفيرة. وهكذا، ففي بنى معينة تتوجه العائديات نحو الفاعل subject oriented، بمعنى أن ما يمكن أن يكون مرجعا هو الفاعل فقط، وأن هذا المرجع يجب أن يكون الفاعل الأقرب nearest subject، كما يتضح من المثال(101)[46]:

(101)

(i) they told me that pictures of each other would be on sale.

(ii) * I told them that pictures of each other would be on sale.

(iii) * they thought I said that pictures of each other would be on sale.(١٧٠)

لكن تأمل الآن المثال(102):

(102)

(i) they saw the men, who (we think)[e believe that pictures of each other are on sale].

(١٦٩) طبقا لهذا التأويل، تؤول هذه الجملة هكذا:

ـ أي شخص يظنونه محبا لهم؟

حيث يعود ضمير الغائبين المجرور على نظيره المرفوع.

(١٧٠) يبدو أن مقولة ضرورة أن تتوجه العائديات إلى الفاعل الأقرب في البنى التي ذكرها تشومسكي لاتنطبق على اللغة العربية، كما يتضح من الجمل التالية، التي هي بالترتيب ترجمة لجمل المثال(101):

١ ـ أخبروني أن صور بعضهم لبعض قد تكون معروضة للبيع.

٢ ـ أخبرتهم أن صور بعضهم لبعض قد تكون معروضة للبيع.

٣ ـ ظنوا أنني قلت إن صور بعضهم لبعض قد تكون معروضة للبيع.

ففي(٢) يمكن للضمير المضاف إليه في«بعضهم لبعض» أن يعود على ضمير الغائبين الواقع مفعولا، كما يمكن أن يعود في(٣) على ضمير الغائبين الواقع فاعلا، علما بأنه ليس الفاعل الأقرب، فالأخير هو ضمير المتكلم في«قلت»

(ii) they wonder who (we think)[e believe that pictures of each other are on sale].

تقع العائدية each other هنا للمرة الثانية في صورة بنيوية configuration يجب أن يكون مرجعها فيها الفاعل الأقرب. فالمرجع، كما يتضح من المعنى، هو الأثر الذى تركه وراءه نقل الـ wh في الحالتين كلتيهما، وليس هو الضمير«we» أو الضمير«they». وتندرج الأمثلة تحت المبدأ العام القائل بأن الفاعل الأقرب هو المرجع فقط إذا ما وجد أثر نقل الـ wh (١٧١).

لنتأمل أخيرا المثال(1-7) والسؤال عن سبب عدم فهمه«قياسا على» المثال(1-6) بنفس الطريقة التى فهم بها المثالان(1-5)و(1-4). فنحن ندرك ـ كما أدركنا في المثال(1-7) ـ أن للتركيب«talk to» مفعولا فارغ المقولة يشكل معه مركبا فعليا، وأن له فاعلا فارغ المقولة أيضا يشكل جملة مسندها هذا المركب الفعلي. وهكذا، فالبنية ـ أولا ـ هي شيء أشبه بما يلي:

(103) John $_i$ is too stubborn [$_S$ e$_j$ to [VP talk to e$_k$]].

بما أن كلا من الكلمة John والأثرين e$_j$ و e$_k$ يشغل موقعا من مواقع المحاور، فمن الواجب أن يقع كل منهما في سلسلة منفصلة، وإلا فسوف يخرق معيار الثيتا. ولهذا، لا يمكن لأى من الأثرين أن يكون أثرا للكلمة John، كما أنه لايمكن للأثر e$_k$ أن يكون

---

(١٧١) في البنيتين العربيتين المناظرتين لبنيتي المثال(102)، وهما متطابقتان معهما تقريبا، تتوجه العائديات إلى الفاعل الأقرب، كما في الإنجليزية تماما:

١ ـ رأوا الرجال الذين(نظن) [أنهم يعتقدون أن صور بعضهم لبعض معروضة للبيع].

٢ ـ يتساءلون عمن(نظن) [أنهم يعتقدون أن صور بعضهم لبعض معروضة للبيع].

فـفي البنيتين(١) و(٢) تعود العائدية«بعضهم لبعض» على الفاعل الأقرب، وهو ضمير الغائبين في«يعتقدون». لكنه في الوقت الذى لايجوز للعائدية أن تعود على الفاعل الأبعد، في كل من البنيتين، وهو ضمير الغائبين في«رأوا» و«يتساءلون»، يمكن أن يتصور عود العائدية في(١) على المفعول به أيضا، وهو«الرجال الذين»، وذلك لأنه مرجع الضمير الذى تعود عليه العائدية، أى مرجع ضمير الغائبين الفاعل في«يعتقدون».

أثرا للأثر ej . وبما أن الأثر ej ليس في موقع موسوم الحالة، فإنه لايمكن أن يكون متغير ويجب أن يكون«ضماً».

فإذا ما عدنا إلى الأثر *ek* وجدنا أن متطلبات التوزيع الخاصة بالضم تمنع الضم أن يشغل هذا الموقع لأسباب سوف نعود إليها، ولذلك يجب أن يكون الأثر *ek* متغيرا، بسبب أن هذا هو الخيار الوحيد الباقي لنا. ويجب، من ثم، أن تحتوى الجملة المضمنة على رابط فارغ يرتبط به الأثر *ek*. ويعني هذا وجوب أن تكون البنية هي البنية(104)، حيث الرمز o رابط فارغ وحيث الأثر *ek* هو المتغير الذى يرتبط بهذا الرابط:

(104) John $_i$ is too stubborn [o*k* [PRO$_j$ to talk to e*k*]].

ولكن لكى يجاز المتغير *ek*، يجب أن يرتبط بقوة بالمعنى الذى حددناه سابقا. وبما أن رابطه ـ بسبب كونه فارغا ـ لا يحدد مجالا، وجب أن يرتبط هذا المتغير بمرجع في موقع مناسب بنيويا يحدد له قيمة value. ولا يتاح كمرجع إلا الكلمة John، وهى لأسباب عامة في موقع ملائم كفاعل للمسند«too stubborn to talk to e*k*». ولهذا، يأخذ الأثر *ek* الكلمة John كقيمة له، ويستتبع ذلك ـ حينئذ ـ أن يكون الرمز i مساويا للرمز *k*.

تذكر أن مبدأ الربط(87) يتطلب أن يكون المتغير حرا مشاركيا في مجال رأس سلسلته. وهذا القيد تفي بمتطلباته البنية(104)، فالمتغير مقيد مشاركيا A-bound عن طريق العلم John، لكن هذا الأخير ليس في مجال رابطه o، الذى يشغل صدر السلسلة المؤلفة بنقل الرابط o من موقعه في البنية د إلى الموقع الذى يشغله في البنية(104).

لنتأمل الآن تأويل«الضم». تذكر أن هذا العنصر أشبه بالضمائر في إمكانه أن يكون حرا أو مقيدا. لنفرض أن«الضم» كان مرتبطا بالعلم John حتى إنه يصبح الرمز j مساويا للرمز i، ومن ثم يلزم أن يكون الرمز j مساويا للرمز *k* . لكن هذا خرق لمبدأ العبور القوى، أشبه بالخرق في البنية(42). وبعبارة أخرى، إنه خرق لمبدأ نظرية الربط الأكثر عمومية(87). ولهذا، لا يمكن أن يرتبط«الضم» بالعلم John. لكنه ليس هناك رابط آخر، ومن ثم يصبح الضم حرا، واعتباطيا في تأويله، لذلك، كما في بنية كالبنية(ii 94)أو(95).

وهكذا، يجب أن يكون تأويل الجملة(1-7) كما يلي:

(105) John is so stubborn that no one will talk to him (John). [١٧٢]

وبالمقابل، فللجملة(1-6) التأويل التالي:

(106) John is so stubborn that he (John) will not talk to bill. [١٧٣]

فزوج الجمــــل(1-6)و(1-7) لا يتبع ما يبــــدو من قياس بينه وبين الجملتين(1-4)و(1-5)(47). ولا يتطلب تأويل الجـمـلة(1-7)، بالنسبة لعقل جهز قبلا **initially** بمبادىء النحو الكلي، إلا معرفة معاني الكلمات. وأما ما بقي فتحدده عملية حوسبية **computional process** من النوع الذي أوجزناه سابقا، هكذا الأمر فيما يبدو(48).

وتفسر المبادىء نفسها تأويل المثالين الأكثر تعقيدا: (9)و(10) الموجودين في الفصل الأول، واللذين أعيدا هنا في صورتي(1-9)و(1-10):

(1-9) John is too clever to expect us to catch Bill. [١٧٤]

(1-10) John is too clever to expect us to catch. [١٧٥]

---

(١٧٢) يمكن أن تُرجم هذه الجملة هكذا:

ـ جون عنيد بحيث لن يتحدث أحد إليه(أي جون).

(١٧٣) يمكن أن تُرجم هذه الجملة هكذا:

ـ جون عنيد جدا حتى إنه(أي جون) لن يتحدث إلى بل.

(١٧٤) يمكن أن تترجم هذه الجملة هكذا:

ـ جون أمهر من أن يتوقع أننا سندرك بل حيث لا ينشأ الغموض الدلالي الذي تمثله البنية في اللغة الانجليزية، ففي العربية يتصرف الفعل في تركيب المصدر على نحو يبرز فاعله، كما يلاحظ بالنظر إلى«توقع»، ففيه فاعل ضمير مستتر يعود على«جون»، وإلى«ندرك» ففيه فاعلا مستترا يتطابق تصريفها مع ضمير المتكلمين في«إننا».

وأما الإنجليزية فلا يتصرف الفعل في تراكيب المصدر فيها ومن ثم ينشأ الغموض الدلالي، كما يلاحظ من النظر إلى نظيري«توقع» و«يدرك» وهما«expect» و«catch». فهما غير متصرفين في التركيبين المصدريين«to expect us» و«to catch Bill»، من ثم لا يدلان على فاعليهما.

(١٧٥) يمكن أن تترجم هذه الجملة هكذا:

ـ جون أمهر من أن يتوقع أحد أننا سندركه(أي جون).

وغني عن القول أن هذه الترجمة تتفق بنيويا مع الجملة التي ذكرها تشومسكي فيما بعد ليحدد بها معنى الجملة(1-10). والجملة المذكورة هذه طريقة أخرى للتعبير عن المعنى المقصود دونما غموض. لكنه ليس في اللغة العربية إلا الطريقة التي تمثلها الجملة العربية هنا، حيث إن حذف الفاعل«أحد» من المصدر المؤول«أن يتوقع أحد» يقتضي أن يعود الضمير الذي يستتر حينئذ في الفعل«يتوقع» إلى«جون»، وهو ماليس مقصودا، أي أن يكون المعنى: جون أمهر من أن يتوقع (أي جون) أننا سندركه.

فبمحاجة شبيهة بتلك التى قدمناها سابقا تتطابق فى الجملة(10-1) هوية المفعول(المفهوم) للفعل(catch) مع العلم John، كما يكون اعتباطيا فاعل الفعل(expect) وذلك حتى إن معنى الجملة هذه يصبح:

John is so clever that no one will expect us to catch him (John).

على حين يصبح معنى الجملة(9-1):

John is so clever that he (John) will not expect us to catch Bill.

فللمرة الثانية تُستنتج البنية والتأويل من المبادىء العامة، شريطة أن تكون العناصر المعجمية معروفة. وكما يلاحظ، يجب أن تكون المسألة شيئا من هذا القبيل، إذا ما توفرت الشروط الإمبريقية لمشكلة أفلاطون.

ولتحليل المثالين(7-1)و(10-1)، الذى تستلزمه مبادىء النحو الكلي، نتائج أخرى كثيرة يمكن إثباتها. فإذا ما كان الأثر e/t فى البنية(104) متغيرا مرتبطا ـ فى الحقيقة ـ بالرابط الفارغ، وجب أن يراعى مجموعة متنوعة من القيود المفروضة على النقل إلى المواقع الاستهلالية للجمل، كتلك الموضحة سابقا عن طريق المثال(27). وفى الحقيقة، تراعى التراكيب المضمنة فى المثال(27) هذه القيود العامة المفروضة على النقل. ولنتأمل قائمتى الصور التعبيرية فى المثالين(107)و(108):

(107)

(i) John is too stubborn to expect anyone to talk to (Bill).

(ii) John is too stubborn to visit anyone who talked to (Bill).

(ii) John is too stubborn to ask why tom wonderd who talked to (Bill).

(108)

(i) who do you expect anyone to talk to e.

(ii) * who did you visit anyone who talked to e.

(iii) * who did you ask why tom wonderd who talked to e.

جمل المثال(107) كلها نحوية إذا ما ظلت الكلمة Bill في مكانها، ولكن تبقى كذلك فقط الجملة(i) إذا ما حذفت هذه الكلمة من مكانها[١٧٦]. ومرة أخرى، تدرك هذه الحقائق دونما تعلم أو تجربة ملائمة. وتصدر النتائج فجأة عن افتراض أنه إذا ما كانت الكلمة Bill غير موجودة فسوف يكون هناك ـ حينئذ ـ بنية مؤلفة من رابط ومتغير على غرار البنية(108)، بنية لها رابط ظاهر ونفس نموذج البنى النحوية وغير النحوية. ولذلك، سوف تطبق على جمل المثال(107) مبادىء نظرية الفصل التي تعلل لجمل المثال(108)، مؤدية إلى نفس الأحكام التي سبق إيجازها. فالجملة(ii 107)، مع غياب الكلمة Bill، هي المثال(14) الموجودة في الفصل الأول، الذى لا يفهم ـ كما لوحظ سابقا ـ بالقياس على المثال(i 107)[١٧٧] مع وجود الكلمة Bill، أو مع تطبيق إستراتيجية

---

(١٧٦) ترجم الجملة(i 107) مع وجود بل وحذفه على النحو التالي:

ـ جون أجد من أن يتوقع(أى جون) أن أحداً سوف يتحدث إلى بل/ إليه(أى جون).

كما تُرجم مع وجود«Bill» بالطبع، الجملتان(ii-iii 107) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ جون أجد من أن يزور(أى جون) أحداً تحدث إلى بل.

٢ ـ جون أجد من أن يسأل(أى جون) عن السبب الذى من أجله تساءل توم عمن تحدث إلى بل.

لاحظ أنه يصح المقابل العربي لجملتي(ii-iii 107) مع حذف Bill أيضا، وترجمتا حينئذ كمايلي بالترتيب:

٣ ـ جون أجد من أن يسأل(أى جون) أحدا تحدث إليه.

٤ ـ جون أجد من أن يسأل(أى جون) عن السبب الذى من أجله تساءل توم عمن تحدث إليه.

لكن بينما لايصح أن يعود الضمير المجرور بإلى على عنصر من العناصر المذكورة في(٣) إلا على جون، يصح له أن يعود عليه أو على توم في(٤).

وينبغي أن يلاحظ في الوقت ذاته أنه لايصح السؤال(٥)، وهو المقابل العربي للسؤال(ii 108)، كما لايصح السؤال(٦) (وهو المقابل العربي للسؤال(iii 108)، إذا ارتبط الأثر بأداة الاستفهام الأولى لا الثانية، في حين يصح السؤال(٧) وهو المقابل العربي للسؤال(i 108)، إذ فيه يُقيد الأثر أ رابطه من:

٥ ـ * من زرت أحداً تحدث إليه أ.

٦ ـ من سألت عن السبب الذى من أجله تساءل توم عمن تحدث إليه.

٧ ـ من توقعت أن أحداً سوف يتحدث إليه أ.

(١٧٧) في الأصل المترجم(ii 107)، والصواب ما قمت به.

القلب في المثال(107 i) أيضا وغياب الكلمة Bill، معا. إن هذه الجملة لا يحدد لها ـ بالأحرى ـ أي تأويل، على الإطلاق. وهذه الحقائق يحددها النحو الكلي، طبقا للخطوط العامة التي أوضحت فيما سبق.

وتزودنا أمثال التراكيب(109)، وهي التراكيب المعروفة باسم تراكيب«الفراغات الطفيلية» parasitic gap constructions ـ تزودنا بأدلة أخرى تتعلق بالتمثيل المؤلف من فراغ ورابط وبالمبادىء التي يصدر عنها:

(109) which book did you file e_i [without reading

e_j].[١٧٨]

فيبدو أن الرابط«which book» يربط هنا المتغيرين ei و ej كليهما، وذلك بحيث يصبح المعنى:[١٧٩] «for which book x, you filed x without reading x». ولا يجيز أمثال هذه الفراغات الطفيلية إلا المتغيرات، فلا يجيزها غيرها من المقولات الفارغة، كما يمكن أن نرى من الموازنة بين البنيتين(109)و(110)، ففي البنية الأخيرة ليس الأثر ei بمتغير[١٨٠]، كما أن الجملة لا تعني أن شخصا ما يمكن أن يصنع للكتاب ملفا دون أن يقرأه:

(110) * the book can be filed ei [without reading ej].[١٨١]

نلاحظ الآن أن أبنية من نوع البنية(104) تجيز بالفعل الفراغات الطفيلية:

---

(١٧٨) يمكن أن نترجم الجملة التالية الجملة التي تمثلها هذه البنية وهي«which book did you file without reading»:

ـ أي كتاب اتخذت له ملفا دون أن تقرأه؟

حيث شُغل موقعا الأثرين بضميرين استباليين، هما ضميرا الغائب المفرد المتصل.

(١٧٩) يمكن أن يترجم هذا التأويل هكذا:

ـ بالنسبة لأي كتاب هو س، اتخذتَ ملفا لـ س، دون أن تقرأ س.

(١٨٠) لأنه لا يُقيَّد بمركب من مركبات الـ wh نحو which، who إلخ.

(١٨١) البنية في العربية المقابلة لهذه البنية صحيحة وتمثلها البنية التالية:

ـ الكتاب يمكن أن يُحفَظ له أ ملف [دون أن يُقرَأ أ]

حيث ترابط الأثران بالكتاب، كما أنه يمكن أن يتحقق تأويل دلالي للجملة التي تمثلها هذه البنية وهي:

ـ الكتاب يمكن أن يُحفَظ له ملف دون أن يُقرَأ بمعنى أنه يمكن لشخص ما أن يحفظ ملفا للكتاب دون أن يقرأه غيره(على مثلا).

(111) John is too charming to talk to e_i [without liking e_j].[١٨٢]

ومن ثم، يجب أن يكون للمثال(111) بنية تشبه بنية المثال(109) لا المثال(110). ولا يمكن أن تكون الكلمة John رابطة للأثر e_i، وإلا فسوف تكون البنية كما هي في المثال(110)، ومن ثم لا يجاز الفراغ الطفيلي. لذلك، يجب أن يرتبط الأثر e_i برابط فارغ، ومن ثم يجاز الفراغ الطفيلي، كما كان الحال في المثال(109). فلدينا ـ لهذا كله ـ دليل إضافي على أن الجملة المضمنة هي تركيب مؤلف من رابط ومتغير.

ويُفسَّر أيضا توزيع الفراغات الممكنة في الجملة المضمنة على أساس افتراض أن الأثر ej متغير يرتبط برابط فارغ، ولو أنه أكثر سهولة إدراك هذه النقطة بالتأمل في تراكيب أخرى من نفس النوع، أمثال«تراكيب الغرض» purposive constructions في المثال(112)، الذى يشبه فيه المثال(i) المثال(113):

(112)

(i) it is time [for us to give a perşent to Bill].

(ii) it is time [—— to give a persent to Bill].

(iii) I bought a book [for us to give - to Bill].

(iv) I met someone [for us to give a book to -].

(v) I bought a book [- to give - to Bill].

(vi) I met someone [- to give a book to -].

---

(١٨٢) لا أدرى لماذا يصر تشومسكي ـ كما فعل بالنسبة للبنية(110) ـ على النظر إلى الأثرين في هذه البنية على أنهما متغيران، ومن ثم لايصح أن يرتبطا بالعلم«جون»، لأنه ليس رابطا من قبيل مركبات الـ wh .

والواقع أنه يمكن أن نحقق للجملة العربية التي تمثلها البنية س المقابلة للبنية(111) تأويل دلالي يكون فيه«جون» مرجعا للأثرين معا. فالجملة(١)، وهي الجملة التي تمثلها البنية س(٢) (المقابلة للبنية(110)، يمكن أن تؤول على النحو المذكور في(٣):

١ ـ جون أظرف من أن يُتحدَّث إليه دون أن يُحب.

٢ ـ جون أظرف من أن يُتحدَّث إليه ! دون أن يُحب !!

٣ ـ بالنسبة لأى شخص هو س، س أظرف من أن يُتحدَّث إلى س، دون أن يُحبَّ س.

(vii) * I bought someone a present [for you to give - to -].

(viii) * I bought someone a present [— to give - to -].

(113) John is too angry [for us to give persents to his friends].

تظهر الجملة المضمنة في صورتها الكاملة في المثالين(112 i)و(113). وتوضح الجمل(ii)ـ(iv) في المثال(112) أن كل مركب اسمي من المركبات الاسمية الثلاث في هذه الجملة يمكن أن يغيب، مع الاختيار الملائم لسياق الجملة الرئيسية. ولهذا، يمكننا أن نتوقع«بالقياس» أن كل زوج من هذه المركبات يمكن أن يغيب، كما يمكن أن تغيب المركبات الثلاثة جميعا. وهذا التوقع صادق جزئيا، كما يوضحه المثالان(vi)ـ(v)، لكنه غير صادق كلية، كما يبرز ذلك المثالان(viii)ـ(vii)[١٨٣].

---

(١٨٣) المركبات الاسمية الثلاثة التي يقصدها تشومسكي هي مركب فاعل الإعطاء، ومركب المعطى ومركب الآخذ، وهي بالترتيب مثلا مجرور الجار«for»، و«a present»، و«Bill» في(112 i).

ويمكن أن نترجم بالترتيب الجمل الصحيحة في المثال(112) على النحو التالي:

١ ـ حان الوقت [لكي نعطي هدية لبل].

٢ ـ حان الوقت [لإعطاء هدية لبل]

(حيث اختفى مركب فاعل الإعطاء)

٣ ـ اشتريت كتابا [لنعطيه لبل]

(حيث يعدّ ضمير الغائب المتصل أثرا يرتبط بـ «كتابا»)

٤ ـ قابلت شخصا ما [كي نعطي كتابا له]

(حيث يعد ضمير الغائب المتصل أثرا يرتبط بـ «شخصا ما»)

٥ ـ اشتريت كتابا [لإعطائه لبل]

(حيث غاب فاعل الإعطاء، ويفهم أنه المتكلم، وحيث يعد ضمير الغائب المتصل أثرا يعود على«كتابا»)

٦ ـ قابلت شخصا ما [لإعطاء كتاب له]

(حيث غاب فاعل الإعطاء، ويفهم أنه المتكلم أيضا، وحيث يعدّ ضمير الغائب المتصل أثرا يعود على«شخصا ما»)

وأما الجملتان غير الصحيحتين فمقابلاهما العربيان صحيحان. فأما مقابل الأولى، فهو(٧):

٧ ـ اشتريت هدية لشخص ما [كي تعطيها له].

(حيث يعدّ الضميران المتصلان أثرين يعودان على«هدية» و«شخصا ما»)

وأما مقابل الثانية فهو الجملة التالية:

٨ ـ اشتريت هدية لشخص ما [لتعطى له]

(حيث حذف فاعل الإعطاء، وحيث الضمير المستتر في«تعطى» والضمير المتصل في«له» أثران يرتبطان بهدية و«شخصا ما»)

كما يمكن أن يترجم المثال(113) على النحو التالي:

ـ جون أغضب من [أن نعطي هدايا لأصدقائه]

وهذا الحشد من الحقائق متوقَّع بالضبط من المبادىء التي نحن مقودون حتى الآن لافتراض وجودها: فالفاعل يمكن أن يغيب دائماً(ومن ثم فهو«ضم») كما يمكن أن يغيب بالضبط مركب آخر واحد عن طريق تطبيق قاعدة«انقل الألفا»، التي قد تضع رابطا واحدا(ليس إلا) في الموقع الذي يسبق بداية الجملة. وللجمل المضمنة في المثال(112) نفس بنية التكملات الجمل المضمنة في بنية من النوع: "too stubborn s"، ولو أنه من الممكن أن تتحقق هنا خيارات أكثر بسبب إمكان أن تكون الجملة الرئيسية(١٨٤) أكثر غنى.

ورغم أن هذه المناقشة غير شاملة، إلا أنها تكفي لإبراز أن هناك أدلة تجريبية جوهرية مؤيدة للتحليل الذي أوجزناه فيما سبق بافتراضاته المحددة المتعلقة بمبادىء النحو الكلي. وبخاصة، فإن تأويل الأمثلة(7-1)و(10-1)و(107)، وتأويل المثالين(2-1)و(3-1) وغيرهما أيضا من الأمثلة التي ناقشناها ــ تحددهما كلية مبادىء النحو الكلي، شريطة أن تكون العناصر المعجمية معروفة. كما يمكننا أن نفسر كيف يعرف الأطفال هذه الحقائق دونما تعلم أو أدلة ملائمة على أساس افتراض أن الحالة الأولية لملكة اللغة تتضمن مبادىء أنظمة النحو الكلي الفرعية المتنوعة، وأن العقل قادر على القيام بحوسبات Computations من النوع المشار إليه هنا، أو قادر على استخلاص الحقائق ــ في الواقع ــ من هذه المبادىء بمجرد ما تتوفر العناصر المعَجمية وخصائصها. فلدينا لذلك أدلة ليست بتافهة Nontrivial على وجود العمليات العقلية والمبادىء التي لها دورها في هذه الحوسبات وعلى صحة مبادىء النحو الكلي وصور تحققها المتعلقة بكل لغة على حدة مع تحدد البارامترات، وذلك بأي معنى يمكن أن يقول المرء بالتطابق معه إن لديه أدلة على صدق المقولات statements النظرية وعلى وجود الكينونات entities التي تعالجها[49].

وازن بين التمثيل(104)، الذي أعيد هنا في صورة(114)، وبين البنية(i 115)، المشتقة من البنية د(ii 115) التي ترتكز عليها البنية الصحيحة الصياغة(iii 115):

(114) John is too stubborn [O*k* [PRO*j* to talk to e*k*]].

(١٨٤) يعني تشومسكي بالجملة الرئيسة هنا الجمل التي تتصدر الأقواس في(112) نحو«it is time» في(i 112) و«I bought a book» في(iii 112) وهلم جرا.

(115)

(i) * John is illgeal [e' [PRO to talk to e]].

(ii) e is illegal [PRO to talk to John].

(iii) it is illegal to talk to John. (١٨٥)

يمكن أن نشتق البنية (i) من البنية(ii) بتطبيق قاعدة«حرك الألفا» مرتين: أولا، بنقل الكلمة John إلى بداية الجملة المضمنة، كما في صياغة(114)، تاركة وراءها الأثر e، ثم بنقل هذه الكلمة، ثانيا، من«موقع الرابط هذا إلى موقع الـ e في(115 ii)، تاركة وراءها هذه المرة الأثر 'e. والآن الأثر e متغير مرتبط بالرابط 'e. تذكر أن الرمز *k* في(114) يساوي الرمز i وفوق ذلك، يتطابق الرمز 'e مع الرمز o في التمثيل(114). ولهذا، فلكل من التمثيل(114) والبنية(115 i) الصورة التالية للبنية س:

(116) John i is AP [e_i [PRO to talk to e_j]].

ومع ذلك، فالتمثيل(114) صحيح الصياغة، في حين أن البنية(115 i) ليست كذلك.

ولا يمنع مبدأ الثبات«النقل غير الصحيح» improper movement الذي ينتج البنية(115 i)، وذلك لأنه في حالتي النقل كلتيهما تنتقل الكلمة«John» إلى موقع ليس من مواقع المحاور. ولكن هذا النقل يمنعه قيد الربط(87)، الذي يتطلب وجوب أن يكون التعبير الإحالي حرا مشاركيا في مجال صدر سلسلته. وفي البنية(115 i) الكلمة John هي صدر السلسلة(John, e', e)، كما أن المتغير e مقيد مشاركيا عن طريق هذه الكلمة، ومن ثم فهو ليس حرا مشاركيا في مجال صدر سلسلته(أعني الكلمة John). ويرتبط بنية السلسلة الفرق بين التمثيل(114) والبنية(115 i)، حيث السلسلة، كما كانت من قبل، هي«تاريخ

(١٨٥) يمكن أن نترجم هذه الجملة هكذا:

- غير قانوني التحدث إلى جون

ومما ينبغي ملاحظته أن الجملة العربية التالية:

- جون غير قانوني التحدث إليه.

جملة صحيحة، وإن كان غير صحيح مقابلها الإنجليزي * John is illegal to talk to ، الذي تعد البنية(115 i) البنية س الخاصة به. وتثير هذه الملاحظة أسئلة تتعلق بالقضايا التي ربطها تشومسكي بقواعد النقل، ومن أهمها: هل هي عامة حقا أو خاصة بالإنجليزية؟.

النقل« history of movement الذى تعكسه البنية س عن مواقع البنية د. ففى التمثيل(114) لدينا سلسلتان: (John)و(o, e)، على حين أنه فى البنية(i 115) لدينا فقط السلسلة الوحيدة(John, e', e). ويقدم الباحث على تعديل المبدأ(56) ليصبح(87) سلسلة من الأمثلة الشبيهة بالبنية(i 115).

لاحظ أن التمثيل(114) لايمكن أن يصاغ كما صيغت البنية(i 115) بتطبيق قاعدة«انقل الألفا» مرتين، وذلك لأن موقع فاعل الجملةالرئيسية من مواقع المحاور، ومن ثم، فإن النقل إلى هذا الموقع قد يخرق معيار الثيتا، بإنتاج سلسلة تتضمن موقعين من مواقع المحاور.

ويتطلب بصورة قاطعة تحليل النقل غير الصحيح هذا أن تعد قاعدة انقل الألفا عملية تتحول بها البنية د إلى البنية س. وقد يتطلب تحليلا للظاهرة مختلفا نوعا ما التأويل البديل الممكن الذى يعد هذه القاعدة خاصة للبنية س، فى الحقيقة، أى بحيث تصبح البنى د«مجردة» abstracted عن البنية س(50).

٣ـ٤ـ٢ تأملات أخرى في المقولات الفارغة.

ومن السمات الحاسمة لهذه المناقشة افتراض ظهور المقولات الفارغة فى صور التمثيل العقلية بشكل تحدده نظرية الأثر الخاصة بقواعد النقل ومبدأ الإسقاط والمبادىء المتنوعة للإجازة. وتزودنا أمثلة من نوعى المثالين(1-2)و(1-3) بدليل مباشر نوعا ما على صحة هذه الافتراضات، التي تمكننا من أن نفسر تأويل هذين المثالين على أنه نتيجة للمبادىء المتطلبة بصورة مستقلة للتحليل لصور تعبير لغوية كالمثال(96). وأما المثالان (1-4)و(1-7) وغيرهما مما سبق أن نوقش، فإنهما يزودانا بأدلة أخرى على أساس صور من الجدل أكثر تعقدا، ومن لم أكثر إقناعا مع ذلك، فلو لم يكن للنقل مقولة فارغة(أى أثر)، لبقيت هذه الحقائق سرا حينئذ. ولذلك، فافتراض أن النقل يترك وراءه أثرا افتراض إمبريقى تدعمه أدلة من النوع الذى أوضحناه سابقا. وليس هذا الأمر بأى حال من الأحوال، كما فى حالات أخرى تم نقاشها، خاصة ضرورية للغات الاعتباطية، وذلك رغم أنه يبدو أن يكون خاصة للغات الإنسانية. وتزعم نظريات معينة للنحو الكلي أن ليس هناك«أثر» trace فى أمثال هذه البنى. ومن هذه النظريات ـ مثلا ـ النظريات الأولى للنحو التحويلي، وبعض النظريات

التي تعقد وتوسع تنوع أنحاء Grammars البنية المركبية بدلا من محاولة اختصارها أو التخلص منها(51). ويوضح خطأ هذه النظريات أدلة كتلك التي ذكرناها سابقا.

هناك أدلة شبيهة تتعلق بمقـولات أخرى فارغة تتطلبـها مبادىء النحو الكلي التي نوقشت سابقا. لنتـأمل المقولة الفارغة التي سميناها الضـم PRO، والتي تبدو في(117 i) و(117 ii) شيئا أشبه بمتغير حر، وفي(117 iii) و(117 iv) شيئا أشبه بضمير مقيد(١٨٦):

(117)

(i) It is illegal [PRO to vote twice].

(ii) John is too stubborn [PRO to talk to].

(iii) John decided [PRO to vote twice].

(iv) John is too stubborn [PRO to talk to Bill].

---

(١٨٦) ينبغي أن يلاحظ أن من الترجمات الملائمة للجمـل غير المستقلة التي تتضمن البنى ن الخاصة بها ضما أشبه بالمتغير الحر - ترجمـتها بتركيب المصدر الصريح الذي يغيب فاعله، أو بالمصدر المؤول الذي يكون العنصر الفعلي فيه مبنيا للمجهول، كما يتضح من الجملتين التاليتين، وهما ترجمتان للجملتين الإنجليزيتين اللتين تمثلهما البنيتان (117 i) و(117 ii):

١ - غيرقانوني [التصويت مرتين]

٢ - جون أعند من [أن يُتحدَّث إليه]

ففاعل التصويت يمكن أن يكون أي شخص يحدده السياق الخارجي، ولذا تُعَدّ الجملة التالية مرادفا للجملة(١): «غير قانوني تصويت المرء مرتين»، حيث«المرء» فاعل المصدر، وهو البديل المعجمي لأي شخص يحدده السياق، محمد، علي، إبراهيم إلخ. كما يمكن أن يكون كذلك فاعل«التحدث» في الجملة(٢)، كما يتضح من قولنا: «جون أعند من أن تتحدث إليه/ يتحدث إليه أحد»، حيث الفاعل المستر«أنت»، أو الاسم«أحد» يشيران إلى أي شخص يحدده السياق كذلك.

وأما ترجمة الجمل غير المستقلة المتضمنة لضم أشبه بضمير مقيد، فتتحقق بمقابل عربي هو مصدر مؤول عنصرُه الفعلي مبني للمعلوم يتصرف طبقا لما يقيد الضم، أي يكون الضم فاعلا له يقيده مرجع سابق، كما يتضح من(٣) و(٤)، اللتين هما ترجمتان للجملتين اللتين تمثلهما البنيتان(117 iii) و(117 iv):

٣ - قرر جون [أن يُصوت مرتين]

٤ - جون أعند من [أن يتحدث إلى بل]

حيث فاعلا الفعلين«يصوِّت» و«يتحدث» (وهما ضمان في اصطلاح تشومسكي) مقيدان بجون.

يتطابق في المثالين(i)و(iii) صور التمثيل المتعلقة بالبنية د والبنية س والمستوىLF(مع إشارة إلى الاعتماد الإحالي في المثال(iii)، على الأقل في التمثيل LF). وتشبه هذه الصور كذلك صورة التمثيل المتعلق بالمستوى PF إلا أنه ليست هناك في هذه الحالة مقولة فارغة. فهل من الصواب افتراض أن صور التمثيل«التركيبية» syntactic هي كما في المثال(117)، أو هل ينبغي أن لا يوجد«الضم» هنا أيضا، كما هو الحال في المستوى PF؟

المسألة ـ مرة أخرى ـ مسألة إمبريقية، فهي تتعلق بشكل وخصائص صور معينة للتمثيل العقلي. وهناك قدر كبير من الأدلة يدعم المثال(117). وقد لخصنا أمثال هذه الأدلة في حالتي المثالين(ii)و(iv) فدعنا الآن نقصر اهتمامنا على أبسط الحالات: الحالتين(i)و(iii).

يدعم مبدأ الإجازة الذي يتطلب أن تكون لصور المسند predicates فاعلين subjects ومن ثم يستلزم وجود«الضم» في هاتين الحالتين السابقتين حقيقة أنه ـ أي المبدأ ـ يعلل لتوزيع العناصر الفارغة دلاليا التي تظهر في جمل كجمل المثال(118)[58]:

(118)

(i) It [is rraining].

(ii) I eexpecte there [to be rain tomorrow].

(iii) Its [having rained] surprised me.

(iv) It [seems that there will be rain tomorrow].

فلو لم تتطلب لسبب عام ما التراكيب التي بين الأقواس في أمثال هذه البنى أن يكون لها فاعلين، لما أصبح واضحا لماذا ينبغي أن يظهر بأي حال من الأحوال العنصران الفارغان دلاليا: «it»و«there»[53]. ويدعم هذا الافتراض دعما إضافيا أدلة مأخوذة عن«لغات الفاعل الصفري» null subject languages كاللغتين الإيطالية والإسبانية اللتين تسمحان للفاعل ألا يوجد في المستوى PF، لكن تتطلبان وجوده سواء أكان مشاركا أم عنصرا حشوا، كمقولة فارغة في المستويات الأخرى، وذلك لأسباب قد تذهب بنا بعيدا عن حدود هذه المناقشة[54]، لكن لاتزال هناك أيضا أدلة أكثر مباشرة[١٨٧].

(١٨٧) يمكن أن نترجم جمل المثال(118) على النحو التالي بالترتيب:
١ ـ (أ) إنها [تمطر].
(ب) [تمطر] السماء
٢ ـ (أ) أتوقع [أن تمطر] غدا.
(ب) أتوقع [أن تمطر] السماء غدا

يتطلب مبدأ الإسقاط وجوب أن تمثل تكملات الصدر في كل مستوى تركيبي(البنية د والبنية س والمستوى LF)، وذلك بحيث يجب بوجه خاص، أن تمثل المفاعيل object. ولكن هذا المبدأ لا يقـــول شيئا بخصوص ما يكون فاعلا. وهكذا فإنه يميـــز بين ما يسميه إدوين ويليـــامز«المشاركات الداخلـــية» internal arguments و«المشاركات الخارجية»external arguments. فمبدأ الإسقاط يتطلب وجوب أن يتحقق الأول تركيبيا، لكنه لا يتطلب وجوب ذلك بالنسبة للثاني ولو أن هذه المشاركات الخارجية يلزم وجودها كفاعلين للإسناد(إما كمشاركات أو كعناصر من قبيل الحشو). ويؤلف هذان المبدآن، مبدأ الإسقاط ومتطلب أن للجمل فاعلين، ما يطلق عليه اسم«مبدأ الإسقاط الموسع»extended projection principle (EPP). ويقترح رولشتاين(1983) أن عنصري مبدأ الإسقاط الموسع مترابطان في الحقيقة ارتباطا دقيقا. فقد ننظر إلى الصدر المعجمي على أنه وظيفة معجمية lexical function «غير مشبعة» unsaturated أي غير متحقق لها ما تريد(بالمعنى الفريجي Fregean تقريبا) ما لم تزودنا بمشاركات ملائمة تفي بمطالب الأدوار المحورية التي تحددها، وقد ننظر بالمثل إلى الإسقاط الأقصى(١٨٨)(بصرف النظر عن هذه العناصرالتي هي شبه إحالية، المركب الاسمي والجملة) على أنه«وظيفة تركيبية» syntactic function غير مشبعة ما لم تُزوَّد بالفاعل الذي تسند إليه. ولهذا، فمبدأ الإسقاط الموسع هو طريقة خاصة للتعبير عن المبدأ العام القائل بوجوب أن تشبع الوظائف كلها(55).

= ٣ ـ أمطرتني [كونها قد أمطرت]

٤ ـ [يبدو أنها ستمطر غدا]

وكما يبدو من هذه الترجمة، يتضح أن البنى العربية المناظرة لما بين القوسين في المثال(118) فيها ما يشير إلى سلوك اللغة الإنجليزية ولغات الفاعل الصفري معا. ففي المثالين الأولين لم يتحقق فاعل الفعل(تمطر) حين جاء صفريا أي ضميرا مستترا، وتحقق حين جاء اسما ظاهرا وهو «السماء» وأما في المثال الثالث فقد تحقق فاعل الكون(مستخدمين المصطلح هنا بمعنى المسند إليه)، إذ جاء ضميرا بارزا متصلا هو ضمير الغائبة، وأما المثال الرابع فقد تحقق الفاعل فيه أيضا، فهو مصدر مؤول.

وينبغي أن يلاحظ أن فاعل التراكيب الإنجليزية التي بين الأقواس في المثال(118) هو«it» في المثالين الأول والرابع، وthere في المثال الثاني وit في المثال الثالث كذلك، لأن الـ s التي تتصل بها هي للإضافة. وليس لذلك نظير في اللغة العربية إلا ما جاء في المثال الثالث فنظير الضمير it فيه ضمير الغائبة، وحتى في بعض صور الترجمة العربية الممكنة لهذه الأمثلة حين يظهر مقابل الفاعل«there» وهو«هناك»، لايكون فاعلا كما يتضح من قليل من التأمل في الجملة التالية، التي هي ترجمة ممكنة للمثال الثاني هنا:

ـ أتوقع [أن سيكون هناك مطر غدا]

فهناك ليست فاعلاً بل مسندا.

(١٨٨) يُقصد بالإسقاط الأقصى هنا الجملة، فهي غير مشبعة تركيبيا مالم تملك فاعلاً.

ويلزم في الجمل وجود المشاركات الخارجية كفاعلين للمركب الفعلي، كما في المثال(119)، لكنه لا يلزم وجودها كفاعلين في صور«التأسيم» nominalization المناظرة[١٨٩]، كما في المثال(i 120) الذي له فاعل والمثال(ii 120) الذي لا فاعل له:

(119) they destroyed the town.

(120)

(i) their destrucation of the town.

(ii) the destruction of the town.

وسبب ذلك أن الجملة تتضمن مركبا فعليا يقوم بوظيفة المسند، على حين أن تركيب التأسيم لا يتضمن ذلك. فبنية المركب الاسمي هي [Det, N']. وبسبب أن الرمز N' ليس الإسقاط الأقصى للمصدر N، فإنه لا يتطلب مبدأ إجازة(بصرف النظر عن نظرية السين البارية)، كما لا يتطلب ـ بوجه خاص ـ أن يجاز كمسند. وفوق ذلك فإنه من الممكن أن تكون الفاعلين عناصر حشو على حين لايمكن أن تكون المفعولين كذلك، إذا ما كانت المناقشة الموجودة سابقا صحيحة[56].

ولأسباب سوف نعود إليها مأخوذة عن نظرية الربط(أو نظرية«الحالة»، كما قد دلل بعضهم)، يقصر عنصر الضم على موقع الفاعل بل يقصر، في الحقيقة، على موقع فاعل المصدر المؤول infinitive أو«المصدر الصريح» gerund، حيث يتطلب وجوده مبدأ الإجازة الخاص بالمسندات الذي افترض وجوده فيما سبق[١٩٠]. لاحظ أن«الضم» يشترك في بعض خصائصه مع الضمائر ذوات الإحالة الاعتباطية arbitrary reference،

(١٨٩) تسلك السلوك ذاته في اللغة العربية الجمل وتراكيب المصادر الصريحة المناظرة لها. فلابد أن تتضمن الجمل فاعلاً كما في(١)، لكنه يجوز لتركيب المصدر الصريح المناظر لها أن يتضمن فاعلاً كما في(٢)، أو لا يتضمن كما في(٣):

١ ـ دمروا المدينة (انظر (119))

٢ ـ تدميرهم للمدينة (انظر(i 120))

٣ ـ تدمير المدينة (انظر(ii 120))

(١٩٠) يبدو أننا نواجه هنا صورة من صور التناقض. فقد قرر تشومسكي فيما سبق قريبا أن مبدأ إجازة المسند يتطلب أن يكون للجمل فاعلين، لكنه لايتطلب ذلك بالنسبة لصور التأسيم ومنها تراكيب المصادر الصريحة، ثم يقرر هنا أن عنصر الضم يتطلب وجوده المبدأ نفسه؛ فهو يتطلب وجوده كفاعل في موقع الفاعل في تراكيب المصادر الصريحة.

كالكلمة«one» في الإنجليزية، أو بصورة أكثر محدودية الكلمة«man» في الألمانية أو«on» في الفرنسية. وهكذا، فلدينا في الإنجليزية التنوع التالي من المادة اللغوية، وهو يختص بالكلمة«one» في معناها الملائم هنا(١٩١):

(121)

(i) one should not do such things.

(ii) one's friends shouldn't do such things.

(iii) we would scarcely believe [one to be capable of such things].

(iv) we would scarcely belive [one capble of such actions].

(v) * one was here yesterday.

(vi) * they ought to meet one.

وتصح أيضا بالنسبة للضم الاعتباطي خاصة التأويل الصورى modal التي توضحها هذه الأمثلة. وعموما، تقتصر الكلمة one، كما يقتصر الضم، على موقع الفاعل(فاعل الجملة كما في المثال(i) أو فاعل المركب الاسمي كما في المثال(ii))، ولو أن القيد الأخير أضعف كثيرا بالنسبة للكلمة«one» منه بالنسبة لعنصر الضم، كما يتضح من

---

(١٩١) يبدو أن كلمة«one» في معناها المستخدم هنا تقابلها في اللغة العربية كلمة أشبه بالمقابل الألماني، وهي«المرء». كما يبدو أن سلوك هذه الكلمة في العربية أيضا يشبه سلوكها في الإنجليزية؛ فالجمل العربية المقابلة للجمل الأربعة الأولى جمل صحيحة، وهي ١ـ٤، والجملتان العربيتان(٥ـ٦)، وهما المقابلتان للجملتين غير الصحيحتين(v 121) و(iv 121)، غير صحيحتين كذلك:

١ ـ ينبغي ألا يفعل المرء مثل هذه الأشياء.
٢ ـ لا ينبغي أن يفعل أصدقاء المرء أشياء كذلك.
٣ ـ نكاد لا نعتقد [أن يكون المرء قادرا على صنع مثل هذه الأشياء].
٤ ـ نكاد لا نؤمن [بقدرة المرء على أن يقوم بمثل هذه الأفعال].
٥ ـ * كان المرء هنا أمس.
٦ ـ * ينبغي أن يقابلوا المرء.

المثال(vi)[57]. وليست بمفسِّرة هذه الخصائص، كما أنها تطرح قضايا تتعلق بصحة تفسير خصائص الضم في صورة العمل أوالحالة. وسوف أضع هذه القضايا جانبا، ملاحظا فقط إمكان وجود مشكلة، وأستمر مع القول بافتراض أن تفسير توزيع«الضم» يتعلق بتصميم الاعتبارات التي كُشف عنها هنا.

والسؤال الذى نسأله الآن هو: هل صحيح افتراض وجود الضم في موقع الفاعل؟ أو ألا تملك صور التمثيل المتعلقة بالبنية س والبنية د والمستوى LF، كما لا تملك صورة التمثيل PF، أى عناصر على الإطلاق فى هذا الموقع؟

لاحظ أن هناك ـ من حيث المبدأ ـ طرقا ثلاثة لإمكان قصور الفاعل عن أن يظهر بشكل واضح في بعض بنى الجمل: (i) فقد يتحقق تركيبيا syntactically في صورة مقولة فارغة، أو(ii) قد يتحقق في المسند VP كمكون لصدره V، الذى يحدد له دوره المحورى، أو(iii) قد يغيب فى صورتى التمثيل التركيبي والمعجمى[١٩٢] كلتيهما. وجميع هذه الظروف تتحقق، فى الحقيقة. كما أن لها خصائصها المختلفة التى تميز بعضها من بعض[58].

وتتضح الحالات الثلاث الممكنة فى المثال(122)، الذى يعد الرمز e فى الحالة(ii) منه أثرا للكلمة the boat:

(122)

(i) I decided [PRO to sink the boat]. [١٩٣]

(١٩٢) تمثل الحالة(ii 122) صورة التمثيل المعجمي. فمبدأ الإسقاط يتطلب التعبير عن خصائص الصدور معجميا فى كل بنى تركيبية، وذلك بحفظ مواقع لتكملات هذه الصدور حينما تغيب، كما يلاحظ من حفظ موقع المفعول النائب فى الجمل المبنية للمجهول، على نحو ما تظهره هنا البنية(ii 122).

(١٩٣) فى بنية المصدر المؤول المقابلة للبنية التى بين القوسين، يتحقق الفاعل فى اللغة العربية بمقولة فارغة أيضا حين يكون ضميرا مستترا مفردا، أو ضمير المتكلمين، كما يلاحظ فى(١)، المقابل العربي للبنية(i 122):

ـ قررتُ [أن أغرق القارب].

أو يتحقق بشكل واضح حينما يكون الضمير لغير الواحد أو الواحدة ولغير المتكلمين، كما فى(٢) مثلا:

(٢) أ ـ قرروا [أن يغرقوا القارب]

ب ـ قررا [أن يغرقا القارب].

(ii) The boat was sunk e. (١٩٤)

(iii) The boat sank. (١٩٥)

ولنأخذ هذه الأمثلة على أنها تمثل صورتي التمثيل المتعلقتين بالبنية س والمستوى LF.

ويميز هذه الحالات بعضها من بعض مجموعة من الخصائص. لنتأمل أولا إمكان «التعبير بوضوح» عن الموجد الغائب الخاص بالفعل sink، في تركيب الجار «by» الواضح overt by-phrase. هذا الأمر غير ممكن في الحالتين (i) و(iii)، ممكن في الحالة (ii)(١٩٦):

---

(١٩٤) لا يمكن في رأيي التعبير عن بنية المبني للمجهول في اللغة العربية بنفس الطريقة التي تمثلها البنية (ii 122)، وذلك لأن المسند إليه في المبني للمجهول لايتقدم المسند في اللغة العربية حتى يمكن أن يتصور وجود أثر له، اللهم إلا إذا تصورنا أن المفعول به ـ أصلاً ذلك المسند إليه ـ يؤخر من موقعه داخل المركب الفعلي ليحتل موقع الفاعل في البنية د، التي يمثل فيها الفعل مع مفعوله مركبا فعليا يحتل يمين المشجَّر، ويمثل المركب الاسمي الواقع فاعلا وحدة تركيبية مناظرة تحتل أقصى اليسار كما أشرنا سابقا (انظر حاشيتي ٥٧ و٥٩). وفي هذه الحالة تصبح البنية المناظرة للبنية (ii 122) شيئا أشبه بما يلي:

ـ [[[أُغرِق]] [القارب]]
جملة مركب فعلي مركب اسمي

ويشفع لهذا التحليل أن الفعل يتصرف تأنيثا وتذكيراً بالنظر إلى نائب الفاعل كما يتصرف بالنظر إلى الفاعل.

(١٩٥) تُرجم هذه الجملة هكذا:

ـ غَرِق القارب

حيث الفعل «غَرِق» أشبه بمطاوع للفعل «أغرق»، كما في نحو قولنا: «أغرقوا القارب فغرق القارب».

(١٩٦) التركيب العربي المناظر لتركيب الجار «by» هو مركب الجار والمجرور الذي حرف الجر فيه «من» الدالة على «الموجد»، أي على المشارك الذي يوجد الفعل.

ويسلك هذا المركب العربي بالنسبة لمقابل الحالات (i- iii) سلوك نظيره الإنجليزي. فليس من الممكن إضافته إلى مركب المصدر المؤول، ولا إلى جملة الحالة (iii)، كما يتضح من عدم صحة هاتين الجملتين:

١ ـ قررت [أن أغرِق القاربَ مني] (انظر (i 123))

٢ ـ غرق القارب مني (انظر (iii 123))

وصحة الجملة (٣)، المناظرة للجملة (ii 123):

٣ ـ أُغرِق القاربُ مني.

والسبب في تنوع الحكم هنا أنه لايصح أن يُعزَى دور محوري واحد إلى مركبين اسميين مختلفين في جملة واحدة بالنظر إلى محدد محوري واحد كالفعل مثلا، ولذا لم تصح الجملة (١) لأنه عزي فيها إلى المركبين الاسميين «القارب» و«مجرور من» دور محوري واحد هو دور الموجد، وذلك بالنظر إلى المحدد المحوري «أغرق»، كما لا يصح أن يعزى دور «الموجد» إلى «مجرور من» في (٣) وذلك لأن الفعل «غَرِق» فعل لازم يتطلب مشاركا واحدا يتحدد له دور محوري هو «المتأثر»، ومن ثم فالجار والمجرور «مني» إضافة غير صحيحة. وأما المثال الثالث فصحيح لأن الفعل «أغرق» يتطلب مشاركين يقوم أحدهما بدور «المتأثر» والآخر بدور «الموجد» وهما هنا «القارب» و«مجرور من» على التوالي.

(123)

(i) * I decided [to sink the boat by John].

(ii) the boat was sunk by John.

(iii) * the boat sank by John.

فليس هناك سبب دلالي لمشروعية الحالتين(i)و(ii). وهكذا، فقد تعني الحالة(i) «I decided that John should sink the boat» (وذلك على نحو أشبه بالجملة: «I wanted John to sink the boat»)، ولكنها لا تعني ذلك، في الحقيقة. إنه لايمكن بالأحرى أن يتحقق بصورة واضحة في تركيب الجار«by» إلا الفاعل الحاضر معجميا الغائب تركيبيا، كما في الحالة(ii).

وتميز هذه الخاصةُ الحالةَ الثانية من الحالتين(i)و(iii). كما تتميز الحالتان(i)و(ii) عن الحالة(iii) بإمكان إضافة الظروف «المرتبطةبالموجد«agent-oriented»، كالظرف«voluntarily»:

(124)

(i) I decided [PRO to leave voluntarily].

(ii) The boat was sunk voluntarily.

(iii) * The boat sank voluntarily.

فهذه الظروف تتطلب موجِدا، قد يعبر عنه تركيبيا كما في المثال(i)، أو معجميا كما في المثال(ii)[١٩٧]. لاحظ أنه في الحالة(i) يرتبط الظرف voluntarily بالضم،

---

(١٩٧) يبدو أن الظروف التي تحدث عنها المؤلف تسلك في العربية سلوكها في الإنجليزية، فهي تتطلب«موجدا» أيضا، كما يتضح من صحة(١) و(٢)، وهما المقابلتان للحالتين(i) و(ii) من المثال(124)، وعدم صحة(٣)، وهي مقابل الحالة(iii) من المثال ذاته:

١ ـ قررت [أن أُغرق القارب عن طيب خاطر].

٢ ـ أُغرِق القارب عن طيب خاطر.

٣ ـ * غرِق القارب عن طيب خاطر.

لا برابط الضمير I، كما قد يمكن ذلك الأخير في البنية: I decided [PRO to leave] voluntarily[١٩٨]. ففي الحالة الأخيرة، قراري هو الاختياري، على أنه في الحالة(i) مغادرتي هي الاختيارية.

وهكذا، فالحالات الثلاث الممكنة موجودة، كما أنها يتمايز بعضها عن بعض. وهناك ـ بوجه خاص ـ أدلة لصالح الحضور التركيبي لعنصر الضم PRO ولصالح الحضور المعجمي«للمشارك الغائب» missing argument.

وهناك مجموعة أخرى متنوعة من الخصائص تميز هذه الحالات بعضها من بعض. تأمل قضية مراقبة(ربط) الفاعل المفهوم الغائب شكليا:

(125)

(i) they expected [PRO to give damaging testimony].

(ii) * they expected [damaging testimony to be given].

(iii) * they expected [the boat to sink].

تشير العلامة المنجمة في المثالين الثاني والثالث إلى التأويل الشبيه بالمثال الأول، وهو التأويل الذى يراقب فيه فاعل الجملة الرئيسية«الفاعل المفهوم» understood subject للجملة المضمنة. فمثل هذا التأويل غير ممكن في المثالين الثاني والثالث، متطلب في الأول(59). وهكذا، لا يراقب المرجع إلا عنصرا حاضرا تركيبيا[١٩٩].

---

(١٩٨) تترجم هذه الجملة على النحو التالي:

ـ [قررتُ] عن طيب خاطر [أن أغرق القارب]

حيث توضح الأقواس تعلق الجار والمجرور بالفعل«قرر» لا«أغرق»، فيكون الاختياري هو«القرار» لا الإغراق.

(١٩٩) يمكن أن تترجم هذه الجمل كما يلي بالترتيب:

١ ـ توقعوا [أن يشهدوا شهادة ضارة].

٢ ـ توقعوا [أن تُشهَد شهادة ضارة].

٣ ـ توقعوا [أن يغرق القرب]

يجوز في الجملة(١)، كما جاز في الإنجليزية، أن يراقب فاعل الفعل«توقعوا» فاعل الفعل«يشهدوا»، الذى هو ضم في اصطلاح تشومسكي، أي أن يكون مرجع الثاني الأول.

لكن هل يجوز أن يراقب نفسُ الفاعل الفاعل الحاضر معجميا في(٢)، أي أنْ يكون المعنى أنَّ القائمين بالشهادة هم المتوقعون، على نحو ما نرى بوضوح في قولنا: =

لنمعن النظر في «المراقبة» Control باستخدام الفاعل المفهوم:

(126)

(i) it is time [PRO to sink the boat [PRO to collect the insurance]].

(ii) the boat was sunk [PRO to collect the insurance].

(iii) * the boat sank [PRO to collect the insurance].

فيمكن للعنصر الحاضر في المستوى التركيبي أو المستوى المعجمي أن يقوم بدور المراقب. وفي المثال الثالث، يمكن أن تؤول الجملة فقط تأويلا لا معنى له تفهم فيه الكلمة «the boat» على أنها فاعل للفعل «collect»(٢٠٠).

= ــ «ترفضوا [أن تشهد شهادة ضارة منهم]؟

يبدو أن ذلك غير ممكن، وأن الفاعل الموجود معجميا هنا يمكن أن يكون شيئا آخر غير ما يشير إليه فاعل الفعل «ترفضوا»، كأن المقصود مثلا «ترفضوا [أن تشهد شهادة ضارة من الشهود الرئيسيين].

وأما المثال الثالث فغير صحيح بدلالة متطابقة مع دلالة المثال الأول بكل تأكيد، لكنه صحيح مع المعنى التالي مثلا «ترفضوا أن يحدث غرق القارب»، أي مع المعنى الذي يكون فيه «القارب» متأثرا ولايكون هناك بالإضافة إليه أي عنصر آخر حاضر تركيبيا أو معجميا.

(٢٠٠) خلافا للإنجليزية، يجب أن يظهر الضم في موقع فاعل المصدر المؤول في اللغة العربية، ولذا، من الترجمات الممكنة للمثال(i 126) قولنا:

١ ــ حان الوقت [ليغرقوا القارب [كي يحصلوا على التأمين]].

حيث يراقب ضمير الغائبين في «يغرقوا» ــ وهو ضمير في اصطلاح تشومسكي ــ ضمير الغائبين في «يحصلوا».

على أنه يمكن ألا يراقب الضم الأول الضم الثاني؛ فمن صور ترجمة نفس المثال الجملة التالية:

٢ ــ حان الوقت [ليغرقوا القارب [كي نحصل على التأمين]].

وأما المثال(ii 126) فيمكن ترجمته كمايلي:

٣ ــ أُغرِق القارب [ليحصلوا على التأمين].

حيث يراقب الفاعل الحاضر معجميا ــ وهو الفاعل الحقيقي للفعل المبني للمجهول «أغرق» ــ ضمير الغائبين، أي أن يكون الفاعل الأصلي للإغراق هم الغائبين أيضا. وغني عن الذكر أنه يمكن لهذا الفاعل أن يكون شيئا مختلفا عن ضمير الغائبين في «يحصلوا» فلا يراقبه، كأن يكون المعنى معنى الجملة التالية مثلا:

٤ ــ أغرقنا القارب [ليحصلوا على التأمين].

وأما المثال(iii 126) فترجمته الجملة التالية:

٥ ــ غرق القارب [ليحصل على التأمين].

وهي جملة بلا معنى حين يراقب «القارب» الضمير المستتر في «يحصل»، أي حين يكون المقصود: غرق القارب [ليحصل أي القارب على التأمين)، وجملة ذات معنى إذا لم تكن هناك مراقبة من «القارب»، أي إذا ما كان المعنى مثلا: «غرق القارب [ليحصل أي محمد على التأمين)، وتصبح اللام في هذه الحالة للعاقبة لا للتعليل.

دعنا نتأمل الآن ربط العائديات عن طريق الفاعل المفهوم:

(127)

(i) they decided (that it was about time) [PRO to hit each other].

(ii) * damaging testimony is sometimes given about each other.

(iii) * the boats sank for each other.

(iv) damaging testimony is sometimes given about oneself.(٢٠١)

لايمني المثالان(ii)و(iii) على التوالي(٢٠٢)، some people give damaging testimony about each other(٢٠٣)، «some people sank the boats for each other» فالعائديات تتطلب مرجعا، تركيبيا أو معجميا، وأما متبادلات الملاقة reciprocals كنوع منها فتتطلب مرجعا أكثر تحددا من فاعل المبني للمجهول المتضمن معجميا.

لاحظ أن العائدى في المثال(127 i) يرتبط بالضم لا بالضمير«they»، وذلك لأن معناه كهذا الذى يتضح من الجملة: «they decided that it was about time for each to hit the other»(٢٠٤)، لا من الجملة: «each decided that it was

(٢٠١) يمكن أن يترجم المثالان الصحيحان على النحو التالي بالترتيب:
١ ـ قرروا (أنه قد حان الوقت تقريبا) [ليضربوا بعضهم بعضا].
٢ ـ أحيانا ما تؤدى الشهادة الضارة حول المرء نفسه.
وأما المثالان غير الصحيحين، فهما كذلك في اللغة العربية، كما يتضح من مقابليهما التاليين:
٣ ـ * أحيانا ما تؤدى الشهادة بعضهم حول بعض
٤ ـ * غرقت القوارب بعضهم بعضا.
ويؤكد هذا التوزع في الأحكام تطابق طريقتي ارتباط متبادلات الملاقة مع الفاعل المفهوم في كل من العربية والانجليزية.
(٢٠٢) يمكن أن نترجم هذه الجملة هكذا:
ـ أدت طائفة من الناس شهادة ضارة بعضهم حول بعض.
(٢٠٣) يمكن أن نترجم هذه الجملة كما يلي:
ـ أغرقت طائفة من الناس القوارب بعضهم لبعض.
(٢٠٤) يمكنه أن نترجم هاتان الجملتان هكذا بالترتيب:
١ ـ قرروا أنه قد حان الوقت تقريبا ليضرب بعضهم بعضا.
٢ ـ قرر كل منهم أن قد حان الوقت ليضرب الآخر.
كما أن الطريقة التى يتحدد بها معنى العائدى فى المثال(127 i) غامضا لا لبس فيه ـ وهى إحلال التركيب«they =

وبالمثل، يمكن أن يستبدل بالضمير «they» «about time to hit the other»
التركيب «they all»: «they all decided (last week) that it was about time»
[PRO to hit each other]. وكذلك ترتبط الكلمة «each» في المثال (128) بالضم، لا
بفاعل الجملة الرئيسية «they»:

(128) they decided [PRO to read a book each].

فالجملة لا تعني أن كلا منهم قرر أن يقرأ كتابا، بل تعني بصورة أولى أنهم قرروا أن كلا منهم ينبغي أن يقرأ كتابا. ومرة أخرى، يدعم هذه الحقائق ما يفترض من وجود فاعل من قبيل «الضم» مختلف عن المرجع الذى يرتبط به.

تتطلب ملحقات adjuncts معينة مشاركات صريحة explicit، ومنها الملحق «together» أو without reading them (يأخذ في البنية س الصورة: without PRO reading them). فهذه الملحقات يمكن أن تسند إلى «الضم»، لا إلى الفاعل المفهوم المعبر عنه معجميا:

(129)

(i) (a) it is impossible [PRO to visit together].

(b) it is impossible [PRO to be visited together].

(c) it is impossible [PRO to file the articles [without reading them]].

(ii) (a) * it is impossible [for me to be visited togther].

(b) * it is impossible [for the articles to be filed [without reading them]].

(iii) (a) * the boat sank together.

= محل الضمير «they» ـ يمكن استخدامها في العربية أيضا ترجمة المثال التالي. د. . «they all» هي كما يلي
٣ ـ قرروا جميعا (الأسبوع الماضي) أنه قد حان الوقت ليضرب بعضهم بعضا

(b) * the moat sank [without seeing it].(٢٠٥)

الأمثلة(i) صحيحة الصياغة، وذلك لأن هناك فاعلا شكليا صريحا ـ هو الضم ـ يقوم بدور فاعل العملية الإسنادية . لاحظ أن«الملحق» في الحالة(i b) مسند إلى الفاعل الشكلي

---

(٢٠٥) كما أشرنا قبلا (انظر الهامش ٢٠٠) يجب أن يشغل موقع الفاعل في المصدر المؤول في العربية بعنصر ظاهر، يشمل ـ في رأيي أيضا ـ الفاعل المستتر، لأن في الفعل من اللواصق التصريفية ما يدل على وجوده، كياء الغائب، وهمزة المتكلم إلخ. وفي هذا تخالف العربية الانجليزية.

ونضيف هنا أن هذا ينطبق أيضا على المصدر المؤول المبني للمجهول، فيجب أن يُشغَل موقع نائب الفاعل فيه بعنصر ظاهر كذلك.

وهكذا فمن صور ترجمة جمل(c) ـ (a) (i) الجمل التالية على التوالي:

١ ـ من المستحيل [أن تقوم بالزيارة سويا]

٢ ـ من المستحيل [أن تزار سويا]

٣ ـ من المستحيل [أن تضع ملفات للمقالات [دون أن تقرأها]].

وتستطيع الإنجليزية بالطبع أن تستبدل بالضم عناصر ظاهرة، وذلك باستخدام الطريقة الأخرى للمصادر المؤولة، وهي طريقة«NP to VP» (انظر المثال(a)(ii)) حيث يشير الضمير«me» إلى الفاعل الحقيقي للمصدر المؤول، ومن ثم يُترجم المصدر هكذا«أن أزار».

وأما الجمل غير الصحيحة فالحكم مختلف بالنسبة لما يقابلها في العربية. فمقابلا الجملتين(b)(ii) و(b)(iii) ـ وهما (٤) و(٥) ـ صحيحان:

٤ ـ من المستحيل [أن توضع ملفات للمقالات [دون أن تُقرأ]].

٥ ـ غرق القارب [دون رؤيته].

وهو ما يؤكد أنه يمكن للملحق الذي من نوع«دون رؤيته» أن يصاحب الفاعل المعبر عنه معجميا كما في(٤)، إذ من الممكن أن يكون معنى الجملة هكذا«من المستحيل [أن نضع ملفات للمقالات [دون أن نقرأها]]. كما يمكن للملحق كذلك أن يصاحب العنصر الغائب معجميا وتركيبيا، كما في(٥)، فموجد الغرق لا يمكن أن يكون«القارب»، وإنما هو شيء غائب معجميا وتركيبيا يمدنا به السياق.

وأما مقابلا الجملتين(a)(ii) و(a)(iii) ـ وهما (٦) و(٧) غير صحيحين:

٦ ـ من المستحيل [أن أزار سويا]

٧ ـ غرق القارب سويا.

وهو ما يؤكد أن ملحقا من قبيل«سويا» لايمكن له إلا أن يصاحب ضما، أو عنصرا ظاهرا غير مفرد، ولم يتحقق هذا في(٦) فضمير المتكلم مفرد، وما يمكن أن يتصور من فاعل غير مفرد للمبني للمجهول معبر عنه معجميا لا تركيبيا، كما لم يتحقق في(٧) لأن«القارب» مفرد.

الصريح«الضم» ، لا إلى الفاعل المفهوم الخاص بالكلمة«visit»[٢٠٦]. والمثال(ii a) محظور، وذلك أنه نتيجة للتعبير معجميا فقط عن الفاعل المفهوم للكلمة visit لايمكن لهذا الفاعل أن يقوم بوظيفة الفاعل للملحق together، كما أنه لايمكن للضمير me أن يكون فاعلا لهذا الملحق أيضا. وأما المثالان(iii a-b) فغير جائزين، لأنه ليس هناك فاعل لعملية الإسناد[60].

لنتأمل فيما يلي المسألة المتعلقة بما يمكن أن يكونه فاعل الإسناد الوصفي:

(130)

(i) they expected [PRO to leave the room angry].

(ii) * they room was left angry.

(iii) * the boat sank angry. [٢٠٧]

أسند«المركب الوصفي» adjective phrase «angry» للضم لا للضمير«they» ويمكن فقط للعنصر الحاضر تركيبيا أن يكون فاعلا لهذا المركب(61).

يزودنا مونتالبيتي Montalbetti بنوع مختلف من الأدلة لصالح القول بوجود«الضم». ففي لغات الفاعل الصفرى كاللغتين الإسبانية والإيطالية، هناك فرق بين عنصر الضم بخصائصه التى أمعنا ولانزال نمعن النظر فيها وبين«ضميرى خالص» فارغ"pure empty pronominal"، سمه العنصرpro، هو القسيم الفارغ للضمائر المعجمية «lexical pronouns»

(٢٠٦) الإسناد هنا تقديرى معنوى؛ فالمعية المفهومة من الملحق«together» مسندة إلى الضم في(a)(i)، والقراءة المفهومة من الملحق«without reading them» مسندة للضم كذلك في(c)(i).

(٢٠٧) لايصح في العربية من صور الإسناد الوصفي في هذه الأمثلة إلا ما صح في الإنجليزية. فالمقابل العربي للمثال(i 130) صحيح، وتمثله الجملة التالية:

١ ـ توقعوا [أن يتركوا الحجرة غاضبين]

حيث«غاضبين» حال من ضمير الفاعلين في«يتركوا»، فالإسناد الوصفي قائم بينهما.

وأما مقابلا المثالين(ii 130) و(iii 130) ـ وهما (٢) و(٣) ـ فغير صحيحين في العربية أيضا:

٢ ـ * تُركت الحجرة غاضبين.

٣ ـ * غرق القارب غاضبين.

وذلك أنه لايصح أن يكون«غاضبين» في (٢) حالا من الفاعل المفهوم المعبر عنه معجميا، وهو فاعل المبنى للمجهول، كما أنه ليس في(٣) ما يصلح أن يكون صاحب حال، أي ما يصلح أن يقع إسناد بينه وبين الوصف«غاضبين».

ويظهر هذا العنصر إما كعنصر حشو أو كفاعل لجملة ذات زمن tensed clause مع دلالة إحالية محددة.

ومع ذلك فهناك فرق من نوع ما في التأويل بين الضميرالفارغ PRO، وقسيمه المعجمي، كما يتضح من نحو المثالين الأسبانيين(131 i-131 ii)، اللذين يترجمان الجملة الإنجليزية(132):

(131)

(i) muchos estudiantes piensan que ello son inteli-gentes.

(ii) muchos estudiantes piensan que pro son inteli-gentes.

(132) many students think that they are inteli-gentes.

قد يكون تأويل الجملة الإنجليزية(132) هو التأويل(133)، الذي يؤول فيه الضمير«they» على أنه متغير مقيد. وفي هذه الحالة تستلزم الجملة الإنجليزية أنه إذا ما كان العلم John واحدا من الطلبة الكثيرين اللذين نحن بصددهم فسوف يظن حينئذ أنه ذكي. أو قد تؤول الجملة(132) تأويلا يشير فيه الضمير they إلى مجموعة ما من الناس(ربما تكون هي مجموعة من الطلبة)، وذلك بحيث إنه إذا ما كان العلم John واحدا من الطلبة الكثيرين فسوف يظن حينئذ أن أعضاء هذه المجموعة أذكياء.

(133) for many students x x thinks that x is intelligent. (٢٠٨)

ولكن القسيم الأسباني(131 i) غير غامض دلاليا، وذلك لأنه يعوزه تأويل المتغير المعبر عنه بالتأويل(133)[62].

(٢٠٨) يمكن أن يترجم هذا التأويل هكذا:

ـ بالنسبة لأي طائفة كبيرة من الطلبة هي س، يظن س أن س ذكي.

ولكن القيد يتخلص منه مع ذلك، إذا ما حال عنصر ضميرى مقيد بين تركيب السور، quantifier experssion والضمير الظاهر overt pronoun، كما فى الجملة(134 i)، التى تؤول بالتأويل(134 ii):

(134)

(i) muchos estudiantes dijeron que pro piensan que ellos son inteligentes.

(ii) for many student x, x said that x thinks that x is intelligent.(٢٠٩)

فالضمير الظاهر لا يرتبط محليا هنا بتراكيب السور، وذلك لأن الضمير الفارغ pro يقوم بدور الحاجز، كما أنه من الممكن أن يعالج الضمير(ellos) بوصفه متغيرا مربوطا كما فى التأويل(133). ويصدق الأمر نفسه ـ بصورة حاسمة ـ إذا ما قام بدور الحاجز عنصر الضم pro، كما فى المثال(135):

(135)

(i) muchos estudiantes quieren [PRO creer [que ellos son inteligentes]].

(ii) many students want [PRO to believe [that they are intelligents]].

فكما يمكن أن يكون تأويل الجملة الإنجليزية التأويل(136)، يمكن أن يكون هنا التأويل الأخير تأويلا أيضا للجملة(135 i):

(136) for many students x, x wants to believe that x is intelligent.(٢١٠)

---

(٢٠٩) يمكن أن يترجم هذا التأويل هكذا:
ـ بالنسبة لأى طائفة كبيرة من الطلبة هى س، قال س: يظن س أن س ذكى.
(٢١٠) يمكن أن يؤول هذا التأويل هكذا:
ـ بالنسبة لأى طائفة كبيرة من الطلبة هى س، يريد س أن يعتقد أن س ذكى.

وتزودنا هذه الحقيقة بدليل مباشر جدا على وجود عنصر الضم في هذه التراكيب، فلو لم يكن هذا العنصر موجودا لوجب أن تؤول البنية(i 135) بالقياس على(i 131) بدلا من القياس على(i 134).

وتوضح الأدلة التي عرضناها أن الجمل المبنية للمجهول لها موقع فاعل ضمني غير متحقق يحدد له الدور المحوري العادي الذي يحدد للفاعل. وهو دور محوري قد«ينقل» إلى ما يرتبط به من تركيب الجار«by». ولا يجوز مثل هذا النقل للدور المحوري مع وقوع عنصر الضم فاعلا، كما في المثال(i 123)، وإلا فسوف نترك مع سلسلة، أعني«ضما» يحوزه دور محوري. ويمكننا أن نسأل عما إذا كان الأمر نفسه يصدق على التراكيب الأخرى المشتقة كتراكيب التأسيم. وتدعم الأدلة الإجابة بنعم:

(137)

(i) the destruction of the city by the barbarians.

(ii) the destruction of the city [PRO to prove a point]. (٢١١)

فهذه الأمثلة وغيرها تشير إلى وجود فاعل ضمني. ولكن بما أن هذه الحالة تختلف عن حالة تركيب المبني للمجهول فمن الممكن أن يوجد الفاعل في«موقع اسمي» nominal position لا في«موقع المحدد» DET position، وذلك كعنصر أشبه بالضم. ويزودنا روبير(1984) بدليل يدعم هذه النتيجة. فهو يلاحظ أن المراقبة تضيع إذا ما شغل موقع الفاعل بنقل المركب الاسمي NP، كما في(i 138) المأخوذة عن(ii 138)، التي فيها يعد الرمز e الأثر الذي تركه نقل الكلمة the city. هذا، وربما تظهر البنية(ii 138) مباشرة مع إقحام الجار لتحديد«الحالة».

---

(٢١١) يمكن أن نترجم هذا المثال على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ تدمير المدينة من الهمجيين.

٢ ـ تدمير المدينة [لإثبات وجهة النظر].

(138)

(i)

(ii) [٢١٢]

ففي المثال(ii) يراقب الضمُّ الموجدُ المفهوم، الخاص بالكلمة destruction. ولكنه لا يراقب كذلك في المثال(i). ومن ثم، فإنه يبدو أن الصورة المؤسّمة لا تحدد للفاعل دورا محوريا إلا إذا ظهر الفاعل، إما كعنصر معجمي(كما في their destrction of the city....) أو كعنصر أشبه بالضم في موقع المخصص specifer. وتتولد أسئلة أخرى كثيرة تتصل بهذه النتيجة، بما في ذلك اعتبارات البنية المعجمية، التي لم نتعرض لها هنا. وسوف نرجع إلى المسألة مرة أخرى في القسم التالي.

وتتكشف خصائص أخرى حين نتأمل نوعا آخر من التراكيب أمثال تراكيب التسبيب causative constructions وتراكيب أفعال الإدراك perception verb con-structions في اللغات الرومانسية(= لغات الفصيلة اللاتينية) the Romance Languages. ودونما بحث لهذه المسائل المعقدة نوعا ما يبدو واضحا مما سبق وجود الحالات الثلاث الممكنة المرتبطة بالمثال(122) واختلاف بعضها عن بعض في الخصائص. فيمكن من جهة، التنبؤ بهذه الخصائص اعتمادا على أسس عامة، لكنه ليس من الواضح تماما من جهة أخرى لماذا تتوزع هذه الخصائص بالطريقة التي تتوزع بها على العديد من أنواع العناصر المفهومة.

وكما توضح هذه المناقشة، هناك قدر كبير من الأدلة يدعم النتيجة التي توصلنا إليها وهي أن المقولات الفارغة تظهر حيثما تنبىء بظهورها مبادىء النحو الكلي التي نوقشت سابقا، وأن لهذه المقولات خصائص محددة ومميزة تماما. ويجب أن تصطلح مع هذه الحقائق

---

(٢١٢) لم يذكر المؤلف هنا هذين المثالين، وإنما ذكر مكانهما سهوا المثالين السابقين(135 i) و(135 ii).

ومن الممكن تصور مثالي(138) على النحو التالي:

(i) the city destruction e [PRO to prove a point].

(ii) e the destruction the city [PRO to prove a point].

حيث الرمز e في(i) أثر للمركب الاسمي the city حل محله بعد نقله، وحيث الرمز e في(ii) عنصر فارغ يشغل موقع الفاعل في المركب الاسمي "the "destruction (of) the city، وذلك لحفظه لما ينقل إليه من مركب اسمي نحو the city.

نظرية اللغة التفسيرية الأصيلة التي تتوجه إلى المشاكل التي أثيرت تحت رقم (1) في الفصل الأول. ورغم أنه من الممكن إثارة كثير من الأسئلة حول المبادىء المحددة التي تم اقتراحها إلا أنه من الواضح أن هذه المبادىء فرضيات إمبريقية أصيلة ذات أهمية تفسيرية كبيرة، كما أنها تتصل بطبيعة اللغة المبنية داخليا والبنى الفطرية التي تنشأ هذه اللغة عنها: صور التمثيل العقلي التي لها دورها في استخدام وفهم اللغة، والحوسبات التي تدخل فيها الصور، والمبادىء التي تطبق على الصور، أيضا.

قد رأينا أن عنصر الضم شبيه بالضمير في إمكان أن يكون حرا أو مقيدا، كما في المثال(117)، في الحالتين(i)و(iii) اللتين أعيدتا هنا في صورة المثال(139) أو المثال(140)(63):

(139)

(i) it is illegal [PRO to vote twice].

(ii) John decided [PRO to vote twice]. (٢١٣)

(140)

(i) it was decided [PRO to vote twice].

(ii) the decision [PRO to vote twice].

(iii) John's decision [PRO to vote twice].(٢١٤)

ويندرج تحت«نظرية المراقبة» control theory، وهي وحدة أخرى من وحدات النحو الكلي(64)، السؤال المتعلق بالظروف التي يمكن أو يجب فيها أن يكون«الضم» حرا أو مقيدا.

(٢١٣) انظر لترجمة هذين المثالين هامش ١٨٦.

(٢١٤) يمكن أن نترجم هذه الأمثلة على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ قُرِّر [التصويت مرتين].

٢ ـ القرار [بالتصويت مرتين]

٣ ـ قرار جون [أن يصوت مرتين].

حيث فاعل المصدر الصريح في كل من(١) و(٢) ـ وهو ضم في اصطلاح تشومسكي ـ حر، فقد يكون أبناء الدائرة الأولى أو الثانية مثلا، وحيث فاعل المصدر المؤول في(٣) ـ وهو ضم أيضا ـ مقيد؛ فهو مراقب من جون.

وسوف نقصر أنفسنا على عرض بعض الحالات التي يجب أن تعالجها نظرية كتلك النظرية، ملاحظين أن مشروعية هذه الحالات والأحكام المتعلقة بها غالبا ما تكون واضحة تماما.

وتوضح الأمثلة في(140) والمثال(ii 139) إحدى الحالات الرئيسية. ففي هذه الأمثلة يقع الضم فاعلا لجملة خبرية declarative clause (يرمز لها بالرمز c) تقع تكملة بدورها للمصدر«decide» و«decision». وتمثل هذه الأمثلةَ البني التي تعبر عنها الصورة(141)، وذلك مع غياب المفعول الاسمي(٢١٥) للأكفا في هذه الحالة:

(141) [$_{\alpha'}$ α (NP) [c PRO to VP]].

ففي هذه الصورة، إذا ما كان هناك رابط ممكن يتعلق بصورة ملائمة بالمصدر α وجب حينئذ أن يرتبط الضم به. ويتضمن مفهوم أن يكون الرابط«متعلقا بصورة ملائمة» كلا من الفاعل والمفعول كما يتضح من الأمثلة(ii 139) و(iii 140) و(142):

(142)

(i) John persuaded Bill [PRO to vote twice].

(ii) the students asked the teacher [PRO to leave the room].

فالمثالان(ii 139)و(iii 140) يوضحان مجيء الفاعل مراقبا، على حين أن المثال(i 142) هو حالة من حالات مجيء المفعول مراقبا(فالكلمة Bill راقب الضم). وأما المثال(ii 142)، فهو غامض الدلالة. وفي الحقيقة، يفضل بقوة أن يكون الفاعل مراقبا إذا ما استبدل بالتركيب«to leave» التركيب«to be allowed to leave». ومن الواضح أنه يتضمن في اختيار المراقب العوامل المعجمية، وربما يتضمن أيضا غيرها من العوامل.

وفي هذه الحالات يسلك الضم نفس السلوك الذي تسلكه العائديات إلى حد كبير. فعلاقته البنيوية بمراقبه هي أساسا نفس العلاقة بين عضوى الزوج المكون من عائدية

(٢١٥) المفعول الاسمي الغائب هنا هو المركب الاسمي NP الموضوع بين قوسين في(141) وقد يكون حاضرا في البنية ذاتها، كما يشير المثال(i 142)، فهو العلم«Bill».

ومرجعها، كما أن تأويله يشبه إلى حد كبير جدا تأويل الضمير الانعكاسي(بل عُدّ الضم، في الحقيقة، في الأعمال الأولى صورة مختلفة للضمير الانعكاسي، وذلك للأسباب ذاتها)(65). والضم أيضا أشبه بالعائديات في أنه يعوزه(بصورة نمطية) الإحالة reference المحددة المستقلة، وذلك بسبب أنه إما أن يكون مقيدا، أو يؤول على أنه اعتباطي. وكذلك، لايمكن للضم في هذه الصور أن يأخذ مرجعا مقسوما split antecedent، بالضبط كما لايمكن أن تأخذ الضمائر الانعكاسية ذلك. وهذا خلافا للضمائر التي يمكن أن تأخذ أمثال هذه المراجع(٢١٦):

(143)

(i) * Bill wanted [Tom to decide [PRO to swim across the pond together]].

(ii) * Bill wanted [Tom to feed themselves].

(iii) Bill wanted [Tom to decide [that they would swim across the pond together]].

ومع ذلك، ففي الصورة البنيوية ذاتها(141) يمكن أن يكون الضم غير مقيد كما في الأمثلة(i 139) و(i 140) و(ii 140)، التي لايوجد فيها مرجع يرتبط بصورة ملائمة بالمصدر α في البنية(141). وفي هذه الحالة، يسلك الضم كما يسلك الضمير: فهو إما حر

(٢١٦) يمكن لأمثلة الرقم(143) أن تترجم على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ أراد بل [أن يقرر توم [أن يسبحا عبر البركة معا]].

٢ ـ * أراد بل [أن يطعم توم أنفسهما].

٣ ـ أراد بل [أن يقرر توم [أنهما قد يسبحان عبر البركة معا]].

والواقع أنني أرى أن الجملة(١) (وهي المقابل العربي للجملة(i 143)) جملة صحيحة. وهو ما يؤكد أن ضمير الاثنين في هذه الجملة ـ وهو ضم لأنه يشغل موقع فاعل للمصدر المؤول المراقب ـ يمكن أن يأخذ، كما يأخذ الضمير العادي(هما في(٣) مثلا، مرجعا مقسوما؛ فالمرجع هنا(بل) و(توم) المفصول بينهما بالتركيب(أن يقرر).

وأما الجملة(٢) فغير صحيحة تماما، وهو ما يؤكده ما قرره تشومسكي من أن الضمير الانعكاسي لا يأخذ مرجعا مقسوما. فالضمير الانعكاسي(أنفسهما) في هذه الجملة لايمكن أن يأخذ(بل) و(توم) كمرجع لانفصالهما بالتركيب(أن يطعم)، ولكنه يمكن أن يعود عليهما في الجملة التالية، التي هي صورة مقابلة للجملة(٣):

٤ ـ أراد بل وتوم أن يطعما أنفسهما.

مع تأويل اعتباطي، كما في المثال(i 139) أو المثال(i 140) أو المثال(ii 140)، أو مرتبط بمرجع أبعد، كما في [الأمثلة] (iii 144-i 144):

(144)

(i) John announced the decision [PRO to feed himself].

(ii) John thinks it is illegal [PRO to feed himself].

(iii) John thought mary said that the decision [PRO to feed himself] was foolish.

(iv) * John's friends think it is illegal [PRO to feed himself].

(v) John's friends think it is illegal [for him to feed himself]. (٢١٧)

وكما يتضح من المثال(iv)، لا يزال الضم أشبه بالعائديات في وجوب أن يقع في مجال مرجعه(٢١٨)(إذا ما كان هناك واحد)، وذلك بوصفه شيئا مختلفا عن الضمير. وهكذا، ففي المثال(v) قد يأخذ الضمير him(٢١٩) كمرجع له الكلمة John. وربما يعكس في

(٢١٧) الصورة العربية للأمثلة الثلاثة الأولى التابعة للرقم(144) ـ صور صحيحة أيضا بلاشك، وهي بالترتيب كما يلي:

١ ـ أعلن جون قرار [أن يطعم نفسه].

٢ ـ يظن جون أنه غير صائب [أن يطعم نفسه].

٣ ـ ظن جون أن ماري قالت: إن قرار [أن يطعم جون نفسه] كان قرارا غبيا.

ولكني أرى أن الصورة العربية المقابلة للمثال(vi) صورة صحيحة لا خطأ فيها، وأن الصورة المقابلة للمثال(v) قد تطابقها تماما، فكلاهما يُترجم بالجملة التالية:

٤ ـ يظن أصدقاء جون أنه غير صائب [أن يطعم نفسه].

على أنه من الممكن أن يترجم المثال(v) ترجمة مخالفة قليلا، كما في الترجمة التالية:

٥ ـ يظن أصدقاء جون أنه لايجوز [له أن يطعم نفسه].

(٢١٨) لا يقع الضم في(iv) في مجال ما يمكن أن يكون مرجعا له، وهو العلم John، لأن مجال الأخير المركب الاسمي John's friends، في حين أن مجال الأول هو تركيب المصدر المؤول

(٢١٩) في الأصل المترجم she. والصواب ما ذكرناه.

الحقيقة أيضا المثالان(i) و(ii) خصائص أشبه بخصائص العائديات(66). والضم أقرب ما يكون شبها بالضمير منه بالعائديات، إذ ربما يأخذ مرجعا مقسوما حين لايكون مقيدا محليا(٢٢٠):

(145)

(i) Bill wanted [Tom to approve the decision [PRO to swim across the pond together]].

(ii) Bill wanted [Tom to agree that it was time [PRO to swim across the pond together]].

(iii) Bill's mother wanted [Tom to agree that it was time [PRO to swim across the pond together]].

ويبدو أنه – حتى في هذه الحالة – يجب أن تتحكم المراجع مكونيا كما في حالة العائديات، وذلك حتى لايمكن للمرجع المقسوم أن يكون الكلمتين(Bill, Tom)، (كما لاحظ جوزيف آون).

قد رأينا أن العائديات تتوجه صوب الفاعل، بل هي في الحقيقة ترتبط بأقرب فاعل، وذلك إذا لم تكن مراقَبة محليا، كما يتضح من المثال(101)، الذى أعيد هنا في صورة(146)(٢٢١):

(146)

(i) they told me that pictures of each other would be on sale.

(ii) * I told them that pictures of each other would be on sale.

---

(٢٢٠) ينبغي أن يلاحظ أولا أن الضم في الأمثلة التابعة للرقم(145) ليس مقيدا محليا، فهو يقع في مجال غير المجال الذى يقع فيه رابط المقسوم Bill و Tom.

ثانيا: الجمل العربية المقابلة لهذه الأمثلة – وهي بالترتيب(١–٣) – جمل صحيحة، وهو ما يؤكد صدق خاصية الضم التي لاحظها تشومسكي:

أراد بل [أن يرتضي توم قرار [أن يسبحا معا عبر البركة]].

٢ – أراد بل [أن يوافق توم على أنه قد حان الوقت [ليسبحا معا عبر البركة]].

٣ – أرادت والدة بل [أن يوافق توم على أنه قد حان الوقت [ليسبحا معا عبر البركة]].

(٢٢١) لمعرفة ترجمة أمثلة الرقم(146)، انظر هامش ١٧٠.

(iii) * they thought I said that pictures of each other would be on sale.

ولكن هذه الخاصية ليست صحيحة بالنسبة للضم:

(147)

(i) they told me that the decision [PRO to feed themselves] was foolish.

(ii) they told me that the decision [PRO to feed myselves] was foolish.

(iii) they thought I said that the descision [PRO to feed each other] was foolish.

(iv) they told Bill that everyone said that [PRO to feed himself] would be foolish.

فالمثالان(147 ii) و(147 iv) يوضحان خاصية للضم المقيد أشبه بخصائص الضمائر، وذلك حينما لايكون مقيدا محليا: فهو لا يحتاج ـ خلافا ـ للعائديات ـ أن يتوجه صوب الفاعل، كما أنه قد يكون مرجعه مقسوما وفاعلا في الوقت ذاته(انظر(145))[67]. وليس من الواضح ما إذا كان هناك تبـــاين حقيقي بين الجمل(147 iii) و(144 iii) و(146 ii) أو ليس هناك تباين على الإطلاق، أي ليس من الواضح ما إذا كان يجب أن يكون الفاعل الأقرب هو المراقب أو لايجب أن يكون كذلك[٢٢٢].

(٢٢٢) يمكن أن نترجم أمثلة الرقم(147) كما يلي بالترتيب:
١ ـ أخبروني أنه كان قرارا غبيا قرار [أن يطعموا أنفسهم].
٢ ـ أخبروني أنه كان قرارا غبيا قرارٌ [أن أُطْعِم نفسي].
٣ ـ ظنوا أنني قلت: إنه كان قرارا غبيا قرار [أن يطعموا بعضهم بعضا].
٤ ـ أخبروا بل أن كل واحد قال: إنه قد يكون غباء [أن يُطْعِم نفسه].
وتشير الترجمتان(٢) و(٤) إلى صدق ما قرره تشومسكي من أن الضم لايجب أن يتخذ الفاعل مرجعا له، حين لايكون مقيدا محليا، فالضم ومرجعه في المثالين السابقين(وهما بالترتيب الضميران المستتران في«أطعم» و«يطعم» من ناحية، وضمير المتكلم الواقع مفعولا و«العلم»بل» من ناحية أخرى) يقعان في مجالين مختلفين.

وتوضح هذه الأمثلة أن عنصر الضم أشبه بالعائديات في نواح معينة، وبالضمائر في نواح أخرى. وهي توضح حقيقة أن الضم قد يتمتع بهذا التنوع الكلي للخصائص حينما يكون فاعلا للجملة c التي هي تكملة خبرية للصدر α، أي تكملة في التركيب(141)، الذي أعيد هنا في صورة(148):

(148) [$_{\alpha'}$ α (NP), [c PRO to VP]].

ففي هذا التركيب يجب أن يكون الضم مقيدا إذا ما كان للصدر α رابط ممكن هو فاعله أو مفعوله. فإن لم يكن هناك مثل هذا الرابط، يمكن أن يكون الضم حرا مع تأويل اعتباطي، أو مقيدا بقيد بعيد طبقا لعدد آخر من الشروط.

ويختلف الموقف قليلا إذا ما كانت الجملة c التي فاعلها ضم تكملة استفهامية للصدر α:

(149)

(i) they asked me [how PRO to rig the boat].

(ii) they asked me [how PRO to feed β].

(iii) I thought they wondered [how PRO to feed β].

(iv) John's mother asked me [how PRO to feed β].

ففي المثال(i)، يمكن أن يكون«الضم» حرا أو مقيدا. ويبين الخيارين بوضوح المثال(ii). فيمكن أن يكون الرمز β الكلمة oneself أو themselves. كما يمكن أن يكون هذا الرمز في حالة استبدال الكلمة told بالكلمة asked الضمير الانعكاسي oneself أو myself. ومع ذلك، ففي المثال(iii) يمكن للرمز β أن يكون فقط الضمير الانعكاسي themselves أو oneself لكن لا يمكن أن يكون الضمير myself، ولو أنه ليس هناك خطأ دلالي في الخيار الأخير(فقد يقال: I thought they wonderd how I should feed my-self). وأما الحالة(iv) فقد يكون الرمز β فيها هو الضمير الانعكاسي herself أو one-self، لكنه لايمكن أن يكون الضمير himself، كاشفا بذلك مرة أخرى عن خصائص

أشبه بخصائص العائديات[٢٢٣]. فالتكملة الاستفهامية أكثر حرية نوعا ما من التكملة الخبرية فيما يتعلق بخصائصها المرتبطة بالمراقبة. ولكنها ليست كذلك كلية، فهي تكشف معا عن بعض خصائص الضمائر وبعض خصائص العائديات.

وجمل الملحقات adjunct clauses أمثال ملحق الغرض(انظر(112)) أشبه نوعا ما بالتكملات الخبرية في ضرورية الربط المحلي إذا ما كان ممكنا. وهكذا، ففي المثال(150)، يجب أن يكون الرمز β هو الضمير الانعكاسي myself، ولا يمكن أن يكون الضمير themselves أو oneself، وذلك رغم عدم طبعية التأويل[٢٢٤] (فقد يكون أكثر معقولية افتراض أنني اشتريت لهم هدايا ليسروا أنفسهم أو هدايا لشخص ما ليسر نفسه):

---

(٢٢٣) ينبغي أن يلاحظ أولا أن ما يمثل الجملة c في أمثلة الرقم(149) هو التركيب الواقع بين القوسين، وأن المصدر العامل في التركيب الأول والتركيب الثاني والتركيب الرابع هو الفعل asked، في حين أن المصدر العامل في التركيب الثالث هو الفعل wondered.

ثانيا، تكشف بوضوح الترجمة العربية للأمثلة المذكورة عن الخيارات العديدة التي ذكرها تشومسكي. وذلك أنه يجب التصريح في اللغة العربية بالفاعل الذي يقابل الضم كما سبق أن أشرنا(انظر هامشي ٢٠٠ و٢٠٥).

فالمثال(i) يمكن ترجمته بالمثالين:(١) أ حيث يكون فاعل التكملة حرا أو بالمثال(١) ب حيث يكون مقيدا،

(١) أ ـ سألوني [كيف يجهز المرء القارب بالأشرعة].

ب ـ سألوني [كيف أجهز القارب بالأشرعة].

وكذلك يمكن ترجمة المثال(ii) بالجملتين التاليتين:

(٢) أ ـ سألوني [كيف يطعم المرء نفسه].

ب ـ سألوني [كيف يطعمون أنفسهم]

ففاعل التكملة الاستفهامية في المثال(أ) حر، ومن ثم حل المركب «نفسه» محل الرمز β، ومقيد في المثال(ب)، فهو مراقب بفاعل السؤال، ومن ثم حل المركب«أنفسهم» محل الرمز ذاته.

ويترجم المثال(iii) بالجملتين التاليتين:

(٣) أ ـ ظننت أنهم تساءلوا [كيف يطعمون أنفسهم].

ب ـ ظننت أنهم تساءلوا [كيف يطعم المرء نفسه].

حيث فاعل التكملة الاستفهامية في(أ) مقيد(فهو مراقب بفاعل التساؤل) ومن ثم حل المركب«أنفسهم» محل الرمز β، وحر في(ب) بدليل إحلال المركب «نفسه» محل الرمز ذاته.

ويترجم أخيرا المثال(iv) بالجملتين التاليتين:

(٤) أ ـ سألتني والدة جون [كيف تطعم نفسها].

ب ـ سألتني والدة جون [كيف يطعم المرء نفسه].

حيث يتضح أيضا ما قررناه سابقا، وما قرره تشومسكي من أنه يمكن أن يكون الضم مقيدا كما في(أ) أو حرا كما في(ب).

(٢٢٤) أي يجب أن يترجم المثال(150) بالجملة(١) لا بالجملة (٢) أو (٣)،

١ ـ ظنوا أنني اشتريت الهدايا [لأسر نفسي].

٢ ـ ظنوا أنني اشتريت الهدايا [ليسرّوا أنفسهم]

٣ ـ ظنوا أنني اشتريت الهدايا [ليسرّ نفسه].

وذلك لأنه لايتحقق الربط المحلي إلا في الجملة(١)، إذ يقع الضم (وهو فاعل جملة الملحق) ورابطه ضمير المتكلم في مجال واحد هو الجملة المتضمنة: جملة«اشتريت...».

وأرى أن الجملة(٢) صحيحة في العربية مع التأويل المقصود خاصة إذا ما صرح بمن اشتريت الهدايا لهم، كما في قولنا ـ

(150) they thought I bought the presents [PRO to amuse β].

ويمكن – هنا – أن يستبدل بالضم التركيب «for NP»، ومن ثم يجار أى صورة من صور التأويل[٢٢٥] (انظر(112)). وقد رأينا أيضا أن الضم في تركيب الملحق في المثال(151) سيكون مقيدا أو حرا، بناء على الاختيار المتعلق بالرمز β (فقد يكون الكلمة(Bill) مثلا، أو أثرا على التوالى)[٢٢٦]:

(151) John is too stuboorn [PRO to talk to β].

---

٤ – ظنوا أنني اشتريت لهم الهدايا [ليسروا أنفسهم].

وأما الجملة(٣) فهي ليست بصحيحة كذلك مع المعنى المقصود إلا بالتصريح بمن اشتريت الهدايا له، كما في قولنا.

٥ – ظنوا أنني اشتريت له الهدايا [ليسر نفسه].

وكذلك يمكن أن تكون صحيحة إذ لم يكن فاعل السرور ضما بل ضميرا حرا.

(٢٢٥) أى تجاز الصور التي يحل فيها محل الرمز β الضمير الانعكاسي myself أو themselves أو oneself، لأن مجرور الجار في المركب for NP سوف يكون حينئذ ضميرا لاضما. وتشبه صور التركيب المصدري الإنجليزي المتضمن لمركب الجار والمجرور السابق – تركيب المصدر المؤول في اللغة العربية، وذلك لأن موقع الفاعل في كل تشغله مقولة غير فارغة، على نحو ما يتضح من الصور الإنجليزية الممكنة وترجمتها العربية التالية لها:

(١) أ – they thought I bought the presents [for me to amuse myself].

ب – ظنوا أنني اشتريت الهدايا [لأسر نفسي].

(٢) أ – they thought I bought the presents [for them to amuse themseleves].

ب – ظنوا أنني اشتريت الهدايا لهم [ليسروا أنفسهم].

(٣) أ – they thought I bought the presents [for one to please oneself

ب – ظنوا أنني اشتريت الهدايا لشخص ما [ليسر نفسه].

(٢٢٦) ستكون البنية التالية هي صورة البنية(151) في الاختيار الأول:

- John is too stubborn [PRO to talk to Bill].

ففيها الضم مقيد بالعلم John، ومن ثم فترجمتها الجملة التالية:

– جون أعند من [أن يتحدث إلى بل].

حيث فاعل التحدث – وهو ضم – مقيد بجون.

وأما صورة البنية نفسها فسوف تكون في الاختيار الثاني على النحو التالي:

John is too stubborn [PRO to talk to e].

ففيها الضم حر، والأثر مقيد بالعلم John، ومن ثم فترجمتها الجملة العربية التالية.

– جون أعند من [أن يتحدث إليه شخص ما]

حيث ضمير الغائب المتصل أثر مقيد بجون، وحيث فاعل التحدث يقابل الضم في الإنجليزية

وإذا ما كان الرمز β هو الضمير him كان الضم مربوطا فى هذه الحالة بالكلمة John، إذا ما كان الرمز β حرا. وكذلك يكون الضم حرا بالضرورة، إذا ما كان هذا الرمز مقيدا بالكلمة «John» (وإلا، فسوف يصبح الضمير him مرتبطا بالضم، وهو ما يخرق نظرية الربط، كما فى «John talked to him»، مع عد الضمير him مرتبطا بالكلمة «John»)(٢٢٧).

لنتأمل الجمل التالية:

(152)

(i) we told them that John is too stuboorn [PRO to bother β about].

(ii) I thought you said that John is too stuboorn [PRO to bother β about].

ربما لا يكون الضم مرتبطا بالكلمة John، لأسباب ناقشناها سابقا. وربما يكون الرمز β فى المثال(i) الضمير الانعكاسي ourselves، أو themselves، أو oneself. كما أنه يمكن أن يكون هذا الرمز فى المثال(ii) الضمير الانعكاسي ourselves أوmyself أو yourselfأو oneself. ويعني هذا أن الضم ربما يكون حرا أو مقيدا بالضمير«we»، أوthem

---

(٢٢٧) ستكون البنية التالية فى هذه الحالة:

١ ـ John is too stubborn [PRO to talk to him].

هى صورة البنية الإنجليزية(151).

وسوف تختلف الترجمة العربية للبنية(١) بناء على ما إذا كان الضم مقيدا أو حرا. ففى التصور الأول الذى يكون فيه الضم مقيدا بالعلم John لحرية الضمير him(المستبدل بالرمز β) ـ تكون الترجمة كما يلي:

٢ ـ جون أعند من [أن يتحدث إليه].

حيث فاعل التحدث ـ وهو الضم ـ مقيد بجون، وحيث ضمير الغائب المتصل حر، أى لايرتبط بجون بل يشير إلى شخص آخر تحدد هويته بطريقة أخرى.

وفى التصور الثاني الذى يكون فيه الضم حرا ـ أى غير مقيد بجون لتقيد الضمير him به ـ تكون الجملة التالية هى ترجمة للبنية(١) ذاتها:

٣ ـ جون أعند من [أن يتحدث إليه شخص ما].

حيث ضمير الغائب المتصل مقيد بجون ، وحيث المركب«شخص ما» يقابل الضم فى الإنجليزية.

ولا يصح فى صورة الترجمة(٢) أن يقيد ضمير الغائب المتصل بارتباطه بفاعل الفعل«يتحدث» المقيد بجون. وذلك أنه ـ أى الضمير المتصل ـ سوف يقع فى هذه الحالة فى مجال رابطه، الذى ينبغي أن يكون فيه حرا لا مقيدا.

أو I أو you أو قد يأخذ مرجعا مقسوما[٢٢٨]. وفي هذه النواحي يكون الضم أشبه بالضمير، رغم أنه يشبه العائديات في تأويله حينما يكون مقيدا، وفي أنه يجب أن يقع في مجال رابطه(إذا ما كان هناك واحد)، رغم أن الحقائق ربما لاتكون واضحة تماما. وهكذا، تأمل المثال(152 i) مع استبدال التركيب our friends بالضمير«we» ومع فهم الرمز β على أنه الضمير الانعكاسي«ourselves».

إذا ما كان التركيب c الذى فاعله الضم هو نفسه فاعلا لا تكملة أو ملحقا، ظهرت تعقدات أخرى، شرح بعضها بالفعل، ويتضح بعضها الآخر من المثال(153)، حيث الرمز β بعض الصيغ الانعكاسية:

(153)

(i) [PRO to have to feed β] would be a nuisance for John.

(٢٢٨) يمكن التعبير عن الصور الممكنة وترجمتها العربية على النحو التالي:

أولا: الصور المتعلقة بالمثال(i):

(١) أ ـ we told them that John is too stubborn [PRO to bother ourselves about].

ب ـ أخبرناهم أن جون أعند من [أن نشغل أنفسنا به].

(٢) أ ـ we told them that John is too stubborn [PRO to bother themselves about].

ب أخبرناهم أن جون أعند من [أن يشغلوا أنفسهم به].

(٣) أ ـ we told them that John is too stubborn [PRO to bother oneself about].

ب ـ أخبرناهم أن جون أعند من [أن يشغل المرء نفسه به].

ثانيا: الصور المتعلقة بالمثال(ii):

(٤) أ ـ I thought you said that John is too stubborn [PRO to bother ourselves about].

ب ـ ظننت أنك قلت إن جون أعند من [أن نشغل أنفسنا به].

(٥) أ ـ I thought you said that John is too stubborn [PRO to bother myself about].

ب ـ ظننت أنك قلت إن جون أعند من [أن أشغل نفسي به].

(٦) أ ـ I thought you said that John is too stubborn [PRO to bother yourself about].

ب ـ ظننت أنك قلت إن جون أعند من [أن تشغل نفسك به].

(٧) أ ـ I thought you said that John is too stubborn [PRO to bother oneself about].

ب ـ ظننت أنك قلت إن جون أعند من [أن يشغل المرء نفسه به].

ينبغي أن نشير هنا للإيضاح أن الحالة التي يكون فيها الضم حرا تتمثل في المثالين(٣) و(٧)، والتي يكون فيها عائدا على مرجع مقسوم تتمثل فقط في المثال(٤) حيث يعود الضم على الضميرين I و you ، المفصول بينهما بالفعل thought. وأما الحالة التي يكون فيها الضم مقيدا فتتمثل فيما بقي من الأمثلة.

(ii) [PRO to have to feed β] would annoy John.

(iii)[PRO to have to feed β] would annoy John's friends.

(iv) [PRO to have to feed β] would asist John's development.

(v) [PRO to have to feed β] would cause John to be annoyed.

في هذه الأمثلة كلها يحظر اختيار أن يعني الرمز β الضمير الانعكاسي oneself. ومعنى هذا أنه لايمكن أن يؤول الضم تأويلا احتباطيا وأنه يجب أن يكون مقيدا. ومرة أخرى، ما يمنع التأويل الاحتباطي في جمل المثال(153) ليس البنية بل وجود رابط ممكن في هذه الجمل، كما يتضح من المثال(154)[٢٢٩]:

(154) [PRO to have to feed β] is a nuisance.

فيما عدا الحالة(iii)، يعني الرمز β في المثال(153) الضمير الانعكاسي himself، مع اعتبار الرابط هو الكلمة John. ولكن هذا الخيار ممتنع في الحالة(iii)، حيث يعني الرمز β الضمير الانعكاسي themselves، فهو مربوط بالتركيب John's friends. وخلافا لافتراضنا العامة لا يقع الضم في جميع حالات المثال(153) في مجال رابطه[٢٣٠]. فالرابط

---

(٢٢٩) الضم حرٌ في البنية(154)، وذلك لعدم وجود ما يقيده من الروابط، ومن ثم فمن الجمل التي تترجم الجملة التي تمثلها هذه البنية الجملتان التاليتان:

١ ـ [أن يضطر المرء لإطعام نفسه] أمر مزعج.

٢ ـ [أن يضطر القوم لإطعام أنفسهم] أمر مزعج.

فالمرء في(١) والقوم في(٢) تأويلان احتباطيان للضم في(154).

(٢٣٠) أولا كما أشرنا من قبل(انظر هامشي ٢٠٠، ٢٠٥) يجب أن يتضمن تركيب المصدر المؤول في اللغة العربية مقولة غير فارغة تشغل موقع المسند إليه فيه(أي موقع الفاعل أو نائبه). وهو في هذا يخالف ما يناظره من تراكيب المصادر في الانجليزية التي يشغل فيها الموقع نفسه بمقولة فارغة هي الضم.

ثانيا، يقيد الضم في بنى المثال(153) برابط متأخر، فالضم في المثال(i)مثلا يقيده العلم John. ومثل ذلك لايجوز في اللغة العربية. ولهذا لانقبل من الترجمتين التاليتين المستكشفتين للجملة التي تمثلها البنية(i) إلا الترجمة (٢):

١ ـ [أن يضطر لإطعام نفسه] أمر مزعج لجون.

٢ ـ [أن يضطر جون لإطعام نفسه] أمر مزعج له

وهكذا يمكننا أن نعبر عن الصور التي تمثل ما بقي من بنى المثال(153)، وعن ترجماتها العربية بالطريقة التالية: ـ

the binder، في معناه الفطري، هو العنصر الأكثر وضوحا داخل التكملة الذي يكون مفهوما بوصفه رابطا. وهكذا فالرابط في الحالة(iv) هو الكلمة John، لكنه التركيب John's friends في الحالة(iii). وقد يكون الرابط في تكملة هي جار ومجرور(كما في(i))، أو قد يكون فاعل تكملة الفعل الرئيسي main verb (كما في الحالتين(iv) و(v). وتكملة الفعل cause في الحالة الأخيرة هي تركيب المصدر المؤول John to be annoyed ، على الأقل في البنية د، وربما في البنى كلها) ومع ذلك لا يمكن أن يضمن الرابطُ غيره بصورة أعمق مما ينبغي:

(155)

(i) [PRO to have to feed β] would result in John's being annoyed.

(ii) [PRO to able to feed β] would imply that John is competent.

(iii) [PRO to able to feed β] would cause us to conclude that John is competent.

= (٣) أ ـ [PRO to have to feed himself] would annoy John.

ب ـ [أن يضطر جون لإطعام نفسه] قد يضايقه.

(٤) أ ـ [PRO to have to feed themselves] would annoy John's friends.

ب ـ [أن يضطر أصدقاء جون لإطعام أنفسهم] قد يزعجهم.

(٥) أ ـ [PRO to have to feed himself] would assist John's development.

ب ـ [أن يضطر جون لإطعام نفسه] قد يساعده على نموه.

(٦) أ ـ [PRO to have to feed himself] would cause John to be annoyed.

ب ـ [أن يضطر جون لإطعام نفسه] قد يتسبب في مضايقته.

على أنه ينبغي أن نشير هنا إلى أن هناك ترجمات أمثل للجمل التي تمثلها البنية المذكورة، ومن ذلك الترجمة بالجملة الفعلية التي يصبح فيها المصدر المؤول الواقع مبتدأ في الترجمات السابقة ـ فاعلاً. فالترجمة المثلى المناظرة للترجمة(٤) ب مثلا هي ما يلي:

ـ قد يزعج أصدقاء جون [أن يضطروا لإطعام أنفسهم].

فاختيار الكلمة himself كمعنى للرمز β يتراوح ما بين أن يكون اختيارا مشكوكا فيه أو مستحيلا(٢٣١).

ويكشف عن صورة أخرى من صور التعقيد تضمين الحالة(153 ii) جملة أعلى، كما في الحالة(156 i) أو التشكيل الشبيه(156 ii):

(156)

(i) we expected that [s {PRO to have to feed β} would annoy John.

(ii) we expected that [s [PRO shaving β] would annoy John.

فالرمز s في الحالة(i) يساوي الحالة(153 ii)، وإذا لم تكن الجملة s مضمنة، كما هو الحال في الحالة(153 ii)، وجب حينئذ أن يكون المقصود من الرمز β هو الضمير الانعكاسي himself مراقبا بالكلمة«John». ولايمكن أن يكون المقصود من هذا الرمز الضمير oneself، مع تأويل اعتباطي للضم. وأما في المثال(156)، فلا يمكن مرة أخرى أن يكون المقصود من الرمز β الضمير oneself، وهو ما يوضح امتناع الضم الاعتباطي. ولكنه يمكن أن يكون المقصود من الرمز ذاته الضمير الانعكاسي himself أو ourselves، وهو ما يشير إلى إمكان كل خيار من خياري المراقب: فقد يكون الكلمة John أوwe(٢٣٢). ولكنه ليس من الواضح في هذه الحالات، وفي عدد آخر منها سبق ذكره، ما

---

(٢٣١) الملاحظات التي أشير إليها في هامش ٢٣٠ ينبغي أن تراعى في ترجمة الجمل التي تمثلها بني المثال(155). وهكذا يمكن أن تصور على نحو مايلي هذه البنى والترجمات العربية للجمل التي ترتكز عليها:

(١) أ ـ [PRO to have to feed himself] would result in John's being annoyed.

ب ـ [أن يضطر جون لإطعام نفسه] قد يؤدي إلى مضايقته.

(٢) أ ـ PRO to be able to feed himself] would imply that John is copetent

ب ـ [أن يصبح جون قادرا على إطعام نفسه] قد يتضمن أنه كفء.

(٣) أ ـ [PRO to be able to feed himself] would cause us to conclude that John is competent.

ب ـ [أن يصبح جون قادرا على إطعام نفسه] قد يجعلنا نستنتج أنه كفء.

على أنه ينبغي أن نشير هنا إلى صحة وسلامة الجمل العربية، ولعل سبب ذلك تغير اتجاه الربط، فهنا يقيد اللاحق بالسابق، لا العكس كما في الإنجليزية.

(٢٣٢) تمثل الصور التالية الصور الأربع المرتبطة بالخيارين المتعلقين بمبني المثال(156): خيار أن يكون الضم مراقبا من العلم المتأخر John، وخيار أن يكون مراقبا من الضمير السابق we، كما تمثل الجمل العربية ترجمات الجمل التي تمثلها هذه الصور:

(١) أ ـ we expected that [s { PRO to have to feed himself] would annoy John].

ب ـ نتوقع أن [[إطعام جون لنفسه] قد يضايقه]

(٢) أ ـ we expected that [s [PRO to have to feed ourselves] would annoy John].

ب ـ نتوقع أن [[اضطرارنا لإطعام أنفسنا] قد يضايق جون]

إذا كنا نعالج أفضليات قوية أو فروقا نحوية حادة، رغم أنه في بعض من هذه الحالات على الأقل يبدو أن يكون الواقع هو الاحتمال الأخير.

أحيانا ما يقترح أنه ربما يكون الضم المؤول اعتباطيا ضما مراقبا بمشارك ضمني implicit argument غير ممثل تركيبيا. وهكذا، ففي المثال (157) قد نفترض وجود تركيب «مستفيد» benefactive ضمني تحتي غير معبر عنه تركيبيا، هو التركيب «for y»، الذي يراقب فيه الرمز y الضم، كما في الحالة (153 i):

(157)

(i) [PRO to have to feed β] would be a nuisance (for y).

(ii) PRO voting for β] is bad from (for y).

فإذا ما فهم الرمز y على أنه الكلمة one كان الضم حينئذ – المراقب الآن بهذا الرمز – اعتباطيا، وأصبح المقصود من الرمز β هو الضمير oneself. وإذا ما كان السياق يسمح بفهم الرمز y على أنه مشير إلى شخص ما محدد، كالشخص الذي تشير إليه الكلمة John، مثلا، فقد يمكن أن يكون المقصود حينئذ من الرمز β هو الضمير himself، وهو إمكانة متيسرة هامشيا(٢٢٣) وفي مثل هذه الحالات(68). ومن المحتمل ألا يستبقى مدخل من هذا القبيل –

= (٣) أ – we expected that [s [PRO shaving himself] would annoy John]

ب – توقع أن [[حلق جون لنفسه] قد يضايقه].

(٤) أ – we expected that [s [PRO shaving ourselves] would annoy John].

ب – توقع أن [[حلقنا لأنفسنا] قد يضايق جون.

(٢٢٣) تمثل الصور التالية الصور الأربعة المرتبطة بالخيارين المتعلقين بمبنى المثال (158)، خيار أن يفهم الرمز y على أنه الكلمة one، وخيار أن يفهم على أنه يشير إلى شخص معين يحدده السياق (عبر عنه هنا بالعلم John)، كما تمثل الجمل العربية ترجمات الجمل التي تمثلها هذه الصور:

(١) أ – [PRO to have to feed oneself] would be a nuisance (for one).

ب – [أن يضطر المرء لإطعام نفسه] قد يكون مزعجا (له).

(٢) أ – [PRO to have to feed himself] would be a nuisance for (John).

ب – [أن يضطر المرء لإطعام نفسه] قد يكون مزعجا (له).

(٣) أ – [PRO voting for oneself] is bad form (for one).

ب – [أن يضطر المرء للتصويت لنفسه] صورة سيئة (له).

(٤) أ – [PRO voting for himself] is bad form (for John).

ب – [أن يضطر جون للتصويت لنفسه] صورة سيئة (له).

إذا ما كان محتملا ـ الضم الحر إلا في حالات كتلك التي يعرضها المثال(158) أو المثال(159)، حيث لا يوجد موقع واضح للمراقب الضمني[69]:

(158) the crowed was too angry [PRO to hold the meeting].[٢٣٤]

(159)

(i) John is too stuboorn [PRO to talk to].

(ii) it is time [PRO to leave].

(iii) it is common [PRO to sleep late on sunday].

(iv) John asked Bill [how [PRO to entertain oneself].[٢٣٥]

وتوضح هذه الأمثلة وكثير مما يشبهها أن عوامل من نوع أميل ما يكون معتقدا لها دورها في نظرية المراقبة، وهي عوامل ليس كلها بمفهوم حق الفهم. فالضم أشبه بالمائديات في تأويله وفي ارتباطه برابطه ارتباطا بنيويا معينا: فهو إما يقع في مجاله، وإما يوجد مع رابط واضح بصورة كافية في التركيب k [٢٣٦]، الذي يقع فيه الضم فاعلا لفاعل هذا التركيب. والضم ـ ثانية ـ أشبه بالضمائر في إمكان أن يأخذ مرجعا مقسوما ومراقبا(بعيدا)، وفي إمكان أن يكون مراقبه مفعولا إذ لم يكن مقيدا محليا، وسوف نستمر ـ بخصوص هذا الأمر

(٢٣٤) نترجم الجملة التي تمثلها هذه البنية كمايلي:

ـ كانت الجماهير غاضبة [بحيث يعجز المرء أن يعقد الاجتماع].

(٢٣٥) يمكن أن نترجم الجملَ التي تمثلها بنى المثال(159) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ جون أعند من [أن يتحدث إليه أحد].

٢ ـ حان الوقت [لينصرف المرء/ للانصراف].

٣ ـ عاديّ [أن ينام المرء متأخرا يوم الأحد].

٤ ـ سأل جونُ بل [كيف [يسلي المرءُ نفسه]].

(٢٣٦) من أمثلة التركيب K بنى المثال(153)، ففاعل الجمل التي تمثلها هذه البنى مركب مصدري يقع الضم فاعلا له، كما أن الرابط الذي يتقيد به الضم يظهر بوضوح في التركيب K، فهو في البنية(i) العلم John، والبنية(iii) المركب John's friends، وهلم جرا.

الأخير – في افتراض أن الضم يمكن أن يكون حرا أو مقيدا. ويبن ما يمكن من الروابط، يعد أكثر الروابط بروزا في عدد من التراكيب الخاصة الرابط الإجباري. ويبقى السؤالان التاليان مثيرين للجدل: السؤال المتعلق بالكيفية التي تتحول بها هذه الأفكار إلى أفكار دقيقة، والسؤال المرتبط بكيفية تفسير الصور المتنوعة للظواهر الملاحظة.

٣ـ٤ـ٣ التأمل في التمثيل التجريدي للمشاركات.

قدمنا في القسم ٣ـ٣ـ٣ـ٣ـ٢ مفهوم السلسلة وبعضا من ملامحها، وهو ما وضحناه في القسم ٣ـ٤ـ١ . وتركنا الحديث عن بنية أخرى لما يسمى نقل الحالة case transfer، أعني الأزواج التي يتألف كل منها من عنصر حشوى ومشارك، كما يتضح من المثال(69)، الذى أعيد هنا في صورة(159):

(159) there is a man in the room.

ويشبه الزوج(there, a man) المؤلف من عنصر حشوى ومشارك السلسلة في كون عضوه الأول يشغل موقعا من المواقع الموسومة الحالة، وعضوه الأخير يشغل كذلك موقعا من مواقع التحديد المحورى. وتنتقل حالة العنصر الأول إلى العنصر الأخير، الذى يصبح متهيئا بذلك للوسم المحورى، كما في حالة السلسلة. وسوف نتأمل في هذا القسم هذه الملامح المتعلقة بالسلاسل والأزواج المؤلفة من عنصر حشوى ومشارك، باحثين عن أصولها – أى الملامح – في صورة مبادىء أخرى، وسائلين عن الكيفية التي ينبغى أن تصاغ بها هذه المبادىء بصورة أكثر دقة. وسوف تكون المناقشة فيما يلى ذات طابع استكشافي، فهى من ناحية مؤسسة على افتراضات مثيرة للجدل نوعا، ومن ناحية أخرى قائمة على افتراضات تتعلق بالبنى التي يمكن اشتقاقها من نظرية السين البارية وغيرها من وحدات النحو، التي لما يوضح جميعها حتى الآن. وهكذا، فما سوف نقوله هو مسودات مناقشات، لا مناقشات كاملة، بكل تفاصيلها. وسوف نتأمل بصورة أساسية«سلاسل المشاركات» التي يشغل موقع الصدر فيها عنصر يحتل موقعا من مواقع المشاركات، ولو أن كثيرا مما سوف نلاحظه فيما يلى صحيح أيضا بالنسبة لسلاسل اللامشاركات، التي يشغل موقع الصدر فيها عنصر يحتل موقعا من مواقع اللامشاركات.

يمكن أن يوجد معا نوعا حالة النقل اللذان تم إيضاحهما حالا، في السلاسل، وفي الأزواج المؤلفة من عنصر حشوي ومشارك:

(160)

(i) there seems [e to be [a unicorn] in the garden].

(ii) there i seems [e_i to have been [a $unicorn_j$

killed e_j in the garden]].(j = i حيث)

ففي الحالة(i) لدينا السلسلة(there, e) والزوج(e, [a unicorn])، المكون من عنصر حشوي ومشارك، وهو يناظر الزوج الموجود في المثال(69). وأما في الحالة(ii) فلدينا سلسلتان: السلسلة(there i, ej) والسلسلة([a unicorn]j, ej) ولدينا كذلك الزوج(ei, [a unicorn]j) المكون من عنصر حشوي ومشارك[٢٣٧]. وينتقل الحشو إلى موقع تتحدد له فيه حالة تنقل بعدئذ إلى العنصر الذي يرتبط به، وهو الكلمة(a unicorn)، وذلك لتجنب خرق مصفاة الحالة. ولو كان العنصر الحشوي في موقع غير موسوم الحالة لبقي الخرق حينئذ، كما يتضح من المثال(161 i)[٢٣٨]، بوصفه مخالفا للمثال(161 ii)، الذي تتحدد فيه الحالة عن طريق حرف الجر for:

(161)

(i) * it is unimaginable [there to be a unicorn in the garden].

(ii) it is unimginable [for there to be a unicorn in

the garden].[٢٣٩]

---

(٢٣٧) ترجم الجملتان المتمثلتان بمثالي المثال(160) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ يبدو أن هناك أحادي قرن في الحديقة.

٢ ـ يبدو أن هناك أحاديَ قرن مقتولا في الحديقة.

وليس في الصور البنيوية المعبرة عن هاتين الجملتين العربيتين ما يكشف عن حالتي النقل اللتين يتحدث عنهما تشومسكي، كما أنه ليس هناك من ترجمة عربية بديلة تعبر صورها البنيوية عن ذلك

(٢٣٨) يعد موقع فاعل الجملة المصدرية أو الجملة غير المتصرفة الفعل في الإنجليزية من المواقع غير الموسومة بالنسبة إلى الحالة، ومن ذلك موقع الكلمة there في(161 i)

(٢٣٩) يمكن أن تترجم هذه الجملة هكذا:

ـ من غير المتصوَّر [أن يكون هناك أحادي قرن في الحديقة]

والعنصران المترابطان في الزوج المؤلف من عنصر حشوي ومشارك لا يكونان سلسلة، وإن كانا يسلكان سلوكها بالنظر إلى قيد التهيؤ وغيره أيضا. وهكذا تربط الكلمة «there» الكلمة «a man» في الجملة (69)، كما يربط الأثر e_j الكلمة [a unicorn] في الجملة (ii 160)، وهكذا دواليك. وتنقل بصورة عامة جدا إلى أمثال هذه الأزواج[70]، في الحقيقة، ملامح «حلقات السلسلة» links of a chain. والآن سوف نشترط فقط أن تكون للأزواج المؤلفة من عنصر حشوي ومشارك ملامح حلقات السلسلة، على أن نعود في القسم ٣ـ٥ـ٢ـ٣ إلى السؤال عن السبب الذي من أجله ينبغي أن يكون الأمر كذلك.

لنفرض أننا نعرف «السلسلة» CHAIN[٢٤٠] بحيث تشمل الحالتين كلتيهما: فالسلسلة «سلسلة» والزوج المؤلف من حشو ومشارك «سلسلة» أيضا. ونعمم الحالة الثانية كذلك على الزوج المؤلف من العنصر الحشوي EX الذي يشغل موقعا من مواقع البنية د، ومن المشارك α الذي يشكل معه زوجا مؤلفا من حشو ومشارك (EX, α) في هذه البنية. وهكذا، فالزوج (β, α) «سلسلة» إذا ما كان العنصر β هو العنصر الأخير في سلسلة (EX,...β) يشغل موقع الرأس فيها العنصر الحشوي EX، الذي يرتبط في البنية د بالعنصر α في الزوج (EX, α) المؤلف من حشوي ومشارك. فالزوج (there, a man) في الجملة (69) «سلسلة» كما أن الزوج ([e, [a unicorn) في الجملة (i 160) «سلسلة» كذلك، فيها العنصر e هو العنصر الأخير من السلسلة (there, e)، وذلك بسبب أن الكلمة «there» مرتبطة بالكلمة [a unicorn] في البنية د. هذا بالإضافة إلى أنه إذا ما كانت الأزواج (β_m ..... β_1) و(β_1 ..... α_n) و (α_n ..... α_1)[٢٤١] «سلاسل»، عُد ما يلي «سلسلة» حينئذ: (α_1......α_n, β_1....β_m) (حيث ربما يكون الرمز n أو الرمز m مساويا للرقم 1). وسوف نقول في هذه الحالة إن «السلسلتين» (β_1...β_m)، (α_1.....α_n) ارتبطتا عن طريق «السلسلة» (α_n...β_1). وبصورة نمطية، يكون العنصر α_n حشوا أو أثرا لحشو، كما يكون العنصر β مشاركا يرتبط به، وتكون «السلسلتان»

(٢٤٠) من الآن فصاعدا، سوف يشير مصطلح «السلسلة» (أو جمعه) الموضوع بين علامتي تنصيص (وهو مناظر للمصطلح CHAIN المكتوب بحروف كبيرة) ـ إلى السلسلة بمعناها الاصطلاحي هنا.

(٢٤١) ينبغي أن تقرأ هذه الأزواج كما تقرأ السلاسل، من اليسار إلى اليمين

الأخريان سلسلتين. وهكذا ففي الجملة(160 i) يعد المسلسل(there, e, [a unicorn]) «سلسلة» مؤلفة من السلسلتين([a unicorn]) و(there, e) اللتين تربطهما السلسلة([e, [a unicorn]). وفي الجملة(160 ii) يعد المسلسل(therei, ei, [a unicorn]j, ej) «سلسلة» مؤلفة من السلسلتين([a unicorn]j, ej) و(there i, ei,)، المرتبطتين عن طريق«السلسلة»([ei, [a unicorn]j) (حيث يساوى الرمز i الرمز j).

والآن نأخذ الدور المحورى و«الحالة» على أنهما من خصائص«السلاسل»، كما نعد كل عضو في«السلسلة» الموسومة من حيث الحالة وسما صحيحا ـ عضوا متهيئا للوسم المحورى.

لكل«سلسلة» في الأمثلة السابقة يرمز لها بالرمز c وتساوى الزوج(α1......αn) خاصة أنه بالنسبة لكل رمز يتخذ الشكل التالي i يقع المسلسل αi + 1 في مجال العنصر αi فالسلاسل تُشكّل عن طريق القواعد التي تقدم العنصر إلى موقع أقل تضمنا في غيره(كقواعد البناء للمجهول وإعلاء الموقع)، كما يقع في مجال الحشو عنصر المشارك في الزوج المؤلف من حشو ومشارك. ونقصر أنفسنا الآن على حالات كتلك، على أن نعود بإيجاز إلى حالة أكثر عمومية في القسم ٣ـ٥ـ٢ـ٣ . وفى الأمثلة التى قدمناها حتى الآن، نفترض أيضا وجوب أن يرتبط العنصر الحشوى(أو أثره) بمشارك. وهكذا، إذا ما كانت«السلسلة» فى أقصى صورها، اشتملت على مشارك ينشأ أصلا فى موقع من مواقع التحديد المحورى في البنية د. ويشغل هذا المشارك موقع الصدر في سلسلته القصوى 'c، التى هى«سلسلة» فرعية sub CHAIN من«السلسلة» c، كما أنه إما يشغل موقع الصدر فى السلسلة c ذاتها إذا ما كانت«السلسلة» الفرعية 'c مساوية لها وإما يرتبط بالعنصر النهائى فى سلسلة يرمز لها بالرمزCEX (قد تكون أحادية العضوية أو متعددتها) يشغل موقع الصدر فيها عنصر حشو، وذلك بحيث تكون السلسلة c مساوية للمسلسل(CEX, c').

ونفترض أن هذه الأفكار تتسع لتشتمل على ارتباط الحشو بالمشارك المتضمن فى الارتباط بين اللامشارك(nonargument)«it» والتكملة الجملة للفعل believe فى الحالة(162 i)، وذلك بحيث يصبح لدينا«السلسلة» (it, s) فى الحالة(i) و«السلسلة» (it, e, s) فى الحالة(ii):

(162)

(i) it is believed [s that John is intelligent].

(ii) it seems [e to be believed [s that John is inte

lligent]].[٢٤٢]

ولهذا فافتراضنا العام هو مايلي:

(163) تشتمل «السلسلة» القصوى على موقع من مواقع التحديد المحوري.

وبقدر ما يكون هذا الافتراض صحيحا ينبغي أن نتوقع أن تستلزمه القيود الأخرى. ومن الواضح أن بعض الحالات يحدث لها ذلك. وهكذا، إذا ما كانت «السلسلة» القصوى c تتضمن مشاركا يرمز له بالرمز α، فسوف يقيد القيد (163) حينئذ الرمز c لأنه يشتمل على موقع البنية د الخاص بالرمز α، وهو بكل تأكيد موقع من مواقع التحديد المحوري. وقد يخرق هذا القيد بمثال كالمثال (68)، الذي كرر هنا في صورة (164)، وذلك لأن الكلمة there تؤلف مثالا من أمثلة السلاسل القصوى (ومن ثم تؤلف مثالا من أمثلة «السلاسل» القصوى) دون أن يكون لها موقع من مواقع التحديد المحوري[٢٤٣]:

(164) * John [VP V there].

ولكن الأمثلة التي من هذا القبيل تُبرَّر بصورة مستقلة في ضوء الأسس التي نوقشت قبلا.

وليس هناك فيما يبدو من إمكانة باقية لخرق القيد (163) إلا خرقه بواسطة بنية يظهر فيها عنصر حشوي في موقع للفاعل غير مرتبط بشيء آخر. أو في موقع الصدر في سلسلة تنتهي بموقع للفاعل غير مرتبط بغيره[٢٤٤]:

---

(٢٤٢) أولا، المشارك في البنية (162) ـ مثلا ـ هو القضية المشار إليها بالرمز s، وأما اللامشارك فهو العنصر «it» المرتبط بهذه القضية؛ فهو يشير إليها.

ثانيا، يمكن أن نترجم الجملتان اللتان تمثلهما البنيتان (i) و(ii) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ يعتقد [أن جون ذكي].

٢ ـ يبدو [أنه يعتقد [أن جون ذكي]].

ثالثا، تمثلت في (٢) فقط صورة من صور الارتباط بين الضمير المتصل في «أنه» والقضية المعبر عنها بالمصدر المؤول [أن جون ذكي].

(٢٤٣) يعني هذا الكلامُ أن السلسلة there ليس فيها موقع مشغول بمشارك يُحدَّد له دور محوري كدور «الموجد» أو «المتأثر» مثلا. ويقتضي هذا القول بعدم نحوية الجملة التي تتضمن هذه السلسلة، كما حدِّد هنا.

(٢٤٤) يمثل الاحتمال الأول البنيتان (i) و(ii)، ففي الأولى يشغل الحشوُ في جملة مبنية للمعلوم موقع فاعلها غير المرتبط بغيره، وفي الثانية يشغل الحشو في مركب مصدري موقع فاعله غير المرتبط بغيره كذلك

وأما الاحتمال الثاني فتمثله البنية (iii)، ففيها يشغل الحشوُ في مركب صدر السلسلة (there, e)، التي يشغل عنصرها الأخيرُ e موقعَ فاعل غير مرتبط بغيره، هو موقع فاعل الجملة غير المتصرفة الفعل «to have hit John».

(165)

(i) * there hit John.

(ii) * there's fear of John.

(iii) * there seems [e to have hit John].

وقد يمتنع هذا الخرق الممكن للقيد(163) بافتراض أن الحشو لا يمكن أن يظهر دونما ترابط. وقد يقال جدلا إن هذا الافتراض أقوى مما ينبغي، لأن إحدى حالاته ـ أي حال التراكيب التي من نوع المثال(164) حجبت بالفعل بالنظر إلى أسس مستقلة(٢٤٥). وأما الحالات الأخرى فقد يستتبعها ـ مع تخفيف قليل لصرامة تعريف البنية د بأنها تمثيل خالص للبنية المحورية ـ القيد القائل بأن حشوا، كالكلمة there، لا يمكن إقحامه في غضون الاشتقاق أي توليد الجملة. فنحن الآن نسمح للموقع الذى ليس من مواقع التحديد المحورى أن يشغل في البنية د بالحشو المرتبط بمشارك(71). فإذا ما افترضنا ارتباط كل عنصر بنفسه، فسوف يكون لدينا حينئذ القيد التالي للبنية د:

(166) يشغل موقع المشارك في البنية د بالعنصر α، وهو عنصر غير فارغ، إذا ما كان هذا العنصر وإذا ما كان فقط مرتبطا بمشارك.

فمن غير الممكن الآن اشتقاق الحالات(i 165) و(ii 165) و(iii 165) بوصفهن أمثلة للبنية س تتضمن الكلمة«there» غير المرتبطة بمشارك(٢٤٦)؛ فلا يمكن أن تظهر هذه الكلمة غير مترابطة في البنية د، كما لا يمكن أن تقحم في غضون الاشتقاق.

* ويرجع سبب القول بعدم نحوية هذه البنى خرقها للقيد(163): فكل منها يتضمن سلسلة قصوى ليس فيها موقع من مواقع التحديد المحورى، بالمعنى المشروح في هامش ٢٤٣، فالبنيتان الأولى والثانية تتضمنان السلسلة القصوى there، والثالثة تتضمن السلسلة القصوى(there, e).

(٢٤٥) المثال(164) محجوب بمبدأ الإسقاط الذى ينص على ضرورة التعبير في كل بنية تركيبية عن الخصائص المعجمية المقولية للمصدر. فالمصدر v في هذا المثال فعل متعد يطلق تضمنه لموقع تكملة فعلية أي مفعول به، ولكن هذه التكملة قد شغلت بحشو هو there لا بمركب اسمي يمكن أن يقوم بالدور المحوري الذى يحدده المصدر v.

(٢٤٦) انظر لأمثلة يرتبط فيها الحشو there بمشارك ـ المثال(160). ففي بنيته الأولى مثلا يرتبط الحشو there بالمشارك a unicorn، كما يتضح من الجملة التالية: there is a unicorn in the garden فهي أصل للمصدر في(i)، إذ هو متولد عنها بنقل الحشو there إلى موقع فاعل جملة seems، لتتولد الجملة: there seems to be a unicorn in the garden.

لاحظ أنه لايزال من الواجب علينا إقصاء حالات المثال(165) المتضمنة للكلمة there مرتبطة بالكلمة John في زوج مؤلف من حشو ومشارك. ولكن لا علاقة بين هذه المشكلة واستقلالية القيد(163). ولهذا، فبالإمكان الحصول على هذا القيد على أساس من افتراضات مستقلة معقولة إلى حد ما.

ومن نتائج القيد(163) وجوب أن يحدد كل فعل دورا محوريا واحدا، على الأقل. وهكذا، فالفعل «seem»، الذي لا يعزو أي دور محوري إلى الفاعل، يجب أن يعزو الدور المحوري «قضية» إلى تكملته، كما في «it seems that John is intelligent»، وذلك لأن التركيب * it seems غير نحوي[٢٤٧]. ويستتبع هذا بالنسبة لكل فعل القيدُ(163) ومتطلب وجوب أن يجاز كل فعل: فإسقاط المركب الفعلي الخاص بالفعل يتطلب فاعلا. ويجب أن يشغل هذا الفاعل ـ بمقتضى القيد(163) ـ موقع الصدر في «سلسلة» تتضمن موقعا من مواقع التحديد المحوري[٢٤٨] يرمز له بالرمز p. وإذا كان الموقع p موقع فاعل فعل أو متضمنا في تكملة لفعل وجب أن يحدد الفعل حينئذ دورا محوريا(أي دورا محوريا للفاعل، أو للتكملة التي تتضمن الموقع p. تذكر أنه يجب أن تُنتقى التكملات دلاليا ومن ثم يجب أن يحدد لها دور دلالي عن طريق الفعل)[٢٤٩]. ولكن هذه الإمكانات هي الإمكانات الوحيدة، لأنه بصورة مستقلة عن هذا الأمر لا تجيز مبادىء أخرى أن يتحقق ارتباط حلقة لسلسلة من النوع(α, β)، الذي يشغل فيه الرمز α موقع فاعل الفعل، لكن لا

---

(٢٤٧) المقابل العربي للفعل seem هو الفعل «يبدو». وخلافا للإنجليزية ينسب هذا الفعل لفاعله دورا محوريا، هو دور القضية، لأنه يتطلب فاعلا متضمنا إسنادا، لا فاعلا فارغا، وتكملة إسنادية. يقال في العربية: «يبدو أن المشكلة قد انتهت»، ولا يقال مثلا كما يقال في الإنجليزية: «يبدو هو/الأمر أن المشكلة قد انتهت» حيث «هو» أو «الأمر» فاعل من قبيل الحشو يرتبط بتكملة هي مصدر مؤول.

ولذا فالبنى غير النحوية للفعل «يبدو» ليست تلك التي يفتقد فيها تكملة إسنادية ـ إذ ليس له واحدة ـ بل تلك التي لا يعبر فيها فاعله عن إسناد ما، كما في قولنا: *«يبدو علي»، *«يبدو الفكر»، *«يبدو الظل».

(٢٤٨) مواقع التحديد المحوري هي المواقع التي تشغل بمشاركات يُحدَّد لها دور دلالي، كموقعي الفاعل والمفعول في «أكمل الطرطي الفص»، فدور الأول «موجد»، ودور الثاني «متأثر».

(٢٤٩) يعني هذا الكلام أن فاعل الفعل، الذي لابد أن يكون مبنيا للمعلوم، ومفعوله من مواقع التحديد المحوري. انظر لذلك هامش ٢٤٨.

يتضمن الرمز β في تكملة هذا الفعل، فليس هناك(٢٥٠) ـ على سبيل المثال ـ نقل لمركب اسمى من ملحق الجملة adjunct of a clause إلى موقع فاعلها(72).

إذا ما كان الدور المحورى و«الحالة» case سمتين فى الحقيقة «للسلاسل»، فإننا نتطلب حينئذ أن يعزى كل منهما إلى «السلاسل» على حدة uniquely، رغم أنه يظل هناك قدر من التفاوت مسموح به بخصوص الكيفية التى ينبغى أن يفهم بها هذا المتطلب بالضبط. وقد يكون متطلبا معقولا أن تكون «السلسلة» قادرة أن تتضمن موقعا واحدا فقط من مواقع المحاور، وموقعا واحدا فقط من المواقع الموسومة الحالة ـ فأما الأول فيحدد الدور المحورى «للسلسلة» وأما الثانى فيحدد «حالتها». دعنا نختبر هذه الخصائص بصورة أكثر دقة إلى حد ما.

أما «الحالة» فلدينا الآن بالنسبة إليها التعريفان التاليان:

(167) «السلسلة» موسومة «حاليا» إذا ما تضمنت بالضبط موقعا واحدا موسوم «الحالة» والموقع فى «سلسلة» موسومة «الحالة» متهيىء للوسم المحورى(٢٥١).

(٢٥٠) يشير تشومسكي بهذا الكلام إلى جواز نقل المفعول إلى موقع الفاعل، كما فى جملة المبنى للمجهول. وذلك لأن هذا النقل يولد سلسلة جائزة من النوع (α، β)، وهى السلسلة التى يشغل فيها الرمز α موقع الفاعل، فهو المفعول المتقدم، ويشغل الرمز β موقع المفعول فهو أثره، كما فى الجملة (٢)، وهى الصورة المبنية للمجهول للجملة (١):

١ ـ the policeman has beaten the thief

٢ ـ the thief has been beaten e by the policeman

فالجملة هذه تتضمن سلسلة جائزة من النوع (α، β)، هى السلسلة (the thief, e).

كما يشير تشومسكي أيضا إلى عدم جواز نقل المركب الاسمى الواقع ظرفا إلى مكان الفاعل، فلايجوز مثلا نقل المركب الاسمى many times (وهو من الظروف المسماة «adverbs of frequancy») إلى موقع الفاعل فى الجملة (٣):

٣ ـ I visited him many times

وذلك لأنه نقل لايولد سلسلة جائزة، فليس للظرف many times من أثر فى تكملة الفعل يمكن أن يعقد معه سلسلة جائزة من النوع السابق نفسه، كما يتضح فى الجملة (٤)، وهى صورة الجملة (٣) بعد نقل الظرف:

٤ ـ many times visited him *

(٢٥١) من الممكن أن يتحقق هذان التعريفان فى سلسلة عربية أحادية العضوية أو ثنائية العضوية. فالفاعل فى الجملة (١) يمثل سلسلة من النوع الأول، وهو موسوم «الحالة»، ومن ثم فالموقع الذى يشغله متهيىء للوسم المحورى، الذى يتلقاه بدوره، فهو يقوم بدور «الموجد»:

١ ـ جرى اللاعب.

وأما سلسلة النوع الثانى فيمثلها المشتغَل عنه والمشتغَل به فى أسلوب الاشتغال. لاحظ مثلا الجملة (٣)، التى تمثل أسلوباً للاشتغال تولد بنقل مفعول الجملة (٢) إلى موقع المبتدأ:

٢ ـ أعان الشرطىُّ اللصَّ.

٣ ـ اللصُّ [أعانه الشرطى]

فاللص والضمير الاستبدالى فى «أعانه» يمثلان السلسلة التالية (اللص، هـ) المتطابقة مع تعريفى الرقم (167) فهى موسومة =

ويمكننا بالنظر إلى هذه المصطلحات أن نعيد صياغة معيار الثيتا(انظر ما سبق) على النحو التالي:

(168) «السلسلة» على أقصى تقدير موقع واحد من مواقع المحاور، وموقع المحور متهيىء في«سلسلته» القصوى.

ونفترض أن المعيار(168) يحكم صور التمثيل في المستوى LF.

إذا ما شغل مشارك يرمز له بالرمز α موقعا من مواقع المشاركات(٢٥٢) يرمز له بالرمز p، وجب أن يكون الموقع p حينئذ من مواقع المحاور، بالتحديد، وذلك لأن البنية د تمثيل خالص لبنية الثيتا(مع الشرط(166)). وبمقتضى المعيار(168) يعد الموقع p متهيئا في المستوى LF في«سلسلته» القصوى، كما يعد الموقعَ الوحيد من مواقع التحديد المحوري في هذه«السلسلة». ومن ثم، يتلقى المشارك الدور المحوري المحدد له في الموقع P، أي يلتقي دوره المحوري(أو أدواره المحورية، انظر ما سبق)بطريقة و بطريقة وحيدة فقط من«السلسلة» القصوى التي تتضمن الموقع P. فإذا ما كان المشارك α لا يشغل موقعا من مواقع المشاركات وجب أن يجاز حينئذ بلون آخر من الطرق(انظر(81)). وفوق ذلك، بما أن«السلسلة» القصوى تتضمن موقعا من مواقع التحديد المحوري، وجب أن تتضمن مشاركا أي تتضمن المشارك الذي يشغل هذا الموقع في البنية د(73).

وبما أن موقع المشارك في البنية د هو موقع من مواقع التحديد المحوري، بالتحديد، لزم عدم جواز نقل المشارك إلى موقع من مواقع التحديد المحوري، وإلا فإن السلسلة المشكلة بهذه الطريقة سوف تملك موقعين من مواقع التحديد المحوري، ومن ثم تخرق المعيار(168). وكذلك لا يمكن أن ينقل اللامشارك إلى موقع من مواقع التحديد المحوري، وإلا فسوف يخرق المعيار(168) أيضا(74). وهكذا، فدائما ما يكون النقل إلى موقع ليس من مواقع

= حاليا لأن صدرها موقع مبتدأ، موسوم بحالة الرفع، ومن ثم تتضمن موقعا متهيئا للوسم المحوري، هو موقع مفعول الفعل(أعان)، الذي يشغله الأثر، أي الضمير الاستبعادي. فهذا الموقع ينسب إليه الدور الدلالي «معان»، الذي ينقل بدوره إلى«اللص» صدر السلسلة، أو بعبارة أخرى يقوم«اللص» بدور«المعان»، لأنه يشغل صدر سلسلة ينسب إلى الموقع المشغول بعجزها الدور ذاته.

(٢٥٢) مواقع المشاركات هي المواقع التي ينسب إلى المشاركات فيها أدوار محورية، ومن ثم فهي متطابقة مع مواقع المحاور. أو مواقع التحديد المحوري.

التحديد المحوري[٢٥٣](سوف نعود إلى بعض القضايا الخاصة بهذه النتيجة في القسم ٣ـ٥ـ٢ـ٤). فليس بالإمكان، مثلا، أن نشتق البنية(169 i) من البنية(169 ii)، لتتولد سلسلة بموقعين من مواقع التحديد المحوري، هي السلسلة(John, e)[٢٥٤]:

(169)

(i) John hit e.

(ii) e hit John.

لنتأمل الآن «السلسلة» القصوى المساوية لما يلي: (α_1......α_n). يلزم من الافتراض العام(163) ومن المعيار(168) أن السلسلة c تملك بالضبط موقعا واحدا من مواقع التحديد المحوري. وبما أنه من الواجب أن يكون هذا الموقع متهيئا بمقتضى المعيار(168) يجب أيضا أن توسم السلسلة c «حاليا»، وهو ما يعني وجوب أن تمتلك بالضبط موقعا واحدا موسوم «الحالة» (انظر(167)). ولهذا، فإننا ننتهي ـ مع توفر هذه الصياغة لمعيار الثيتا والافتراضات التي استلزمت الافتراض العام(163) ـ إلى أنه يجب أن يكون للسلسلة c بالضبط موقع واحد من مواقع التحديد المحوري، كما يجب أن يكون لها بالضبط أيضا موقع واحد موسوم «الحالة».

ومن الواجب فوق ذلك أن يكون موقع التحديد المحوري في «السلسلة c» هو الموقع الذي يحتله العنصر α_n، أي عنصرها الأخير، ويلزم هذا للتو إذا ما كان العنصر α_1 مشاركا وإذا ما كانت «السلسلة c» سلسلة chain. وذلك لأن العنصر α_1 يحتل، بمقتضى تعريف البنية د، موقعا من مواقع التحديد المحوري. لنفرض أن العنصر α_1 مشارك وأن «السلسلة c» ليست

---

(٢٥٣) يعني هذا الكلام أن موقع المشتغل عنه، الذي يقع مبتدأ مثلا، ليس من مواقع التحديد المحوري. وذلك صحيح، انظر مثلا الجملة(١):

١ ـ الكتاب مزّقه علي.

لايشغل «الكتاب» ـ وهو مبتدأ ـ موقعا من مواقع التحديد المحوري، لأنه كان يشغل بوصفه مشاركا موقعا من مواقع التحديد المحوري، هو موقع المفعول به، في البنية د التالية، وهي البنية التي ترتكز عليها(١):

٢ ـ [[مزق الكتاب] [علي]].
جملة مركب فعلي مركب اسمي

(٢٥٤) ففي(ii) يشغل العلم John، بوصفه مشاركا، موقعا من مواقع التحديد المحوري، هو موقع مفعول الفعل «hit»، كما أن الرمز e يشغل بوصفه مشاركا أيضا موقعا من مواقع التحديد المحوري هو موقع فاعل الفعل hit.

سلسلة chain. هذه الحالة ممتنعة على أساس افتراضنا السابق بأنه فى الزوج المؤلف من حشو ومشارك يربط الحشوُ المشاركَ، لا العكس، وهو حالة خاصة من افتراضنا أن الأزواج المؤلفة من حشو ومشارك تتمتع بسمات حلقات السلسلة. لنفرض حينئذ أن العنصر α_1 ليس بمشارك. وفى هذه الحالة، سوف تنتهى «السلسلة» c بسلسلة هى: $(\alpha_1...\alpha_n)$ يشغل موقع الرأس فيها المشارك α_1، كما يجب أن يحتل فيها مرة أخرى العنصر α_n موقع التحديد المحورى الوحيد الخاص به.

لنفرض أننا نضيف الآن القيد الإضافى التالى: أن صدر «السلسلة» c موسوم «الحالة»، أى يكون الأمر كما يلى:

(170) إذا ما كانت «السلسلة» c المساوية لما يلى $(\alpha_1...\alpha_n)$ صورة من صور «السلاسل» القصوى، وجب حينئذ أن يحتل العنصر α_1 موقعا موسوم «الحالة».

ومن ثم يصبح لدينا القيد العام التالى:

(171) إذا ما كانت «السلسلة» c المساوية لما يلى $(\alpha_1...\alpha_n)$ صورة من صور «السلاسل» القصوى، وجب حينئذ أن يحتل العنصر α_n موقع التحديد المحورى الوحيد الخاص به، كما يجب أن يحتل العنصر α_1 موقعه الوحيد الموسوم «الحالة».

ويبدو أن هذا القيد صحيح بصورة عامة، فهو يحكم «السلاسل» الصحيحة الصياغة، كما تخرقه البنى غير النحوية. ويتوقع المرء أن يلزم القيد عن خصائص مستقلة للنحو الكلى، كما أنه تستلزمه بالفعل ـ بصرف النظر عن القيد (170) ـ افتراضات معقولة على نحو ما قد رأينا. وتبقى مشكلة تنتظر الحل: أن نتوصل عن طريق خصائص مستقلة للنحو الكلى إلى القيد (170)، ومن ثم إلى القيد (171) بصورته الشاملة. انظر ما يلى للنظر فى أحد الاتجاهات الممكنة. تذكر أنه من المطلوب تحقيق عمومية ما خاصة بالتراكيب الاصطلاحية (انظر هامش 71). كما أنه من المطلوب أيضا القيام بتعديلات أخرى ممكنة إذا ما أجيزت العناصر الحشوية غير المترابطة.

يخرق القيد(171) في الأمثلة غير الصحيحة الصياغة التي من نوع المثالين(i 165) و(ii 165) اللذين أعيدا هنا في صورتي(172) والمثال(173):

(172)

(i) * there hit John.

(ii) * there's fear of John.

(173) * [there to hit John] is forbidden.

لقد اقترحنا أساسا لمنع أمثال هذه الأمثلة التي لا يتحقق فيها ربط للكلمة«there». لنفرض الآن أن هذه الكلمة ترتبط بالكلمة John. في هذين المثالين تتحدد«حالة» للكلمة John عن طريق الفعل«hit» والجار of. كما أن الكلمة«there» تخصص لها حالة الرفع في المثال(i 172) وحالة الإضافة في المثال(ii 172). وكذلك تحتل الكلمة«John» موقعا من مواقع التحديد المحوري منتقي دلاليا في الأمثلة كلها[٢٥٥]. وتمتنع بصورة مباشرة حالتا المثال(172) كلتاهما، وذلك بالنظر إلى معيار الثيتا دونما اللجوء إلى القيد(171). فالكلمة«John» ليست متهيئة في«سلسلتها» القصوى، وذلك لأن هذه السلسلة تمتلك موقعين موسومي«الحالة»، ومن ثم فهي غير موسومة«حاليا»(انظر(167)). وأما المثال(173) فيحظره القيد العام(171)[٢٥٦]، مع تطلب الرجوع إلى القيد(170). وسوف نعود في القسم ٣ـ٥ـ٢ـ٥ إلى رؤية مختلفة للمثال(172).

لنتأمل المبدأ المحتمل التالي:

> (174) إذا ما كان للمقولة المعجمية α مفعول موسوم«الحالة»، وفاعل وجب حينئذ أن يوسم الفاعل محوريا من هذه المقولة المعجمية(أو من إسقاطها).

نوشك أن نؤسس هذا المبدأ الملائم فقط للفعل أو الاسم بوصفيهما مثالين للمقولة

(٢٥٥) وذلك لأن هذه الكلمة تشغل بوصفها مشاركا موقعا من مواقع التحديد المحوري، هو موقع المفعول به لفعل هو الفعل«hit» كما في(i 172) و(173)، أو لمصدر هو المصدر fear كما في(ii 172).

(٢٥٦) لأن صدر السلسلة there ليس في موقع موسوم«الحالة»، إذ يشغل موقع فاعل جملة غير متصرفة الزمن.

المعجمية α، وذلك لأنه ليس هناك فاعل لحروف الجر أو الصفات[٢٥٧]. ولا يمكن أن يكون الفاعل حشوا كما لاحظنا سابقا، كما أنه من غير الممكن ألا يتحقق للفاعل وسم محورى إلا إذا ما أقحم عنصر يرمز له بالرمز β فى هذا الموقع الذى يشغله عن طريق قاعدة«انقل الألفا». ويجب بمقتضى القيد(170) أن ينقل هذا العنصر من موقع غير موسوم الحالة. ولهذا، لايمكن أن يكون المفعول الوحيد للمقولة المعجمية α. والإمكانة الباقية أن يحدث رفع إلى موقع فاعل الجملة الرئيسية من«التكملة القضوية، propositional complement للمقولة المعجمية α، التى هى فعل متعد، كما فى البنية د(175) بعد أن يتم رفع العنصر β إلى الموقع الذى يحتله الرمز e:

(175) [e V NP [s β to VP]].

وليس من الواضح إذا ما كان ينبغى حظر هذه الحالة مبدئيا أولا. وربما يتضح هذا التركيب من جمل كالجملة التالية«John struck me as stupid»، التى قد تكون الصورة المناظرة ـ بعد تطبيق قاعدة الرفع ـ للجملة«it struck me that John is stupid»[٢٥٨]. ولا يمتنع أيضا بهذا التحليل حتى الآن بنية من نوع البنية د يستبدل فيها بالرمز e عنصر حشو مرتبط بالرمز β، كما فيما يلى: «there struck me [a man as stupid]*»، (أو [as a man stupid]....، بالاعتماد على افتراضات تتعلق بالبنية المضمنة)، وهو ما يخرق ثانية المبدأ(174)، وإن تم ذلك بصورة غير صحيحة فى هذه الحالة. وتلك حالة من المشكلة المذكورة فى هامش 70. ورغم أنه يظل عدد من القضايا معلقا لهذا السبب، يبدو أن المبدأ(174) قريب جدا على الأقل من أن يكون صحيحا.

---

(٢٥٧) يمكن للصفات فى العربية ـ خلافا للإنجليزية ـ أن يكون لها فاعل، كما فى الجملة التالية:

١ ـ محمد ماهر أخوه.

فأخوه فى هذه الجملة فاعل للوصف«ماهر».

ويمكن للجملة(١) أن تترجم بهذه الصورة:

٢ ـ Mohammed, his brothers are clever

حيث لانرى للصفة clever، وهى المقابلة للوصف«ماهر»، فاعلا ما، بل نقع مسندا(predicate) لفاعل(subject) هو المركب الاسمي his brothers.

(٢٥٨) يمكن أن تترجم هذه الجملة وسابقتها كمايلى:

١ ـ لفت جون نظرى بوصفه غبيا.

على أنه يمكن أن تترجم الثانية أيضا على النحو التالى:

٢ ـ لفت نظرى أن جون غبى.

وتتضح فيما يلي بعض نتائج المبدأ(174):

(176)

(i) John's offer of a loan.

(ii) the offer of loan.

(iii) * there's offer of a loan.

(177)

(i) John offered a loan.

(ii) * offered a loan.

(iii) * there offered a loan. [٢٥٩]

تملك هذه الحالات جميعها مفعولا موسوم«الحالة». ولهذا، إذا ما كان الفاعل موجودا، وجب أن يوسم محوريا ـ بمقتضى المبدأ(174) ـ عن طريق الكلمة«offer»، وذلك بوصفه الموجد agent الخاص بها، كما في مثالي الحالة(i)؛ (176 i) و(177 i). وأما في مثالي الحالة(ii) فليس هناك فاعل ولا تحديد لدور محوري. والمثال(177 ii) ممتنع بسبب أن المركب الفعلي المسند يتطلب فاعلا، وهو اعتبار لا وجود له في المثال(176 ii) لأن المركب الاسمي: «offer of a loan» ليس بالإسقاط الأقصى[٢٦٠]، ومن ثم، فما يجيزه هو فقط نظرية السين البارية. وأما مثالا الحالة(iii) ففيهما فاعل، لكن ليس فيهما تحديد محوري، ومن ثم فهما ممتنعان بمقتضى المبدأ (174)[75]. ويتضح من هذا أن الدور المحوري للفاعل

(٢٥٩) يمكن أن تترجم التراكيب الصحيحة في المثالين(176) و(177) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ تقديم جون قرضاً.

٢ ـ تقديم قرض.

قدم جون قرضاً.

(٢٦٠) يعد المركب الفعلي الإسقاط الأقصى للفعل، لكن لا يُعدّ المركب الاسمي المؤلف من مصدر اسمي وتكملة له أي مفعول به ـ وهو ما يرمز له بالرمز N' ـ إسقاطا أقصى لهذا المصدر، لأنه يمكن للمصدر أن يتبدى في إسقاط يتضمن فاعله أيضا، كما يتضح من المثالين(176 i) و(176 ii)؛ فأولهما فقط إسقاط أقصى للمصدر الاسمي offer، لأنه يتضمن فاعله وتكملته، وثانيهما ليس بإسقاط أقصى لأنه يتضمن تكملة المصدر فقط.

يحدده الصدر α في المبدأ(174) حين يكون الفاعل موجودا لتلقى هذا الدور، ويلزم أن يكون الأمر هكذا في حالة المركب الفعلي، الذى يجب أن يكون له فاعله حتى يجاز في مستوى البنية د.

لنتأمل الصورة المؤسمة nominalized لفعل لازم كالفعل«depart».

(178)

(i) the departure.

(ii) John's departure. (٢٦١)

ليس هناك فاعل في الحالة(i) ومن ثم فليس هناك ما يحدد من دوري محوري. (لكن انظر مناقشة المثالين(137) و(138)، والقسم ٣-٥-٢-٣) وأما الحالة(ii) ففيها فاعل، ويجب أن يأخذ هذا الفاعل الدور المحورى الذى تعزوه إلى فاعلها الكلمة«depart»، كما في«John departs». ويبدو لهذا أن الدور المحورى الخاص بالفاعل يحدده فعل أو اسم من نوع المقولة المعجمية α، إذا ما كان الفاعل موجودا، كما يبدو أن هناك دورا محوريا تحدده المقولة المعجمية α. وقد رأينا بالفعل صحة هذا الأمر بالنسبة للأفعال التى تعزوها لكملات. انظر ما سبق.

دعنا نفحص بدقة أكبر العوامل factors التى تحدد تخصيص الدور المحورى. لنتأمل أولا الأفعال. تذكر أن الفعل يشغل موقع الصدر في الإسقاط الأقصى VP، وأنه لكى يجاز هذا الإسقاط(بوصفه مسندا) يجب أن يكون له فاعل. فإذا ما كان الفعل متعديا وجب أن يسم الفاعل محوريا، بمقتضى المبدأ(174). وبعبارة أعم، يبدو أن القضية التالية المعروفة باسم«تعميم بيرزيو» Burzio's genralization (انظر بيرزيو، تحت الطبع) قضية صحيحة بالنسبة للأفعال ذوات المفاعيل، وذلك بغض النظر عن قليل من الحالات المثيرة للريب كتلك التى نوقشت حالا(76):

(٢٦١) يترجم هذا المثال هكذا:

١ - الرحيل.

٢ - رحيل جون.

(179) يسم الفعل(الذى له مفعول به) مفعوله حاليا، إذا ما وسم وإذا ما وسم فقط فاعله محوريا.

تشير المناقشة السابقة إلى الكيفية التي قد تصاغ بها القضية(179) من اليسار إلى اليمين. وتوحي المناقشة الأقدم للمبنى للمجهول وتركيب الرفع raising بإمكان صياغة هذه القضية من اليمين إلى اليسار. لنفرض أن فعلا ما يسم محوريا فاعله، لكن لايسم حاليا مفعوله. لا يمكن للمفعول به أن يأخذ«حالة» في«سلسلة» يشغل موقع الصدر فيها فاعل حشو، وذلك لأن موقع الفاعل موسوم محوريا. ولهذا، فسوف يقع خرق لمصفاة الحالة، إلا إذا انتقل المفعول به إلى موقع موسوم حاليا. ولكنه بمقتضى معيار الثيتا يمكن للمفعول به أن ينتقل فقط إلى موقع ليس من مواقع التحديد المحوري، ومن ثم ينتقل إلى موقع الفاعل. وتتطلب خصائص نظرية الربط التي سوف نعود إليها أن ينتقل المفعول به إلى موقع الفاعل«الأقرب»، فاعل الجملة التي يكون مفعولا فيها. ولكن هذا محظور لأن الموقع موسوم محوريا. ولهذا، فلدينا حالة خرق لمصفاة «الحالة»، وخرق لمعيار الثيتا في النهاية.

إذا ما امتلك فعل يرمز له بالرمز α مفعولا موسوم«الحالة» وسم الفعل محوريا حينئذ فاعله، الذى يجب أن يوجد في هذه الحالة. لنفرض أنه ليس هناك تكملة للفعل . يجب حينئذ كنتيجة للافتراض العام(163) أن يقوم الفعل بتحديد دور محوري. ولهذا يجب أن يسم فاعله محوريا. لنفرض أن للفعل تكملة ليست بمركب اسمي:

(180)

(i) it seems that he has won.

(ii) John believed that he had won.

(iii) it believed that he had won. (٢٦٢)

(٢٦٢) يمكن أن نترجم الجملتان(i) و(ii) على النحو التالي:

١ ـ يبدو أنه قد ربح.

٢ ـ اعتقد جون أنه ربح.

وأما الجملة(iii) فيمكن ترجمتها ـ طبقا لتوجيه تشومسكي للضمير(it) ـ بما يلي.

٣ ـ أعتقد أن جون ربح.

حيث يتضمن الفعل«اعتقد» ضميرا مستترا يفسره المصدر المؤول. كما يمكن ترجمتها أيضا بالجملة التالية:

ـ أعتقد أمر أن جون ربح.

حيث المصدر المؤول بدل من الاسم«أمر» المقابل للضمير«it».

في كل حالة من هذه الحالات، يسم الفعل بالضرورة محوريا تكملته المنتقاة دلاليا. ولا يسم الفعل محوريا في الحالة(i) فاعله، الذي هو الحشو«it» المرتبط بالتكملة الجملة على غرار ما في المثال(162)، وذلك كما يتطلب الافتراض[٢٦٣] العام(163)،(66). ومع ذلك ففي الحالتين(ii) و(iii) يسم الفعل فاعله محوريا[٢٦٤]. وهكذا، لا يمكن أن تفهم الحالة(iii) مع تأويل الضمير«it» على أنه حشو، كما في الحالة(i)، أو المثال(162)، ويمكن أن ندرج هذه الحالة تحت التعميم(179) بافتراض أن الفعل«believe» ـ بوصفه متميزا عن الفعل«seem» ـ يسم في الحقيقة«حاليا» تكملته الجملة. وحينئذ تطبق المناقشة السابقة: «السلسلة» المؤلفة من حشو ومشارك(it, clause) محظورة بمقتضى القيد(170)، كما كان الحال قبلا، وذلك كما لو كان نقل الجملة يترك أثرا موسوم الحالة[٢٦٥]. وهكذا، نتجنب ضرورة اشتراط إجبارية[٢٦٦] الوسم المحوري بصورة ما.

وهذا الاقتراح معقول في الحالة التي نحن بصددها. وهكذا، يمكن للفعل believe ولا يمكن للفعل«seem» أن يأخذ مفعولا موسوم«الحالة» كما في المثال(181)، بل يمكن حتى أن يسم حاليا فاعل الجملة المضمنة بدلا من التكملة الجملة، كما في المثال(182)، الذي يجب أن تكون له البنية الموضحة على أساس من افتراضنا:

---

(٢٦٣) يتطلب هذا الافتراض ألا تشتمل السلسلة القصوى إلا على موقع من مواقع التحديد المحوري. ويقتضي ذلك إذا ما عددنا السلسل(it, clause) في(i) سلسلة قصوى، ويسِم الفعل seems صدرها، في الوقت ذاته، لأنه سوف تتضمن السلسلة حينئذ موقعين من مواقع التحديد المحوري، موقع تكملة الفعل seems وموقع فاعله.

(٢٦٤) يمكن أن يتصوَّر دور محوري للفاعل John في(ii)، فقد يكون«مجربا» experiencer. ولكن ما الدور المحوري الذي يمكن أن يعزى للضمير«it» في(iii)، أعلى في الاعتبار الترجمة العربية(انظر هامش ٢٦٢) بما ضمنه من الارتباط البدلي بين مقابله العربي والمصدر المؤول؟ فهذه الترجمة تؤكد أن دوره المحوري لا يتعدى الدور قضية، الذي يتحول بدوره إلى بدله، وهو ما يهدم الأساس الذي اعتمد عليه تشومسكي في وسم الضمير«it». فالفعل believed هنا يسم الضمير هذا بوصفه فاعلا له كما يسم الفعل اللازم فاعله، وذلك لأن المركب«that....» ليس في هذه الحالة تكملة لهذا الفعل. وأما عند تشومسكي فوسم الفعل ذاته لفاعله يتم نتيجة لوسمه لمفعوله حاليا، أي يتم بناء على تصور أن المركب«that....» تكملة للفعل وليس بدلا من الضمير، وهو ما لا أجد له تفسيرا.

(٢٦٥) يعني هذا الكلام أن أصل الجملة(180) هو مايلي:

[that he has won] seems ـ

(٢٦٦) الوسم المحوري الإجباري هو وسم فاعل الفعل المتعدي ـ بفعله أصلاً، كما يتم ذلك في حالة الفعل اللازم، وليس وسمه نتيجة لوسم الفعل لمفعوله حالياً، كما يقتضي المبدأ(174).

(181) John believed the claim that he had won.

(182) John believes [s Bill to be intillegent].(٢٦٧)

ففي المثال(182) يجب أن توسم الكلمة Bill «حالياً» عن طريق فعل الجملة الرئيسية، وهو الفعل believe، الذي لا ينتقيها دلاليا ولا يسمها محوريا، وذلك لأنه ليست هناك آلية أخرى لتجنب خرق مصفاة«الحالة». ومع ذلك، ففي البنية المناظرة(183 i) لايمكن أن تخصص«حالة» للفاعل المضمن عن طريق الفعل اللازم seem، للدرجة أنه يجب أن يرفع هذا الفعل إلى موقع فاعل الجملة الرئيسية لتولد البنية س(183 ii)، كما قد رأينا من قبل:

(183)

(i) e seems [s Biil to be intelligent].

(ii) Bill seems [s e to be inteligent]. (٢٦٨)

وتقدم أمثلة كالأمثلة التالية أدلة إضافية على أن مسار النقاش هنا قد يكون صحيحا(٢٦٩):

(٢٦٧) يمكن أن نترجم الجملة(181)، والجملة التي تمثلها البنية(182) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ اعتقد جون بما ادُّعي من أنه ربح.

٢ ـ يعتقد جون أن بل ذكي.

(٢٦٨) يمكن أن تُترجم كما يلي الجملة التي تمثلها البنية(183 ii):

ـ يبدو أن بل ذكي.

(٢٦٩) يمكن أن نترجم الجملتان(184 i) و(184 iii) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ اعتقد جون أن بل ذكي.

٢ ـ يبدو أن بل ذكي.

وأما الجملة التي تمثلها البنية(184 ii) فيمكن ترجمتها هكذا:

٣ ـ ماذا يعتقد جون؟

ومن الممكن أيضا التعبير عن البنية(184 ii) في اللغة العربية؛ فالجملة(٣) المناظرة للجملة التي تمثلها هذه البنية في الإنجليزية ـ تعبر عنها الصورة التالية:

٤ ـ ماذا يعتقد جون أ.

حيث الرمز أ أثر مرتبط بأداة الاستفهام

(184)

(i) John believed that Bill is intelligent.

(ii) waht did John believe e?

(iii) it seems that Bill is intelligent.

(iv) * what dose it seem e?

فبصورة عامة جدا تجيز الأفعال التى تأخذ الجمل تكملات لها أن يستفهم عن هذه التكملات إذا ما كانت هذه الأفعال وإذا ما كانت فقط تسم فاعليها محوريا، ومن ثم فمنها الفعل«believe» لا الفعل«seem». ولكن، حسب ما علمناه يجب أن يوسم المتغير«حاليا» فى الحالة(ii). ولهذا، يبدو معقولا جدا أن تفسر اختيارية وإجبارية الوسم المحورى فى النماذج التى من نوع النموذج(180) ـ طبقا للخطوط العامة التى سبق إيجازها(78).

لاحظ أن المناقشة التى أدت إلى المبدأ(174) لا تنطبق فقط على المثال(180) بل أيضا على المثال(182)، الذى يسم فيه الفعل «حاليا» فاعل تكملته وهو الفاعل Bill. وإذا لم يسم الفعل فاعله محوريا وجب أن يكون الأخير حينئذ حشوا يرتبط بالكلمة Bill، وهو مالا يجوز بمقتضى معيار الثيتا(168)، والقيد(170)، وإلا فسوف يجب أن ينتقل إلى موقع الفاعل نوع ما من العناصر غير موسوم حاليا، وهو ما ليس بجائز أيضا كما فى الحالات التى سبق نقاشها. وهكذا يعمم أكثر تعميم(179) ليصبح:

(185) يحدّد الفعلُ الذى له تكملة«حالة» إذا ما وسم وإذا ما وسم فقط محوريا فاعله.

وبغض النظر عن القضايا التى لوحظت فعلا(انظر(175))، فسوف يكون هذا الأمر صحيحا بقدر ما يجب أن ترتبط العناصر الحشو بغيرها (أى بقدر ما يكون صادقا الافتراض العام(163))[79].

يظل هناك عدد آخر من الحالات ينبغى التأمل فيه، لكنه من المعقول أن نفترض أنه ليس هناك بالنسبة إلى الأفعال حاجة لاشتراط خاصة إجبارية الوسم المحورى العامة، فالفاعل يجب

أن يوسم محوريا إذا ما كان للفعل القدرة على أن يسم الفاعل محوريا، ومن ثم يحدث هذا في حالة الأفعال believe و say وهلم جرا، ولا يحدث في حالة الفعل seem.

دعنا الآن نتأمل الصدور الاسمية noun heads. نحن في حاجة مرة أخرى إلى أن نتأمل فقط الوسم المحوري للفاعلين، وذلك لأن التكملات تظهر فقط إذا ما اقتضيت دلاليا، ومن ثم توسم محوريا. تذكر أن الدور المحوري ربما يخصص لكن ليس من الضروري أن يخصص للموقع الذي تشغله الكلمة there في المثال(172 ii)، الذي كرر هنا، كما يمكن أن نرى في المثال(180)[270]:

(172 ii) * there's fear of John.

(186)

(i) Bill's fear of John.

(ii) the fear of John.

ففي المثال(186) تتلقى الكلمة«Bill» نفس الدور المحوري(مجرب experiencer) الذي تتلقاه في الجملة المناظرة«Bill fears John» لكن الدور الدلالي المناظر غير مخصص في المثال(186 ii)[80].

ولهذا، بينما الفعل المتعدي الذي يسم الفاعل محوريا يجب أن يفعل ذلك في الجمل، لا يصدق الأمر نفسه على الصدور الاسمية nominal heads للمركبات الاسمية. وسبب هذا الفرق ـ كما رأينا ـ أن فاعل الجملة يجب أن يكون موجودا، وإلا فلن يجاز المركب الفعلي المسند، على حين أن التركيب fear of John في المثالين(172 ii) والمثال(186) هو مركب اسمي(= N')، لا صورة من صور الإسقاط الأقصى، ومن ثم ليس في حاجة أن يجاز عن طريق الإسناد. إنه مجاز فقط بوصفه إسقاطا سينيا باريا لصدر الكلمة«fear»، ولهذا لا يتطلب وجود أي فاعل، كما نرى في المثال(186 ii)، ولو أنه إذا ما وجد ـ أي

(٢٧٠) يمكن أن يترجم المركبان الصحيحان في المثال(186) على النحو التالي بالترتيب.

١ ـ خوفُ بل من جون.

٢ ـ الخوف من جون.

الفاعل ـ وجب وسمه محوريا، ومن ثم يمتنع المثال(172 ii)، فالفاعل لا يمكن أن يكون حشوا. وهذه الحقائق يستتبعها معيار الثيتا والقيد العام(171). ولايلزم لذلك اشتراط الخاصية التالية: وجوب أن يسم المصدر الاسمي فاعله محوريا إذا ما وجد هذا الأخير.

وقد احتكمت هذه المناقشة إلى القيد العام(171). ومن ثم، إلى الافتراض القائل بأن الاسم يسم «حاليا» تكملته، بصورة غير مباشرة كما افترضنا، عن طريق إقحام حرف الجر الفارغ دلاليا of، وذلك لأن الأسماء لا تحدّد «الحالة» مباشرة. وسوف نعود إلى هذا الموضوع مرة أخرى، فدعنا نتأمل ـ واضعين جانبا عددا متنوعا من الحالات الأخرى ـ الاسم الذي تعوزه التكملة كالاسمين book و expectation وغيرهما[٢٧]:

(187)

(i) John's book (expectation...).

(ii) the book (expectation...).

(iii) * there's book (expectation...).

لا يكفي المثال(iii) لإظهار أن الكلمة book يجب أن تسم فاعلها محوريا، وذلك لأن هذه الحالة يمنعها على أي حال ما يتطلب من أن العناصر الحشو ينبغي أن ترتبط بغيرها(انظر(163) و(166))، فالفاعل قد يوجد أولا يوجد وذلك لأن الكلمة«book» ليست صورة من صور الإسقاط الأقصى، ومن ثم ليست مسندا. وهكذا يبقى سؤالا معلقا في هذه الحالة السؤال الخاص بوسم الفاعل محوريا. وهناك في الحقيقة مجال كبير لعدد من العلاقات الممكنة بين الفاعل والمركب الاسمي[81].

ورغم أنه لايزال هناك عدد من المشاكل لما تحل بعد، يبدو من المعقول افتراض إمكان ترك الوسم المحوري على أنه شيء اختياري تماما، أي يطبق بصورة حرة، بصحبة ما يبدو من إجبارية نتيجة لمبادىء أخرى. وقديكون هذا الأمر خاصة للعمليات النحوية عامة[82].

---

(٢٧) يمكن أن نترجم المركبات الصحيحة في المثال(187) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ كتاب جون (توقعات جون، ......)

٢ ـ الكتاب(التوقعات، ......).

ومن نتائج القيد(170) أنه لا يمكن أن تكون هناك «حالة» لأثر المركب الاسمي. وبما أن الأثر المقيد برابط(وهو أى الأثر«متغير») يجب أن تكون له «حالة»، كما رأينا سابقا، يلزم أن يكون الأثر متغيرا(أى شيئا مقيدا برابط) إذا ما كان وإذا ما كان فقط موسوما «حاليا». وما ينتهى إليه من أن أثر المركب الاسمي تعوزه «الحالة» غالبا ما يقترح بوصفه مبدأ مستقلا(83)، كما أن له نتائج سوف نعود إليها مرة أخرى. والمحتوى الفطرى لهذا المبدأ أن «النقل» movement نوع من «الملاذ الأخير» last resort، فالمركب الاسمي ينقل فقط عندما يتطلب ذلك، إما بسبب أنه تركيب من تراكيب الـ wh التى يجب أن تظهر فى موقع الرابط operater (على الأقل فى المستوى LF)، وإما للتهرب من خرق مبدأ ما، كمصفاة «الحالة» مثلا، كما فى حالة المبنى للمجهول وتركيب الرفع[٢٧٢]، أو مبدأ سوف نعود إليه يتطلب عدم العمل فى المقولة الفارغة PRO. ففى الحالة الأخيرة، يتطلب القيد(171) أنه لا ينبغى أن يوسم «حاليا» الموقع الذى ينقل منه الضم.

تخرق التراكيب المتضمنة للكلمة there نحو التركيب(69) مبدأ نظرية الربط(87)، وذلك لأن كلمة a man فى هذه الحالة مربوطة ربطا مشاركيا A-bound عن طريق الكلمة «there». وقد ظهرت اقتراحات متنوعة تتعلق بكيفية تحديد ما يتطلب من أسس للفصل بين الحالات المختلفة. دعنا نشترط ببساطة ما يلى(تابعين أساسا ريتزى a 1982):

(188) لا يخضع ربط المشارك باللامشارك لنظرية الربط

---

(٢٧٢) ينص مبدأ «مصفاة الحالة» على ضرورة أن تحدَّد حالة للمركب الاسمي المحقق صوتيا(انظر(34)). ويصدر عن هذا المبدأ ضرورة أن يقدَّم مفعول الفعل المبنى للمجهول إلى موقع الفاعل ليحدد له حالة، وذلك لأن قدرة الفعل المتعدى على تحديد حالة للمفعول تمتصّ أو تختفى ببنائه للمجهول. فالجملة(٢) مثلا متولدة عن البنية(١) بتطبيق قاعدة النقل لتحقق حالة للمركب الاسمي the thief، مفعول الفعل was beaten، بشغله لموقع الأثر e، وهو موقع الفاعل:

١ ـ e was beaten the thief by the policeman

٢ ـ the thief was beaten by the policeman

ويصدر عن المبدأ ذاته أيضا ضرورة أن يُنقل فاعل الجملة غير المتصرفة إلى موقع فاعل الجملة الرئيسة، حتى يتحقق له حالة أيضا، وذلك لأن موقع فاعل الجملة غير المتصرفة غير موسوم حاليا، فجملة(٢) متولدة عن البنية(١) بتطبيق قاعدة النقل، وذلك لتتحدد حالة للعلم John بشغله لموقع فاعل الجملة الرئيسة جملة «seems»:

١ ـ e seems [s John to be intelligent].

٢ ـ John seems to be intelligent.

فالمحتوى الفطرى للمبدأ(188) أن نظرية الربط أساسا نظرية للاعتماد الإحالي، وليس هناك مثل هذا الاعتماد فى حالة ربط المشارك باللامشارك.

وقد نضع فى اعتبارنا تعميم المبدأ الأخير ليصبح هكذا:

(189) لا تخضع لنظرية الربط علاقة الربط بين المشارك واللامشارك.

ويصبح لهذا التعميم مرة أخرى معقولية فطرية، مع توفر إدراكنا لجوهر معنى الربط فى صورة الاعتماد الإحالي.

ويظهر المبدأ(189)، بصورته التي هو عليها، أنه من غير الوارد تطبيق نظرية الربط على نقل المركب الاسمي NP، فالأثر لامشارك nonargument مربوط بصدر السلسلة، الذى هو مشارك بصورة نمطية. وهناك سبب لافتراض أن نظرية الربط لاتطبق على نقل المركب الاسمي، انظر قسم ٣ـ٥ـ٢ـ٣ . ويمكن أن نتغلب على هذه المشكلة ـ إذا ما كانت مشكلة ـ بالالتزام باللامشاركات الموسومة«حاليا»، ومن ثم معيدين صياغة المبدأ(189) ليصبح كما يلي:

(190) لا تخضع لنظرية الربط علاقة الربط بين المشارك واللامشارك الموسوم«حاليا».

ويستتبع المبدأ(190) وجوب ألا يوسم«حاليا» أثر المركب الاسمي المشارك. وذلك على أساس افتراض أن أثر المركب الاسمي يجاز فقط إذا ما كان مربوطا، ومن ثم يصبح خاضعا بالضرورة لمبدأ نظرية الربط الذى يتطلبه أن يكون مربوطا(فى مجال معين). ويستلزم المبدأ أيضا أنه فى الزوج المؤلف من حشو ومشارك يجب أن يوسم الحشو«حاليا»، وإلا فسوف تطبق نظرية الربط ويخرق المبدأ(87). وبهذا نكون قد حصلنا بالفعل الافتراض(175) ومن ثم كل عناصر القيد الأساسي(171) المفروض على«السلاسل»(84). وهذه النتيجة مرغوب فيها، وذلك لأن الاشتراط(170) بدا دونما باعث جيد بغض النظر عن نتائجه. ومع ذلك فللمبدأ(190) نتائج مشكوك فيها، كما سوف نرى فيما يلي، ومن ثم لن نتبناه، بل سنلتزم بالقيد العام(170)، الذى ينص على الحقائق بصورة جوهرية.

ونلخص فنقول: صغنا معيار الثيتا على نحو ما هو في(168)، كما صغنا القيد(171) المفروض على السلاسل. وبسبب أن الأخيرمشتق من نظرية الثيتا ومن افتراضات أخرى معقولة بغض النظر عن القيد(170) ـ يفترض على سبيل التجربة أن يكون هذا القيد ـ أي القيد(171) ـ مستقلا بصرف النظر عن الإمكانات التي تمت مناقشتها. وقد فرضنا أيضا القيد(188) على الربط، وعدلنا تعديلا طفيفا فكرة البنية د، لتضم في النهاية القيد(166)، ومن ثم تتوالى الملاحظات التي قمنا بعرضها.

٣ـ٥ النحو الكلي بوصفه نظاما من المبادىء والبارامترات

٣ـ٥ـ١ التأمل من جديد في بعض المشاكل.

كنا نناقش تحولين فكريين رئيسيين في دراسة اللغة حديثا داخل إطار النحو التوليدي. فأما التحول الأول فقد أعاد صياغة عدد من القضايا التقليدية في صورة هذا العلم، وأما الثاني فقد ظهر في غضون محاولات السيطرة على بعض حالات مشكلة أفلاطون، وهي الحالات التي ظهرت بصورة لافتة للنظر في دراسة اللغة. وقد يحملنا بعيدا جدا عن مجال هذه المناقشة محاولتنا أن نصوغ بصورة شاملة أو دقيقة الأفكار التي اقترحت و القضايا المتنوعة جدا التي نبحثها الآن. وسوف أختتم المناقشة في هذا القسم بعرض موجز لما ظهر من صورة عامة للغة والنحو، ولبعض الملاحظات على عدد قليل من القضايا الأخرى انتقى من بين الكثير الذي برز، كما سوف أختمها في القسم الثاني بتطوير إضافي لوحدات النحو.

توضح المناقشة التي تمت في القسمين ٣ـ٣ و ٣ـ٤ سمة«هامة»ومميزة للتحول من التصور الأقدم للنحو الكلي في صورة أنظمة من القواعد إلى نموذج مؤلف من مبادىء وبارامترات. وهذه المناقشة أكثر تعقدا إلى حد كبير. وسبب ذلك أن النظرية أشد ما تكون بساطة إلى حد كبير؛ فهي قائمة على عدد قليل من المبادىء العامة نوعا ما يجب أن يكون كافيا لتحصيل نتائج أنظمة القواعد المعقدة والمسهبة الخاصة بكل لغة على حدة. ويعكس هذا التغير اللافت للنظر في طابع الأعمال الحديثة صورا من التطور هامة جدا في اتجاه الكفاية التفسيرية. لقد التزمت إلى حد كبير بأمثلة مأخوذة من اللغة الإنجليزية، ولكن هذا التعمق الزائد في التفسير قد صاحبه في الحقيقة توسع كبير في مجال المواد اللغوية التي

حللت في صيغة هذه المصطلحات. فكثير من الدراسات الأعظم أهمية والأبعد أثرا يتعلق بلغات أخرى[٢٧٣]، خاصة اللغات الرومانسية، كما أن معظمه يقوم على العمل الرائد لكاين Richard Kayne [85].

ورغم أن الأفكار المحددة التي اقترحت وطورت لاتزال محلا للنظر، بالطبع، يبدو أن هناك شكا ضئيلا في أن التغير النوعي في عمق وتعقد المناقشة، وهو التغير الذي أظهرته الأعمال الحديثة جدا، وهو نوع التطور المطلوب؛ بمعنى أنه من المحتمل جدا أن تتمتع النظرية الصحيحة للنحو الكلي ـ مهما تكن صورتها في النهاية ـ بالخصائص التي كُشف عنها في هذا العمل: فهي بصورة محددة اشتقاق معقد نسبيا لمبادىء فعالة ولسمات اللغات الخاصة من أساس واحد محدود للمبادىء الجوهرية للغة. وكما قد لوحظ عديدا تتضمن نتيجة كتلك النتيجة في الجوهر الحقيقي لمشكلة أفلاطون.

ولم نَعُدْ نعدّ النحو الكلي ـ في صورة التحول الفكري الثاني ـ شيئا يزودنا بنية لأنظمة القواعد ولمعيار التقويم، بل يتألف النحو الكلي ـ بالأحرى ـ من أنظمة للمبادىء فرعية متنوعة، فله البنية القالبية modular التي نكتشفها بصورة منتظمة في بحث الأنظمة الإدراكية cognitive systems. ويرتبط كثير من هذه المبادىء ببارامترات يجب أن تحددها التجربة. كما يجب أن يكون للبارامترات خاصة إمكان أن يُحددّن عن طريق تجربة بسيطة جدا. وذلك لأن هذا ما يتاح للطفل فقيمة بارامتر الصدر مثلا يمكن أن تتحدد من خلال جمل كالجملة John saw Bill(في مقابل John Bill saw)[86]. وبمجرد ما تؤسس قيم البارامترات يصبح النظام برمته في حالة عمل. وقد نتصور النحو الكلي ـ مستعيرين صورة اقترحها هيجينبوثام ـ على أنه نظام مبني بصورة معقدة، وإن كان مجهزا بالأسلاك جزئيا فقط. وهو مرتبط كذلك بقائمة محدودة من المفاتيح، لكل منها عدد محدود من المواقع(ربما موقعان). والتجربة مطلوبة لإعداد المفاتيح. وحينما تعد يبدأ النظام وظيفته.

(٢٧٣) ينبغي أن نتذكر هنا ما لاحظناه وأبرزناه في الهوامش من صور الاتفاق والاختلاف بين اللغتين العربية والإنجليزية، بالنظر إلى إمكانات استجابة كل منهما للمبادىء التي قررها تشومسكي ونسبها إلى النحو الكلي. انظر مثلا الهوامش التالية: ـ ٨٠ ـ ٨٢، ٨٥، ٩٢ ـ ٩٣، ٩٦ ـ ٩٩، ١٠٠ ـ ١٠١، ١٠٤، ١٢٤، ١٤٠، ١٥٤، ١٦٠ ـ ١٦٦، ١٨٧، ٢٠٠، ٢٢٣، ٢٠٦، ٢٨٠، ٣١٢.

والانتقال من الحالة الأولية So إلى الحالة الثابتة Ss هو أمر يتعلق بإعداد المفاتيح. وقد يكون هناك مبادىء عامة تحدد الكيفية التي تعد بها المفاتيح، كمبدأ القائمة الفرعية مثلا التي ناقشها بيرويك (1982)، وهو المبدأ الذي ينص على أنه إذا ما كان لبارامتر ما القيمتان + و ـ وكانت القيمة ـ تولد قائمة فرعية صحيحة من الجمل النحوية التي تتولد باختيار القيمة +، تصبح القيمة ـ حينئذ «القيمة غير الموسومة» unmarked value، التي تُختار في حالة غياب الأدلة والشواهد. وهذا قيد ضروري وكاف للتعلم من خلال الأدلة الإيجابية فقط، بقدر ما تكون البارامترات مستقلة. وقد يكون هناك أيضا مبادىء معينة للوسم تتعلق ببارامترات متنوعة، وهي المبادىء التي لايلزم أن تكون مستقلة تماما، وربما لا تكون كذلك أيضا(87). وعندما تتحدد لغة خاصة عن طريق تعيين قيم البارامترات، تتحدد بنية كل تركيب لغوي، أحيانا عن طريق عملية حوسبية معقدة نوعا، كما في العديد من الأمثلة التي قد نوقشت، وهي ـ كما سوف يلاحظ ـ تراكيب بسيطة نسبيا.

قد تبنت المناقشة السابقة الأمثلة البلومفيلدية ـ السوسيرية المألوفة، القائلة بتصور وجود جماعة لغوية متجانسة. ولكنه من المسموح به القيام ببحث إضافي لهذه الأفكار. فالأنظمة المعروفة باسم «اللغات» في المفهوم البدهي لهذا المصطلح تسمح بالاستثناءات exceptions: كالمورفولوجيا(٢٧٤) الشاذة، و«التراكيب الاصطلاحية» وهلم جرا. ولا تندرج هذه الاستثناءات بصورة طبيعية تحت تصور النحو الكلي تصورا يعتمد على القول بالبارامترات والمبادىء. لنفرض أننا نميز «اللغة الجوهر» core language من «اللغة الهامش» periphery، حيث يقصد باللغة الجوهر النظام المحدد عن طريق تعيين القيم الخاصة ببارامترات النحو الكلي، ويقصد بالهامش كل ما يضاف بين القينة والأخرى إلى النظام المعبر عنه بالفعل في عقل/ دماغ المتكلم ـ المستمع speaker-hearer. وهذا التمييز تمييز مرتبط بالبناء الداخلي للنظرية، فهو يعتمد بصورة قاطعة على صياغة النحو الكلي. كما أنه يذهب إلى ما هو بعيد عن الأمثلة الأقدم وذلك لأنه يمكن ـ حتى في ظل افتراض التجانس ـ الإبقاء على فاصل الجوهر والهامش.

---

(٢٧٤) يُقصد بالمورفولوجيا الشاذة هذا القسم من الصرف الذي يتعرض للصور الشاذة نحو: استحوذ، وقاتلن ودامن (توكيد لقاتل ودام، انظر أحمد الحملاوي، شذا العرف ص ٥٤)، وكِتّاب، (مصدر كذّب انظر السابق ٧٢) وألص (اسم تفضيل من «لص»، انظر السابق ٧٨).

وتعزل لأغراض البحث الأمثلة بالقول بوجود جماعة لغوية متجانسة خاصة حقيقية للعقل/ الدماغ، أعني الخاصة التي قد تعلل لاكتساب اللغة في ظل ظروف الأمثلة والتي يرتكز عليها بكل تأكيد اكتساب لغة العالم الواقعي. ويصدق الأمر نفسه على الأمثلة بالقول بوجود اللغة الجوهر. فما يحوزه شخص ما في عقله/ دماغه هو نوع من الأمور الاصطناعية ناشيء عن التفاعل بين عوامل عرضية، وذلك بوصفه شيئا يخالف الوجود الحقيقي الأهم للحالة الأولية So وللغة الجوهر(بنحوها الجوهر)، وهي اللغة التي تعدّ اختيارا معينا من بين جملة الاختيارات المسموح بها في الحالة الأولية.

ويشركنا الفصل بين الجوهر والهامش مع ثلاثة أفكار للوسم: الجوهر في مقابل الهامش، ومتعلق بالبناء الداخلي للجوهر، ومتعلق بالبناء الداخلي للهامش. وترتبط الفكرة الثانية بالطريقة التي تؤسس بها البارامترات في غياب الأدلة والشواهد. وأما بالنسبة للفكرة الثالثة فهناك، بلاشك، اطرادات هامة حتى في صور الابتعاد عن مبادىء الجوهر(كما في مورفولوجيا الفعل الشاذ في اللغة الإنجليزية(٢٧٥) مثلا). وقد يقال إن التراكيب الهامشية ترتبط بالجوهر بطرق منتظمة، كأن ترتبط مثلا بالتخفيف من قيود معينة للنحو الجوهر core grammar. ومشكلة صياغة هذه الأفكار بصورة دقيقة مشكلة إمبريقية في كل حال، رغم أنها ليست بالمشكلة السهلة، كما أنه قد توجد أنواع كثيرة من الأدلة ذات علاقة بتحديد هذه الأفكار. فمثلا، قد نتوقع من الظواهر التي تنتسب إلى الهامش أن تعضد بشواهد معينة ذات «كثافة» كافية، وذلك كي تصبح متغيرا ضمن اللغات واللهجات، وهلم جرا.

ومشكلة بناء أنظمة للقواعد تحقق درجة من الكفاية الوصفية مشكلة صعبة بصورة كافية. ولكن مع تحول المنظور إلى نظام المبادىء والبارامترات تمثل المشكلة التي نواجهها الآن تحديا إمبريقيا أشد صرامة إلى حد بعيد. ومالم تخصص ظاهرة ما للهامش، يجب أن نعلل له عن طريق عملية حوسبية(استدلالية، أساسا)، قد تكون معقدة كما في بعض الحالات التي تم نقاشها، مأخوذة عن مبادىء ثابتة ببارامترات محددة فعلا. هذا بالإضافة

---

(٢٧٥) لاحظ مثلا سلوك الصائت i في الأفعال التالية: ring, sink, drink. فيقال:

ring , rang , rung
sink , sank , sunk
drink , drank , drunk

إلى أن نظام النحو الكلى بنية معقدة او مقيّدة للغاية. فالتغيرات الطفيفة في الطابع المميز للمبادىء والمفاهيم آثار بعيدة المدى ومعقدة بالنسبة للغة المعينة التي نبحثها وبالنسبة لغيرها، كذلك. وأى اقتراح يتعلق بهذه المبادىء والأفكار مسئول عن سلسلة كبيرة من الأدلة مفهومة الآن بصورة جيدة إلى حد ما، ناهيك عن المجالات العريضة التي تتسع باستمرار والتي لاتزال عصية على أى تحليل مقنع. وقد اختلف الحقل، كما يدرك كل باحث، من حيث النوع بالنسبة لهذه الوجوه عما كان عليه فقط من سنوات قليلة مضت، فقد أصبح أشد صعوبة وإثارة إلى حد كبير. وهذه المشاكل والتحديات واضحة وضوحا كافيا في محاولات كتلك التي قام بها تشومسكي ولاسنيك(1977)، قبل التحول الواضح في المنظور إلى نظرية المبادىء والباراميترات. ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه المشاكل والتحديات أكثر وضوحا والحاحا إلى حد بعيد.

والظواهر ذات الأهمية الخاصة هي ـ لأسباب سبق أن ناقشناها فعلا ـ الظواهر التي تفتقر إلى أدلة وشواهد مباشرة، وهي التي تطرح لذلك مشكلة ضآلة المثير في صورة أكثر ما تكون حدة. وقد يتوقع المرء أن يصدق الأمر نفسه بالنسبة للتراكيب الهامشية نوعا ما، كتراكيب الفراغات الطفيلية(109)، مثلا. فسمات هذه التراكيب غريبة جد الغرابة، ومن غير المحتمل جدا ـ بالضبط لسبب هامشيتها ـ أن تُتَعلم هذه التراكيب، أو أن يكون للنحو الكلى مكون معين يتعلق بها(88). ونتوقع لذلك وجوب أن تلزم خصائص هذه التراكيب عن النحو الكلى، حتى إنها تواجهه بتحد إمبريقي خطير. وقد يلزم أيضا وجوب أن تكون هذه الخصائص هي نفسها في اللغات جميعها. ومع ذلك نجد أن اللغات تبدو مختلفة بصورة كاملة جدا في كيفية معالجتها لهذه التراكيب، أو بالنسبة إلى ما إذا كانت تجيزها أصلا. ولايمكن أن يُحَلّ هذا التناقض الظاهرى إلا بإبراز الكيفية التي تنشأ بها هذه الاختلافات عن إعداد باراميترات الخصائص الأخرى للغات التي نحن بصددها. ولهذا فالمهمة التي ينبغي أن نواجهها معقدة وصعبة الحل، كما أن القيود الإمبريقية ثقيلة جدا. وقد كان هناك قدر كبير من النقاش«لصور الغموض» indeterminancies التي يزعم بعضهم أنها تجعل دراسة اللغة مصدرا للإزعاج ـ أى نقاش المشكلة المزعومة التي طرحتها حقيقةُ أن هناك ـ من حيث المبدأ ـ أنحاء grammars كثيرة بصورة لانهائية تتسق مع أى لون من الأدلة قد نعثر عليه. ورغم أن الملاحظة صادقة في علم اللغة كما هي كذلك في أى مجال إمبريقي آخر، تكمن

المشكلة في شيء آخر، هو العثور حتى على نظرية واحدة للنحو الكلي تكون معقولة عبر مجموعة ما من الأدلة والشواهد الهامة.

وإذا ما قصرنا أهدافنا على تغطية تقريبية للتراكيب الرئيسية فسوف يتوفر حينئذ في الحقيقة بدائل كثيرة وطرق كثيرة للتقدم صوب أغراضنا. ويصدق الأمر نفسه إذا ما التزمنا بالوصف، ولم نأخذ على عاتقنا مسئولية التحدي الذي طرحته مشكلة أفلاطون. فنحن لانتوقع من الظواهر التي تلاحظ بسهولة وبصورة شائعة أن تثبت في النهاية أنها على قدر كبير من الأهمية. فدراسة الظواهر الغريبة جدا التي يصعب اكتشافها والتعرف عليها هي في الغالب الأعم أقدر كثيرا على كشف الغامض، كما هو حقيقي في العلوم جميعها. وهذا من المحتمل بصفة خاصة حينما يُوجَّه بحثنا باعتبارات مشكلة أفلاطون، التي توجه اهتمامنا بكل دقة إلى الحقائق التي تدرك على أساس من الأدلة والشواهد الضعيفة وغير المحددة، وهي الحقائق التي يحتمل أن تزودنا بأعظم ما يُتصوَّر من نفاذ البصيرة المتعلق بمبادىء النحو الكلي.

يسمح النحو الكلي – بالشكل الذي تصور به في الأعمال الأولى – بعدد لانهائي من اللغات، ولكن التصور الذي قدمنا خطوطه العامة حالا يسمح فقط بعدد محدود من اللغات الجوهر (بغض النظر عن المعجم Lexicon) فهناك بارامترات كثيرة لكن محدودة، كما أن لكل من هذه البارامترات عددا محدودا من القيم. وهذا – بالطبع – تغير نوعي. وتوحي من وجهة نظر مستقلة تماما بعض الأعمال الحديثة في نظرية التعلم الصورية formal التي قام بها أوشرسون Osherson وستوب Stob وفينشتاين Weinstein بأنه قد يسمح بهذا التغير. فهم يصوغون فرضية«الفطرية القوية» strong nativism، التي تؤكد أن هناك فقط لغات كثيرة لكن محدودة تختلف فيما بينها«اختلافا جوهريا». ولهذا، تسمح الحالة الأولية So – طبقا لهذه الفرضية – بتحققات realizations كثيرة لكن محدودة يختلف بعضها عن بعض اختلافا أساسيا. كما يظهر هؤلاء الباحثون بعدئذ أن فرضية«الفطرية القوية» تستتبعها افتراضات معقولة من نوع ما تتعلق بخصائص نظرية التعلم[89]. فينظر إلى لغتين من اللغات على أنهما لغة واحدة أساسا إذا ما اختلفتا فقط في عدد كثير لكن محدود من الجمل(كالإنجليزية التي يضاف إليها بين الفينة والأخرى جمل كذا n-sentences من

اللغة الفرنسية)، أو إذا ما اختلفت اللغتان فى العناصر المعجمية التى لا تغير قواعد التركيب syntax.(وهكذا، إذا ما كان لدى اللغة L الأسماء John و Bill و Tom وكانت اللغة L' متطابقة معها فى كل شيء إلا أن لديها الأسماء John و Bill و Mary عُدّت اللغتان حينئذ لغة واحدة أساسا. لكن، إذا ما كان لدى اللغة L الفعل«persuade» وكانت اللغة L'تعوزها أى كلمة تتمتع بالخصائص الانتقالية لهذا الفعل عدت اللغتان حينئذ لغتين مختلفتين أساسا). ففرضية الفطرية القوية يستلزمها ـ على هذا النحو ـ افتراض أن نظرية التعلم f لايعوقها قدر محدود من الضوضاء(أى عدد محدود من التدخلات intrusion من غير جانب اللغة المتعلمة، غالبا ما يمكن لكل منها أن يقع بصورة غير محددة)، وافتراض أن لهذه النظرية أيضا خاصة محلية معينة(أى أن الحدس التالى يقوم على الحدس الراهن وتذكّر الجمل القريبة فقط). كما يستلزم هذه الفرضية أيضا، ما يتطلب من أن تكون مسافة ما بين الافتراضات السهلة المنال مرتبة فى صورة تعقد متزايد بحيث لا يجب أبدا أن يقوم إجراء التعلم بقفزة أكبر مما ينبغى فى صياغة حدسه التالى(أى إذا ما كان هناك فرضية جاهزة للعمل على درجة من التعقد أقوى كثيرا فسوف يكون هناك فرضية أخرى جاهزة للعمل ليست أبعد من الحدس الراهن بأكثر من مسافة ما محدّدة). وهذه الأمور قيود طبيعية، ولهذا هناك نوع ما من التبريرات المستقلة للاعتقاد بأن فرضية الفطرية القوية التى تقترب من النتائج التى قد توصلنا إليها بالاعتماد على أسس مختلفة تماما ـ فرضية صحيحة.

ويشير أوشرسون وستروب وفينشتاين إلى أنه إذا ما كانت فرضية الفطرية القوية صحيحة، وجب حينئذ أن تكون ملكة اللغة وحدة متميزة من وحدات العقل، أى لا يكون اكتساب اللغة مسألة تطبيق لآليات تعلّم عامة(إذا ما كان هناك مثل هذه الآليات) على الحالة الخاصة للغة. ولكننا لا نستطيع أن نفترض ـ بكل تأكيد ـ أن«المحدودية المعرفية«epistemic boundedness تخضع بصورة عامة لهذه المقولة. فبغض النظر جدا عن فرضية الفطرية القوية، يبدو أن النتيجة نفسها من المسموح به، على الأقل إذا ما كانت المناقشة السابقة فى الاتجاه الصحيح، على أية حال. وقلما يعقل أن يكون للمبادىء التى من النوع الذى كنا نتأمله أى إمكانة عامة للتطبيق بعيدا عن ملكة اللغة، كما أنه ـ فيما أعلم ـ لما تُقترَح بعد أى آليات أو مبادىء عامة مضيئة للقضايا التى طرحناها.

نعود الآن إلى الأسئلة (1) في الفصل الأول. ما نعرفه فطرة هو مبادىء أنظمة الحالة الأولية So الفرعية والمتنوعة وهيئة تفاعلها، والباراميترات المرتبطة بهذه المبادىء. وما نتعلمه هو قيم الباراميترات وعناصر الهامش (مصحوبتين بالمعجم، الذى تطبق عليه اعتبارات مناظرة). واللغة التى نعرفها حينئذ هي نظام من المبادىء ذو باراميترات محددة، مصحوبة بهامش الاستثناءات الموسومة. وما نعرفه ليس نظاما من القواعد بالمعنى التقليدى. بل قد لاتكون لفكرة القاعدة بهذا المعنى، كما قد لاتكون لفكرة اللغات المجسدة (هكذا يبدو الأمر) أى مشروعية في النظرية اللغوية، في الحقيقة. فمن الممكن أن يصوغ المرء صورا من الخوارزمات algorithms مسقطة لأنظمة للقواعد عن اختيار للقيم الخاصة بباراميترات النحو الكلي، لكنه ليس من الواضح ما إذا كان هذا الاتجاه هاما أو تهمنا كيفية أدائه.

ويوحي هذا التعديل الفكرى بتغير في الطريقة التى تتصور بها المشكلة (ii 1) في الفصل الأول، مشكلة اكتساب اللغة؛ فنتصورها لاكمشكلة تتعلق باكتساب القواعد، بل كمشكلة تتعلق بتحديد الباراميترات فى نظام محدد إلى حد كبير. كما يوحي هذا التعديل أيضا بإعادة التفكير فى مشكلة الإعراب، وهي وجه من وجوه المشكلة (iii 1). فبرامج الإعراب تقوم على القواعد بصورة نمطية. فالمعرب the parser يعكس ـ في الواقع ـ نظاما للقواعد ويسأل عن الكيفية التى يمكن أن تحدَّد بها هذه القواعد بنيةَ مسلسل من العناصر يُحلَّل كلمة كلمة. وتشير الأمثلة التى نوقشت سلفا كما يشير كثير غيرها إلى أنه قد يسمح بمدخل آخر. فإذا ما توفر المعجم أمكن للمصدور أن تسقط البنى بمقتضى مبدأ الإسقاط ونظرية السين البارية وأنظمة النحو الكلي الفرعية الأخرى المطلوبة لإجازة العناصر، وهي ما يرتبط بعضها ببعض عن طريق هذه المبادىء بالشكل الذى سبق إيضاحه. وربما ينبغى ألا تؤسّس المعربات parsers على القواعد، إطلاقا، بل ينبغى أن تؤسس بالأحرى على الخصائص المعجمية lexical properties ومبادىء النحو الكلي التى تحدد البنى عن طريق هذه الخصائص. والمعربات المؤسسة على القواعد غير معقولة من نواح معينة. فمثلا، يتزايد تعقد الإعراب تزايدا سريعا كلما اتسعت القواعد. وشيء آخر: سوف تتطلب اللغات معربات مختلفة حق الاختلاف، إذا ما كانت هذه المعربات مؤسسة على القواعد، وذلك لما يبدو من أن اللغات تختلف اختلافا جوهريا، إذا ما نظر إليها من منظور أنظمة القواعد. وتلك نتيجة غير محتملة. ويبدو أن القضية تستحق برمتها أن يفكر فيها من جديد[90].

والتحول الفكرى إلى نظرية المبادىء والبارامترات يطرح للبحث أيضا بعض القضايا«الإمبريقية» الجديدة، كما يوحى بإعادة صياغة قضايا أخرى فلنتأمل قليلا من الأمثلة.

لاحظ أن أى تغير فى قيمة بارامتر واحد قد تكون له نتائج معقدة. وذلك لأن تأثيراته تنفذ إلى النظام كله. فالتغير الواحد فى القيمة ربما يقود إلى مجموعة من النتائج تبدو غير مترابطة، فى الظاهر. وحتى اللغات التى انفصلت عن أصولها حديثا قد تختلف فى مجموعة من الخصائص، وهو ما قد لوحظ فى الدراسات المقارن. ويمكن أن نستخدم هذا النوع من المعلومات للمساعدة فى تحديد بنية مبادىء وبارامترات النحو الكلى. وهكذا صارت متاحة للبحث بعض القضايا الجديدة والمثيرة الخاصة بعلم اللغة المقارن والنحو الكلى. وقد تم القيام بأعمال مثيرة جدا حول هذه القضايا فى جوانب عديدة من اللغات، وبخاصة اللغات الرومانسية(91). ونتوقع أيضا أن نجد ـ بل وجدنا فعلا فيما يبدو ـ أن قليلا من صور التعبير فى البارامترات يؤدى إلى إيجاد لغات مختلفة من حيث النوع typolgically، وهو موضوع جديد آخر يبحث الآن بحثا شاملا. وينبغى أن تكون هذه النتائج صحيحة من حيث النوعية qualitatively، إذا ما عرفت حقيقة أن اللغات المختلفة نوعيا يمكن أن تُكتسَب بنفس السهولة وفى ظل مادة محدودة على أساس القول بوجود حالة أولية محددة.

ومن الممكن أن يكون لبحث التأثيرات«الإمبريقية» للتغيرات الطفيفة فى البارامترات تضمنات وفحاوى رحبة تتعلق بالنحو الكلى من نواح أخرى. وقد مهد الطريق أمام واحد من اتجاهات البحث الحديثة التى من هذا النوع أعمال هوانج حول البارامترات المتعلقة بقاعدة«انقل الألفا»، وهو ما لوحظ قبلا. تذكر، أن نقل العنصر wh يمكن أن يقع فى مستوى التركيب syntax ومن ثم يؤثر على البنية س، أو فى المكون LF ومن ثم يؤثر على التمثيل LF لاعلى البنية هذه. وتنتمى الإنجليزية إلى النوع الأول، على حين تنتمى اللغتان الصينية واليابانية إلى النوع الثانى(ولو أن فى الإنجليزية أيضا نقلا للعنصر wh فى المكونLF). وهكذا نقع على تنوع المادة اللغوية المعروضة فى المثالين(36) و(38)، اللذين أعيدا هنا:

(36)

(i) you think [NP who] saw John.

(ii) who you think [NP e] saw John.

(38)

	النموذج الصينى – اليابانى	نموذج الإنجليزية
البنية د	(36 i)	(36 i)
البنية س	(36 i)	(36 ii)
المستوى LF	(36 ii)	(36 ii)

لنفرض أن إمكانات تأويل جمل استفهامية معينة هى إمكانات واحدة فى نموذج اللغتين اليابانية والصينية ونموذج اللغة الإنجليزية. فمن المعقول أن نستنتج حينئذ أن هذه التأويلات تحددها قيود المستوى LF، وذلك لأنه لا تتشابه لغات هذين النموذجين إلا فى هذا المستوى. ولنفرض أن إمكانات التأويل تختلف فى لغات هذين النموذجين السابقين. حينئذ سوف يكون من المحتمل أن تتحدد هذه التأويلات عن طريق قيود البنية س، لأنه لا تختلف هذه اللغات إلا فى هذه البنية. وهكذا، لدينا الآن أداة بحث لتحديد أين يطبقُ بالضبط فى النظام القيودُ المتنوعة للنحو الكلى.

وللتوضيح عن طريق الأمثلة تأمل ما يلى:

(191)

(i) * who dose John believe [the claim that [Bill saw e]].

(ii) * what$_i$ dose John know to whom$_j$ [Bill gave e$_j$ e$_j$].

(iii) * to whom$_j$ dose John know what$_i$ [Bill gave e$_i$ e$_j$].

(192)

(i) $what_i$ did you wonder how_j [to do e_i e_j].

(ii) * how_j did you wonder $what_i$ [to do e_i e_j].

تخرق نظريةَ الفصل الأمثلة المضمنة في(191)، وذلك لأن تركيب الـ who قد نقل«أبعد مما ينبغي»[٢٧٦]. ولكن الجمل المناظرة في نموذج اللغتين اليابانية والصينية هي ـ كما يلاحظ هواغ ـ جمل صحيحة مع وجود تراكيب الـ wh في أماكنها الأصلية. ولذا نستنتج أن قيود نظرية الفصل تطبق على مبحث التركيب الحقيقي، أي على صور تمثيل

---

(٢٧٦)النتيجة التي توصل إليها تشومسكي بالنسبة لبني المثال(191) ـ صحيحة أيضا بالنسبة للبنى العربية التي تقابلها. فليس بصحيح في اللغة العربية البنى التالية، وهي المناظرة على التوالي للبنى(i 191 - iii 191):

١ ـ * من يعتقد جون [ماذا زعم من أن بل رأى أ].

(حيث يرتبط الأثر بأداة استفهام)

٢ ـ * ماذا يعرف جون لمن [أعطى أ أ بل].

(حيث الأثر الأول مرتبط بماذا، وحيث الأثر الثاني مرتبط بمن)

٣ ـ * لمن يعرف جون ماذا [أعطى أ أ بل].

(حيث الأثر الأول مرتبط بماذا، وحيث الأثر الثاني مرتبط بمن)

ومعنى هذا أنه إذا ما صحت الجمل الخبرية التالية لاتصح الجمل الاستفهامية المتولدة عنها بالسؤال عما تحته خط، وهي الجمل التي تمثلها بالترتيب البنى(١ ـ ٣):

٤ ـ يعتقد جون ما زعم من أن بل رأى شخصا ما.

٥ ـ يعرف جون أن بل أعطى شيئا ما لشخص ما.

٦ ـ يعرف جون أن بل أعطى شيئا ما لشخص ما.

ويصح بالنسبة للعربية أيضا ما أشار إليه تشومسكي بخصوص بنيتي المثال(192). فالبنية العربية المناظرة للبنية(i 192) صحيحة في حين أن المناظرة للبنية(ii 192) ليست كذلك:

١ ـ ماذا تساءل كيف (تفعل أ أ]

(حيث الأثر الأول مرتبط بماذا والثاني بكيف)

٢ ـ * كيف تساءل ماذا [تفعل أ أ]

(حيث الأثر الأول مرتبط بماذا والثاني بكيف)

ومعنى هذا أنه إذا ما صحت الجملة الخبرية(٣) وصحت الجملة الاستفهامية المتولدة عنها بالسؤال عما تحته خط، وهي الجملة التي تناظرها البنية(١)، تصح أيضا الجملة الخبرية(٤)، لكن لاتصح الجملة الاستفهامية المتولدة عنها بالسؤال عما تحته خط، وهي الجملة المناظرة للبنية(٢):

٣ ـ تساءل كيف تفعل شيئا ما.

٤ ـ تساءل عن الطريقة التي تفعل بها شيئا ما.

البنية س أو القواعد التي تشكلها، لا على صور التمثيل LF أو القواعد التي تُحوِّل إليها البنى س. وسبب ذلك أن نموذج الإنجليزية يختلف عن نموذج الصينية واليابانية في البنية س لا في المستوى LF (بالنظر إلى ما يلائم من أوجه).

وهناك دعم إضافي لهذه النتيجة وارد عن قاعدة المستوى LF الخاصة بنقل العنصر wh في اللغة الإنجليزية. تأمل التراكيب المتضمنة لأكثر من عنصر من عناصر الـ wh، التي هي نظائر في الوقت ذاته للجمل المضمنة في (191)، لكن مع قيام العنصر wh بوظيفته فاعل الجملة الرئيسية بدلا من الكلمة (John):

(193)

(i) who believes [the claim that [Bill saw whom]].

(ii) who knows to $whom_i$ [Bill gave what e_i].

(iii) who knows $what_i$ [Bill gave e_i to whom].

خلافـــا للجمل المضمنة في (191)، تعد هذه الجمل صحيـــحة الصياغة(٢٧٧) كما أن المثالين (193 ii) و(193 iii) يسمحـــــان بإمكانات التـــأويل الشاملة المتطلبة في المثال (193 i)، والخاصة بتركيب الـ wh المضمَّن. فمثلا يمكن للمثال (193 ii) أن يؤول ـ ضمـــن ما يؤول ـ بالتأويل التالي: for what person x and what thing y x knows to whom Bill gave y (٢٧٨). ويصـــــدق الأمر نفسه على الجمل التي من

(٢٧٧) لايمكن لأدوات الاستفهام أن تظهر في البنى الصوتية السطحية في المواقع التي تنشأ فيها في البنى د، ولذلك لايمكن أن يترجم المثال (193 i) مثلا على النحو التالي: * من يعتقد ما ادَّعِيَ من أن بل رأى منْ؟

والبديل أن يحل محل أدوات الاستفهام الإنجليزية أسماء موصول، وهي نوع من تراكيب الـ wh الشبيهة بها. وهكذا تترجم الجملة (i) والجملتان اللتان تمثلهما البنيتان (ii) و(iii) في المثال (193) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ من يعتقد بما ادُّعِي من أن بل رأى من رأى؟

٢ ـ من يعرف لمن أعطى بل ما أعطى؟

٣ ـ من يعرف ماذا أعطى بل ولمن أعطى؟

(٢٧٨) يمكن أن يترجم هذا التأويل هكذا:

ـ بالنسبة لأي شخص هو س وبالنسبة لأي شيء هو ص، يعرف س لمن أعطى بل ص.

نوع الجملة(i 194) فيمكن لهذه الجملة أن تؤول بالتأويل(ii 194) أو بالتأويل(iii 194)(٢٧٩):

(194)

(i) who remembers where John read what.

(ii) for which person x and which thing y, x remembers in which place z, John read y in z.

(iii) for which person x, x remembers for which thing y and which place z, John read y in z.

وقد تكون الإجابة عن التأويل(iii 194)"Tom remembers where« read what«John(٢٨١) (وهو تركيب ربما ما يكون أكثر طبيعية مع العبارة«dosen't re-member» بدلا من الفعل«remember»). وفي التأويل(ii 194)، لتركيب الـ wh المشتمل على«what» في المثال(i 194)(٢٨٢) مجال رحب، وهو ما يؤدي إلى خرق قيود نظرية الفصل التي تطبق على نقل الـ wh في مبحث التركيب الحقيقي، كما يتضح من المثال التالي:

---

(٢٧٩) يمكن أن نترجم الجملة(i 194) على النحو التالي آخذين في الاعتبار ما قيل بخصوص أدوات الاستفهام في هامش ٢٧٧:

١ ـ من يتذكر أين قرأ جون ما قرأ.

كما يمكن أن يترجم تأويلا هذه الجملة ـ وهما التأويلان(ii - iii 194) ـ على النحو التالي:

٢ ـ بالنسبة لأي شخص هو س، وأي شيء هو ص، يتذكر س في أي مكان هو ع، قرأ جون ص في ع.

٣ ـ بالنسبة لأي شخص هو س، يتذكر س بالنسبة لأي شيء هو ص، وأي مكان هو ع، قرأ جون ص في ع.

(٢٨٠) وذلك لأن صياغة التأويل(ii 194) توحي بالرغبة في الكشف عن شيئين: شخصية المتذكر، وماهية ما قرىء، ومن ثم حل العلم Tom في الإجابة الأولى مثلا محل المتغير الأول وهو س، والمركب الاسمي Moby Dick محل المتغير الثاني وهو ص.

(٢٨١) وسبب ذلك أن صياغة التأويل(iii 194) توحي بالرغبة في الكشف عن شيء واحد هو هوية المتذكر، ومن ثم حل في الإجابة المذكورة العلم Tom محل هذا المتغير، المعبر عنه بالرمز س، وبقي المتغيران الآخران المعبر عنهما بالرمزين ص و ع

(٢٨٢) في الأصل(ii 193)، والصواب ما ذكرناه.

(195) * what do you remember where John read.

ولهذا لا يتقيد نقل تركيب الـ wh في المستوى LF بمبادىء نظرية الفصل التى لاتجيز المثال(195) ولا البنى المندرجة تحت(191)[٢٨٣].

نعود الآن إلى المثال(192)، وفيه تشتق الحالتان ـ الحالة(i) والحالة(ii) ـ من البنية د(196)، التي يشترك فيها لغات نموذج اللغة الإنجليزية ولغات نموذج اللغتين الصينية واليابانية:

(196) you wondered [to do what how].

وهذه البنية أيضا هي البنية س في لغات نموذج اللغتين الصينية واليابانية على حين أن البنية س في لغات نموذج اللغة الإنجليزية إما أن تكون الحالة(i) أو الحالة(ii) في المثال(192)، وهو ما يتوقف على الكيفية التي تطبق بها قاعدة انقل الألفا في مبحث التركيب.

ولكن يلاحظ هوانج أن التمثيل LF الخاص بالحالة(ii 192) ليس صحيح الصياغة في اللغة الإنجليزية أو في اللغتين الصينية واليابانية. ففي نموذج لغات اللغتين الصينية واليابانية يجب أن تؤول الجملة(196) كما في البنية(i 192)، وفي لغات نموذج اللغة الإنجليزية لا يمكن أن تؤول الجملة الإنجليزية«how did you wonder what to do» بتأويل البنية(ii 192)، بل لهذه الجملة بالأحرى تأويل أصيل ما يكون شاذا، ترتبط فيه الكلمة«how» بالفعل«wonder» لا بالفعل«do»، لدرجة أنها ـ أي الجملة ـ تشتق من البنية د(196)، لا من البنية د التالية[٢٨٤]:

(٢٨٣) أولا: لاحظ تقدم التركيب المتضمن للمتغير what في التأويل(ii 194) (وهو التركيب which thing y) على الفعل remembers. وهو ما بنى عليه تشومسكي مقولته، أن نقل تركيب الـ wh في المستوى LF لا يتقيد بمبادىء نظرية الفصل. ثانيا: لا تصح في اللغة العربية أيضا الجملة التالية ـ وهي المقابل العربي للجملة(195):

١ ـ * ماذا تتذكر أين قرأ جون.

ففي هذه الجملة يرتبط بأداة الاستفهام«ماذا» الأثر الذى يحتل موقع مفعول الفعل«قرأ»، كما يتضح من(٢)، وهي البنية س الممثلة لها:

٢ ـ ماذا تتذكر أين [[قرأ أ جون]].

(٢٨٤) يمكن أن تترجم الجملة المقصودة، التي تمثلها البنية 197، هكذا:

ـ كيف تساءلت عما تفعل؟

حيث السؤال سؤال عن كيفية التساؤل لا كيفية الفعل.

(197) you wondered [to do what] how.

وهذا التأويل غير متاح للجملة(196) في لغات نموذج اللغتين الصينية واليابانية، وذلك لأن الكلمة «how» تقع ضمن التركيب المضمن[٢٨٥] (كما يتضح من تركيب الكلمات الفعلي، الذي تجوهل هنا).

وبما أن نموذج اللغتين الصينية واليابانية ولغات نموذج اللغة الإنجليزية تتشابه من هذه الناحية، رغم الاختلاف في صورة البنية س والصورة السطحية الخاصتين بالجمل الاستفهامية questions فإننا نستنتج بأن هناك خاصة من خواص المستوى LF لاتجيز التمثيل LF(192 ii). وهذه النتائج يستلزمها «مبدأ المقولة الفارغة» the empty category priniciple (ECP)، الذي يفرض على المقـــولات الفارغة قيودا معينة ضيقة من «قيود التماثل» identification conditions، والذي له نتائج كثيرة ومتنوعة(92).

وإذا ما كان هذا هو الوصف الصحيح للنحو الكلي فإن إمكانات صور التشابه والاختلاف بين نموذج اللغة الإنجليزية ونموذج اللغتين الصينية واليابانية سوف يستلزمها حينئذ اختيار لقيمة البارامتر يرتبط بقاعدة «نقل الألفا». فقد تتضمن الألفا تراكيب الـ wh في مبحث التركيب الحقيقي، وذلك كي تقيد هذه التراكيب بنظرية الفصل في البنية س وبمبدأ المقولة الفارغة في المستوى LF، أو قد تتضمن الألفا تراكيب الـ wh فقط في المكون LF، وذلك حتى لاتقيد هذه التراكيب إلا بمبدأ المقولة الفارغة في هذا المكون. ومرة ثانية، لايُعبَّر عن صور التماثل والاختلاف بين نماذج اللغات عن طريق أنظمة للقواعد بعضها بديل مغاير لبعض بل عن طريق اختيار القيمة لبارامير معين في نظام من المبادىء لايختلف في شيء آخر غير هذا الاختيار. ويبرز العديد من القضايا المثيرة. ومن ذلك مايلي: الفصل بين البنيـة س والمكون LF، والفصل بين خصائص صور التمثيل في كل من هذين المستويين، ومسألة تطبيق المبادىء المتنوعة للنحو الكلي، والطرق التي تتفاعل بها المبادىء

(٢٨٥) تذكر ما قيل سابقا من أن البنية(196) تمثل في اللغتين الصينية واليابانية كلا من البنيتين س و د، أي تمثل ما يناظر في الانجليزية البنية د (196) والبنيتين س الخاصتين بالمثال(192)

والباراميترات لتولد اختلافات نوعية typological بين اللغات، ومشروعية المقولات الفارغة والتراكيب المؤلفة من متغير ورابط(٢٨٦).

تأملنا في غضون هذه المناقشة بعض المبادىء الهامة كمبدأ الإسقاط ومبدأ التأويل الشامل(FI) بقيوده الجيزة المتنوعة، كما تأملنا خصائص وحدات من النحو كنظرية السين البارية، ونظرية الثيتا ونظرية الربط ونظرية «الحالة» ونظرية المراقبة ونظرية الفصل. وتأملنا كذلك مستويات التمثيل التي يحددها التفاعل بين مبادىء هذه الوحدات: البنية د والبنية س والمستوى LF والمستوى PF («الصورة الصوتية» phonetic form أو «الصورة السطحية» surface form). وقد التزمنا بالإطار العام للنظرية النموذجية الموسعة extended standard theory (EST)، متخلصين في الوقت ذاته بالفعل من أنظمة القواعد rule systems التي تفترض وجودها سلفا هذه النظرية. والآن قد تعرف البنية د بأنها تمثيل «خالص» pure للبنية المحورية، فكل مشارك يشغل موقعا من مواقع التحديد المحوري، وكل موقع من هذه المواقع يشغله مشارك. والمشارك مركب يجب أن يحدد له دور محوري حتى يفي بمطالب قيود الإجازة.

ولهذا يصبح فرضية إمبريقية ترابط البنية د بالبنية س عن طريق قاعدة انقل الألفا، وهي قاعدة ذات خصائص محددة تتضمن الموقعين المترابطين عن طريق النقل(فمن غير الممكن ـ بصفة خاصة ـ أن يتباعد بالمعنى المحدد بتبويبا أحد الموقعين عن الآخر«بأكثر مما ينبغي») ولقد كنا نفكر في البنية س بوصفها بنية مشتقة من البنية د بتطبيق قاعدة«انقل الألفا». وقد يتصور المرء هذه القاعدة بصورة بديلة على أنها في الواقع علاقة مسحوبة على البنية س كي تجرّد منها عن طريقها ـ أي القاعدة ـ البنية د. وقد تكون هناك اختلافات إمبريقية بين هذين المدخلين. وقد عثرنا مصادفة على قليل منها، وإن كانت أميل أن تكون دقيقة ونادرا ما تكون قاطعة. وقد ننظر إلى هذين المدخلين في النهاية على أنهما ـ بالنسبة لمعظم الأغراض، بل ربما بالنسبة للأغراض جميعها ـ صياغتان متساويتان(93).

ويشتق مستوى التمثيل PF من البنية س عن طريق قواعد المورفولوجيا والفونولوجيا. ويعبّر عن الجمل في هذا المستوى بالصورة الصوتية مع تعيين حدود المكونات. وأما مستوى

---

(٢٨٦) كتركيب الاستفهام التالي:

ـ من تظن أنك تحب؟

فهو يتكون من المتغير الذي يمثله ضمير الغائب المتصل، ومن رابطه الذي تمثله أداة الاستفهام«من».

التمثيل LF فيشتق من البنية س عن طريق قاعدة انقل الألفا، لتحديد الحيز، لكنه لا يخضع فيما يبدو لقيود نظرية الفصل. ومن الصعب أن نتخيل خضوع قواعد المكون LF للتنوع البارامترى، وذلك لأنه من غير الواضح ما قد يكون متاحا من الأدلة لمتعلم اللغة حتى يتسنى له تحديد طابع هذا التغير. وبقدر ما تختلف اللغات في خصائصها في هذا المستوى، يمكن أن يتخيل المرء أن يكون الاختلاف انعكاسا لسمات صريحة غير ضمنية للغات كما يحددها بعض مبادىء النحو الكلي. وقليل ما هو معروف في هذا المجال. كما أن محدودية الأدلة المتاحة تفرض كثيرا من المشاكل الجادة(94) ويكاد لايكون من الضرورى التأكيد على أن الأمر نفسه تقريبا صادق بصورة عامة. نعم قد كشف التطور الجوهرى جدا في السنوات القليلة الماضية عن مشاكل أكبر بكثير من تلك التي قد حلها، في الحقيقة، وهو ما يعد ظاهرة صحية مشجعة تتوقع في ميدان من ميادين البحث يستحق المتابعة.

ولذلك، تحدد - على أساس من هذه الافتراضات - وحداتُ النحو الكلي مع القيم المحددة للبارامترات بنية لكل تركيب(D, S, P, L)، حيث يشير كل رمز من هذه الرموز إلى بنية خاصة بالتركيب، فالرمز D يشير إلى البنية د، والرمز S إلى البنية س، والرمز P إلى البنية السطحية والرمز L إلى«الصورة المنطقية» **logical form**.

تذكر أن خصائص الصورة LF مسألة تتعلق بالحقيقة الإمبريقية، وذلك لدرجة أنها قد لاتتطابق مع ما يسمى«الصورة المنطقية» في تقليد المنطق الفلسفي. وقد استخدم المصطلح LF، مع اشتراطات جلية، لأنه يبدو أن الصورة LF تملك في الحقيقة كثيرا من الخصائص الترميزية **notational** للصورة المنطقية المألوفة بما في ذلك استخدام الترميز الخاص بالمتغيرات والأسوار. وليس هذا - بالطبع - ضرورة قبلية **priori**، وإن كانت هناك أسباب إمبريقية للاعتقاد بصحة الافتراض(95).

واختيار مستويات التمثيل وخصائصها هو بصورة عامة مسألة إمبريقية ينبغي التأكد من صحتها عن طريق معرفة دور المستويات في التفسير. وقد نوقشت المسألة في المقام الأول سابقا مرتبطة بخصائص البنية س، وبخاصة الخصائص التي يحددها مبدأ الإسقاط ومبادىء الإجازة التي تتطلب ظهور المقولات الفارغة في مواقع معينة. وقضية وجود وخصائص المقولات الفارغة التي تعوزها الصورة الصوتية قضية مثيرة بوجه خاص، وذلك أن متعلم اللغة لايعرض له أى دليل مباشر يتعلق بهذه المقولات.

وقد نفترض أن المستويين PF وLF هما الحدود المشتركة interface بين البنية الشكلية formal والمكونات الأخرى للعقل/ الدماغ التى تتفاعل مع ملكة اللغة (بالمعنى المحدد فى هذه المناقشة) فى استخدام اللغة فى التفكير والتأويل والتعبير.

وإذا ما كانت البنية د سوف ينظر إليها على أنها تمثيل خالص لبنية الثيتا فقد يكون من المعقول حينئذ افتراض ظهور العناصر المعجمية فى هذا المستوى فى صورة form مختصرة تعوزها العناصر التصريفية التي لاتؤثر على الوسم المحورى والتي ليس لها دور في الانتقاء الدلالي. وهكذا، فقد تظهر كاسم (N=) فى هذا المستوى الصورة الاشتقاقية destruction، وذلك لأنها تشغل موقع الصدر في المركبات الاسمية التي من نوع المركب الاسمي the destruction of the city، والتي هي التحققات البنيوية الصحيحة للعناصر المنتقاة دلاليا (وفوق ذلك، فغالبا ما تملك أمثال هذه الصور الاشتقاقية خصائص دلالية لا تحدد تركيبيا compositionally بصورة دقيقة). ولكن قد لا تظهر صور التصريف الفعلي ver-bal inflections، كتلك المتعلقة بالتطابق agreement والبناء للمجهول، بسبب أن لا دور لها في تحديد بنية الثيتا، ولهذا فقد تكون البنية د التي ترتكز عليها الجملة John was killed، شيئا من هذا القبيل[٢٨٧].

---

(٢٨٧) يعني هذا الكلام أن البنى د الخاصة بالجمل التالية لن تختلف فيما بينها بالنظر إلى التطابق وصورة الفعل:

١ ـ قُرِىء الكتاب.
٢ ـ قُرِئت القصة.
٣ ـ قُرِىء الكتابان.
٤ ـ قُرِئت القصتان.
٥ ـ قُرِأ الكتب.

وتطبيق ذلك بالنسبة للغة العربية يتضمن كثيرا من التعقيدات؛ فلابد من الإشارة فى البنية د إلى أن الفعل مبني للمجهول، وهو ما يشار إليه فى الإنجليزية بالعنصر be فى(198)، ولابد من الإشارة إلى أنه ماض أو مضارع لاختلاف صورتي المبنى للمجهول المتعلق بكل منهما، ولابد من إضافة ما يناظر العنصر INFL المتضمن لعنصر المطابقة في(198)، أيضا وذلك لتحقيق التطابق بين الفعل المبني للمجهول ونائب فاعله.

ولأخذ كل ذلك في الاعتبار يمكن أن تكون البنية التالية هي البنية د الممثلة للجمل ١ ـ ٥:

٥ ـ [جملة [عنصر التصريف والمطابقة [مركب فعلي [قرأ] فعل + مضى + مبنى للمجهول [مركب اسمي { [الكتاب] / القصة / الكتابان / القصتان / الكتب }]]] [مركب اسمي ف]].

حيث يعني القوسان المعاصران إمكان اختيار أى مركب اسمي من المركبات المحصورة، وحيث يعني الرمز ف أن المركب الاسمي الممثل للفاعل فارغ، أى لن يُعبَّر عنه صوتيا فى الصورة الصوتية أى البنية السطحية.

(198) [NP e] INFL be [VP [V kill] [NP John]].

وبعدئذ، قد تلصق قاعدة اللصق affixation rule بالفعل kill الوحدة الصرفية الخاصة بالمبنى للمجهول لتتولد الصورة kill-en (وهى الصورة التى تتخذ بناءها الصوتى فى المكون PF). وتتمتع الوحدة الصرفية المتعلقة بالمبنى للمجهول بخاصة امتصاص«الحالة»، حتى إنه يجب أن تتلى هذه القاعدة بتطبيق لقاعدة«انقل الألف» وإلا فسوف تخرق البنية(198) مصفاة الحالة(96). وسوف تضمن بعدئذ قاعدة المطابقة ملاءمة العنصر AGR فى العنصر INFL لسمات الفاعل المشتق the derived subject(٢٨٨)، كما سوف تعزو هذه السمات إلى الفعل قاعدة تركيبية تالية.

وهناك في اللغات الفقيرة فقر الإنجليزية فى بنيتها الصرفية شواهد قليلة بصورة أو بأخرى تتعلق بهذه المسألة، ولكن اللغات الأغنى فى هذا المجال تزودنا بشواهد مثيرة، كما لاحظ مارك بيكر(79). فقد وجد بيكر في مسح لمجموعة متنوعة من اللغات التزاما عاما بما يسميه«مبدأ المرآة» mirror principle وهو المبدأ الذى يجزم بأن طبقية البنية المورفولوجية تعكس البنية التركيبية بالمعنى المحدد لذلك. فمثلا، إذا ما كانت اللغة تتمتع ببنية مورفولوجية تشير إلى تطابق الفعل مع فاعله وإلى صورة المبنى للمجهول، وكانت البنية المورفولوجية للفعل هى البنية(i 199)، لزم حينئذ أن تطبق عملية البناء للمجهول قبل التطابق كي يطابق الفعل المبنى للمجهول فاعله السطحى(٢٨٩)(كما فى the books were read)، وهو الوضع العادى في اللغات ذوات السمات المورفولوجية الملائمة(98):

(199)

(i) [[[verb] passive] agreement].

(ii) [[[verb] agreement] passive].

وسوف لا نجد أفعالا لها البنية(ii)، حيث تطابق الأفعال الفاعل السطحى.

---

(٢٨٨) يُقصَد بالفاعل المشتق هنا فاعل الفعل المبنى للمجهول، الذى ينشأ أصلاً فى البنية د فى موقع مفعول الفعل.

(٢٨٩) أولا: يقصد بالفاعل السطحى هنا فاعل الفعل المبنى للمجهول(انظر هامش ٢٨٨).

ثانيا: تنتمى البنية المورفولوجية للفعل العربى إلى البنية(i 199)، فلابد أن يسبق البناء للمجهول التطابق بين الفعل والمسند إليه،حتى يطابق الفعل فاعله السطحى لا فاعله العميق الأصلي، أى الفاعل الذى ينشأ فى البنية د المخصصة للمركبات الاسمية التى تقوم بهذه الوظيفة.

ولنفرض أن اللغة تمتلك بالإضافة إلى المبنى للمجهول والتطابق تركيبيا يسمى «بتركيب قابل للاستعمال» applicative construction، يحول «المستفيد» benefactive الذى تتضمنه البنية د إلى مفعول، ومن ثم يجعل المفعول الأصلى مفعولا ثانيا، وتلك عملية قد توصف بصورة غير منهجية informally على النحو التالى:

(200)

$$\underset{subj}{NP_1}\ V\ \underset{obj}{NP_2}\ \underset{ben}{NP_3} \rightarrow \underset{subj}{NP_1}\ V\ \underset{obj}{NP_3}\ \underset{obj_2}{NP_2}$$

ويمكن أن يحوّل هذا الأمر بنيةً من الشكل «John bought a book for the children» إلى الشكل التالى[٢٩٠] «John bought the children a book»، وهناك فى لغات (ليس منها الإنجليزية) عمليات من هذا القبيل تركيبية منتجة. لنفرض الآن أن نتيجة عملية قابل الاستعمال the applicative (وهى الجانب الأيمن من (200)) تخضع لعملية بناء للمجهول يتبعها إجراء التطابق، وذلك بحيث يكون الاشتقاق فى صورته الكاملة كما فى (201)، حيث الحالة (i) هى البنية د، والحالة (iv) هى البنية س، وحيث صور الفعل v_1 هى تلك المصوغة باستخدام اللصق أثناء العملية الاشتقاقية derivation. وهكذا تتضمن الصورة v_2 لاصقة «قابل الاستعمال» App، والصورة v_3 كلا من اللاصقة App. ولاصقة المبنى للمجهول P، كما يتضمن الصورة v_4 ـ بالإضافة إلى هاتين اللاصقتين ـ لاصقة التطابق Agr:

---

(٢٩٠) الفعل العربى «اشترى» هو مقابل الفعل الإنجليزى «bought». لكنه لا يمتلك مثله بنية من النوع الثانى، فهو يتطلب مفعولا به واحدا يتعدى إليه بنفسه، وإن كان من الممكن أن يصرّح معه بالمستفيد مجرورا باللام؛ ومن ثم تتخذ ترجمة هاتين الجملتين الصورة التالية:

١ ـ اشتريت كتابا للأطفال.

على أنه ينبغى أن نذكر هنا بهذه المجموعة من الأفعال: كال، وزن، ... التى تتعدى إلى مفعولين بنفسها يقوم أحدهما بدور «المستفيد»، أو لمفعول به بنفسها والآخر بحرف الجر، جو القائم بدور «المستفيد» (انظر ابن هشام، شذور الذهب ص ٣٧٦)، يقال:

٢ ـ كلت الطعام محمداً.

٣ ـ كلت الطعام لمحمد.

٤ ـ كلت محمداً الطعام.

٥ ـ كلت لمحمد الطعام.

فهل يمكن أن يقال بالنسبة لهذه الأفعال ما قيل بالنسبة للفعل الإنجليزى bought، أى يقال: إن إحدى الصورتين أصلية، وهى الصورة المتضمنة للتعدية بجار، والأخرى مشتقة منها، وهى صورة التعدية بالنفس، أو العكس؟

سؤال مطروح للبحث.

(201)

(i) e V_1 NP_2 NP_3 (by NP_1).

(ii) e V_2 NP_3 NP_2 (by NP_1) (by applicative).

(iii) NP_3 V_3 e NP_2 (by NP_1) (by passive).

(iv) NP_3 V_4 e NP_2 (by NP_1) (by agreement).

ويمكن أن تصوغ عمليةُ الاشتقـــاق هذه في مستوى البنية س بنيةً تساوى مايلي: the children were bought a book (by John)[٢٩١] ومن ثم سوف يكون الشكل الطبقي الواقعي actual للصورة V_4 هو مايلي طبقا لمبدأ المرآة:

(202) [[[V App] P] Agr].

لنفرض أن اللغة تمتلك أيضا قاعدة تطابق مع المفعول تلحق بالفعل تصريفيا العنصر O-A ليطابق الفعل مفعوله. فإذا ما طبقتِ هذه القاعدة قبل تطبيق قاعدة قابل الاستعمال حولت البنية د(201 i) حينئذ إلى البنية[٢٩٢](203)، التي سوف تحول بدورها إلى البنية(201 ii)، وسوف يصبح الشكل التجريدى الواقعي للصورة V_4 هو ما يلي(99):

(203) e V_1 NP_2 NP_3 (by NP1).

(204) [[[[V O-A] App] P] Agr].

لا يلزمنا أن نفترض هنا أن القاعدة(200) قاعدة نقل، في الواقع؛ فلايمكن في الحقيقة أن تصاغ بسهولة داخل إطار النظرية الحاصرة التي افترضناها ـ عملية تحويلية تساوى حرفيا القاعدة(200)، بل تضيف القاعدة بالأحرى لاصقةً قابلِ الاستعمال App، ومن ثم تغير بنية تحديد«الحالة» والوظيفة النحوية، مع ما يفترض من كون الترتيب الواقعي داخل المركب الفعلي انعكاسا لهذا العامل وغيره. وقد نفترض أن اللاصقة App لها القدرة على أن تجعل

(٢٩١) يمكن أن نترجم هذه الجملة كمايلي:

ـ اشتُرى للأطفال كتاب(من جون).

(٢٩٢) ينبغي أن يُلاحَظ أن الصورة V1 سوف تتضمن في هذه الحالة، أي في البنية(203)، اللاصقة O - A الخاصة بالتطابق بين الفعل ومفعوله.

الفعل الذى تلتصق به بحزوءحالة» المفعولية الخاصة به إلى المستفيد العميق underlying، وذلك بحيث يصبح المفعول العميق الآن«مفعولا ثانيا» يتلقى«الحالة» عن طريق نوع آخر من الآلية، كما في«John gave Bill a book»(100).

ويُظهر بيكر أن مبدأ المرآة يعلل للبنية الطبقية للكلمات في عدد متنوع من الحالات، كما يلاحظ أن المبدأ قد يلعب دورا هاما في تسهيل اكتساب اللغة في اللغات ذوات المورفولوجيا المعقدة. ويصدر مبدأ المرآة عن الافتراض القائل بأن البنية العميقة بنية خالصة، بمعنى أنها تتضمن فقط العناصر التى لها دور في البنية المحورية. ومن ثم تُبعد جميع اللواصق التى ترتبط فقط بالدور التركيبى syntactic. كما يصدر المبدأ عن افتراض آخر بأن العمليات الاشتقاقية تتخذ جميعا الصورة(201) مع توفر عمليات تركيبية تحدد اللواصق التى تدفع إلى trigger تطبيق قاعدة انقل الألفا.

وقد نحقق هذه الأفكار بطرق متنوعة؛ فقد تستمر مثلا في افتراض أن قاعدة انقل الألفا تطبق بصورة عامة كنوع من«الملاذ الأخير»، خاصة حينما يؤدى الفشل في تطبيقها إلى إيجاد بنى تخرق قيدا كمصفاة الحالة. وقد نفترض ما هو أبعد من ذلك: القول بإمكان أن تضاف اللواصق بصورة حرة، وذلك لأن الاختيار غير الصحيح يُصفّى عن طريق مبادىء أخرى وعن طريق خصائص المعجم، إذا ما أدى إلى صياغة ما لا يصح وجوده من الكلمات. وهناك نتائج أخرى تتعلق بالصياغة الدقيقة لمبدأ الإسقاط وغيره من الأفكار.

٣ـ٥ـ٢ وحدات النحو.

دعنا نتأمل بصورة أكثر دقة عددا من وحدات النحو وصور تفاعلها وما يدخل ضمنها من أفكار.

٣ـ٥ـ٢ـ١ نظرية السين البارية.

دعنا نبدأ بتأمل آخر لنظرية السين البارية موسعين الملاحظات السابقة ومعيدين النظر فيها. كل مقولة معجمية lexical category يرمز لها بالرمز x (يشير الرمز x إلى الرمز N أو V أو A أو P) تشغل موقع الصدر في المقولة 'x(أى مقولة السين البارية X-bar) التى تتألف من المقولة المعجمية x وتكملاتها. دعنا نسم المقولة 'x «إسقاط المقولة x» projection of

x. ونفترض أيضا وجود إسقاط آخر هو الإسقاط "x الذى يتألف من المقولة 'x ـ مقولة السين البارية ـ ومخصصها specifier، حيث يكون مخصص المقولة 'N هو المحدد determiner (DET : الأدوات articles ـ أداة التعريف أو التنكير ـ أو الأسوار، أو مركب الملكية الاسمى possessive NP). ونسمى الإسقاط "x الإسقاط الأقصى maximal projection للمقولة المعجمية x، كما نسمى هذه المقولة المعجمية صدر الإسقاط الأقصى "x (أو صدر المقولة 'x). وسوف نستمر فى استخدام الرموز التقليدية NP وVP وAP وPP للإشارة إلى الإسقاطات القصوى الخاصة بالمقولات: N وV وA وP، على التوالى. ويتحدد ترتيب العناصر بتعيين البارامترات الخاصة باتجاه تحديد«الحالة» والوسم الصورى وباتجاه«مزدوج» a default (يسارا أو يمينا) بالنسبة للحالات الأخرى. هذا بالإضافة إلى أن ترتيب التكملات يتحدد عن طريق مبدأ متاخمة الحالة. وهذا القدر هو الجوهر المعجمى لنظام السين البارية، الذى قد يحتاج إلى صور من التعديل متنوعة.

دعنا نوسع الآن النظام ليتضمن البنى الجملية clausal structures. ولنفرض أن هناك عنصرا يرمز إليه بالرمز INFL(التصريف inflection) يتكون من عناصر الزمن والتطابق ومن«الكيفيات» modals. وعن طريق القواعد الفونولوجية ترتبط مع الفعل المتاخم بصورة عامة العناصر التجريدية للمطابقة والزمن. ويشغل العنصر INFL موقع الصدر فى الإسقاط 'INFL، الذى يتألف من الصدر INFL وتكملته، التى هى مركب فعلى. كما يتألف الإسقاط الأقصى "INFL من الإسقاط 'INFL ومخصصه الذى هو المركب الاسمى الواقع فاعلا للإسقاط الأول. وهذا الإسقاط الأقصى هو ما سميناه الـ s. دعنا نفترض ما هو أكثر من ذلك: أن هناك عنصرا آخر غير معجمى هو العنصر COMP(«حرف المصدر» Comple-mentizer) الذى يمكن أن يكون فى الإنجليزية حرف المصدر that، أو for أو يمكن أن يكون فارغا null. ويأخذ الـ s كتكملة له العنصرَ COMP هذا، كما أنه يشغل موقع الصدر فى الإسقاط 'COMP، الذى يسمى الـ 's بصورة عامة، فى مطبوعات النحو التوليدى، والذى سوف نسميه العنصر C، ونفترض أنه إسقاط أقصى(معيب defective)، وذلك جنبا إلى جنب مع العنصر 'C المساوى للعنصر "C. انظر بخصوص إمكان إدماج العنصر C فى المخططات schemata العامة للسين البارية ـ تشومسكى(تحت الطبع).

ولهذا سوف تكون البنية العامة للجملة clause كما في(205)، وتكون بنية المركب الاسمي كما في(206)، حيث تشير النقاط .... إلى تكملات العنصرين V و N (إذا ما كان هناك أي منها)[٢٩٣]:

---

(٢٩٣) هناك صعوبات تتعلق بتطبيق صورة الـ clause التي ذكرها تشومسكي على صورته في اللغة العربية. ومن هذه الصعوبات ـ وهي أكثرها جدية ـ أن الفاعل لايلاصق في البنية د الفعل، ومن ثم ينبغي أن نبدأ بصورة للبنية د يقع فيها المركب الاسمي الفاعل بعد المركب الاسمي الذي يعرب مفعولا به، ثم تحوّل هذه البنية آليا إلى أخرى ينقل فيها المركب الاسميّ المفعول به إلى ما وراء المركب الاسمي الفاعل، وذلك حتى يلاصق الأخير الفعلَ الذي سوف يتضمن اللواحق التصريفية بالنظر إليه، فإذا ما استخدمنا الرمز ت ط ليشير إلى مقولة التصريف والمطابقة والرمز ح مص ليشير إلى الحرف المصدري المعبّر عنه بالرمز COMP في الإنجليزية، وإذا ما استخدمنا الشرطة للتمييز بين الباريّ وغير الباري انعكست البنية العامة للجملة البارية في اللغة العربية الصورة(١) التي تتحول إلى(٢) آليا:

١ ـ [[ح مص [ ]] ت ط [[فعل] [......]]]] [ ]]]]
جملة جملة ت ط مركب فعلي مركب اسمي

(لاحظ أن القوسين الموضوع بينهما النقاط يشيران إلى موقع المركب الاسمي أو المركبات الاسمية التي تقع مفعولا للفعل)

٢ ـ [[ح مص [ ] [ت ط [[فعل] [ ]]]] [....]]]].
جملة جملة ت ط مركب فعلي مركب اسمي

وتواجهنا صعوبات شبيهة حين التعبير عن بنية المركب الاسمي طبقا للخطوط التي التزمها تشومسكي، وأكثرها جدية تلك المتعلقة باستخدام الأقواس للتعبير عن الانتقاء الدلالي للأسماء المصدر خاصة المصادر وأسماء المصادر. ولتوضيح ذلك دعنا نتفق على بعض الرموز الضرورية للحديث عن بنية المركب الاسمي وإبراز الصعوبات المرتبطة به.

سوف نستخدم المقولة 'اسم لتشير إلى الاسم الأحادي البار الذي هو إسقاط لمقولة الاسم يتضمنها وتكملتها، كما سوف نستخدم المقولة "اسم لتشير إلى الاسم الثنائي البار الذي هو الإسقاط الأقصى لمقولة الاسم، المتضمن للإسقاط 'اسم ومخصصه.

ليس هناك مشكلة في اللغة الإنجليزية لإبراز تكملة مقولة الاسم قوسيا، وذلك لأن مخصص الاسم الأحادي البار 'N يسبقه، ومن ثم تذكر بعد مقولة الاسم N تكملته على نحو ما أشير إليه في(206) بالنقاط.

وأما في اللغة العربية فيقع مخصص الاسم الأحادي البار بعد الاسم ومن ثم يفصل بينه وبين تكملته، ومن ثم يصعب التعبير القوسي عنه بنفس الطريقة التي استخدمت في الإنجليزية. اللهم إلا إذا وضعنا المخصص في آخر البنية لنفصل بين مقولة الاسم وتكملته. وسوف يعقد ذلك المسألة تعقيدا شديداً لاحتياجنا فيما بعد لقواعد تقل تفصل ما بين الاسم والمخصص، أو لغيرها من القواعد تجنبا لتوليد بنى غير صحيحة، كما يتضح من الموازنة بين المركبين الاسميين الصحيحين والمركب الاسمي غير الصحيح في(٣):

(٣) أ ـ إكرام محمد لعلي.

ب ـ إكرام علي من محمد.

جـ ـ إكرام عليّ محمد.

فالمركبات جميعها ناشئة عن البنية د التالية:

٤ ـ [[[إكرام] [علي]] [محمد]].
مركب اسمي اسم اسم مركب اسمي

لكن صح أولاهما فقط ولم يصح الثالث وذلك لأن الأولين طبقت عليهما القواعد الملائمة. فالمركب الاسمي(أ) طبقت عليه قاعدة نقل مخصص الاسم الأحادي البار وهو«محمد» فاعل المركب الاسمي كما طبقت عليه قاعدة إدخال اللام على تكملة الاسم أي مفعوله وهو«علي». وأما المركب الاسمي(ب) فقد طبقت عليه فقط قاعدة إدخال«من» على«محمد» فاعل المركب الاسمي.

ولنمسك هنا انتظارا لبحوث متخصصة تدور حول هذه المسألة التي لم نكشف إلا عن قليل من الصعوبات التي تكتنفها.

(205) [c COMP [s NP [INFL' INFL [VP V ....]]]].

(206) [NP DET [N' N ....]].

ويمكننا الآن أن نعرف وظيفة«المفعول» object النحوية بأنها المركب الاسمي للسين البارية the NP of x'[٢٩٤] (101)، ووظيفة«الفاعل» subject النحوية بأنها المركب الاسمي للإسقاط الأقصى the NP of x"[٢٩٥]. وتتضمن الحالة الأخيرة المركب الاسمي الفاعل the NP subject في(205) ومركب الملكية الاسمي possessive NP في موقع الـDET في(206). ولهذا، فالمفعول مشارك داخلي منتقى دلاليا وموسوم محــوريا عن طريق الصدر، على حين أن الفاعل، إذا ما كان منتــقى دلاليا أو موسوما محــوريا على أي حال – ليس منتقى ولا موسوما على هذا النــحو عن طريق المقولة x' (INFL' أو N')، التي هو مخصــص لها، عامة في صور خصائص الصدر المعــجمي V أو N، أو أحيانا عن طريق التركيب compoitionally.

والمستوى الذى تطبق فيه نظرية السين البارية هو البنية د. وقد تصوغ قواعدُ النقل بنى لا تتطابق مع مخططات السين البارية، لكنه في البنية د، التي هي إسقاط مباشر للبنية المعجمية رهن بقيود الإجازة الأخرى(كالقيود التي تضمن وجود فاعل للإسناد)، تُستوفَى قيود نظرية السين البارية جميعها.

٣-٥-٢-٢ التحكم المكوّني والعمل.

قد عرفنا مجال العنصر بأنه المركب الأصغر الذى يظهر فيه. دعنا الآن نقصر الفكرة على الإسقــاطات القصوى: مجال العنــصر α هو الإسقاط الأقصى الأقل الذى يتضمن هذا العنصر؛ ففي البنية(205) مجال العنصرV هو VP، والعنصرINFL هو العنصر s[٢٩٦]، كما

---

(٢٩٤) بتطبيق ذلك على اللغة العربية نقول: إن المفعول هو المركب الاسمي لمقولة التصريف والمطابقة الأحادية الـ[illegible] المؤلفة من الصدر ت ط والمركب الفعلي(انظر(١) هامش ٢٩٣ حيث تحدد مكان هذا المركب الاسمي بالنقاط المحصورة بين قوسين هلاليين).

(٢٩٥) بتطبيق ذلك على اللغة العربية نقول: إن الفاعل هو المركب الاسمي لمقولة الجملة المؤلفة من المقولة [illegible] ومخصصها، الذى هو الفاعل(انظر(١) هامش(٢٩٣) حيث يقع هذا المركب الاسمي في أقصى يسار التعبير القوسي).

(٢٩٦) لا أدرى لماذا عدّ تشومسكي العنصر s' مجالا للعنصر INFL، رغم أن العنصر الأول ليس الإسقاط الأقصى الأقل للعنصر الثاني. وفي رأيي أن هذا الإسقاط الأقصى هو العنصر INFL'، وذلك بالقياس على العنصر V الذى عدّ مجالا له المركب الفعلي VP لا العنصر INFL.

وينطبق الكلام نفسه على ما ذكره تشومسكي فيما بعد من عد العنصر NP مجالا للعنصر N. ورأيي أن مجال هذا العنصر الأخير هو العنصر N'، بالقياس على ما لاحظناه بالنسبة للعنصر V، وبما يمكن أن نلاحظ أيضا بالنسبة للعنصر COMP.

أن مجال العنصر COMP هو العنصر C. وأما في البنية (206) فمجال العنصر N هو العنصر NP. ونقول إن العنصر α يتحكم مكونيا في كل عنصر في مجاله ليس متضمنا فيه[٢٩٧].

دعنا نقل الآن إن المقولة α تعمل في الإسقاط الأقصى "x إذا ما كانت هذه المقولة والإسقاط الأقصى يتحكم أحدهما في الآخر مكونيا. وإذا ما كانت المقولة α تعمل في الإسقاط الأقصى "x بهذا المعنى عملت - أي المقولة - حينئذ في مخصص هذا الإسقاط، وفي صدره الذي هو المقولة x. وهكذا، يعمل المصدر α في تكملاته، وتلك الحالة هي جوهر العمل. وفي التركيب [VP V NP]، الذي يساوي فيه الرمز NP البنية(206)، يعمل العنصر V في العناصر NP و DET و N. وفوق ذلك، يعمل الفاعل والمسند أحدهما في الآخر. ولا يمكن أن تكون عوامل governors إلا المقولاتُ المعجمية وإسقاطاتها، وهي VP, NP, P, A, V, N لكن لا يمكن لحرف المصدر«that» أو العنصر المصدري للعنصر INFL أن يكونا عوامل على سبيل المثال. ونفترض أن عنصر المطابقة(AGR) الخاص

(٢٩٧) يقال إن العنصر س يتحكم مكونيا في العنصر ص إذا ما كان العنوان المقولي الأول(في الرسم الشجري) المشرف على العنصر س يشرف أيضا على العنصر ص، وكان أحدهما لا يشرف على الآخر في الوقت ذاته. لاحظ مثلا الرسمين الشجريين التاليين:

(١)

(٢)

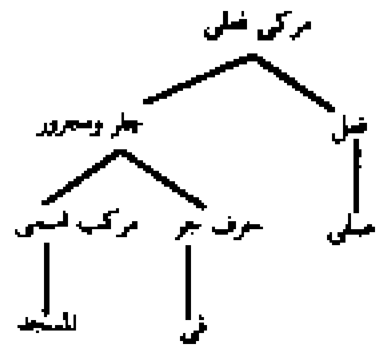

في الرسم الشجري(١) يتحكم الفعل«قرأ» مكونيا في المركب الاسمي«كتابا» لأن العنوان المقولي الأول المشرف على الفعل - وهو العنوان«مركب فعلي» - يشرف أيضا على المركب الاسمي، كما أن كلتا المقولتين لا تشرف إحداهما على الأخرى. وفي الرسم الشجري(٢) يتحكم حرف الجر«في» مكونيا في المركب الاسمي«المسجد». وذلك لأن العنوان المقولي الأول المشرف على حرف الجر - وهو العنوان«جار ومجرور» - يشرف أيضا على المركب الاسمي، كما أن كلتا المقولتين لا تشرف إحداهما على الأخرى. كذلك يشرف الفعل«صلى» على المركب الاسمي المسجد، وذلك لأن العنوان المقولي الأول المشرف على الفعل، وهو العنوان«مركب فعلي»، يشرف أيضا على المركب الاسمي، وإن كان بصورة غير مباشرة، كما أنه لا تشرف أي من المقولتين على الأخرى(انظر Radford, PP.314 - 315).

بالعنصر INFL، وهو ـ أي العنصر الأول ـ عنصر اسمي nominal بمعنى أنه يتضمن سمات الشخص person والعدد والنوع gender، نفترض أن يعد عاملا حتى يعمل في الفاعل. ونفترض ما هو أبعد من ذلك: أن العنصر AGR يتحد في القرينة آليا مع الفاعل ليعبر عن علاقة التطابق. وقد نتوقع أن تلزم بناء على أسس أخرى العبارة الثانية في تعريف العمل(الحالة التي ليست بجوهر العمل). وقد يكون الأمر هكذا، لكنني لن أتعقب المسألة هنا.

ويلعب مفهوما التحكم المكوني والعمل دورا رئيسيا على مدى وحدات النحو الكلي، ولذا تستلزم صياغتهما الدقيقة نتائج كثيرة ومعقدة[٢٩٨]. وإنني أتبع هنا مدخلا طور على يدى آون وسبورتيتشي(1983)، مع تعديلات اقترحها كاين(1984) وبيليتّي وريتزي(1981) وآخرون.

---

(٢٩٨) لا يتضح إلا القليل من القضايا المتعلقة بالعمل التي طرحها تشومسكي، وهو بالتحديد القضية المتعلقة بجوهر العمل، أي بعمل الصدور المعجمية، الأسماء والأفعال والصفات وحروف الجر في تكملاتها. فليس من الواضح لديّ كيف تتحقق صور العمل التالية، خاصة بالنظر إلى اللغة العربية:

١ ـ عمل الفعل في أداة التعريف والاسم المؤلفين للمركب الاسمي الواقع مفعولا به.

٢ ـ عمل الفاعل في المسند، والمسند في الفاعل.

٣ ـ عمل المقولة INFL' في الإسقاط الأقصى الأقل الذي يتضمنها وهو المقولة INFL"، وهو ما عبر عنه تشومسكي بقوله: تعمل المقولة α في الإسقاط الأقصى "X. فالمقولة α تساوى هنا المقولة INFL'، والمقولة "X تساوى المقولة INFL" وذلك لأن المقولة INFL" هي الإسقاط الأقصى الأقل للمقولة INFL'. ومعنى هذا أن الأخيرة تتحكم في الأولى مكونيا ومن ثم تعمل فيها.

٤ ـ عمل المقولة INFL' في مخصص المقولة INFL" وصدرها وهو العنصر INFL.

والواقع أن تشومسكي لم يلحّ على قضية العمل ويوضحها هنا. وقد قام بذلك أحد شراحه وكبار المؤلفين حول نظريته وهو أندرو رادفورد، فقد عرّف العمل بالنظر إلى التحكم المكوني على النحو التالي: «تعمل س في ص إذا ما كانت س وإذا ما كانت فقط هي المقولة الصغرى التي تتحكم مكونيا في ص» (Radford, P.319). فمثلا من بين المقولتين المتحكمتين في المركب الاسمي«المسجد» في(٢) في هامش ٢٩٢ ـ وهي الفعل«صلى» وحرف الجر«في» ـ يعدّ حرف الجر وحده العامل في هذا المركب الاسمي، لأنه المقولة الصغرى التي تتحكم فيه مكونيا.

ويعني هذا التعريف بالنسبة للعربية ـ مركزين فقط على بعض صور عمل المقولات المعجمية ـ مايلي: أن الفعل يعمل في مفاعيله التي يتعدى إليها بنفسه ويحدد لها حالة النصب، وأن حروف الجر تعمل في مجرورها وتحدد لها حالة الجر، وأن أسماء الفاعلين والصفات المشبهة مثلا تعمل فيما أسندت إليه وتحدد له حالة الرفع، وأن الأسماء المضافة تعمل فيما أضيفت إليه وتحدد له حالة الجر، وذلك لأن هذه المقولات المعجمية هي المقولات الصغرى المتحكمة مكونيا فيما قررنا أنها تعمل فيه.

ومن السهل إيضاح ذلك عن طريق الرسوم التشجيرية المحددة لبنى الجمل. لاحظ مثلا(١٠)، وهو يتعلق بعمل الصفات المشبهة فيما أسندت إليه:

(١٠)

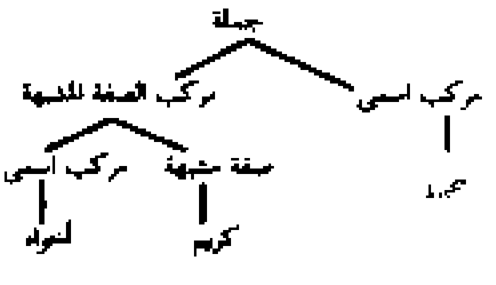

وأقصر اهتمامي هنا إلى حد كبير على مكوني اللغة التاليين: المكون التركيبي syntactic component والمكون LF، كما أقصره على مستويي البنية د والبنية س والمستوى LF. ولكن هناك شواهد على أن لمفهوم العمل ارتباطا أيضا بالمكون PF. وتتعلق حالة لها صلة بتلك النقطة الأخيرة بقاعدة الاختصار contraction rule(207) التي تنتج صورا عامية من نوع الجملة(208).

(207) want + to → wanna.

(208) I don't wanna visit them.(٢٩٩)

وهذه القاعدة ـ كما يعرف جيدا ـ أحيانا ما يمتنع تطبيقها. وهكذا، ففي المثال(209) تعد غير غامضة الحالة(i)(فهي تعني«for which person x, you want to visit x»، ولاتعني«for which person x, you want x to visit»)، كما تعد مستحيلة الحالة الثانية:

(209)

(i) who do you wanna visit.(٣٠٠)

(ii) * who do you wanna visit Tom.

وتفسر هذه الحقائق على أساس افتراض أنه في المكان الذي تطبق فيه قاعدة الاختصار(207) في المكون PF يوجد أثر نقل العنصر wh، حتى إنه لاتتجاوز الكلمتان«want» و«to»، ويمتنع تطبيق القاعدة(102)، كما في الحالة الثانية(i 209).

= فكل من المركب الاسمي«محمد» والصفة المشبهة«كريم» يحكم مكونيا في المركب الاسمي«أخواه» (انظر لذلك هامش ٢٩٧)، ولكن ما يصح له العمل في هذا المركب ونسبة حالة الرفع إليه هو العامل الثاني لا الأول، لأنه أدناهما في السلم البنيوي للجملة، أي لأنه مقوله الصغرى.

(٢٩٩) تترجم هذه الجملة هكذا:

ـ لا أريد أن أزورهم.

(٣٠٠) تترجم هذه الجملة هكذا:

١ ـ من تريد أن تزوره.

حيث ضمير الغائب المتصل أثر مقيد بأداة الاستفهام، وهو ما يؤكد عدم غموض الجملة وصحة تأويلها بالتأويل الأول لا الثاني، اللذين يترجمان كمايلي بالترتيب:

٢ ـ بالنسبة لأي شخص هو س، أنت تريد أن تزور س

٣ ـ بالنسبة لأي شخص هو س، أنت تريد س أن يقوم بالزيارة.

وهناك حالات أخرى عدا حالتي المثال(209) يمتنع فيها تطبيق قاعدة الاختصار(207)، ومن ذلك على سبيل المثال مايلي[٣٠١]:

(210)

(i) I don't [need or want] to hear about it.

(ii) we cannot expect [that want] to be satisfied.

(iii) they want, to be sure, a place in the sun.

يقترح آون ولايتفوت(1984) أن لاتطبق القاعدة(207) إلا حينما يعمل الفعل«want» في الكلمة«to»، وهكذا لاتطبق القاعدة في حالات كتلك التي يعرضها المثال(210)، كما يقترحان أيضا أن متطلب العمل هذا عام بالنسبة لكل العمليات التي من هذا القبيل. ويبدو أن هذا الاقتراح الطبيعي جدا يغطي ـ مع نظرية الأثر ـ الظواهر بصورة دقيقة جدا، فهو يزودنا بتعليل لحقيقة كون القيود المتعلقة بتطبيق قاعدة الاختصار معلومة دونما أدلة، وهو ما يعد حالة نمطية أخرى لمشكلة أفلاطون(103).

وضـــمن أحد التحليــــلات المقترحة لطائفة أخرى من ظواهر الاختصار يوجد أيضا أثر نقل العنصر wh في المكان الذي تطبق فيه قاعـــدة«سلب النبر» destressing rule. وهي قاعدة تطبق بوصفها متطلبا لتطبيق لاحق لقاعـــدة«اختصــــار الفعل المساعد» auxiliary reduction rule(AR) التي تؤدي إلى صورة كهذه الصورة«where's John» لا إلى صورة كتلك: «I wonder where John's». وهكذا، يطبق«سلب النبر» على الفعل المســاعـــــد في الجملة«where is John»، لكنه لايطبــــق عليه في البنية[٣٠٢]«I wonder where John is e»[104]. ويختصر مستوى المكون PF نفسه عن طريق حذف

(٣٠١) يمكن أن تترجم جمل المثال(210) على النحو التالي بالترتيب:
١ ـ لا [أريد أو لست في حاجة] لأن أسمع شيئا بخصوصه.
٢ ـ لا نستطيع أن نتوقع أن نفي بمتطلبات [هذه الحاجة].
٣ ـ هم يريدون ـ بكل تأكيد ـ أن يكونوا في وضع أفضل.
(٣٠٢) يمكن أن تترجم هذه الجملة كما يلي:
١ ـ أتساءل أين جون.
كما يمكن أن يعبّر عن البنية التي تمثل الجملة العربية بنفس طريقة التعبير عن بنية الجمل الإنجليزية، وذلك على النحو التالي:
٢ ـ أتساءل أين جون أ.
حيث يحتل الأثر أ الموقع الذي كانت تشغله أداة الاستفهام في البنية د.

أي مقولة لا يتطلبها وجود المواد المعجمية الواقعة ضمنه، وتطبق على البنى المختصرة بهذه الطريقة القاعدة AR، فهي تطبق مثلا على البنيتين المختصرتين في(211) لتنتج،who's، there، what do you think's happening، وهكذا دواليك:

(211)

(i) who [INFL' is here].

(ii) what do you think [INFL' is happening]. (٣٠٣)

وهكذا، فلدينا ـ ضمن المكون PF ـ اختصار الـ wanna (207)، وقاعدة سلب النبر التي تطبق قبل اختصار المقولات التي لا تتطلبها المادة المعجمية، والقاعدة AR التي تطبق بعد هذا الاختصار. ومن المحتمل أن يحدد لها هذا الترتيب طبقا لمباديء أكثر عمومية. ورغم أنه ليس للأثر ذاته محتوى صوتي إلا أنه يستطيع أن يؤثر على الصورة الصوتية تأثيرا مباشرا وذلك بقيامه بدور الحاجز عن تطبيق القواعد الأخرى: قاعدة الاختصار الخاصة idiosyn- (207) cratic وقاعدة سلب النبر.

وكما توضح هذه الملاحظات القليلة، تُعَدّ قضية البنية الداخلية للمكون PF قضية مثيرة، ولكننا لن نتعقب الأمر هنا أكثر من ذلك.

٣ـ٥ـ٢ـ٣ نظرية الربط.

لعب مفهوم المقولة الفارغة دورا رئيسيا طوال هذا النقاش المستمر، وقد عثرنا خلال ذلك على أربعة أنواع من هذه المقولات الفارغة: أثر المركب الاسمي، والمتغير variable والضم والـ pro. فأما أثر المركب الاسمي فليس بمشارك كما يفتقر إلى«الحالة» وأما المتغير فهو تعبير إحالي مقيد تقييدا غير مشاركي، كما أنه يجب أن تحدد له حالة عن طريق قيد التهيؤ. وأما الضم فإما أن يكون مقيدا، وإما أن يكون حرا مع تأويل اعتباطي(بصورة نمطية) شبيهه بالكلمة«one» في نحو قولنا(٣٠٤): «one's beliefs often prove false»، وأما العنصر pro فهو إما يكون عنصرا ضميريا خالصا، بمعنى الضمير«he» أو«they» وهلم

(٣٠٣) يمكن أن نترجم هذه الجملة هكذا:
ـ ما ظنك يحدث؟
حيث ضمير الغائب المتصل متغير مقيد بأداة الاستفهام.
(٣٠٤) يمكن أن نترجم هذه الجملة هكذا:
ـ غالبا ما يثبت في النهاية خطأ ما يعتقده المرء.

جرا، وإما أن يكون حشوا، وهو ما لا يتحقق في الإنجليزية بل يتحقق فقط في لغات الفاعل الصغرى.

دعنا نفترض أن هذه الأنواع الأربعة من التعبير اللغوى تحقق متنوع للسمتين الأساسيتين: [a]([عائدى anaphoric]) و [p]([ضميرىّ pronominal]). فأما أثر المركب الاسمي فهو عائدى خالص يتمتع بالسمتين [+a, -p]، وأما الـ pro فهو ضميرى خالص يتمتع بالسمتين [-a, +p]، وأما المتغيرات فليست إحالية ولا ضميرية، وهكذا فهي تتمتع بالسمتين [-a, -p]. ولهذا، نأخذ الضم على أنه من قبيل العائدى الضميرى، فهو يتمتع بالسمتين [+a, +p] ويشارك الضمائر والعائديات في خصائصهما(انظر القسم ٣-٤-٢). وتقسِّم السمات نفسها بصورة متقاطعة المقولات الظاهرة. وهكذا، لدينا العائديات الخالصة: الضمائر الانعكاسية ومتبادلات العلاقة (himself; each other)، والضمائريات pronominals الخالصة(الضمائر pronouns)، والتعابير الإحالية التي ليست عائدية ولا ضميرية(.John, the child, etc). وأما مقولة العائدى الضميرى فهي مفتقرة، وليس هذا بالأمر المفاجيء، كما سوف نرى حالا.

دعنا الآن نعد إلى نظرية الربط. نقول بأن العنصر α يربط العنصر β إذا ما كان العنصر الأول يتحكم مكونيا في العنصر β ويشترك معه في القرينة. ويربط العنصر α محليا العنصر β إذا ما كان العنصر الأول يربط الثاني، ولم يكن هناك عنصر آخر هو العنصر γ على نحو يربط فيه العنصر α العنصر γ والعنصر γ العنصر β . وتحدد مبادىء نظرية الربط الشكل الذى قد ترتبط به أو يجب أن ترتبط به بغيرها المقولات المتنوعة الأنماط التي قد حددت حالا.

قد ذكرنا مبدأين لنظرية الربط: المبدأ(87) الذى أعيد هنا في صورة(212)، وقيد الفاعل المحدد، الذى يوضحه المثال(213):

(212) التعبير الإحالي حر مشاركيا(في مجال صدر سلسلته).

(213)

(i) the men $_i$ expected [s the boys $_j$ to see them $_k$].

(ii) the men $_i$ expected [s the boys $_j$ to see [each other]$_L$].

ينص قيد الفاعل المحدد على أن الضمائر حرة والعائديات مربوطة في مجال الفاعل الأقرب.

men في الحالة (213 i). وأما العائدى each other فيجب أن يربط بالكلمة the boy

men في الحالة(213 i). وأما العائدى each other فيجب أن يربط بالكلمة each other في الحالة(213 ii). والرمز k متميز عن الرمز j، لكنه قد يتطابق مع الرمز i، وأما الرمز l فيجب أن يتطابق مع الرمز j [٣٠٥].

ومن الواضح أن الضمائريات والعائديات لا يراعيان المبدأ(212) الخاص بنظرية الربط؛ فالعائديات ـ خلافا للتعابير الإحالية ـ يجب أن تكون مربوطة بالأحرى، على حين أنه قد تكون الضمائريات مربوطة، كما في.

(214)

(i) $they_i$ like $[each\ other]_i$.

(ii) $they_i$ wanted Bill to like them i, j. [٣٠٦]

فاستبدال التعبير الإحالي المربوط بعنصر مربوط ينتج تعبيرا لغويا غير نحوي. وتختلف العائديات، فوق ذلك، عن الضمائريات بالنظر إلى إمكانات الربط. فتوزيعهما ـ في الحقيقة ـ أقرب أن يكون تكامليا complementary: فالضمائريات عادة ما تكون حرة بالضبط في تلك السياقات التي تكون فيها العائديات مربوطة؛ ففي(214)، على سبيل المثال لايمكن أن يتبادل التعبيران them، و each other موقعيهما لينشأ المثال غير النحوي التالي:

---

(٣٠٥) تترجم الجملة(213 i) على النحو التالي:

١ ـ يتوقع الرجال [أن يراهم الأولاد].

حيث لا يمكن أن يرتبط الضمير(هم) بالأولاد، لكن يجوز أن يرتبط بالرجال، أو بغيرهم ممن يحددهم السياق.

كما يمكن أن تترجم الجملة(213 ii) بالصورة التالية

٢ ـ يتوقع الرجال [أن يرى الأولاد بعضهم بعضا].

حيث يجب أن يرتبط المركب(بعضهم بعضا)، بما فيه من ضمير، بالأولاد ولايجوز أن يرتبط بالرجال.

(٣٠٦) لايثير النظير العربي للجملة(214 i) القضية التي تثيرها هذه الجملة؛ خلافاً للجملة الانجليزية التي تضم ضميرا ومتبادل علاقة مترابطين، لاتضم العربية إلا الأخير، كما يتضح من(١)، الترجمة للجملة(214 i):

١ ـ يحب بعضهم بعضا.

وأما الجملة(214 ii) فترجم على النحو التالي:

٢ ـ أرادوا أن يحبهم جون.

حيث يمكن أن يرتبط الضمير الواقع مفعولا به بالضمير الواقع فاعلا، أو بغيره مما يحدده السياق

(215)

(i) * $they_i$ like $[them]_i$.

(ii) * $they_i$ wanted Bill to like $[each\ other]_i$.[٣٠٧]

وكما يتضح من هذه الأمثلة يجب أن تكون العائديات مربوطة على حين يجب أن تكون الضمائريات حرة في مجال محلي معين. ولهذا، سوف تتخذ نظرية الربط الصورة التالية، حيث تظل فكرة المجال المحلي local domain في حاجة إلى تحديد، وحيث تساوى الحالة (c) المبدأ (212):

(216) العائدى مربوط في المجال المحلى (A)

الضمير حر في المجال المحلى (B)

التعبير الإحالي حراً (في مجال صدر سلسلته) (C)

ويقدم لنا قيد الفاعل المحدد الموضح بالمثال (213) حالة من حالات المجال المحليّ. فهذا المبدأ ـ أي القيد ـ يحدد مجال الفاعل الأقرب المتحكم مكونيا على أنه مجال محلى لصورة نظرية الربط في (216). فداخل هذا المجال يجب أن يكون العائدى مربوطا والضمائرى حراً. لاحظ أن مرجع العائدى لايلزم أن يكون فاعلاً. ولو أنه لايمكن أن يقع خارج مجال الفاعل المحدد:

---

(٣٠٧) الجملة العربية المناظرة للجملة (215 i) غير صحيحة، وهو ما يعنى تطابق اللغتين العربية والإنجليزية بالنظر إلى الطريقة التي ترابط بها الضمائريات. لاحظ (١)، وهي ترجمة للجملة (215 i):

١ ـ يحبونهم.

لاتصح هذه الجملة إذا ما أريد ربط الضمير الواقع مفعولا بذلك الواقع فاعلاً، لأنه في مثل هذه الحالة يجب أن تتخذ الجملة العربية الشكل التالي:

٢ ـ يحبون أنفسهم.

وأما الجملة العربية المناظرة للجملة (215 ii) فصحيحة: لاحظ الجملة (٣)، التي تترجم هذه الجملة:

٣ ـ أرادوا أن يحب بل كلاً منهم.

في اللغة العربية شكلان مختلفان لما يُعبر عنه المركب each other: الشكل (كل من + ضمير)، المعبر عن الاستخدام الضميرى لهذا المركب، والشكل (بعض + ضمير + بعض)، المعبر عن استخدامه العائدى. ورأيى أن هذا المركب في الجملة (215 ii) استخدم في معناه الأول، ومن ثم كانت الترجمة (٣) الترجمة الملائمة لهذه الجملة، لأن الضمير الذى يتضمنه المركب (كلا منهم) قد ارتبط ربطا صحيحاً: فهو مرتبط بالفاعل الأبعد: فاعل الفعل (أرادوا)، لا بالفاعل الأقرب: فاعل الفعل (يحب).

(217)

(i) I told them i about [each other]i.

(ii) * I told them i that Bill liked [each other]i.(٣٠٨)

ولايمكن كذلك للضمائرى أن يُربط بعنصر ليس بفاعل يقع ضمن مجال الفاعل(105):

(218)

(i) * I told them i about them i.

(ii) I told them i that Bill liked them i. (٣٠٩)

ويطبق قيد الفاعل المحدد أيضا على المركبات الاسمية:

---

(٣٠٨) يمكن أن تترجم الجملة(i 217) على النحو التالي:

١ ـ أخبرتهم بعضهم عن بعض.

وفي هذه الترجمة، كما في الجملة الإنجليزية، يجب أن يرتبط متبادل العلاقة«بعضهم عن بعض» بمفعول الفعل«أخبر»، الذي يقع في مجال الفاعل الأقرب، فاعل الفعل ذاته. ويؤكد هذا للمرة الثانية(انظر هامش ٢٠٧) تطابق العربية والانجليزية بالنظر إلى الطريقة التي ترتبط بها العائديات.

وأما الجملة(ii 217) فترجمتها الجملة التالية، إذا ما فسّر المركب each other على أنه ضميرى لا عائدى:

٢ ـ أخبرتهم أن بل يحب كلا منهم.

والجملة العربية هذه جملة صحيحة، لأن المركب«كلا منهم» ليس متبادل علاقة في اللغة العربية، ومن ثم يجب أن يكون ضميره حرا في مجال الفاعل الأقرب. وهو كذلك، لأنه يرتبط بالضمير«هم»، الواقع خارج المجال المحلي، مجال الفاعل الأقرب، فاعل الفعل«يحب».

وأما إذا ما ترجمت نفس الجملة ـ جملة(ii 216) ـ بحيث يُفسَّر المركب each other على أنه متبادل علاقة، فلن تكون الترجمة صحيحة كذلك، كما يتضح من الجملة التالية، التي هي ترجمة للجملة(ii 217) على النحو المشار إليه:

٣ ـ * أخبرتهم أن بل يحب بعضهم بعضا.

ففي هذه الجملة ارتبط متبادل العلاقة بما هو خارج مجال الفاعل الأقرب، فاعل«يحب»، فقد ارتبط بمفعول الفعل«أخبر»، وهو ما لايجوز طبقا لنظرية الربط المعبر عنها في(216).

(٣٠٩) كما في الإنجليزية تماما، لا يصح النظير العربي للجملة(ii 218)، وهو ما يؤكد تطابق العربية والإنجليزية بخصوص ربط الضمائريات. لاحظ(١) و(٢)، وهما على التوالي ترجمتان للجملتين السابقتين:

١ ـ * أخبرتهم ، عنهم ،.

٢ ـ أخبرتهم أن بل يحبهم.

لا تصح الجملة(١) لأن الضمير المجرور، ليس حرا في مجال الفاعل الأقرب، فاعل الفعل«أخبر»، وذلك أنه يرتبط بمفعوله، لكن تصح الجملة(٢) لأن الضمير الواقع مفعولا للفعل«يحب» حر في مجال الفاعل الأقرب، فاعل الفعل«يحب»، وذلك لأنه يرتبط بما هو خارج عن هذا المجال، فهو مرتبط بمفعول الفعل«أخبر»

(219)

(i) they i told [stories about each other i].

(ii) * they i heard [my stories about each other i].

(iii) * they i told [stories about them i].

(iv) they i heard [my stories about them i].

فالفاعل«my» يمنع الربط في الحالة(ii) بمقتضى القيد(A) ويجيزه في الحالة(iv) بمقتضى القيد(B)(وهما حالتان من حالات قيد الفاعل المحدد). وأما في الحالتين(i) و(iii) فلايمكن تطبيق قيد الفاعل المحدد لأنه ليس هناك فاعل المركب الاسميّ. وهكذا فالربط مسموح به في الحالة(i) بمقتضى القيد(A) وممتنع في الحالة(iii) بمقتضى القيد(B)[٣١٠].

لنفرض أننا وضعنا الفعلين«tell» و«hear» أحدهما مكان الآخر في المثال(219)، وهو ما سوف ينتج ما يلي:

(220)

(i) they i heard [stories about each other i].

---

(٣١٠) يصح بالنسبة للمقابلات العربية لجمل المثال(219) ما لاحظه تشومسكي بالنسبة لهذه الجمل، وهو ما يؤكد تطابق العربية والإنجليزية بخصوص ترابط الضمائريات والعائديات. فكما تصح الجملتان(i) و(iv) يصح نظيرهما العربي، وكما لاتصح الجملتان(ii) و(iii) لايصح نظيرهما العربي، وذلك لنفس الأسباب التي ذكرها تشومسكي. لاحظ للتأكد من ذلك الجمل التالية، وهي على الترتيب ترجمة لجمل المثال(219)،

١ ـ حكوا i [قصص بعضهم i عن بعض].

٢ ـ * سمعوا i [قصصي بعضهم i عن بعض].

٣ ـ * حكوا i [قصصا عنهم i].

٤ ـ سمعوا i [قصصي عنهم i].

فالجملتان الأولى والرابعة صحيحتان لأن ضمير العائدي«بعضهم عن بعض» في(١) ليس حرا في مجال فاعله الأقرب، فاعل الفعل«حكي»، فهو مقيدٌ به، ولأن الضمير المجرور في(٤) حر في مجال فاعله الأقرب، ضمير المتكلم، وذلك لأنه يتقيد بفاعل الفعل«سمع».

وأما الجملتان(٢) و(٣) فغير صحيحتين لأن ضمير العائدي«بعضهم عن بعض» في(٢) ليس مقيدا في مجال فاعله الأقرب، ضمير المتكلم، فهو متقيد بفاعل الفعل«سمع»، ولأن الضمير المجرور في(٣) ليس حرا في مجال فاعله الأقرب، فاعل الفعل«حكي»، وذلك لأنه يتقيد به.

(ii) * they i told [my stories about each other i].

(iii) they i heard [stories about them i].

(iv) they i told [my stories about them i].

فالحالات(i) و(ii) و(iv) هي كما يتوقع وأما الحالة(iii) فهي خلاف ذلك. ويوحي بتفسير لذلك حقيقة أننا نفترض في الحالة(iii 219) أن تكون القصص«قصصهم»، على حين أننا نفترض في الحالة(iii 220) أن تكون قصص شخص آخر[٣١١]. ولهذا يمكن أن يكون شيئا من هذا القبيل صورتا التمثيل اللتان تزوداننا بالمعنى المقصود:

(221)

(i) * they i told [PRO i stories about them i].

(ii) they i heard [PRO j stories about them i].

فقيد الفاعل المحدد يطبق بصورة ملائمة على صورتي التمثيل هاتين. وربما يمكن لذلك أن يتضمن موقع العنصر DET مشاركا ضمنيا أي غير ظاهر يتمتع بخصائص الضم، على نحو ما اقترح في القسم ٣ـ٤ـ٢ (انظر مناقشة المثالين(137) و(138)[٣١٢]. وفي الحقيقة، تصبح الحالة(iii 219) مقبولة إذا ما افترضنا هذا الافتراض(غير المقنع): أنهم يخبرون عن قصص شخص آخر. وحيثما يمتنع هذا الخيار تصبح الصورة غير نحوية كما فيمايلي[٣١٣]:

---

(٣١١) بالنسبة للغة العربية، لاتثير المقابلات العربية للجمل(i 220) و(ii 220) و(iv 220) قضايا جديدة غير تلك التي أثارها نظيرها في المثال(219)، وهي المقابلات العربية للجمل(ii - i 219) و(iv 219) (انظر هامش ٣١٠). وفيما عدا الفعل تتفق ترجمات الجمل المبنية في المثال(220) مع ترجمات نظيرها في المثال(219) (انظر الجمل(١) و(٢) و(٤) في هامش ٣١٠).

وكما تعد صحيحة في اللغة الإنجليزية الجملة(iii 220) يُعَد مقابلها العربي(١) صحيحا أيضا، وذلك خلافا للجملة الانجليزية(iii 219) ونظيرها العربي(٣) في هامش(٣١٠):

١ ـ سمعوا i [قصصا عنهم i].

وتؤكد نظرتي اللغوية صدق ما ذكر تشومسكي من مبرر لصحة الجملة(١)؛ فالقصص هنا ليس قصصا من فاعل الفعل«سمع» عن أنفسهم، وإنما هو قصص من الآخرين عنهم. ومعنى هذا أن الضمير المجرور في(١) حرّ في مجال الفاعل الأقرب، الفاعل الضمني للاسم«قصصا»، فهو مقيد بشيء خارج عن هذا المجال، وهو فاعل الفعل«سمع».

(٣١٢) انظر هامش ٢١٢ حيث ذكرنا أن المؤلف نسي أن يضع المثال(138).

(٣١٣) يُعَدّ غير صحيح أيضا المقابل العربي للمثال(222)، وهو الجملة التالية:

١ ـ التقطوا i [صورا لهم i].

وتصبح الجملة(١) إذا ما ارتبط الضمير المجرور بشيء آخر غير فاعل الفعل«التقط»، أي إذا ما كانت القرائن المحددة كما في(٢):

(222) * they i took [pictures of them i].

والجملة(i 220) نفترض فيها أيضا أن تكون القصص قصص شخص آخر. ومع ذلك لايزال من المسموح به وجود التعبير each other، ولهذا يُعدّ اختياريا وجود المشارك الضمني فاعلاً: فإذا ما كان موجوداً تحدّد التأويل بالاعتماد على القرائن المحددة indexing، وإذا ما كان غائباً صار التأويل حراً.

وتزودنا حالتا المثال(223) اللتان ناقشهما روس(1967) بدليل آخر يؤكد هذا الافتراض، وهو ما لاحظه لاسنيك:

(223)

(i) [the knowledge that John might fail] bothered him.

(ii) [the possibility that John might fail] bothered him.

فقد نأخذ الكلمة John في الحالة(ii) على أنهما مرجع الضمير«him»، ولكننا لايمكن أن نفعل ذلك في الحالة(i) (إلا إذا كنا نشير إلى نوع ما من المعرفة العامة غير المنسوبة لشخص ما). ويمكن أن يعزى هذا الفارق بصورة مقنعه إلى ما يفترض من تضمن البنية التركيبية للحالة(i) «ضماً»PRO(أو عنصراً شبيها) في موقع العنصر DET، مراقَباً من الضمير«him»، كما في بنية المراقبة العادية(224)(انظر(158)):

(224) [PRO knowing that John might fail] bothered him.

ففي الحالتين(i 223) و(224) كلتيهما، يقع خرق للقيد(c) من قيود نظرية الربط(216) إذا ما أُخذَ الضمير«him» على أنه يشير إلى الكلمة «John»، وذلك لأن هذه الكلمة

= ٢ ـ التقطوا i [صورا لهم i].

أو إذا ما حل محل الضمير المجرور الضمير الانعكاسي«أنفسهم» مثلا، كما في(٣):

٣ ـ التقطوا i [صورا لأنفسهم i].

وفي المثال الإنجليزي لايصح أن يكون للمركب الموضوع بين قوسين فاعلا ضمنيا، وذلك لأن جزءه الأول«pictures of» يكون مع الفعل«took» فعلا مركبا، فاعله الضمير«they» ومفعوله الضمير«them».

مربوطة الآن بالضم(٣١٤). ولا تظهر المشكلة هذه في الحالة(223 ii)، حيث لايوجد احتمال لوجود مركب اسمي في موقع العنصر DET (٣١٥). وهكذا، لدينا البنية our knowledge that s، لكن ليس لدينا our possibility that s *. وتوضح النقطة ذاتها الأمثلة التي من نوع المثال التالي:

(225) [the realization that John would fail] bothered him.

فقد يكون مرجعُ الضمير الكلمةَ John إذا ما فهمنا أن الإدراك الذى نحن بصدده إنما هو إدراك شخص آخر غير الشخص John (كما في قولنا the general realization that...)، لكنه لا يمكن أن تكون الكلمة ذاتها مرجعا للضمير إذا ما كان الإدراك الذى نحن بصدده إنما هو إدراك الشخص John(٣١٦). وفي الحالة الأخيرة قد يكون طبيعيا

---

(٣١٤) الصورتان العربيتان المناظرتان لجملتي المثال(223) هما على التوالي:

١ ـ [معرفة أن جون قد يفشل] ضايقه

٢ ـ [احتمال أن جون قد يفشل] ضايقه.

وذلك أنهما الصورتان اللتان يقع فيهما الضمير متأخرا بحيث يمكن تصور عوده على جون. ولكن هذا المعنى لايتحقق بهذه الصورة في العربية، بالنسبة للحالة الأولى التي تمثلها الجملة(١) هنا، ولكنه يتحقق على النحو التالي:

٣ ـ ضايق جونَ المعرفة أنه قد يفشل].

هذا ومن الممكن أن يرتبط الضميران في(١) و(٢) بشيء غير جون، وهذا هو الاحتمال الوحيد تقريبا الذى تصح به الجملة(١)، وهو ما يمكن التعبير عنه بالقرائن المحددة كما يلي:

٤ ـ [معرفة أن جون قد يفشل] ضايقته.

وأما الجملة(٢) فتصح في عود الضمير الواقع مفعولاً للفعل(ضايق) على(جون)، وذلك لنفس السبب الذى ذكره تشومسكي، أنه ـ خلافاً للمعرفة ـ لايصح أن يكون هناك فاعل ضمني أو ظاهر للاحتمال. ومن هنا يصح أن يقال: معرفتنا أن + جملة، ولايصح * احتمالنا أن + جملة(من الاحتمال بمعنى الإمكان لا التحمل).

ومع ذلك فالصورة المثلى في العربية للتعبير عن المعنى الأول للجملة(٢) أن تغير هذه الجملة لتصبح على نمط الجملة(٣)، أى لتتخذ الشكل التالي:

٥ ـ ضايق جونَ [احتمال أنه قد يفشل].

(٣١٥) موقع العنصر DET في المركب الاسمي هو الموقع الذى يحتل بالأداة المعرفة لهذا التركيب كما في(١)، أو بفاعله كما في(٢):

(١) أ ـ the loving of people

ب ـ الحب للناس.

(٢) أ ـ حبك للناس.

ب ـ your loving of people

(٣١٦) لا تصح في اللغة العربية أيضا الصورة المناظرة للجملة(225)، أى إذا ما ترجمت هذه الجملة كما في(i)، أى كان المقصود منها هو المقصود من الجملة(٢):

١ ـ * [إدراك أنه قد يفشل] ضايق جون

٢ ـ * [إدراكه أنه قد يفشل] ضايق جون

والصورة الصحيحة للتعبير عن المعنى المقصود في(١) أو (٢) هي كما ذكرنا في هامش(٣١٤) الجملة(٣) مع التصريح بفاعل الإدراك، أو الجملة(٤) دونما التصريح به: =

افتراض أن هناك مشاركا ضمنيا شبيها بالضم يشغل موقع العنصر DET ويقوم بوظيفة الفاعل للكلمة(realization).

وهناك مثال لموقع آخر من المواقع التي يمكن أن تظهر فيها الضمائريات المربوطة ولايمكن أن تظهر العائديات، وهو موقع فاعل الجملة ذات الزمن(قيد جزيرة حال الرفع؛ the nominative island condition- NIC):

(226)

(i) they expected [each other to win].

(ii) they would perfer [c for [s each other to win]].

(iii) * they expected [that each other would win].

(227)

(i) * they i expected [them i to win].

(ii) * they i would prefer [c for [s them; to win]].

(iii) they i expected [that they i would win].

ففي موقع الفاعل في تراكيب المصدر المؤول the infinitivals (i , ii) يمكن أن يظهر العائدي لكن لايمكن أن يظهر الضمير(= الضمائري) المربوط. وينعكس الموقف بالنظر إلى

= ٣ ـ ضايق جون i [إدراكه i أنه i قد يفشل].

٤ ـ ضايق جون i [إدراك أنه i قد يفشل].

وتترجم الجملة(225) بالجملة(٥) أ، إذا ما فهمنا أن الفاعل الضمني للاسم realization شيء آخر غير جون، وهي الحالة التي يجوز أن يرتبط فيها الضمير المتصل ارتباطا صحيحا بالعلم جون، أي إذا ما فهمنا الجملة(225) على أنها تعني ما تعنيه الجملة(٥) ب :

(٥) أ ـ [إدراك أنه i قد يفشل] ضايق جون i

ب ـ [إدراك الجميع أنه i قد يفشل] ضايق جون i

هذا وإن كان الأصوب أن تصاغ الترجمة العربية للجملة(225) الصورة التالية، التي يُتجنّب فيها عود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة:

٦ ـ ضايق جون i [إدراك أنه i قد يفشل].

موقع الفاعل في القسميين ذوى الزمن: (iii 226) و(iii 227). ولهذا يجب أن يمتد مفهوم المجال المحلي ليتسع لهذه الحالة أيضا[٣١٧].

ويمكن أن تُوحَّد هذه الأمثلة إذا ما أخذنا المجال المحليّ للعائدى أو الضمير α في نظرية الربط(216) على أنه أصغر مقولة عاملة في العنصر α حيث المقولة العاملة governing category هي الإسقاط الأقصى المتضمن فاعلا ومقولة معجمية تعمل في العنصر α(ومن ثم تضمنه أيضا). فالمقولة العاملة«مركب وظيفي كامل» complete functional complex (CFC) بمعنى أن كل الوظائف النحوية المتطابقة مع صدره متحققة فيه: التكملاتُ بالضرورة، وذلك بمقتضى مبدأ الإسقاط، والفاعل، الذى هو اختيارى، بالتحديد، مالم يتطلب الإجازة المسند. وهكذا، فالمجال المحلي للعائدى أو الضمير α في نظرية الربط(216) هو المركب الوظيفي الكامل الأصغر الذى يشتمل على العامل المعجمي في العنصر α، أى هو أصغر مقولة عاملة في هذا العنصر the minimal governing category of α (MGC(α)).

وبسبب أن المقولة العاملة يجب أن يكون لها فاعل لا يمكن أن تكون إلا جملة أى s أو مركبا اسميا أى NP له فاعله، فليس هناك حاجة لاشتراط اختيار المقولات العاملة بالنسبة للحالات الجوهر.

---

(٣١٧) يختلف سلوك المصدر المؤول في العربية عن نظيره في الإنجليزية، خلافا للغة الأخيرة يتصرف من حيث النوع والعدد والشخص فعل الجملة التي يكون منها الحرف المصدرى مصدرا مؤولا، وذلك بالنظر إلى المركب الاسمي الذى يسند إليه. وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق(انظر هوامش ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٢٣). ولذلك فإن الصور التي تتخذها الجمل العربية المناظرة في المثالين(226) و(227) لا تكشف عن النقطة التي أثارها تشومسكي؛ فليس فيها ما في الإنجليزية من فرق بين الجملة ذات الزمن كتلك التي بين القوسين في(iii 227)، والجملة التي لازمن لها كتلك التي بين القوسين في(i 226). كما أن هذه الصور العربية صحيحة جميعها، على نحو ما يتضح من الجمل التالية، التي هي بالترتيب ترجمة لجمل المثالين(226) و(227):

١ ـ توقعوا أن يربح كل منهم.

٢ ـ قد يفضلون أن يربح كل منهم.

٣ ـ توقعوا أن قد يربح كل منهم.

٤ ـ توقعوا أن يربحوا.

٥ ـ قد يفضلون أن يربحوا.

٦ ـ توقعوا أن قد يربحون.

فإذا ما كان العنصر α مفعول فعل أو مجرور حرف جر في جار ومجرور يقع تكملة لفعل كانت المقولة الصغرى العاملة في هذا العنصر هي حينئذ الـ s الصغرى المتضمنة للعنصر α وذلك لأن هذا العنصر معمول للفعل أو الجار، كما أن للـ s فاعلها. وأما إذا كان العنصر α في جار ومجرور واقع تكملة لاسم(بما في ذلك الحالة التي يكون فيها العنصر α مفعول الاسم بعد إقحام الجار of)، كما في الأمثلة(219) و(220) و(221)، كانت المقولة الصغرى العاملة في العنصر α هي حينئذ المركب الاسمي الأصغر إذا ما كان لهذا الأخير فاعلاً، وإلا كانت الـ s الصغرى(106). وإذا ما كان العنصر α فاعلا لـ s ذات زمن، كانت الأخيرة هي المقولة الصغرى العاملة في العنصر α، وذلك لأن العنصر INFL يعمل في هذا العنصر، كما أن الـ s لها فاعلها. وإذا ما كان العنصر α فاعلاً لتركيب المصدر المؤول β، فقد يكون حينئذ بلا عامل ungoverned، وفي هذه الحالة يكون ضماً، أو قد يكون معمولاً فيه، وفي هذه الحالة الأخيرة إما أن يكون عامله فعلَ الجملة الرئيسية، كما في(i 226) و(i 227) وإما أن يكون حرف المصدرfor، كما في(ii 226) و(ii 227). وهاتان هما الإمكانتان الوحيدتان. ففي أي الحالين، إنما تكون المقولة الصغرى العاملة في العنصر α هي المركب الوظيفي الكامل الذي يتضمن مباشرة تركيب المصدر المؤول β، وذلك لأن هذا المركب هو المقولة الصغرى المتضمنة لفاعلٍ وعاملٍ في العنصر α.

وبهذا نحقق توحيدا جوهريا لنظرية الربط، إذ يندمج فيها قيد الفاعل المحدد وقيد جزيرة حالة الرفع، وذلك بتحديد المجال المحلي على أنه المقولة الصغرى العاملة.

وتقودنا بنية نظرية الربط إلى توقع أنه في الموقع الذي يظهر فيه العائدي α مربوطا بمرجعه β، لايمكن أن يظهر الضمائري γ مربوطا بالعنصر β. وهكذا، فهناك نوع ما من التوزيع التكاملي بين العائدي والضمائري، كما لوحظ سابقا. ويتحقق هذا التوقع بصورة عامة، لكن هناك استثناءين معروفين حق المعرفة يقع كلاهما في المركبات الاسمية(107):

(228)

(i) the children heard [stories about each other].

(ii) the children heard [stories about them].(٣١٨)

(229)

(i) the children like [each other's friends].

(ii) the children like [their friends].

خلافا لما يتوقع، يمكن لكل من العائدى each other والضمير they، (في them; their) أن يرتبط بالكلمة the children في المثالين(228) و(229). فإذا ما كانت البنية س والتمثيل LF مناظرين للبنية السطحية في المثالين(228) و(229) وقع لدينا حينئذ خرق لنظرية الربط.

لقد رأينا أن كثيرا من الحالات الشبيهة بالمثال(228) تندرج تحت نظرية الربط بصورة طبيعية حين تهيأ لتأويلها بالسماح لعنصر أشبه بالضم أن يظهر اختياريا في موقع المحدِّد، ومن ثم يظهر في الحالة(ii) ولا يظهر في الحالة(i)(٣١٩). وبافتراضنا إمكان الدفاع عن هذا المدخل التبريرى لن يبقى معنا إلا الحالة(229).

يوضح التباين الذى كشف عنه المثال(229) أن المجال المحلى الملائم للعائديات يختلف في بعض الوجوه عن نظيره الملائم للضمائريات. وقد يتوقع المرء أنه ينبغى أن يحدث هذا الاختلاف كنتيجة مباشرة للاختلاف في طبيعة كل من هذين النوعين من العناصر ـ أعنى أن العائديات يجب أن ترتبط بغيرها على حين أن الضمائريات قد تكون حرة ـ دونما حاجة

---

(٣١٨) ترجم جملة المثال(228) على النحو التالي:

١ ـ سمع الأطفال؛ [قصص بعضهم؛ عن بعض]

٢ ـ سمع الأطفال؛ [قصصا عنهم i]

كما يمكن أن نترجم جمل المثال(229) كما يلي:

٣ ـ يحب الأطفالُ [بعضَهم؛ أصدقاء بعض].

٤ ـ يحب الأطفال؛ [أصدقاءهم i].

(٣١٩) يظهر هذا العنصر الاختيارى في موقع المحدِّد في المركب الاسمى الواقع بين القوسين في(ii 228)، ليصبح المركب بذلك المقولة الصغرى العاملة في الضمير them، أي مجاله المحلي، ومن ثم يكون الضمير حرًا في هذا المجال ويرتبط بشيء خارج عنه، هو هنا الكلمة the children. ولايظهر العنصر نفسه في موقع المحدد في المركب الاسمي الواقع بين القوسين في(i 228)، ومن ثم لايكون هذا المركب المقولة الصغرى العاملة الخاصة بالعائدى بل الجملة التي تتضمن المركب، وفيها يكون العائدى مقيدا لاحرًا، فهو مرتبط بفاعلها the children.

إلى اشتراط وجود نوع آخر من الاختلاف في قيود نظرية الربط الخاصة بهذين النوعين من التعابير اللغوية، فدعنا نكتشف هذه الإمكانة(108).

ونظرية الربط ـ كما تبدو الآن ـ متطابقة مع الحالة(ii 229)، لكن غير متطابقة مع الحالة(i 229). وسبب ذلك أن المركب الاسمي المضمَّن يعد مقولة صغرى عاملة في العنصر α حين يكون هذا العنصر العائديّ أو الضمير، وذلك لأنه أي المركب الاسمي يشتمل على فاعل(هو العائدى نفسه أو الضمير نفسه) وعامل في هذا الموقع، أي الاسم الصدر. ومع ذلك، فما نريد أن نقوله هو أن المركب الاسمي، رغم أنه مقولة صغرى عامله صحيحة بالنسبة للضمير، ليس كذلك بالنسبة للعائدى. فالمقولة الصغرى العاملة بالنسبة لهذا الأخير هي بالأحرى الجملة كلها، ولا يجب أن يكون العائدى each other مربوطا إلا في هذا التركيب، فلا يمكن أن يكون لدينا، مثلا(٣٢٠):

(230) the children thought that [I liked [each other's friends]].

وإنه لمن الواضح بداهةً لماذا ينبغي أن يكون هذا الأمر على ما هو عليه. فهناك إمكانة لوجود قرائن محدَّدة indexing يفي معها الضميرُ بمتطلبات نظرية الربط حين يؤخذ المركب الاسمي الواقع مفعولا في الحالة(ii 229) على أنه المقولة العاملة الملائمة، وذلك لأن الضمير سيكون حرًا في هذا المركب الاسمي والضمائر مسموح بكونها حرةً. لكنه ليس هناك إمكانة لوجود قرائن محددة يفي العائدى معها بمتطلبات نظرية الربط إذا ما أخذ هذا المركب الاسمي على أنه المقولة العاملة الملائمة، وذلك لأنه لايمكن للعائدى أن يكون

(٣٢٠) تعد جملة(230) جملة غير صحيحة لأن المقولة الصغرى العاملة في العائدى each other لا يمكن أن تكون جملة الفعل thought بل يجب أن تكون الجملة المضمنة في هذه الجملة وهي جملة الفعل(like). وهذه الجملة الأخيرة ليس فيها ما يصلح أن يكون رابطا يتقيد به العائدى وجوبا حسب مقتضيات نظرية الربط، ففاعلها ضمير إفراد لاجمع.

لكنه يصح المقابل العربي للجملة(230) إذا ما ترجمت بحيث يكون المركب المقابل للعائدى هو المركب(كل منهم)، كما في(١):

١ ـ ظن الأطفال [أنني أحببت [أصدقاء كل منهم]].

وذلك لأن الضمير المرتبط بهذا المركب سيكون حرا في مجاله الحلي المركب الاسمي(أصدقاء كل منهم)، ومن لم يرتبط بشيء خارج عنه، هو هنا الأطفال، فاعل الفعل(ظن).

مقيَّدًا في هذا المركب الاسميّ؛ فالجملة هي بالأحرى المقولة الصغرى العاملة التي يمكن للعائدي أن يكون فيها كذلك. ومن ثم فما نريد أن نقول هو أن المقولة العاملة الملائمة الخاصة بالتعبير اللغوى α هي المركب الوظيفي الكامل الذي يتضمن عاملا في هذا التعبير والذي معه يمكن لهذا التعبير أن يتطابق مع نظرية الربط في حال وجود بعض القرائن المحددة، (فربما لا تكون هذه القرائن القرائن الفعلية الخاصة بالتعبير اللغوى الذي نحن بصدده). وهكذا، ففي المثال(229) تكون الجملة هي المقولة العاملة الملائمة الخاصة بالعائدي على حين يكون المركب الاسمي هو تلك المقولة العاملة الخاصة بالضمير. وفي ظل هذا التأويل لنظرية الربط يصبح حالتا المثال(229) كما هو متوقع بالضبط.

دعنا ـ لذلك ـ نُعِدْ صياغة نظرية الربط في صورة هذه المصطلحات. لنفرض أن لدينا التعبير اللغوى E، الذي تم له تحديد القرائن I، وهو التحديد الذي يقصد به الترابط القائم بين القرائن indices وتراكيب التعبير اللغوى E. ونقول إن هناك، بالنظر إلى نظرية الربط، اتساقا بين تحديد القرائن I والزوج(α β)، إذا ما تطابق التعبير اللغوى α مع هذه النظرية في المجال المحلى β في ظل تحديد القرائن I:

(231) تحديد القرائن I متسق بالنظر إلى نظرية الربط مع الزوج(α , β) إذا ما كان:

(A) التعبير اللغوى α عائديا ومربوطا في المجال المحلىβ في ظل تحديد القرائن I

(B) التعبير اللغوى α ضمائريا وحرا في المجال المحلى β في ظل تحديد القرائن I

(C) التعبير اللغوى α تعبيرا إحاليا وحرا في المجال المحلىβ في ظل تحديد القرائن I.

ونضيف الآن قيد الإجازة(232) الخاص بالمقولة α التي تعمل فيها مقولة معجمية هي المقولة γ في التعبير اللغوى E الذي تم له تحديد القرائن I:

(232) بالنسبة لنوع ما من المجال المحلي β كهذا الذي في الحالة(i) أو الحالة(ii)، يكون تحديد القرائن I متسقا بالنظر إلى نظرية الربط مع الزوج(α, β):

(i) التعبير اللغوى α تعبير إحالي ومتطابق مع الحالة(a) إذا ما كان يشغل موقع الصدر في سلسلته وإلا فسوف يتطابق مع الحالة(b):

(a) يساوى الرمز β الرمز E

(b) الرمز β هو مجال صدر سلسلة التعبير اللغوى α.

(ii) التعبير اللغوى α عائدى أو ضمائرى والمجال المحلى β هو المركب الوظيفي الكامل الأصغر المشتمل على المقولة المعجمية y، الذى تم لها تحديد القرائن I المتسق بالنظر إلى نظرية الربط مع الزوج(α , β).

والآن يعبر القيد(232) عن المضمون المعدل من نظرية الربط(216).

لن تتغير القيود الخاصة بالتعبيرات الإحالية. وأما بالنسبة للعنصر α سواء أكان عائديا أم ضمائريا(الحالة(ii)) فيصل قيد الإجازة إلى حد القول بأن المقولة العاملة الملائمة الخاصة بهذا العنصر هي المقولة الصغرى التي قد يتطابق فيها مع نظرية الربط نوع ما من تحديد القرائن. وسوف نشير من الآن فصاعدا إلى المقولة العاملة الملائمة الخاصة بالعنصر α بهذا المعنى على أنها المقولة العاملة في هذا العنصر. لاحظ أنه إذا لم يوجد عامل في العنصر α لن يطبق حينئذ قيد الإجازة(232).

لن تتغير في ظل إعادة الصياغة هذه حالتا العائديات والضمائريات اللتان نوقشتا سابقا. فإذا ما كان العنصر α متضمنا في المركب الفعلي VP فإنه سوف يكون معمولا في هذا المركب وسوف تكون مقولته هي الـ s الصغرى التي تتضمن هذا المركب الفعلي، وذلك لأن هناك دائما تحديدا للقرائن متسقا بالنظر إلى نظرية الربط: فالعنصر α إذا ما كان عائديا يمكن أن يشترك في القرينة مع الفاعل، وإذا ما كان ضمائريا يمكن أن يكون حرا. وإذا ما كان العنصر α فاعلا لـ s ذات زمن كانت هذه الـ s حينئذ المقولة العاملة: فالعنصر α إذا ما كان عائديا كان من الممكن أن يشترك في القرينة مع عنصر المطابقة AGR الخاص

بالمصدر INFL (ليس الأخير مرجعا لاثقا)، ولكن من الممكن أن يؤخذ هذا الأمر على أنه مما لاصلة له بالموضوع في هذه الحالة)، وإذا ما كان ضمائريا كان من الممكن أن يكون ـ أي العنصر α ـ حرًا. وأخيرا إذا ما كان العنصر α فاعلا لمصدر مؤول كان من الممكن ألا يكون معمولا حتى أنه لاينطبق قيد الإجازة(232) أو أن يكون معمولا إما للعنصر for في العنصر COMP وإما لفعل الجملة الرئيسية[٣٢١]. وفي كلا الحالين سوف تكون الـ S الخاصة بالجملة الرئيسية هي ـ كما كانت من قبل ـ المقولة العاملة.

---

(٣٢١) الحالات الثلاث الخاصة بالعنصر α الواقع ضمن العنصر β الذي هو مركب اسمي يمكن أن يمثل لها على النحو التالي، بادئين بالمثال الإنجليزي ومثنين بالعربي الذي هو ترجمة له بالنسبة لكل من العنصر α الضميري والعائدي:

أولا: يمثل بالمثالين(١) و(٢) للحالة الأولى التي يكون فيها للمركب الاسمي فاعل، ومن ثم يكون هو المقولة العاملة الخاصة بالعنصرα:

(١) أ ـ my stories about them

ب ـ قصصي عنهم.

(٢) أ ـ their stories about each other

ب ـ قصصهم بعضهم عن بعض.

ثانيا: يمثل بالمثالين(٣) و(٤) للحالة التي يفتقر فيها المركب الاسمي إلى فاعل ومن ثم يصبح المركب المتضمن له هو المقولة العاملة الخاصة بالعنصر α، وهو هنا المركب الاسمي المتضمن للمركبات الاسمية الموضوعة بين الأقواس:

(٣) أ ـ my hearing [stories about them]

ب ـ سماعي [قصصا عنهم].

(٤) أ ـ their hearing [each other's stories]

ب ـ [سماعهم [قصص بعضهم عن بعض].

ثالثا:

يمثل بالمثالين (٥) و(٦) للحالة الثالثة التي يصبح فيها العنصر α فاعل المركب الاسمي(β)، ومن ثم يصبح هذا المركب مقولته العاملة بالشروط التي وضعها تشومسكي:

(٥) أ ـ their loving of knowledge

ب ـ حبهم للمعرفة.

(٦) each other's loving of knowledge

(ليس هناك مقابل لهذا المثال في العربية، لأن ما يعبر عن معناه سوف يتضمن ضميرا لا عائديا، على نحو ما يتضح من المركب التالي:

ـ حب كل منهم المعرفة.

ففي هذا المركب يقابل مركب«كل منهم» العائدي each other، وما فيه هو ضمير لا عائدي.)

الحالة الأخيرة التي سنتأملها هي حالة العنصر α الواقع ضمن العنصر β الذى هو مركب اسمي في هذه الحالة. إذا ما وقع العنصر α ضمن تكملة المقولة N، كان العنصر β حينئذ، الذى هو مركب اسمي صدره هذه المقولة، هو المقولة العاملة شريطة أن يتضمن فاعلاً(ومن المحتمل أن يكون هذا الفاعل«الضمائرى المستتر» hidden pronominal، والذى نوقش سلفاً). ويصبح المركب الوظيفي الكامل الأصغر المتضمن للعنصر β هو المقولة العاملة إذا ما افتقر هذا العنصر إلى فاعل، مع كل النتائج التى سبق عرضها بالفعل. وإذا ما كان العنصر α فاعل المركب الاسمي β كان معمولا في هذه الحالة للـ N التى تشغل موقع الصدر في هذا المركب الاسمي وصار للعنصر β فاعلا، ومن ثم يصبح ـ أى العنصر β ـ المقولة العاملة إذا ما كان هناك نوع من تحديد القرائن I متسق بالنظر إلى نظرية الربط مع الزوج(β , α). وهناك مثل هذا النوع من تحديد القرائن إذا ما كان العنصر α ضمائريا(أى مع كون هذا العنصر حرًا)، ولكن ليس هناك مثل هذا اللون من تحديد القرائن إذا ما كان العنصر α عائديا؛ ولهذا فسوف يكون المركب الوظيفي الكامل الأصغر المتضمن للعنصر β هو في هذه الحالة المقولة العاملة التي يجب أن يكون العنصر α مربوطا داخلها.

لاتزال هناك حالة من الحالات الممكنة يساء تحليلها، أعنى الحالة التي يكون فيها العنصر α تكملة أو فاعلا لاسم أى لـ N في مركب اسمي(= NP) فاعل، كما فيمايلي(٣٢٢):

(233)

(i) the children thought that [s [NP pictures of each other] were on sall].

(٣٢٢) أولا، يعد تشومسكي فالعائدى each other في(233 i) تكملة للاسم pictures صدر المركب الاسمي، كما يعدّ العائدى نفسه فاعلا للاسم pictures صدر المركب الاسمي في(233 ii).

ويقال نفس الشيء بالنسبة للضمير في كل من(233 iii) و(233 iv).

ثانيا: تترجم جمل المثال(233) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ ظن الأطفال أن صور كل منهم كانت معروضة للبيع

٢ ـ ظن الأطفال أن صور كل منهم كانت معروضة للبيع.

٣ ـ ظن الأطفال أن صورهم كانت معروضة للبيع.

٤ ـ ظن الأطفال أن صورهم كانت معروضة للبيع.

(ii) the children thought that [s [NP each other's pictures] were on sall].

(iii) the children thought that [s [NP pictures of them] were on sall].

(iv) the children thought that [s [NP their pictures] were on sall].

في جميع هذه الحالات يمكن للمتصر α (الذي يساوي each other، them، their) أن يرتبط بفاعل الجملة الرئيسة the children ⁽¹⁰⁹⁾. وتحلل الحالة(iv) على نحو ملائم إذا ما نُظِرَ إلى التركيب their pictures على أنه المقولة العاملة. وقد يكون الأمر في الحالة(iii) كما كان من قبل: أن محدد الـ NP يتضمن (ضماثريا مستترا). وإذا ما كان الأمر كذلك لاتُعدّ هذه الحالة حالة مشكلة⁽³²³⁾. وغالبا ما يبدو أن هناك ما يبرز هذا الافتراض. وازن ما سبق بمايلي:

(234)

(i) we felt that [s [NP any criticisms of each other] would be inappropriate].

(ii) we felt that [s [NP any criticisms of us] would be inappropriate].

ففي الحالة(i) ما نشعر أنه قد يكون من غير الملائم إنما هو criticisms (our) صور نقدنا)، على حين أنه في الحالة(ii) إنما هو صور نقد شخص ما لنا، وهو ما يتطابق مع متطلبات نظرية الربط إذا ما افترضنا أن محدد فاعل (الجملة المضمنة the embedded clause) يتضمن ضمائريا مستترا⁽³²⁴⁾. فإذا ما كانت الـNP في الحالة(iii 233) تفتقر إلى

(٣٢٣) لأن المركب الاسمي pictures of them سوف يصبح في هذه الحالة المقولة العاملة، ومن لم يكون الضمير حرا فيه، وهو كذلك لأنه قد يكون مقيدا بفاعل الجملة الرئيسة (the children).

(٣٢٤) بالتطابق مع ما قرره تشومسكي يمكن أن نترجم جملتا المثال(234) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ شعرنا بأن أي صورة من صور نقد بعضنا لبعض قد تكون غير ملائمة

٢ ـ شعرنا بأن أي صورة من صور النقد لنا / نقدنا قد تكون غير ملائمة.

فتحت أيّ من الخيارين ليست البنية(243 iii) خرقا لنظرية الربط. وقد تمتنع الأمثلة المناظرة غير المتضمنة لحرف المصدر«for» عن طريق القيد العام(171)، وذلك لأن السلسلة(e , e') في البنية(244) قد تحوزها الآن «حالة» إعرابية. وليس من الواضح ـ في الحقيقة ـ ما إذا كانت هناك حالات يمكن فيها للقيد(A) وحده أن يحجب نقل المقولة NP، وذلك باستثناءما يُتطلَّب من وجوب أن يكون الأثر مربوطا، بحيث يتم هذا النقل إلى موقع متحكم مكونيا. ولو أنه من المحتمل ـ إذا ما ثبت أن الفكرة التي اقترحناها لتونا فكرة معقولة ـ أن يفسر القيدُ(A) أيضا خصائص الأزواج المؤلفة من حشو ومشارك. ولهذا، فهناك قدر ما من الحشو والتزود في النظام. وغالبا ما ثبت أنه من المفيد أن يُتَبنَّى افتراضُ عمل مؤداه أن النحو الكلي لايطيق أمثال هذا الحشو وأن يعاد تصميم مبادئه بحيث تُتَجنب صوره. وربما يكون هذا الأمر نفسه صحيحا في هذه الحالة أيضاً. وليس افتراض العمل هذا افتراضاً واضحاً على الإطلاق في حالة النظام البيولوجي، الذي قد يتوقع المرء فيه ـ بالاعتماد على أسس وظيفية ـ قدرا كبيرا من الحشو. ومع ذلك حينما يُستَكْشَف هذا الافتراض يثبت في النهاية أنه مبرَّر بصورة عامة، وهو ما يُعَدّ حقيقة أميل ما تكون غرابةً.

ويلاحظ، بغض النظر عن هذه القضايا، أن المبادئ العامة المتعلقة بالعائديات تستلزم خصائص معينة للسلاسل كقيد الربط المتعلق بالحلقات. ولهذا، لاتحتاج هذه الخصائص إلى أن يُهتَمّ بها هنا. والحقيقة أن توزيع أثر المقولة NP هو ـ إذا ما جرّدنا الأمر من«الحالة» الإعرابية ـ توزيع العائديات في الواقع، كما هو موضَّح في المقارنة التالية بين العائدي«each other» والأثر e:

(246)

(i) (a) they saw each other.

(b) they were seen e.

(ii) (a) they expect[each other to like Bill].

(b) they seem[e to like Bill].

(iii) (a) their [destruction of each other].

(b) their [destruction e].(٣٣٢)

فبغض النظر عن «الحالة» تختصر الفروق الواضحة بين العائديات الظاهرة وأثر المقولة NP إلى عوامل أخرى مستقلة كقيود نظرية الربط المفروضة على النقل التي سبق ذكرها وكمبدأ المقولة الفارغة، الذي لم نناقشه حتى الآن. وتزودنا صور التشابه هذه بدليل إضافي من نوع مجرد تجريداً ما على وجود أثر للمقولة NP.

وكما لوحظ، يربط العنصر α العنصر β في كل حلقة من حلقات سلاسل مواقع المشاركات يرمز لها بالمسلسل(α , β). ولكن يبدو أن هناك قيداً أقوى:

(247) إذا ما كان المسلسل(α , β) حلقة في سلسلة ربط العنصر α حينئذ محلياً العنصر β.

ولايمكن أن يكون هناك عنصر كالعنصر y مثلا على نحو يربط فيه العنصر α العنصر y ويربط العنصر y العنصر β. ويتسع هذا القيد أيضا في الحقيقة ليشمل «السلاسل» بصورة أكثر عمومية. وفي تشومسكي(1981)، حيث قدم مفهوم السلسلة أعطيت الخاصة(247) حقها بصورة واضحة. ولكنه يبدو أن كثيرا من حالات المبدأ، بل ربما حالاته جميعاً، يمكن أن تستقى من افتراضات مستقلة(115).

قد اختبرنا منذ قليل تركيبا واحدا غير نحوي يخرق القيد(247)، أعني التركيب(243 iii). وربما يستتبع هذه النتيجة هنا مبدأ الأحادية المقترح «للسلاسل» القصوى، أو ما يتطلب من أن العناصر الحشو ينبغي الاستغناء عنها في المستوى LF. وقد ناقشنا أيضاً مثالاً آخر من القيد(247) في حالة سلاسل اللامشاركات، أي مثال العبور القوى strong crossover، الذي توضحه حقيقة أن تأويل البنية(i 248) ـ خلافاً للبنية(ii 248) ـ هو التأويل الذي يعبر عنه التمثيل(249):

(٣٣٢) يمكن أن نترجم الجمل المقابلة لبنى المثال(246) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ رأى بعضهم بعضا

٢ ـ شوهدوا

٣ ـ يتوقعون أن يحب كل منهم بل

٤ ـ يبدو أنهم يحبون بل

٥ ـ قضاء بعضهم على بعض

٦ ـ القضاء عليهم.

لنفرض أن العائديات تخضع في المستوى LF لنقل إلى موقع العنصر INFL تاركة وراءها أثراً، بحيث يصبح تمثيل المستوى LF المناظر لجمل من قبيل الجملة(238) (والمناظر بالمثل للجملة(237)) هو التمثيل(239)، حيث العائدى هو العنصر α:

(239) they αi INFL [VP tell us about ei].

وقد يلزم حينئذ أنه قد لايرتبط العنصر α إلا بالفاعل«they» في(237) و(238) و(239). وأما الارتباط بالمفعول في(238) فيتطلب إضافةً إلى المركب الفعلى VP، مولدة بنية تسمح للعائدى المُعْلَى موقعه raised أن يرتبط بمفعول الفعل V في إطار تعديل طفيف لفكرة التحكم المكونى قد يُتطلب بقوة لحالات أخرى لم تناقش هنا. والآن قد لايكون قيد نظرية الربط مسئولاً فقط عن العلاقة بين العائدى ومرجعه بل أيضا عن العلاقة بين الأثر والعائدى. وقد تصبح حينئذ العلاقة بين العائدى ومرجعه علاقة عمل government لا علاقة تخص نظرية الربط. انظر ليبو lebeaux للتعرف على بعض من الأفكار الشبيهة.

وينتهى بنا هذا الاقتراح إلى معالجة العائديات في الإنجليزية بالأحرى طبقا لنمط«التحول إلى ضمائر انعكاسية» reflexivization في اللغات الرومانسية، مع وجود«ضمير متصل انعكاسى» reflexive clitic يربط أثراً في موقع المفعول: فالإنجليزية قد تملك على المستوى LF نقلاً للعائدى مناظر لتمثيل البنية س في الحالة الرومانسية(وقد توجد حينئذ الحالتان بالفعل في اللغات الرومانسية، مع اختلاف في الخصائص نوعا ما). وقد نحاول في هذه الحالة اختصار صور الاختلاف في خصائص العائديات في هاتين الحالتين إلى اختلاف في القيود المفروضة على البنية س والتمثيل LF، وهو شيء أشبه بالنمط الذى يمثله المدخل إلى قاعدة انقل الـ wh، التي نوقشت سابقا. ولهذا، قد لا يوجد في المستوى LF عائديات ظاهرة في مواقع المشاركات بل يوجد فقط أثر لهذه العائديات. وإذا ما قُصِرت نظرية الربط(أو على الأقل قصر القيدان(A) و(B)) على المستوى LF، فلن تطبق النظرية حينئذ على العائديات الظاهرة مباشرة، بل سوف تطبق بالأحرى على العلاقة بين الأثر والعائدى. وهى علاقة شبيهة بالعلاقة بين الأثر والضمير المتصل. وسوف تظل العلاقة محققة لمطالب قيد الفاعل المحدد، ولكننا قد نستغني الآن عن قيد جزيرة حالة الرفع الخاص بالعائديات. وينتهى بنا هذا الاستغناء عن خيار عدِّ عنصر المطابقة AGR مرجعا لفاعل الجملة ذات

الزمن في التعريفين(231) و(232)، فالمقولة العاملة بالنسبة لمثل هذا العنصر قد تكون حينئذ الجملة الكبرى التي تتضمنه(وسوف يُخرَق التعريف(232) إذا لم تكن الجملة مضمَّنة). ولكي نمنع وجود العائدي في هذا الموقع، قد لانلجأ حينئذ إلى نظرية الربط بل إلى مبدأ المقولة الفارغة، الذي يمنع وجود أثر لنقل العنصر wh في هذا الموقع في الجمل التي من قبيل مايلي: "who do you think that e saw Bill." * . ولهذا لا نوحد بين العائديات الموجودة في موقع فاعل الجملة ذات الزمن والضمائر المربوطة بل نوحد بينها وبين المتغيرات، بالأحرى.

ويُستغنَى بهذا الاتجاه عن الافتراض المتكلَّف نوعاً ما القائل بإمكان أن يكون عنصر المطابقة AGR رابطا. فلم يعد من الضروري الآن اللجوء إلى هذا الافتراض بالنسبة للعائدي الذي يقع فاعلاً لجملة ذات زمن؛ وذلك لأنه سوف يكون هناك في هذه الحالة خرق لمبدأ المقولة الفارغة بغض النظر عن نظرية الربط. وبإبعادنا لخيار عدِّ العنصر AGR رابطا، قد لا نتجنب أيضا اللجوء إلى القيد(235) المفروض على الاتساق مع نظرية الربط، ومن ثم لا نتخلص منه، وذلك لأنه لن تكون الجملة المضمنة هي المقولة العاملة بأي حال من الأحوال في الأمثلة التي من قبيل المثالين(i 233) و(ii 233). وسوف نستغني أيضا عن لون من ألوان الحشو ملاحظ في الجمع بين مبدأ المقولة الفارغة وقيد جزيرة حالة الرفع. ولدينا الآن فوق ذلك مدخل معقول للقضيتين المثارتين في الهامش 107؛ ففي كلتا الحالتين المذكورتين هناك يسلك العائدي الشاغل لموقع الفاعل في الجملة ذات الزمن ـ يسلك حقاً مسلك أثر العنصر wh(فالحالتان مسموح بهما في حالة نموذج اللغتين اليابانية والصينية، وممنوعتان في حالة صيغة الشرط، بغض النظر عن خيار«النقل الدوري المتتابع» successive- cyclic movement المتعلق بنقل العنصر«wh»)، لكن لاعلاقة لهذا العائدي في سلوكه بالضمائر المربوطة، التي تُفسَّر بصورة واضحة طبقا للطريقة التي سبق أن نوقشت. وعندئذ، نختصر في الواقع قيد جزيرة حالة الرفع إلى مبدأ المقولة الفارغة في الحالات الملائمة لما نحن بصدده[111]. ويبرز ـ بهذا الخصوص ـ كثيرٌ من القضايا الهامة، ولكننا لن نتعقبها هنا، لأنه لما يُوضع بعد الأساس المتطلب لتحقيق ذلك.

لقد تجاهلنا حقيقة أن الضمائر الانعكاسية لا تظهر في موقع فاعل المركب NP، وذلك بوصفها متميزة عن متبادلات الملاقة؛ فلدينا بدلا من ذلك المركب«x's own».

(240) Mary's mother likes her own frindes best.

ويلاحظ هجنبوثام(تحت الطبع) أن التركيب her own يتمتع هنا بخصائص عائدية، كما يُلاحظ من فقدان الغموض في الجملة(240)؛ فالمرجع هو فقط المركب Mary's mother لا العلم Mary وذلك بالتطابق مع ما يتطلبه التحكم المكوّني[٣٢٦].

وتتغلب بطريقة طبيعية نوعا ما هذه الصورةُ لنظرية الربط على المشاكل الإمبريقية التي ظهرت، كما أنها أيضا أبسط من الصور الأسبق فكريا؛ فهي تستغني عن قيد الـ i المتضمنة للـ i (ولو أن بعض الحالات التي تندرج تحته تتطلب الآن معالجةً مختلفة)، وما يتعلق به من مفهوم«الفاعل الذي يمكن الحصول عليه» accesible subject. وهي لا تتطلب أن يتسع مفهوم الفاعل حتى يَتَضَمَّن عنصر المطابقة AGR في تعريف«المقولة العاملة»، كما أنها تستغني عن هذا العنصر بوصفه رابطا ممكنا. وتتجنب صورةُ نظرية الربط هذه أيضا في الحاجة إلى اشتراطِ مساعدٍ مؤداه أن الجملة الرئيسة مقولة عاملة للعناصرِ الواقعة معمولا(انظر تشومسكي(1981) وما تلاه من تعديلات). ولكن سرعان ما تكتشفُ نظرةٌ إلى نوع آخر من المشاكل في اللغة الإنجليزية، وإلى بعض اللغات الأخرى ـ عن أن هذه المناقشات لا تلمس إلا سطح المشاكل التي عرضتُ، كما هو معروف جدًا. انظر هامش 23.

وبما أن أثر المقولة NP عائدي خالص فإنه سوف يتطابق مع القيد(A): أحد قيود نظرية الربط(216). ولهذا يجب أن يكون هذا الأثر مربوطا في مقولته العاملة بالمعنى المحدَّد في(232). وتتوالى نتائج متنوعة خاصة بسلاسل المشاركات(أي بالسلاسل التي يشغل موقع الصدر فيها عنصر في موقع من مواقع المشاركات)[٣٢٧]. وبصورة خاصة، إذا ما كان

(٣٢٦) يمكن أن نترجم هذه الجملة كمايلي:

ـ تحب أم ماري بصورة أفضل أصدقاءها هي(أي الأم).

(٣٢٧) لاينطبق على اللغة العربية تعريف سلاسل المشاركات بهذه الصورة. وذلك لأن النقل يتم من موقع من مواقع المشاركات، هو موقع المفعول مثلا، إلى موقع خارج الجملة غير البارية، وهو موقع المسند إليه الذي يقوم حينئذ بدور المتحدث عنه، كما يلاحظ في(١) الناشئة عن (٢):

١ ـ الرسالةُ مزقتها.

٢ ـ مزقت الرسالة.

فالبنية س المتصورة للجملة(١) هي البنية(٢):

العنصر c المساوى للمسلسل($\alpha_1,....,\alpha_n$) سلسلة كان العنصر αi في كل حلقة يرمز لها بالرمز($\alpha i, \alpha i + 1$) متحكما مكونيا حيتعذ في المسلسل($\alpha i + 1$)، أى أنه سوف يكون هناك قواعد تقدم العنصر α إلى موقع مضمن تضمنا أقل(كقواعد الرفع raising rules والبناء للمجهول pasive rules)، لكنه لن تكون هناك«قواعد إنزال» lowering rules تنقل العنصر α إلى موقع مضمن تضمنا أكثر يتحكم فيه مكونيا هذا العنصر، ولا«قواعد جانبية» sidewards rules تنقل العنصر α إلى موقع لاعلاقة له بالتحكم المكوني(٣٢٨).

وقد بدأ نقاشنا للسلاسل CHAINS في القسم ٣ـ٣ـ٣ـ٣ بالاقتصار على«السلاسل» التى تتمتع بهذه الخاصة المتعلقة بالتقديم إلى المواقع المتحكمة مكونيا. والآن ندرك أنه من الممكن أن يبرر هذا الاقتصار حق التبرير ـ على الأقل بالنسبة للسلاسل chains ـ في صورة مصطلحات نظرية الربط.

= ٣ ـ [الرسالة [مزقتها]
جملة جملة

وفي هذا تخالف العربية الإنجليزية، إذ يتم النقل في الأخيرة إلى موقع من مواقع المشاركات، هو موقع الفاعل كما يلاحظ من تأمل البنية د (٤) والبنية د(٥):

٤ ـ e was beaten the thief

٥ ـ e seems John to be happy

فالبنية الأولى يتم فيها نقل المركب الاسمى the thief إلى موقع المركب الفارغ e، وهو موقع الفاعل، والثانية يتم فيها نقل المركب الاسمى John إلى موقع المركب الاسمي الفارغ e، وهو موقع الفاعل أيضا، وبذلك تتولد الجملتان(٦) و(٧):

٦ ـ the thief was beaten

٧ ـ John seems to be happy

(٣٢٨) حينما ينتقل العنصر في اللغة العربية بحيث يترك وراءه أثرا يتم ذلك بتقديمه إلى موقع متحكم مكونيا في موقعه، كما يلاحظ من المقارنة بين الموقع الذى يشغله«الكتاب» في(١) والموقع الذى كان يشغله قبل التقديم؛ فالأول يتحكم مكونيا في الثاني(انظر لمسألة التحكم المكوني هامش ٢٩٢):

١ ـ الكتاب قرأته.

٢ ـ قرأت الكتاب.

على أن هناك من الحالات ما يمكن النظر إليها على أنها تمثل نقلا من موقع سابق إلى لاحق، أى من موقع إلى آخر يتحكم فيه الأول مكونيا. ومن ذلك بعض صور عود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة، وهي الحالة التي يبدل فيها الظاهر من المضمر، كما في قولهم(انظر ابن هشام، مغني جـ ٢ ص ٤٩١ ـ ٤٩٢):

٣ ـ اللهم صل عليه الرءوف الرحيم

فمن الممكن تصور الضمير المبدل منه على أنه أثر حل في الموقع الذى كان يشغله البدل«الرءوف الرحيم»، أى تصور أن أصل(٣) هو الجملة(٤):

٤ ـ اللهم صل على الرءوف الرحيم.

ثم أخرّ«الرءوف الرحيم» إلى موقع تال بقاعدة من قواعد الإنزال، وحله محله أثره ضمير الغائب المفرد، على نحو ما توضحه البنية س التالية الخاصة بالجملة(٣):

٥ ـ اللهم صل [عليه أ الرءوف الرحيم].

هناك في الحقيقة سبب وجيه لإضعاف ما تم افتراضه والسماح للسلاسل بأن تُشكّل بصورة حرة بوصفها تاريخا للنقل، ومن ثم تجاز قواعد الإنزال. ومن الأمثلة المحتملة «قاعدة تأخير المركب الاسمي» the rule of NP - postposing، في لغات الفاعل الصفرى كاللغة الإيطالية[٣٢٩]، التي تشتق البنية(241 ii) من البنية(241 i) عن طريق قاعدة انقل الألفا[112]:

(241)

(i) Giovanni [VP parla] ("Goivanni speaks").

(ii) e [VP parla Goivanni].

ولايمكن للأثر e في هذه الحالة أن يكون عائديا، وإلا فسوف يخرق القيد A من قيود نظرية الربط. وفي الحقيقة يسلك الأثر e بالضبط كما يسلك الحشو الفارغ pro، ويمكن أن نفترض أنه هو هذا العنصر الأخير. ويلزم حينئذ أن أمثال قاعدة التأخير هذه قد يُسْمح بها فقط في لغات الفاعل الصفرى، التي تسمح لهذا العنصر أن يظهر في موقع الفاعل، لكن لايسمح بها في الإنجليزية أو الفرنسية مثلا(مستمرين في أن نفترض ـ كما افترضنا قبلا ـ أنه لايمكن للحشو الذي هو من قبيل الحشو there أن يُقْحَم في غضون عملية اشتقاق التراكيب)، ويمكن أن نجيز هذه الإمكانة بأن نعدّل قليلا مواضعة «انقل الألفا». ولانزال نفترض بصورة ضمنية حتى الآن أن النقل إلى موقع من المواقع اللامشاركات Ā - positions يترك وراءه أثرا يتمتع بالسمتين [- a, -p] (أي يترك وراءه عائديا)، على حين أن النقل إلى موقع من مواقع المشاركات يترك وراءه أثرا يتمتع بالسمتين [- a, -p] (أي يترك وراءه تعبيرا إحاليا، أي متغيرا). لنفرض أننا نسمح للنقل إلى موقع من مواقع اللامشاركات ـ كالموقع الملحق في(241) ـ أن يترك وراءه كأثر له العنصر [-a , +p](أي يترك وراءه الضمائري الخالص pro). وهذا الخيار يمكن إجازته بصورة حرة، ولن يكون له معنى إلا إذا تُرِكَ هذا العنصرُ بوصفه أثرا للنقل في موقع يجاز فيه، كموقع الفاعل ـ بصورة خاصة ـ في الجمل ذوات الزمن في لغات الفاعل الصفرى[113].

(٣٢٩) بخصوص مثال لقاعدة من قواعد الإنزال في العربية انظر هامش ٣٢٨.

إذا ما تبنى هذا الخيار فسوف يكون لدينا حينئذ فى البنية(241 ii) السلسلة(Giovanni, e)، التى شكلها النقل، لكنه سوف يكون لدينا أيضا«السلسلة»(e, Giovanni)، التى هى زوج مؤلف من حشو ومشارك. ولا يتطابق أىٌ من هذين الأمرين مع خاصة السلسلة العامة(171) التى طورناها وصغناها إلى حد كبير فى إطار الافتراض الأكثر تقييدا المذكور فى المناقشة الأسبق. ولهذا تصح هذه الخاصة ـ كما صحت قبلا ـ بالنسبة«للسلاسل» المتضمنة فقط لمواقع المشاركات، لكنها لاتحتاج أن تكون صحيحة بالنسبة«للسلاسل» المشتملة على مواقع اللامشاركات، «كالسلسلة» المتضمنة فى البنية(241 ii).

ورغم أن النقل حر، فلن تكون الحالات الممكنة الوحيدة إلا نقل العنصر α إلى موقع متحكم مكونيا، تاركا وراءه الأثر e ومشكلا السلسلة(α , e)، أو نقل العنصر ذاته إلى موقع متحكَّم فيه مكونيا، تاركا وراءه العنصر pro ومشكلا الزوج(pro , α) المؤلف من حشو ومشارك. والمتطلب القائل بأن أمثال هذا الزوج يشترك مع حلقات السلسلة فى خصائصها ـ يقصر إمكانات النقل على طائفة صغيرة من الحالات. وبصورة خاصة، إذا ما نُقلَ العنصرُ α من الموقع x إلى الموقع y، تطابقت حينئذ إما السلسلة(y , x) أو (x , y) مع القيد A من قيود نظرية الربط المفروض على حلقات السلسلة.

وينبغى أن يلزم عن نظرية الربط ما اشترط وجوده حتى الآن من ضرورة أن يكون للأزواج المؤلفة من حشو ومشارك نفس خصائص حلقات السلاسل. وتلزم هذه النتيجة إذا لم يسمح لألوان الحشو أن تظهر فى صور تمثيل المستوى LF. ويعنى هذا أن«السلاسل» CHAINS فى هذا المستوى سلاسل chains. فما يظهر فى مواقع المشارك هو فقط المشاركات وآثارها، وهو متطلَّب طبيعى نوعا ما إذا ما عرفنا دور المستوى LF بوصفه معبراً عن إسهام اللغة فى التأويل الدلالى. وقد نفترض ـ بالتطابق مع القيد المفروض على إمكانية تغطية الحذف ـ أن الحشو لايمكن الاستغناء عنه إلا إذا ما أمكن أن يستبدل به عنصرٌ مشترك معه فى القرينة ـ هو العنصر β مثلا ومن ثم يتم ذلك بنقل هذا العنصر الأخير إلى الموقع الذى يحتله العنصر α لتتشكل فى النهاية السلسلة(α , e). وسوف تخرق هذه السلسلة نظرية الربط إلا إذا ثبت أن الزوج(β , α) المؤلف من حشو ومشارك قد كان متمتعا بخصائص حلقة السلاسل أولا، حتى إن هذه الخاصة المتعلقة«بسلاسل» البنية س تغدو الآن مستقاة من نظرية الربط، التى

تطبق في المستوى LF. فلا يمكن أن يكون لدينا مثلاً جمل من قبيل الجملة(242)، التي يُدرَك الحشو there فيها على أنه مرتبط بالتركيب several books كي يتحقق تطابق في الجمع في الجملة الرئيسة:

(242) there were decided that several books would be on reserve.

فقد يستغني الآن عن هذه البنية في المستوى LF وذلك لأنه قد يتولد خرق لنظرية الربط(أو ربما خرق لمبدأ المقولة الفارغة، بنقل التركيب several books إلى موقع فاعل الجملة الرئيسة الذي تشغله الكلمة there. وقد يكون هناك أيضا خرق لقيد السلسلة(171)، في حالة النقل إلى موقع من مواقع المشاركات. لاحظ أيضا أن بإمكاننا أن نستغني الآن ـ على الأقل في المستوى LF ـ عن القيد(188)، الذي يلغي خرق نظرية الربط في حال ربط المشارك باللامشارك. وهناك صور من التعقيدات عديدة تتعلق بتعقب هذه الفكرة، لكنها قد تكون مما يجدر بحثه. لاحظ أننا إذا ما تبنينا هذه الفكرة أصبح بإمكاننا الاستغناء عن مفهوم(السلاسل)، إلا بوصفه شيئا مصطنعا يتعلق بأغراض الوصف في البنية س. ولن يصبح لدينا إلا سلاسل في البنية س والمستوى LF.

وما يُتطلَّب من تطابق كل حلقات السلسلة مع القيد A يقيد طائفة الاشتقاقات المسموح بها. تأمل مثلا:

(243)

(i) * [a book] is unusual [for John to read e].(٣٣٠)

(ii) e is unusual [for John to read [a book]].

(iii) * [a book] is unusual [for there to be read e].

(iv) e is unusual [for there to be read [a book]].

---

(٣٣٠) تحاول الجملة المقابلة لهذه البنية أن تعبر عما يعبر عنه نظيرها النحوي، وهو الجملة التالية:

١ ـ it is unusual for John to read a book

ويمكن أن نترجم هذه الجملة الأخيرة على النحو التالي:

٢ ـ إنه من النادر أن يقرأ جون كتابا.

لايمكننا بسبب قيد الفاعل المحدد أن نشتق، الحالة(i) من البنى د (ii). ولكن هذا الاشتقاق يحظره أيضا«قيد الملاذ الأخير» last resort condition(170) الذى يمنع الأثر الموسوم حاليا. ولتجنب هذا الحشو، قد نتأمل المثال(iii) بوصفه مشتقا من البنية(iv). وفي هذه الحالة ليس بالإمكان تطبيق القيد(170)، لأن الفعل المبنى للمجهول لا يحدد حالةً. تذكر أنه من الواجب في هذا اللون من البنى أن تشترك الكلمة«there» في القرينة مع الكلمة«a book» في البنية(iv)، ومن ثم مع الأثر e في البنية(iii). ولهذا لاتخرق في الحقيقة البنيةُ(243 iii) قيدَ الفاعل المحدد، وذلك لأن الأثر مربوط(بالكلمة there) في مقولته العاملة، المقولة s المضمنة. بل لا تُعَدّ البنية(243 iii) خرقا بأى حال من الأحوال لنظرية الربط، فى صورتها التى صغناها، ولا لأى قيد ناقشناه حتى الآن. وقد يبرهن المرء على أن الحالة(243 iii) تخرق«متطلب الأحادية» uniqueness requirment المفروض على«السلاسل» القصوى، فالأثر e يظهر هنا فى الحالة(iii) فى صورتين من«السلاسل» القصوى: السلسلة([a book] , e) والزوج(there , e) المؤلف من حشو ومشارك. وقد يكون من الطبيعي أن نتطلب أن ليس من الممكن أن تنتهي بنفس الموقع صورتان مختلفتان[114] من صور«السلاسل» القصوى. وهناك إمكانة أخرى: هى متابعة فكرة الفقرة السابقة، التي قد تتطلب أن ينقل في المستوى LF إلى موقع الكلمة«there» الأثر e في الحالة(243 iii)، لتتولد البنية(244) بوصفها التمثيل LF المناظر للحالة(243 iii):

(244) (i) * [a book] is unusual [for e to be read e'].

ومع ذلك تمتنع هذه البنية عن طريق المبدأ الذى لايجيز إعلاء الموقع الذى يؤدى إلى اشتقاق(245 ii) من(245 i)، ومن المحتمل أن يكون هذا المبدأ هو مبدأ المقولة الفارغة، الذى لم نناقشه هنا:

(245)

(i) e is illegal [for John to derive].[٣٣١]

(ii) John is illegal [for e to derive].

---

(٣٣١) تحاول الجملة المقابلة للبنية(245 ii) أن تعبر عما يعبر عنه نظيرها النحوى، وهو الجملة التالية:

١ ـ it is illegal for John to drive

ويمكن ترجمة هذه الجملة هكذا:

٢ ـ إنه غير قانوني أن يقود جون.

ضمائرى مستتر كانت الـ s في هذه الحالة المقولة العاملة الخاصة بالضمير them، وتحققت مطالب نظرية الربط لأنه يمكن للضمير أن يكون حراً في الـ s.

ومع ذلك فالمثالان(233 i) و(233 ii)يخرقان نظرية الربط في صورتها المقدمة في(232)، وذلك لأن الـ s ينبغي أن تكون المقولة العاملة، فهي ـ أي الـ s ـ تتضمن عاملاً في المركب each other وفاعلاً، كما أن هذا المركب يمكن أن يشترك في القرينة مع عنصر المطابقة AGR الخاص بالـ INFL صدر الـ s المضمنة. ومن الواضح أنه من الواجب أن أُبعِدَ هذا الخيار المتعلق بتحديد القرائن. وعليك أن تلاحظ أن الـ NP التي تتضمن التركيب each other، (pictures of each other; each other's pictures) تشترك هي نفسها مع العنصر AGR المتضمَّن في العنصر INFL، وذلك بوصفه فاعلاً للجملة التي يشغل موقع صدرها العنصر الأخير. فالافتراض الطبيعي لهذا أن تحديد القرائن I لايكون متسقا بالنظر إلى نظرية الربط مع الزوج(α , β) إذا ما كان يخرق القيدَ(235) قيْدَ الـ i المتضمنة للـ i " i - within - i condition، وهو القيد الذى يمنع أن يُشْرَك تركيب في القرينة مع تركيب آخر يتضمنه في ظل قيود معينة سوف أتجاهلها هنا:

(235) * [i ... α i ...].

ولهذا فليس في المثالين(233 i) و(233 ii) تحديد للقرائن متسق مع الزوج(each other,s) بالنظر إلى نظرية الربط، ومن ثم يجب أن تكون الجملة الرئيسة هي المقولة العاملة التي يجب أن يكون المركب each other مربوطا داخلها.

وتستقر مع هذا التعديل الحالات الرئيسة جميعها دونما حاجة إلى اشتراط وجود ما يميز بين قيود نظرية الربط المتعلقة بالعائديات وتلك المتعلقة بالضمائريات، وذلك فيما عدا النص على وجوب أن تكون الأولى مربوطةً والثانية حرةً في مجال ما يتعلق بكل منهما من مقولات عاملة. فالاختلاف بين العائديات والضمائريات بالنظر إلى ما يُختار لكل منهما من مقولات عاملة يحدث كنتيجة لخصائصهما الرئيسة المتعلقة بنظرية الربط. وسوف أَعُدُّ هذا التأويل لنظرية الربط ـ من الآن فصاعدا شيئاً مفروغا منه مع الاستمرار ـ لأمور تتعلق بما هو ملائم ـ في الإشارة إلى القيود الثلاثة بصورتها التي نُصَّ عليها في(216). وسوف نعود مباشرة إلى إحدى الصور الممكنة لتبسيط النظام.

وتكشف الأمثلة الموجودة في(233) ـ وهي ما يسمى أحياناً «ربط المتباعدين» long-distance binding ـ تكشف عن فروق بين قواعد النقل و«الربط العائدي» anaphoric binding. فالعائدى في هذه الأمثلة يمكن له أن يرتبط بفاعل الجملة الرئيسة، لكنه لايمكن لعنصر ما أن يرفع من هذا الموقع إلى موقع فاعل الجملة الرئيسة:

(236) * [the children] seem that [[pictures (of) e] were on sale].

وقد يكون المعنى حينئذ: «it seems that pictures of the children were on sale».
ويمنع مثل هذا النقل المتباعد الغاية قيود تتعلق بنظرية «الحالة» سوف نعود إليها فيما بعد (كما يمنعه أيضا ـ لكن بصورة مستقلة ـ «قيود المحلية» locality conditions المفروضة على النقل والموضحة سابقا).

ولربط المتباعدين خصائص أخرى جديرة بالملاحظة. فهو ـ كما قد لاحظنا ـ يتوجه نحو الفاعل(110):

(237) they told us that [[pictures of each other] would be on sale].

فرابط العائدى each other يجب أن يكون هنا الضمير «they» لا الضمير «us»، كما يتضح من المعنى. ولا يلزم التوجه نحو الفاعل بالنسبة للعائديات في الجمل البسيطة التي من قبيل ما يلي:

(238) they told us about each other (themselves).

فهنا قد يكون الضمير «they» أو الضمير «us» مرجع العائدي «each other» أو الضمير «themselves»(٣٢٥).

(٣٢٥) يبدو أن هناك سهوا فيما ذكره تشومسكي بخصوص الترابط في الجملة(238). صحيح أن العائدى يمكن أن يرتبط بالضمير they أو الضمير us، وأن الضمير الانعكاسي themselves يمكن أن يرتبط بالضمير الأول، لكنه ليس بصحيح أنه يمكن أن يرتبط بالثاني للاختلاف بينهما في الشخص، فما يساوي الضمير us من الانعكاسيات هو الضمير ourselves. وهكذا يمكن أن نترجم الجملة السابقة بالتطابق مع صور الربط الممكنة على النحو التالي، بادئين بتقييد العائدى بالضمير they ثم الضمير us، ومثنين بتقييد الانعكاسي بالأول فقط:

١ ـ حكوا لنا بعضهم عن بعض.

٢ ـ حكوا لبعضنا عن بعض.

٣ ـ حكوا لنا عن أنفسهم.

(248)

(i) who e thinks he is intelligent.

(ii) who does he think e is intelligent.

(249) for which person x, x thinks x is intelligent.

ففي كلٍّ من الحالتين(i) و(ii) تربط الكلمة«who» الأثرَ e. لكنه من المستحيل أن تربط الكلمة«who» الضمير he، الذى يربط بدوره الأثر e[٢٣٣]. ويستلزم هذه الحالة من حالات القيد(247) المبدأ (c) من مبادىء نظرية الربط(216)، الذى يتطلب وجوب أن تكون التعبيرات الإحالية حرة مشاركيا في نطاقات معينة.

وتحكُم أيضاً الخاصةُ(247) الربطَ المشاركيَّ فى التراكيب التى من قبيل التركيب التالى(116):

(250) * John i is believed that [α he i likes ei].

فالكلمة«John» هنا مشتقة من موقع الأثرei فى البنية د. وليس هنا خرقا لنظرية الربط، لأن الأثرei مربوط بالضميرi he في إطار مقولته العاملة α. ولكنه خرق للقيد العام(171)، الذى لايجيز أثر المقولة NP الموسومة حاليا. وسوف نتأمل فيما يلى عددا من الحالات الأخرى التى تخرق الخاصة(247) لأسباب مستقلة متنوعة، ولو أنه ليس من الواضح تماما ما إذا كان من الممكن أن يُختصر هذا القيد برمته إلى قيود أخرى. وإنه لأمر غريب نوعا، كما يلاحظ ريدزى، أنه ينبغي أن تُشتق بطرق يستقل بعضها عن بعض حالات خاصة متنوعة من حالات السمة(247)، كما لو كان هناك«مؤامرة» لحماية الربط المحلى.

هناك سبب ما للظن بأن قيود الربط المحلى(247) قد تكون أقوى مما ينبغي، وللظن بأن الحالات الصحيحة إنما هى فقط الحالات التى تشتق بالاعتماد على أسس أخرى. تأمل:

(٢٣٣) يمكن أن يترجم التأويل(249) كمايلي:

١ ـ بالنسبة لأى شخص هو س، يظن س أن س ذكي

بلما البنية(ii 248) فتأويلها على النحو التالي.

٢ ـ بالنسبة لأى شخص هو س، يظن (أى الغائبُ المتحدث عنه) أن س ذكي

(251)

(i) they seem to each other [e to like Bill].

(ii) it seems to him [that John is a failure].

(iii) it seems to his friends [that John is a failure].

ففي الحالة(ii) لايمكن للضمير him أن يأخذ كمرجع له العلم John، وإن كان ذلك ممكنا في الحالة(iii). ولهذا يتحكم الضمير him مكونيا في الكلمة John في الحالة(ii)، وذلك حسب ما يقتضيه القيد(c) من قيود نظرية الربط. فتركيب العنصر«to» لا يقوم بدور إسقاط أقصى مانع للتحكم المكوني في هذه الحالة، بل الأمر بالأحرى كما لو كان التركيب تركيبا من نوع المقولة NP تتحدد حالته عن طريق العنصر«to»[٣٣٤].

وبافتراضنا أن البنية(i) هي نفس البنية(ii) بالنظر إلى الوجوه المتصلة بموضوعنا[117]، يلزم أن يكون التركيب each other متحكما مكونيا في الأثر e، أثر الضمير they، ومن ثم رابطا له. ومع ذلك فالضمير they يربط كلا من التركيب each other والأثر e، خارقا قيد الربط المحلي(247). ولكن هذه الحالة لاتخرق مع ذلك أيّ مباديء أخرى.

دعنا نتأمل الآن وضعية«الضم»، الذي تصورناه على أنه عائديّ ضميريّ. إذا كان الضم معمولاً خضع حينئذٍ لمبدأ الإجازة. لكن هذا القيد لايمكن الوفاء بمطالبه أبداً، وذلك لأنه مهما يكن تحديد القرائن I فسوف لايكون هناك عنصر من النوع β على نحو يكون فيه تحديد القرائن هذا متسقا بالنظر إلى نظرية الربط مع المسلسل(β , PRO). فالضم بوصفه عائديا قد يجب أن يكون مربوطا في العنصر β تحت تأثير تحديد القرائن I، وبوصفه ضميريا قد يجب أن يكون حراً في العنصر β تحت تأثير تحديد القرائن نفسه. ولهذا لايمكن أن يكون الضم معمولا[118].

---

(٣٣٤)يمكن أن تترجم الجملة التي تمثلها البنية(i)، والجملتان(ii) و(iii) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ يبدو لكل منهم أنهم يحبون بل.

٢ ـ يبدو له أن جون فاشل.

٣ ـ يبدو لأصدقاء جون أنه فاشل.

وهكذا ننتهي إلى الخاصة الأساسية المحددة لتوزيع الضم، كما نوقش قبلا:

(252) الضم ليس معمولاً.

والضم لهذا مقصور على موقع الفاعل في المصادر المؤولة، وفي تراكيب المصادر الصريحة، وهي المواقع الأساسية التي لايُعمل فيها. ولايمكن أن يكون الضم تكملة، أو فاعلا لجملة متصرفة الفعل أو فاعلاً للمقولة NP التي ليست من قبيل تراكيب المصادر الصريحة، كما في PRO story(بمعنى قصة شخص أو آخر)، وذلك لأن هذه المواقع مواقع معمول فيها.

لاحظ أنه لو كان هناك عائدي ضميري ظاهر لكان من الواجب أيضاً ألا يكون معمولاً فيه، ومن ثم يُمنع من شغل أي موقع من المواقع المعيارية الموسومة«حالياً». ولكنه بسبب كونه ظاهراً يجب أن يوسم حالياً عن طريق مصفاة الحالة. ولذا قد يُوجَد فقط إذا ما قُصِرَ على المواقع الموسومة حاليا غير المعمول فيها، وهي مواقع هامشية على أحسن تقدير.

قد عددنا ولازلنا نعدُّ المتغيِّر تعبيرا إحاليا يتمتع بالسمتين [- a , - p] وهو - أي المتغير أثر عن النقل إلى موقع من مواقع اللامشاركات. ويلزم عن ذلك أن المتغير مقيد بالرابط تقييدا لامشاركيا من الناحية المحلية. ومع ذلك ليس هناك ما يتطلَّب أن يكون متغيراً أيٌّ مقولة فارغة مربوطة لا مشاركياً من الناحية المحلية. ويمكن للضم بصورة خاصة أن يتمتع بهذه السمة، كما هو موضحٌ في المثالين(253) و(254)(119):

(253)

(i) [PRO getting his teeth filled] generally upsets John.(٣٣٥)

(ii) * [PRO shaving himself] convinced Mary to trust John.

(٣٣٥) يمكن أن نترجم هذه الجملة هكذا:

١ - عادة ما يزعج جون أن يحشو أسنانه.

(254)

(i) who dose [PRO getting his teeth filled] gen-[(٢٣٦)]
rally upset e.

(ii) * who did [PRO shaving himself] convince Mary
to trust e.

يوضح مثالا الرقم(253) خصائص معينة للمراقبة تتعلق بالضم. فيمكن للضم أن يراقب من الكلمة John في المثال(i) لكنه لايمكن أن يحدث له ذلك في المثال(ii)
وتستنتج هاتان الخاصتان في مثالي الرقم(254)، حيث يراقب المتغير e الضمّ. ويتسع هذا التماثل بصورة أكثر عمومية ويظهر أن لدينا ضماً لامتغيراً في موقع فاعل تركيب المصدر الصريح. وفي الحقيقة، لايمكن للمتغيرات أن تظهر في هذا الموقع، كما يمكن أن نلاحظ من إحلال الكلمة«John» محلّ الأثر e في(i 254)، وهو ما يجبر فاعل تركيب المصدر الصريح أن يكون متغيراً:

(255) * who does [e getting his teeth filled] generally
upset John.

فالضم رغم أنه مربوط محلياً بالكلمة«who» ـ ليس متغيراً مقيداً بالرابط«who».

هناك تعقيدات أخرى لن نتأملها هنا، انظر المراجع المشار إليها سلفاً لغرض المناقشة. ومع ذلك فلدينا المبادىء الأولية rudiments لصورة بسيطة ومباشرة لنظرية الربط تتضمن تنوعا لا بأس به من الحالات.

٣ـ٥ـ٢ـ٤ نظرية الثيتا

لنتأمل الآن نظرية الثيتا. المبدأ الجوهري لهذه النظرية هو معيار الثيتا، الذي يعبّر عن الفكرة البديهية القائلة بأن كل مشارك يعزى إليه دور محوري في موقع واحد بالضبط من

(٢٣٦) يمكن أن ترجم هذه الجملة كما يلي:
ا ـ من يزعجه عادة أن يحشو أسنانه؟
حيث الضمير الواقع مفعولا به للفعل «يزعج» متغير مرتبط بأداة الاستفهام«من».

مواقع الأدوار المحورية(أي، في البنية د)، وأن كل ما يُعزى من دور محوري يجب أن يُعزى إلى مشارك. وقد وضعنا هذا المبدأ على نحو ما جاء في(168)، وهو يؤسس علاقة واحدٍ لواحد بين سلاسل المشاركات(أو السلاسل، في الواقع، ولو أنه في المستوى LF سوف يكون لدينا فقط سلاسل، إذا ما كان الاقتراح الخاص باستبدال العناصر الحشو في هذا المستوى ـ مما يمكن الدفاع عنه) ومواقع الأدوار المحورية: فكل سلسلة من هذا القبيل تتضمن بالضبط موقعا واحداً من مواقع الأدوار المحورية، كما أن كل موقع من هذا القبيل يظهر في سلسلة وسلسلة واحدة فقط من سلاسل المشاركات(التي يجب أن تتطابق ـ فوق ذلك ـ مع قيد التهيؤ). وكما نوقش في القسم ٣ـ٤ـ٣ يلزم أن يكون النقل دائما إلى موقع ليس من مواقع الأدوار المحورية.

وقد تكون هذه الصياغة ـ وهي أساسا صياغة تشومسكي(1981) ـ أقوى مما ينبغي قليلا. فأحد الأمثلة المضادة الممكنة في الإيطالية ناقشه بيرزيو(تحت الطبع)، متابعاً تحليلاً سابقاً للويجي ريدزي. وتتعلق هذه الحالة بالضمير المتصل غير الشخصي si، الذي له أساساً معنى الضم الاعتباطي، والضمير غير الشخصي«one». ولن أعرض هذا التحليل الذي يتضمن عدداً من التعقيدات والأسئلة لمّا يُبت فيها بعد، والمشكلة المحتملة توضحها الجمل التي من قبيل الجملة(i 256)، وهي جملة بنيتها ما جاء في(ii 256):

(256)

(i) alcuni articoli si leggeranno ("one reads some articles").

(ii) NP_1 Si_2 — V e_3

لنؤخذ الأرقام السفلى هنا على أنها مواقع. فبوصفه مفعولا للفعل«leggere»، نُقل المركّب«alcuni articoli» بواسطة«قاعدة تقديم المفعول به-the rule of object preposing» من موقعه في البنية العميقة وهو الموقع 3 إلى موقع الفاعل، وهو الموقع 1. ولكن بيرزيو يدلل على أن الضمير si قد نُقلَ من موقع الفاعل ـ وهو الموقع 1 ـ تاركا وراءه، أثراً إلى موقع الضمير المتصل 2. وشُغل الأثر بعدئذ عن طريق تقديم المفعول به. إذا كان الأمر

كذلك، فسوف يكون لدينا سلسلتان متداخلتان، كما أن قاعدة تقديم المفعول سوف تكون قد نقلت عنصراً إلى موقع من مواقع الأدوار المحورية. وإذا ما كان هذا التحليل صحيحا(120)، وجب أن يُعدَّل حينئذ تعديلاً خفيفاً معيارُ الثيتا؛ فبدلاً مما يتطلّب من علاقة واحدٍ لواحد بين مواقع الأدوار المحورية والسلاسل التي تتضمنها، سوف يُتطلب فقط وجود علاقة واحد لواحد بين مواقع الأدوار المحورية والسلاسل التي تَسِمُها محورياً هذه المواقعُ، مفترضين الآن أن تُوسَم السلسلة محوريا بواسطة العنصر الذى يشغل موقعها الأخير.

وبعودتنا إلى المثال(256) في نطاق التحليل المقترح، يصبح لدينا سلسلتان:

(257)

(i) (2 , 1).

(ii) (1 , 3).

فأما الأولى فهي سلسلة الضمير si، وأما الثانية فهي سلسلة المركب alcuni articoli. فرغم ما لدينا من نقل إلى موقع من مواقع الأدوار المحورية تمّ عن طريق تقديم المفعول به، أُستبقى ـ مع ذلك ـ ما يُتطلّب من علاقة واحد لواحد بين الوسم المحوري والسلاسل: فالضمير si وُسِم محورياً عن طريق الموقع 1 في السلسلة(i 257)، والمركب alcuni articoli وُسِمَ محورياً بواسطة الموقع 3 في السلسلة(ii 257).

وسواء أكان هذا التحليل صحيحا أو غير صحيح يُوضح المثالُ حقًّا أن الصياغة الدقيقة للبدهية القائلة بأن الوسم المحوري للمشاركات أحادي ـ مسألة دقيقة delicate نوعاً ما؛ فالصياغات المختلفة قليلا ما تولد فروقا إمبريقية ممكنة يجب تتبّعها. وهذا الموقف نمطيّ، كما لاحظنا، وهو مما يُتوقع في نظام حوسبي من النوع الذى افترضنا أنه موجود قبلاً على مدى نقاشها كله.

٣ـ٥ـ٢ـ٥ نظرية الحالة

دعنا نتوجه الآن إلى نظرية الحالة. نشأت أصلا الأفكار الأساسية المتعلقة بهذه النظرية عن دراسة جمل المصادر المؤولة infinitival clauses ذوات الفاعل. فلدينا هذا التشكل النمطي للمادة اللغوية الممثَّل في(258)، وهو يوضح أنه بإمكان جملة المصدر المؤول أن تظهر بعد

حرف الجر أو الفعل(كما في(i) و(ii) و(iii))، لكنه ليس بإمكانها أن تظهر بعد الاسم أو الصفة، (كما تدل الحالة(iv) والحالة(v). قارن بين هاتين الحالتين والحالتين(vi) و(vii))، أو ليس بإمكانها أن تظهر ـ في الحقيقة ـ في أي موقع آخر (ومن أمثلة ذلك: الحالتان(viii) و(ix)؛ وازن بينهما وبين الحالة(x)، إلخ)[٣٣٧]:

(258)

(i) for [John to be the winner] is unlikely.

(ii) I'd prefer for [John to be the winner].

(iii) I believe [John to be the winner].

(iv) * the belief [John to be the winner].

(v) * proud [John to be the winner].

---

(٣٣٧)ليس في اللغة العربية نوع من المصادر أشبه بذلك المؤلف من حرف المصدر for + مركب اسمي + to + مركب فعلي، أي ليس هناك مصادر أشبه بالمصدر الموجود مثلا في(258 i)، وهو "for John to be the winner"، وإن كان من الممكن تأويل هذا النوع أحيانا بالمصدر الصريح.

وأما المصدر الآخر المؤلف من that+ جملة، فهو أشبه بالمصدر المؤول في اللغة العربية المؤلف من الحرف المصدري أن أو أنّ مثلا + جملة.

ولذا نجد خلافا بين العربية والإنجليزية بخصوص ما يمكن أن يدخل على المصادر الصريحة أو المؤولة، وبخصوص مواقعها، فالتراكيب العربية المناظرة للتراكيب(258 i - viii)، وهي التراكيب (١ ـ ٨)، كلها صحيحة، وذلك لجواز أن تقع المصادر معمولة للأفعال أو الصفات أو الأسماء أو حروف الجر المتعلقة بمجرورها بأسماء أو صفات، ولجواز أن تشغل المصادر أيضا موقع المبتدأ:

١ ـ من غير المحتمل كون جون الفائز.

٢ ـ أفضل أن يكون جون الفائز.

٣ ـ أعتقد أن جون سيكون الفائز.

٤ ـ الاعتقاد أن جون الفائز

٥ ـ فخور بكون جون الفائز.

٦ ـ اعتقاد أن يكون جون الفائز.

٧ ـ فخور أن جون الفائز

٨ ـ من غير المحتمل أن يكون جون الفائز.

وأما الجملة(xi) فمقابلها العربي الصحيح تماما، وهو:

٩ ـ أتساءل لمن سيُعطى جونُ الكتابَ.

وأما الجملة(x)، فقد يكون مقابلها العربي صحيحا، ومن المحتمل أن يكون شيئا من هذا القبيل:

١٠ ـ أتساءل لمن سيكون إعطاء جون الكتاب.

(vi) the belief [that John is the winner].

(vii) proud {that John is the winner].

(viii) * [John to be the winner] is unlikely.

(ix) * I wonder to whom [John to give the book].

(x) I wonder [to whom John is to give the book].

أن نؤكد بالضبط هذه الأشكال الصحيحة في حالات من هذا القبيل ـ قد يتطلب نظام قواعد معقداً نوعا ما. وأحد المداخل التي توصف بأنها أكثر إقناعاً هو البحث عن قيد ما من«قيود الإخراج» output condition التي تفرض على البنية س لتصفية ما لايجوز من الحالات، ثم السماح بعدئذ للقواعد البسيطة أن تطبق دونما قيودٍ سياقية. وافترضت المحاولة الأولى التي اتجهت هذه الوجهة وجود مصفاة تؤدى دورها بوصفها أداةً للتخلص من البنى س غير الجائزة. وتلزم الأحكام الخاصة بالمادة اللغوية في(258) عن مصفاة تمنع البنى س المتخذة صورة التركيب NP - to - VP، الذى لاتكون فيه المقولة NP ضمناً، إلا إذا ما جاء هذا التركيب بعد فعل أو حرف جر. وهكذا تمتنع في المادة(258) الحالات(iv) و(v) و(viii) و(ix)، على حين تُجاز الحالات(i) و(ii) و(iii) عن طريق جملة أداة الاستثناء«إلا» في الحكم السابق. وظهر مثل هذا المدخل في تشومسكي ولاسنيك(1977)، وذلك بوصفه جزءاً من جهد أكثر شمولية لمعالجة الظواهر المعقدة في صورة مدخل قالبي يتخلص من الأنظمة الغنية والمفصّلة للقواعد التحويلية وقواعد البنية المركبية.

ورغم أن المصفاة كافية وصفيا بالنظر إلى أمور كثيرة متنوعة ورغم أنها تسهم حقا في تقسيم المكونات البسيطة التي تتفاعل لإحداث تأثيرات معقدة، إلا أنها تبدو ـ مع ذلك ـ أميل ما تكون شيئا أنشىء لغرض خاص لا عام. وقد لاحظت فيرجنود Jean - Roger Vergnaud أن مصفاة«الحالة»(34) يمكن أن تسع تأثيرات هذه المصفاة إلى حد كبير[121]. ولذلك يمتنع في المثال(258) الحالات(iv) و(v) و(vii) و(ix) لفقدان«حالة» الكلمة«John»: فاعل المصدر المؤول، لكن تُقبل الحالات(i) و(ii) و(iii) لأن المقولتين V و P تحددان«حالة» هذه الكلمة. ويمكن أن نتقدم أبعد من ذلك، مختصرين مصفاة الحالة إلى نظرية الثيتا؛ وذلك بالرجوع إلى قيد التهيؤ كما نوقش سابقا، مع ما يترتب على ذلك

من نتائج إضافية على نحو ما أوضحنا سابقا(122). وهكذا يُخْتَزَلُ الآن أكثر ما يبدو من صور تنوع اللغات. فاللغات جميعاً تخضع لجوهر نظام تحديد«الحالة»، ولو أنه سوف يكون هناك تحقق صرفي في بعض اللغات فقط. ففي الإنجليزية ـ وهي لغة تعوزها«الحالة الصرفية» morphological case إلى حد كبير سوف يظهر جوهر خصائص تحديد الحالة مع ذلك في النماذج التي من قبيل النموذج(258)، وسوف يظهر أيضا في قيد متاخمة الحالة المفروض على بنية المركبات، وفيما يُتطلب من تحديد الحالة بالنسبة للمتغيرات[٣٣٨] وهلم جرًّا.

تعالج الآن نظرية«الحالة» السؤالَ المتعلق بالكيفية التي تُحدَّد بها«الحالة». ويعتمد هذا السؤال بصورة حاسمة على قرارات تخص الأنظمة الفرعية الأخرى للنحو الكلي. فالنظام القالبيّ بنية معقدة ومتشابكة بصورة محكمة حتى إن أي اقتراح محدَّد سوف تكون له نتائج واسعة النطاق، كما أنه لما يُحلّ بعد الكثير من القضايا المتعلقة بالكيفية التي ينبغي أن تصاغ بها الأفكار الأساسية. وسوف أحاول أن أعرض أحد المداخل المحتملة، وهو صورة معدلة لتشومسكي(1981)، مستمرا مع الافتراضات التي تم وصفها بإيجاز حتى الآن.

إذا كان للمقولة α حالة تقوم بتحديدها، وجب أن تحددها حينئذ لعنصر تعمل فيه. ففي

---

(٣٣٨) ينبغي أن نشير هنا إلى أن العربية من اللغات التي ينبغي أن تحدد فيها«الحالة» التجريدية، أي تتحدّد فيها الحالة في مستوى من مستويات التمثيل السابقة للمستوى السطحي، أي مستوى الصورة الصوتية.

وما يبدو لي الآن أن تحديد مثل هذه«الحالة» يتطلب ما يلي:

أ ـ أن يحدد بالنسبة لكل حالة إعرابية العامل الذي يحددها، وهذا أمر لا خلاف فيه.

ب ـ أن تُدرس بوضوح العلاقة بين الحالة الإعرابية والموقع الإعرابي الذي تشغله الكلمات التي تُنسب إليها«الحالة»: لاحظ مثلاً، حالة الرفع التي تنسب إليها الأسماء المرتبطة بالمفاعيل في سلسلة ما، كهذا الذي نلاحظه في(١) بين المبتدأ«الرسالة» وضمير الغائبة المتصل:

١ ـ الرسالة مزقتها.

جـ ـ أن تحدد العلامات الإعرابية التي تتخذها كل حالة في البنية الصوتية، وارتباط ذلك بالكلمة التي تتحقق فيها«الحالة». فللأسماء المفردة مثلا، علامات رفع تختلف عن تلك المتعلقة ببعض الجموع.

وينبغي لفت النظر هنا إلى أن العربية من اللغات التي تتخذ فيها الحالات الإعرابية صورا مختلفة مرتبطة بعلامات إعرابية معينة، كما ينبغي ألا ننسى التنويه بالعمل الدقيق الذي قام به النحاة العرب في دراستهم للمسائل المتنوعة المرتبطة بقضية الحالة الإعرابية

البنية(259)، مثلا، إذا ما كانت المقولة V فعلا متعدياً، فإنها تعزو حالة المفعولية إلى المركب الاسمى NP والعنصرين DET و N:

(259) [VP V [NP DET [N' N ....].

ويحدّد حروفُ الجر حالةً(هي حالة الجر/ النصب) بالطريقة نفسها. ويرتبط عنصرُ المطابقة الخاص بالعنصر INFL بالفاعل(بل، قد افترضنا أنه يتحد معه في القرينة)، الذي يعمل فيه لأنهما يشتركان في الإسقاطات القصوى جميعها، ويُحدِّد له حالة الرفع. ويتصل بفاعل المركب الاسمى NP كلاحقه له عنصرُ الملكية POSS، وذلك كصورة لتحقيق حالة المركب الذى يلتحق به. وهكذا، تُعزَى الحالةُ إلى الفاعل John فىJohn's book و John's reading the book [123]. لاحظ أن الحالة تتحدد بصورة واحدة تحت تأثير العمل.

ولمركبات الملكية الاسمية سمات توزيعية معينة معروفة جداً:

(260)

(i) a book of John's (is on the table).

(ii) that book of John's.

(iii) * the book of John's.

(iv) the book of John's that you read.

(v) * John's book that you read.

(vi) John's book.

يمكن للتركيب ، الذى يتمتع بقدر من السمات المميزة لتركيب الاسم الموصول المقيّد، أن يظهر بصورة عامة مع أى محدّد إلا أداة التعريف(وذلك ما لم يكن هناك مكيِّف مقيد من قبيل: "that you read" أو "with a blue cover")، كما أن الفجوة الملاحظة فى توزيع المركبات التى من النوع [DET - N - of - NP's] يشغلها المركب [NP's N]،

الذى له بالضبط ـ فوق ذلك ـ نفس معنى الخيار المقتصد(وهكذا، تعنى الحالة(vi) "the book of John's" ولا تعنى"a book of John's")[٣٣٩]. وتلمح المادة اللغوية(260) إلى أن الحالة(vi) قد تكون صورة ثانوية مشتقةً من الحالة(iii) عن طريق مثال من قاعدة انقل الألفا، ولن يكون هناك في هذه الحالة فجوات فى توزيع المركبات التى من نوع [DET - N - of - NP's] -، ولو أن اعتبارات السين البارية قد تظل تشير إلي أن البنى التى من قبيل، thier destruction of the city، وthier refusal to leave، تولَّد مباشرةً في البنية د في صورة البنية [SPEC N']، مع اعتبار العنصر SPEC مساويا للمقولة NP، ومن ثم تتلقى ـ أى البنية هذه ـ حالة الجر بالطريقة العادية[124].

دعنا نتوجه الآن إلى التراكيب المضمنة في(258)، وقد أعيدت هنا تحت الرقم(261)[٣٤٠]:

(261)

(i) for [John to be the winner] is unlikely.

(ii) I'd prefer for [John to be the winner].

(iii) I believe [John to be the winner].

(iv) * the belief [John to be the winner].

(v) * proud [John to be the winner].

(vi) the belief [that John is the winner].

(vii) proud {that John is the winner].

(viii) * [John to be the winner] is unlikely.

---

(٣٣٩) يمكن أن تؤول المركبات الصحيحة في المثال(206) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ (على ترابيزة) كتاب من كتب جون.

٢ ـ الكتاب الذى هو من كتب جون.

٣ ـ كتاب جون الذى قرأته.

٤ ـ كتاب جون.

(٣٤٠) انظر هامش ٣٣٧ لمعرفة ترجمة التراكيب الصحيحة في المثال(261).

(ix) * I wonder to whom [John to give the book].

(x) I wonder [to whom John is to give the book].

نحن مهتمون بالحالة الإعرابية للكلمة«John». ففي الأمثلة غير النحوية لم تتحدد«حالة» كما تخرق هذه الكلمةُ مصفاةَ الحالة. وفي الأمثلة(vi) و(vii) و x تأخذ الكلمةُ«John» حالة الرفع بوصفها فاعلاً لجملة ذات زمن، أي لجملة لها زمن نحوي وتطابق. وأما المثالين(i) و(ii) فحرف المصدر for يعمل في المقولة S ومن ثم يعمل في مخصصها الفاعلِ John، محددا له حالةً. ويتركنا هذا مع المثال(iii) فقط، وذلك للقيام بتفسيره.

لاحظ أن الفعل«believe» في المثال(iii 261) يخالفُ«الفعل» try، كما يتضح مما يلي[٣٤١]:

(262)

(i) I beleieve [α John to be the winner].

(ii) * I believe [α PRO to be the winner].

(iii) *I tried [α John to be the winner].

(iv) I tried [α PRO to be the winner].

وتلزم النتائجُ إذا ما افترضنا أن الفعل«try» يختار المقولة c[٣٤٢]والفعل«believe» المقولة S[125]، بحيث تتساوى المقولة α مع المقولة S في(i) و(ii) ومع المقولةفي(iii) و(iv). ولذلك فتكملة الفعل try في(iii) و(iv) هي:

(263) [c [COMP e] [s NP to be the winner]].

---

(٣٤١) يمكن أن نترجم الجملتان اللتان تمثلهما البنيتان (262 i) و(262 iv) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ أعتقد أن جون هو الفائز.

٢ ـ أحاول أن أكون الفائز.

(٣٤٢) المقولة C ـ وهي الجملة الأحادية الغيار ـ تتألف من العنصر COMP، الذي قد يكون حرفا مصدريا أو عنصرا فارغا، ومن تكملته المقولة S. انظر لذلك مثلا البنية التالية(263).

ويعمل الفعلان«believe» و«try» في تكملتيهما المقولة S والمقولة C، على التوالي. ويعمل الفعل«believe»، فوق ذلك، في فاعل المقولة S: الكلمة John(أي في مخصص هذه المقولة)، ولكن الفعل try يعمل فقط في المقولة C وصدر هذه المقولة: العنصر COMP. وهكذا، يصبح الفعل«believe» قادرا على أن يسم حاليا الكلمة John في المثال(i 262)، لكنه ليس بإمكان الفعل try في الوقت ذاته أن يسم هذه الكلمة حاليا في المثال(iii 262)، الذي يخرق لذلك مصفاة«الحالة». وقد تصبح البنى التي هي من قبيل البنية(iii 262) ممكنة فقط إذا ما كان العنصر COMP هو حرف المصدر«for»، الذي هو بنفسه محدد«حالة». كما أن التراكيب التي تتخذ هذا الشكل تراكيب نحوية في الحقيقة في لهجات اللغة الإنجليزية التي تسمح للفعل try أن يتخذ كتكملة له مصدرا مؤولا حرفه المصدري هو الحرف«for»(126).

ويفسر ذلك المثالين(i 262) و(iii 262)؛ فماذا يكون الحال بالنسبة للمثالين(ii 262) و(iv 262)؟ تستلزم وضعيتي هذين المثالين الخاصةُ الأساسيةُ(252) التي تحدد توزيع الضمّ. وتستلزم هذه الخاصة بدورها مبادىء نظرية الربط في إطار افتراضات مقنعة، كما سبق أن رأينا. فالخاصة(252) يلزم عنها أنه لايمكن للضم أن يظهر إلا كفاعل لمصدر مؤول أو صريح. ولايمكن للضم في الحالة الأولى أن يظهر كفاعل لتركيب المصدر الصريح المرتبط بتكملة فعل من قبيل الفعل«believe»، وذلك لأن هذا الموقع من المواقع التي يُعْمَل فيها، ولكنه يمكن أن يظهر كفاعل لمثل هذا التركيب المرتبط بتكملة الفعل try، وذلك لأن موقع هذا الفاعل ليس من المواقع المعمول فيها.

فالفعل ينتقي، بصورة عامة، جملةً كاملة أي مقولة من النوع C، ولا ينتقي مقولة من النوع S، فليست المقولة S بل المقولة C هي التحقق البنيوي العادي الصحيح الخاص بالقضية. وهكذا، لايوضح الفعلُ believe بل الفعل try الحالة العامة. وغالباً ما تُسمى الأمثلة التي من قبيل المثال(i 262) ـ وهو مساو للمثال(iii 261) ـ تراكيب«الوسم الاستثنائي للحالة» exceptional Case - marking. ولاتوجد أمثال هذه التراكيب في اللغات التي تشبه الإنجليزية كثيرا(كاللغتين الفرنسية والألمانية، مثلا)، كما أن قسم

الفعل«believe» يسلك فيها من هذه الناحية سلوك الفعل try في الإنجليزية[٣٤٣]. ولذا نفترض أن خاصة الوسم الاستثنائي للحالة المتعلقة بأفعال نموذج الفعل believe (وهي «أفعال معرفة» epistemic verbs بصورة عامة) في اللغة الإنجليزية ـ يجب أن تُتَعَلَّم بوصفها حالة خاصة عن طريق أمثلة من قبيل المثال(iii 261).

لنتأمل التراكيب الاسمية المشبهة للأمثلة المتضمنة في(262)، أي:

(264)

(i) * the belief [α John to be the winner].

(ii) * the belief [α PRO to be the winner].

(iii) * the attempt [α John to be the winner].

(iv) the attempt [α PRO to be the winner]. [٣٤٤]

يُفسَّر المثالان(iii) و(iv) كما فُسِّرا من قبل؛ فالاسم attempt يختار ـ كما يختار الفعل try ـ المقولة C، وذلك بحيث يمكن للضم أن يظهر في موقع الفاعل غير المعمول فيه في المثال(iv)، وبحيث تمنع مصفاةُ الحالة ظهورَ الكلمة John في(iii)، كما كان الأمر بالضبط في تراكيب الفعل المناظرة. وأما الحالة(ii) فهي شبيهة بالحالة(ii 262) فالصورة

---

(٣٤٣) في العربية، يتطلب الفعل«اعتقد»، وهو نظير الفعل«believe»، تكملة هي مصدر مؤول حرفه المصدري هو الحرف«أنَّ»، ومن ثم يحدد هذا الحرفُ حالةَ المسند إليه في الجملة التي يتصدرها، كما يلاحظ في(١):

١ ـ أعتقد أن الأمور ستتحسن كثيرا.

وأما الفعل«يحاول»، وهو نظير الفعل«try»، فيتطلب تكملة هي مصدر مؤول حرفه المصدري«أنْ»، ومن ثم تتحدد حالة المسند إليه في الجملة التي يتصدرها كما تتحدد في الجمل المستقلة.

وينبغي أن نشير إلي أن المسند إليه في الجملة التي يتصدرها حرف المصدر في تكملة الفعل«يحاول» ـ مراقَب من فاعل هذا الفعل؛ فهما متحدان في القرينة، ومن ثم في المدلول. لاحظ مثلا الجملة التالية:

٢ ـ يحاول خالد أن يجتهد في دروسه.

ففاعل الفعل«يجتهد» مراقَب من فاعل الفعل«يحاول»، ومن ثم فهما متحدان في المدلول.

(٣٤٤) المركب الاسمي الصحيح في المثال(264)، وهو المركب(iv 264)، يمكن ترجمته كمايلي:

١ ـ محاولة الفوز.

ويعني هذا المركبُ ما يعنيه قولنا صراحة: محاولة أن يفوز المرء«أو» محاولة المرء أن يفوز.

الاسمية للفعل«belief» تستبقي الخاصة المعجمية: انتقاء المقولة S لا المقـولة C، وذلك بحيث يشغل الضم ـ كما كان سابقا ـ موقعاً معمولاً فيه، ومن لم يخرق الخاصة(252). نعود الآن إلى الحالة(i). لايحدد الاسمُ«belief» حالة المفعولية، ولذا تمتنع هذه الصورة أيضاً، حتى لو شغلت الكلمةُ«John» موقعا معمولا فيه.

يمكننا الآن القول بأنه قد فُسرتْ إلى حد كبير جمل المصدر المؤول ذوات الفاعل الظاهر، فهي يمكن أن تظهر فقط في المواقع التي تُحدد فيها الحالة، أي بعد الفعل أو الجار. ومتعلم اللغة مع ما زوِد به من نظرية«الحالة» بالإضافة إلى النظريات الفرعية الأخرى للنحو الكلي يعرف دونما إرشاد خاص أن البنى النحوية وغير النحوية هي كما أُوضحتْ في الأمثلة السابقة. فمرةً أخرى، يُستغنَى عن الحاجة إلى اشتراط وجود أنظمة مفصّلة من القواعد أو إلى تفسير الكيفية التي يمكن أن تتعلّم بها هذه الأنظمة.

وتبـقى معنا ـ رغم ذلك ـ مشكلة رئيسة. فقـد لاحظنا سابقـاً أن اللغة الإنجليـزية تسمح«بالهرب» من صور اختراق مصفاة الحالة، عن طريق قاعدة إقحام الجار"of" the rule "of" - insertion، التي تُطبقّ لتعطينا أمثلة من قبيل المثالين(iii 58) و(iii 65)، اللذين كررا هنا في(265)[٣٤٥]:

(265)

(i) I persuaded John [of the importance of going to college].

(ii) John is uncertain [of the time].

قد نسأل حينئذ: لماذا لاتُطَبّقُ هذه القاعدة في المثال(i 264) لتعطينا المثال(266)، ومن ثم يبطل خرق مصفاة الحالة؟

(266) the belief [of John to be the winner].

ويظهر السؤالُ نفسُه في أماكن أخرى؛ فإقحام الجار«of» لا يطبق فيما يلي:

---

(٣٤٥) انظر لترجمة الجملة(i 265) هامش ١٢٩، ولترجمة الجملة(ii 265) هامش ١٢٧.

(267)

(i) there was [VP killed (of) John].

(ii) it seems [s (of) John to be happy].

(iii) it is certain [s (of) John to be happy].

ولو أن إقحام الجار«of» طُبق في هذه الحالات لما أصبح من الضرورى تطبيق قاعدة«انقل الألفا» ، التى تنقل الكلمة John إلى الموقع الذى يشغله الحشو "there" أو "it" وتعطينا المثال(268)، للتخلص من خرق مصفاة الحالة[127]:

(268)

(i) John was [VP Killed e].

(ii) John seems [$_S$ e to be happy].

(iii) John is certain [$_S$ e to be happy].

فمن الضرورى لذلك أن نحدد مجال قاعدة إقحام الجار«of» بعناية أكبر، وأن نعلل ـ بقدر الإمكان ـ لخصائصها المحدّدة.

والمشكلة مشكلة هامة للأسباب التى نوقشت فى القسم ٣ـ٥ـ١ . فالقاعدة هامشية نوعاً ما، ومن الممكن فى هذه الحالة إثارة الجدل بخصوص عدّها جزءا من الهامش أى اللغة الهامش لا جزءا من النحو الجوهر، كما أنه من المحتمل أن تكون محدودةً الأدلةُ المتعلقةُ بتطبيقها. والسؤال الذى يطرح نفسه، كما كان الأمر خلال نقاشنا كله، هو مايلى: لماذا لايشمل متعلمُ اللغة بتعميمه الحالاتِ غير الجائزة، وذلك على أساسٍ من الأمثلة المعروضة؟ وبمقدار ما تكون الأدلة الملائمة(أى الإيجابية) ضئيلة حقاً سوف تلزم خصائصُ القاعدة عن النحو الكلى، كما أنه من الممكن ـ لذلك ـ أن تزودنا هذه الخصائص بنوع من الرؤية للبنية التفصيلية الخاصة بنظام المبادىء العام.

«فالدور الوظيفي» لقاعدة إقحام الجار«of» وما يشبهها من القواعد في اللغات الأخرى هو ـ كما نوقش سابقا ـ تقييس نماذج معينة(٣٤٦). وهكذا، يتوقع مبدأ الإسقاط ظهور المقولة NP في مواقع معينة، لكن تمنع ظهورها مصفاة الحالة. وهناك مثالان نوقشا هما(i 265) و(ii 265). وبصورة أكثر عمومية، تقودنا نظرية السين البارية إلى توقع أنه ينبغي أن يكون للأسماء والصفات أساساً نفس بنىِ التكملة التي للأفعال. ولذلك ينبغي مثلاً أن نعثر ـ إلى جانب descover America أو destroy the city ـ على صور التمثيل من قبيل المثال(269):

(269)

(i) [N' descovery [NP America]]

(ii) [N' destruction [NP the city]].

ولكن نظرية الحالة تمنع هاتين البنيتين، لأن الكلمتين "America" و "the city" تعوزهما الحالة. ولقاعدة إقحام الجار«of» دور وظيفي، هو السماح بوجود صور التمثيل التي تجيزها نظرية السين البارية، حين يكون الجار«of» محدد حالة فارغاً دلالياً. فإذا ما توفر لدينا البنية د(i 270) المجازة من نظرية السين البارية، وجب أن نستخدم وسيلة ما لتحديد حالة للمفعول به. وتلك الوسيلة إما أن تكون تطبيق قاعدة انقل الألفا وقاعدة تحديد حالة الإضافة the genitive assignment rule لتولد البنية(ii 270) وإما أن تكون تطبيق قاعدة إقحام الجار«of» لتولد البنية(iii 270). وأما المركبات الوصفية التي من قبيل(i 271) فإنها تجيز إقحام الجار«of» لتولد البنية(ii 270)، بل تتطلب هذه المركبات إقحام هذا الجار لأن المركبات الاسمية التي حالتها حالة الإضافة لاتظهر في موقع المخصص المتعلق بالصفات(ليس هناك نظير وصفي للمركب "John's book"):

---

(٣٤٦) قد نذكر بخصوص حرف الجر of الذي يقحم لتقييس الأمثلة التي لاتتسق مع مبادىء الحالة الإعرابية ـ اللام العربية الجارة التي يجب أن تدخل أحيانا على ما يُعَد مفعولا للمصدر لتوليد أمثلة تتسق مع مصفاة الحالة. فلايمكن للمصدر أحيانا أن يعمل في مفعوله بنفسه، ومن لم يُقحم حرف الجر هذا لتحديد حالة للمفعول، هي حالة الجر. فمن بين الأمثلة التالية، مثلا يصح فقط المثالان (١) أ ، (٢) أ ،

(١) أ ـ صورة محاربة الدولة لحقوق الفرد.

ب ـ * صورة محاربة الدولة حقوق الفرد.

(٢) أ ـ انباع مناقشة العلماء للمسائل.

ب ـ * انباع مناقشة العلماء المسائل.

(270)

(i) the [destruction [the city]].

(ii) [the city]'s destruction e.

(iii) the [destruction [of the city]].(٣٤٧)

(271)

(i) proud [John].

(ii) proud [of John].(٣٤٨)

فالتعبير اللغوى (270 ii) هو في الواقع الصورة المبنية للمجهول الخاصة بالتركيب (270 i)، بالضبط كما أن المثال(268 i) هو القسيم المبني للمجهول الخاص بالمثال(267 i)(129).

لنفرض أننا عدلنا صورة نظرية«الحالة» التي أوجزناها سابقا، وذلك بالنسبة للأسماء والصفات بوصفهما محددَي«حالة» مع كلّ من الأفعال وحروف الجر(129). فنحن نميز«الحالتين البنيويتين» structural cases حالة المفعولية وحالة الرفع اللذين يُحددان في صورة مواقع البنية س من«الحالات الجوهرية» inherent cases التي تُحدَّد في البنية د. ويتضمن النوع الأخير حالة النصب/الجر التي تحددها حروف الجر، كما يتضمن الآن أيضا حالةَ الإضافة، التي نزعم أنها تحدَّد عن طريق الأسماء والصفات، بالضبط كما تحدد الأفعالُ في العادة حالة المفعولية. وترتبط الحالة الجوهرية بالوسم المحوري في حين لا ترتبط به الحالةُ البنيوية، وذلك كما ينبغي أن نتوقع من العمليات التي تُطبق في كلّ من البنية د، والبنية س، على التوالي. وهكذا نفترض أن الحالة الجوهريةَ تعزوها المقولة α إلى المركب NP، إذا

(٣٤٧) يمكن للأسماء في العربية أن تكون عوامل جر حين تشغل موقع المضاف في مركب إضافي، ومن ثم فإن الصورة العربية المقابلة للمثال(270 i) ـ وهي الصورة (١) ـ صورة صحيحة ترجم كلا من المركبين(270 ii) و(270 iii).

١ ـ تدمير المدينة.

(٣٤٨) ليست هناك مشكلة في اللغة العربية بالنسبة لتحديد حالة الاسم المقابل للعلم Johnفي (271 i). وذلك لأن«فخور»، وهي الصفة المقابلة للصفة proud تتعدى بحرف الجر الباء، الذي يحدد حينئذ لهذا الاسم المذكور حالة الجر، كما يتضح من(١)، التي هي ترجمة للمركب(271 ii):

١ ـ فخور بجون.

ما كانت المقولة وإذا ما كانت فقط تَسم محوريا هذا المركب، في حين أن الحالة البنيوية تحدَّد بصورة مستقلة عن الوسم المحوري[130].

لا تحدد الحالةَ كلُّ المقولات المعجمية؛ فالمقولات P وN وA تحدد حالة جوهرية فى البنية د، فى حين أن المقولة V(مع العنصر INFL المتضمن لعنصر المطابقة AGR؛ وعادة ما يكون العنصر الأول ذا زمن كما في الإنجليزية) تحدد حالةً بنيوية في البنية س. فالمركب NP الواقع تكملة لأى مقولة معجمية قد يوسَم حالياً، كما أن المقولة V قد تعزو حالة بنيوية إلى المركب NP الذى تعمل فيه، لكنها لاتسمه محوريا، كما فى تراكيب الوسم الاستثنائي«للحالة».

ومن الأمور المقنعة افتراضُ أن يكون اتجاه الوسم«الحالي» الخاص بالمقولات المعجمية اتجاهاً واحداً، كما أنه يناظر ـ فى الحالة الإعرابية غير الموسومة ـ بارامتير الصدر المتعلق بنظرية السين البارية. ولذا ينبغى أن يكون اتجاه الوسم المحورى فى الإنجليزية عن طريق المقولات المعجمية اتجاها ناحية اليمين بصورة مطردة وواحدة[131]. فإذا ما افترضنا صحة هذا القيد بصورة عامة، عُزيتْ حالة الإضافة حينئذ إلى تكملة الاسم أو الصفة. ولكن، كما يتضح من المثال(270)، يمكن لحالة الإضافة أن تتخذ صورتها إما فى التكملة وإما فى موقع الفاعل في حال المركب الاسمي. ولذا يجب أن نميز بين تحديد الحالة فى البنية د، والصورة التى تتخذها الحالة فى البنية س. ويندرج تحت مفهوم«العمل» كل من تحديد الحالة، والصورة التى تتخذها؛ ففى البنية د تعمل المقولةُ N فى تكملتها وتسمها محورياً وتحدّد حالتها. وفى البنية س. تعمل المقولة N فى كل من التكملة والفاعل، وذلك بحيث يمكن للحالة أن تتخذ صورتها فى أى من الموقعين. دعنا نتقدم للتحقق من هذه الافتراضات.

دعنا نفترض ما هو أبعد من ذلك: أن ارتباط الحالة الجوهرية بالوسم المحورى يتسع ليشمل بالإضافة إلى تحديد الحالة الصورة التى تتخذها الحالة أيضا. وهكذا يصبح لدينا قيد الاتساق التالي:

(272) إذا ما كان العنصر α محدداً«لحالة» جوهرية وسم هذا العنصرُ حينئذ المقولة NP «حالياً» إذا ما كان وإذا ما كان فقط يسم محوريا السلسلة التى تشغل تلك المقولةُ موقع الصدر منها

«فوسم الحالة» يتضمن هنا تحديد«الحالة» والصورة التي تتخذها«الحالة». وبما أن تحديد«الحالة» يقع في البنية د فسوف تكون السلسلة التي تشغل المقولة NP موقع صدرها السلسلةَ الأحاديةَ العضوِ البسيطة(أى المركب NP) فى هذه الحالة. ويُعَدّ هذا الاتساع بمثابة مُتطلَّبٍ مؤداه أن الحالة الجوهرية يجب أن تتحقق في المركب NP تحت سلطان عمل المقولة التى تسمه محورياً فى البنية د.

لنعد الآن إلى المثال(270) المكرر هنا. تُعْزى حالةُ الإضافة إلى التكملة فى(i)، كما أنها اتخذت صورتها فى الموقع ذاته فى(iii)، وأما فى(ii) فقد اتخذت هذه الحالة صورتها فى موقع الفاعل:

(270)

(i) the [destruction [the city]].

(ii) [the city]'s destruction e.

(iii) the [destruction [of the city]].

ويتطابق مع القيد الاتساق كل من تحديد الحالة وصورتى تحققها.

وتتحقق حالة الإضافة صرفياً عن طريق إلحاق عنصر ما بالمركب NP : العنصر«of» فى موقع التكملة وعنصر الملكية "POSS" فى موقع الفاعل. ويمكن الجدل بخصوص اعتبار هاتين الآليتين منتسبتين إلى اللغة الهامش لا إلى النحو الجوهر بالمعنى الذى حدد سابقاً. ولكل آلية من هاتين الآليتين خصائص معينة يجب العمل على جعلها واضحةً. فدعنا نتأملها واحدة بعد الأخرى.

تُعَدُّ حالة قصور default case قاعدة إقحام الجار«of»؛ فهى تطبق فقط حينما يكون من غير المتاح وجود حرف جر يحدد جوهريا الدور المحورى الملائم، على نحو ما هو محدَّد فى أمثال هذين المثالين:

(273)

(i) our promise to John.

(ii) the order to John to leave.[٣٤٩]

وبالمثل، لايمكن للقاعدة ذاتها أن تجعل الجار «of» يسبق مباشرة المفعول به غير المباشر indirect object لتتولد البنية(i 274) المناظرة للبنية(ii 274)، ولذلك لأن الجار «to» يحدد الدور المحوري: «الهدف» goal[٣٥٠]، كما في المثالين(iii 274) و (iv 274)، حيث يُقْحم الجار «of» إقحاما صحيحاً بوصفه صورة لتحقق حالة القصور(انظر هامش 130):

(274)

(i) * the gift of John a book.

(ii) give John a book.

(iii) the Gift to John of a book.

(iv) the gift of a book to John.

---

(٣٤٩) يترجم مركبا المثال(273) على النحو التالي بالترتيب:

(١) أ ـ وعدنا جون.

ب ـ وعدنا لجون.

(٢) أ ـ أمرنا جونَ بالذهاب.

ب ـ أمرنا لجون بالذهاب.

وكما يتضح من هذه الترجمة لاتُعدّ مسئولية تحديد الدور المحوري للعلم جون مسئولية حرف الجر اللام، وإلا لما صحت المثالان(أ) في الأمثلة السابقة. فالمصدر في كل من المثالين(١) و (٢) هو ما يحدد الدور المحوري لجون، وهو«الهدف» goal. ومن ثم ينظر إلى اللام الجارة على أنها فارغة دلاليا.

(٣٥٠) في سياق مركبات المثال(274) لايمكن أن نترجم كلمة(gift) بكلمة«منح» وإنما نترجم بالمصدر«منح»، ومن ثم يجرى على المركبات الاسمية المرتبطة بهذه الكلمة الأحكام نفسها التي تجرى على مصادر أفعال الإعطاء. فترجمنا المركبين الصحيحين في المثال(274) هما على التوالي:

١ ـ منح جون الكتاب.

٢ ـ منح الكتاب جونَ / لجون.

وليست اللام في المثال الثاني هي المحددة للدور«هدف» بدليل صحة نظيرى هذه الصورة في(١) و(٢)، بل ما تحدده الخصائص الانتقائية للمصدر منح الشبيهة بخصائص فعله«منح». فهو يتطلب مفعولين اسميين أحدهما«هدف» ويتسم بالسمة[+ إنساني] والثاني ليس هدفا ويتسم بالسمة[+ مادي].

وقد تظهر اللام جارة للهدف إذا ما أُخر عن المفعول الذي يتسم بالسمة[+ مادي]؛ يقال: منحت محمدا الكتاب، لكن يقال: منحت الكتاب محمدا أو لمحمد. وكذلك الأمر بالنسبة للمصدر «منْح»، لاحظ المثالين(١) و(٢) سابقا

تعد إلى إقحام عنصر الملكية "POSS". تذكر أنه ـ إلى جانب صور التأسيم التي من قبيل ما في المثال(270 ii) ـ يمكن لحالة الإضافة أن تظهر على فاعل التركيب الاسمي:

(275)

(i) [John's story] disturbed me.

(ii) [John's reading the book] disturbed me.[٣٥١]

ففي المثال(ii) يُوسم العلمُ«John» محورياً عن طريق المركب "reading the book"، كما يتحقق التطابق مع قيد الاتساق إذا ما تصورنا هذا المركب على أنه أيضاً يسم«حالياً» العلم«John». ومع ذلك ففي الحالة(i) ليس هناك من صدر معجمي يسم محوريا هذا العلم، إلا إذا افترضنا ـ متابعين جروبر Gruber (1976) ومونا أندرسون(1983)) ـ أن الدور المحوري«مالك» possessional θ- role يُحدَّد في هذا الموقع، ربما تحت سلطان عمل الاسم المادي«story»، وفي هذه الحالة قد يتحقق التطابقُ مرة أخرى مع قيد الاتساق. وأما الأسماء المجردة abstract noun فقد تعزو إلى فاعليها خلافا لتلك نوعا ما من الأدوار المحورية المحددة. وهذا الفارق ـ وهو عام نوعا ما ـ توضحه الأمثلةُ التي من قبيل المثال(276)، كما لاحظت مونا أندرسون:

(276)

(i) John's reconstruction (s) of an eighteenth - century village.

(ii) John's reconstruction of the crime.

فالاسم المصدر ـ في المثال (276 i) ـ «مادي» concert، كما يتراوح الدور الدلالي

---

(٣٥١) يمكن أن نترجم جملتا المثال(275) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ أزعجتني [قصة جون]

٢ ـ أزعجتني [قراءة جون للكتاب].

للكلمة John بين الإمكانات المندرجة تحت المقولة (مالك) possessional [٣٥١]. وأما الكلمة John في المثال (276 ii)، فهي موجد[132]. وتتعلق بهذه التراكيب السابقة قضايا متنوعة مثيرة للجدل. دعنا نفترض أنها تحسم جميعاً بحيث تتطابق مع قيد الاتساق.

فالسياق الذي يُقحم فيه عنصر الملكية "POSS" هو:

(277) [NP NP -----].

ففي المثال (i 275) تساوي المقولة α [٣٥٢] العنصرَ "N"، وأما في المثال (ii 275) فهي تساوي المركب VP، كما أنه من المحتمل أن يكون هناك فوق ذلك بنية جملية. وفي اللغات التي تعوزها البنية المماثلة للبنية (277)، يستحيل النقلُ من موقع تكملة المقولة α إلى موقع المخصص. وبسبب حصر البنية (277) على المركب NP، يقصر النقل من موقع تكملة المقولة α إلى موقع المخصص على المقولة α المساوية للعنصر N أو لتراكيب المصادر الصريحة، كما في المثال التالي: John's having been appointed [٣٥٤]، ومن المحتمل أن حصر المسألة على المركب NP تستلزمه اعتبارات تتعلق بنظرية السين البارية.

إذا ما عُبِّر عن قيد الاتساق (272) الخاص بإقحام عنصر الملكية "POSS" ـ في صورة السلاسل لا الـسلاسل، فسوف يكون من المستحيل حينئذ أن نعزو هذا العنصرَ لصور الحشو، كما يتضح من الأمثلة (iii 278 - i 278). وإذا ما كان القيد صحيحا بصورة عامة

---

(٣٥٢) يمكن أن يترجم مركبا المثال (278) على النحو التالي بالترتيب:

١ ـ ترسيم جون / ترسيمات جون الفنية من قبل القيود الثماني عشر.

٢ ـ إعادة جون تشكيل الحكومة.

وكما يتضح من (١) تترجم الكلمة reconstruction في المركب الاسمي (i 276) الكلمة العربية (ترسيم)، وهي تشير إلى نتيجة الحدث لا إلى الحدث ذاته، فهي مادية الطابع، ومن ثم فالدور الدلالي الذي يقوم به العلم جون، الذي أضيفت إليه في المركب الإضافي (ترسيم جون)، هو الدور الدلالي (مالك)، فالإضافة للملكية.

وأما الكلمة نفسها في المركب الاسمي (ii 276) فيترجمها المركب العربي (إعادة التشكيل)، وهي تشير إلى الحدث لا إلى نتيجته، ولذا فهي تجريدية الطابع، كما أن الدور الدلالي المضاف إليه في المركب الإضافي الذي يتضمنها، وهو جون في تركيب (إعادة جون تشكيل)، هو الموجد، لأن الإضافة من قبيل إضافة المصدر إلى فاعله.

ويمكن أن يمثل من العربية بمثال آخر، وهو كلمة (رسم) في قولنا: (رسم محمد). فالإضافة للملكية إذا ما كانت الكلمة (رسم) بمعنى (مرسوم)، أي إذا ما كانت مادية الطابع. والإضافة من قبيل إضافة المصدر إلى فاعله إذا ما كانت الكلمة تشير إلى حدث الرسم لا إلى نتيجته.

(٣٥٣) يُقصد بالمقولة α تلك التي جاءت في قيد الاتساق (272).

(٣٥٤) يمكن أن يترجم هذا المركب كما يلي:

ـ كون جون قد عُيِّن.

فسوف تمتنع أيضا الأمثلة التي هي من قبيل المثال(iv 278) وذلك لأن الفعل «seem» لايسم محورياً السلسلة التي يشغل موقع صدرها الكلمة John[٣٥٥]:

(278)

(i) * there's destructionof the city.

(ii) * there's having been too much rain last year.

(iii) * it's seeming that John is intelligent.

(iv) * John's seeming to be intelligent.

ويبدو أن النتيجة صحيحة إلى حد كبير. وتتوالى نتائج متنوعة خاصة بالبنى التي تتخذ الصورة التالية[٣٥٦]: "it is obvious (beleived, certain ...) that S"، وهي البنى التي تسمح بإقحام العنصر "POSS"[133]، ويرتبط بعضها بقضية الأزواج المؤلفة من حشو ومشارك الخارقة للقيد العام(171)، وهو القيد الذي سبق أن نوقش. لاحظ أن هذا المدخل يزودنا بطريقة مستقلة لحجب المثال(i 278)، وهو ما امتنع في المناقشة الأسبق على أساس من القيد(171)(انظر (172)). ويلزم مباشرة عن نظرية استبدال الحشو، التي تستغني عن مفهوم«السلسلة»(انظر ما سبق)، قصر قيد الاتساق على السلاسل لا «السلاسل». ويبدو من الطبيعي أيضا حقيقة أن قيد الاتساق يُطبق على البنية س، إذا ما توفر لدينا أن«للحالة» تحققات عدة في المستويين PF و LF كليهما.

وتستبعد هذه الافتراضاتُ، التي تبدو في صورتها الدنيا، إمكانية أن يقع الضم تكملة لمحدد«حالة» جوهرية. لنفرض أن لدينا تركيبا من قبيل التركيب(279)، حيث تساوى المقولة α العنصر N أو A أو P:

---

(٣٥٥) يعني أن الفعل«seems» لايسم في البنية التالية محوريا السلسلة (John , e):

١ ـ John seems [e to be intelligent]

وذلك لأن هذا الفعل يسم تكملته محوريا ويتطلب أن تكون جملة من قبيل جملة العنصر that مثلا، لأنها تقوم بالدور المحوري«قضية»، كما يلاحظ من قولنا:

٢ ـ it seems that John is intelligent

(٣٥٦) من هذه البنى البنية التالية:

١ ـ it is obvious that John is intelligent

فهي تسمح بإقحام العنصر POSS ليتخذ الضمير«it» الصورة التالية«its»، ويتولد مثلا:

its being obvious that John is intelligent.

(279) [α" SPEC [α' α PRO]].

فموقع الضمّ موسوم محوريا بالضرورة في البنية د، كما نوقش سابقاً، وذلك لأن هذا الموقع موقع تكملة(فالضم مشارك داخلي: هو مفعول للمقولة α). ويجب ـ بمقتضى الخاصة(252) ـ أن ينتقل الضم من هذا الموقع إلى موقع لايُعْمَل فيه، مشكلا السلسلة(PRO , e) ولكنه لايمكن للضم أن ينتقل إلى موقع المخصص SPEC لأنه موقع تعمل فيه المقولة α. ومن ثم يجب نقله إلى موقع ما من المواقع الأبعد: إلى موقع غير معمول فيه، كما في البنية(ii 280)، المشتقة من البنية د(i 280):

(280)

(i) it is difficult [e to be believed that he was [proud PRO]].

(ii) it is difficult [PRO to be believed that he was [proud e]].

قد يكون المعنى على النحو التالي: "it is difficult for it to be lelived that he was proud of someone or other"[٣٥٧]، وهو معنى حسن، لكن لاتعبر عنه البنية(ii) وسبب ذلك أن هذه البنية تخرق قيد الاتساق، فالصفة«proud» محددٌ حالة جوهرية تسم محورياً السلسلة(PRO , e)، لكنها لاتسم الضمَّ«حالياً»، ولذلك فالبنية غير صحيحة الصياغة. وقد يفترض المرءُ أن تكون البنية(ii) خرقاً للقيد(A) من قيود نظرية الربط(216). ولكنه قد لايكون ذلك صحيحاً إذا ما كان الضمير«he» والضم مشتركين في القرينة[134]. لاحظ أنه في هذه الحالة يكون المثال(280) خرقا للقيد(247)، الذى يتطلب ربطا محلياً لحلقات السلسلة. ومن ثم تُعَد هذه الحالة للقيد(247) ناشئة أيضاً عن اعتبارات أخرى.

وهناك إمكانة أخرى لخرق القيد(247)، تزودنا بها البنى د(281)، حيث يكون العلم«John» تكملة للاسم "pictures" ومن ثم يوسَم محوريا وتتحدد له حالة الإضافة عن طريق هذا الاسم في البنية د[135]:

(٣٥٧) يمكن أن يُعبر عن هذا المعنى بالجملة العربية التالية:
ـ من الصعب الاعتقاد بأنه كان فخورا بشخص أو بغيره.

(281)

(i) it seems that [(his$_j$) pictures John i] are on sale.

(ii) the story about [(his$_j$) pictures John i] (is silly).

(iii) reading the book about [(his$_j$) pictures John i] (is silly).

فمع غياب الضمير his أو عدم مساواة الرمز j للرمز i يمكن لحالة الإضافة أن تتحقق عن طريق إقحام الجار of في الحالات الثلاث. ولكنه مع وجود الضمير «his» وتساوي الرمزين i و j يَقَعُ خرق مباشر للقيد (c) من قيود نظرية الربط(216)[٣٥٨].

لنفرض بدلا من ذلك أننا طبقنا قاعدة: «انقل الألفاء» ليتولد مايلي:

(282)

(i) John$_i$ seems that [(hisj) pictures e$_i$] are on sale.

(ii) John$_i$ story about [(hisj) pictures e$_i$] (is silly).

(iii) John$_i$ reading the book about [(his$_j$) pictures e$_i$] (is silly).

---

(٣٥٨) لأن الضمير «his» لن يكون في هذه الحالة حرا في مجال صدر سلسلة وهو المركب الاسمي [his pictures John]، وذلك لأنه يقيد بشيء داخل هذا المجال وهو العلم John والمفروض أن يكون حرا داخله حسب القيد (c).
هذا وترجم الجمل مع حذف الضمير «his» وإقحام حرف الجر «of» بين «pictures» و John ـ على النحو التالي بالترتيب:
١ ـ يبدو أن صوراً لجون معروضة للبيع.
٢ ـ القصة المتعلقة بصور لجون قصة سخيفة.
٣ ـ قراءة الكتاب المتعلق بصور لجون أمر سخيف.

مع عدم مساواة الرمز j للرمز i سوف يصبح لدينا خرق للقيد(A) من قيود نظرية الربط(216). لنفرض أن الضمير«his» إما أن يكون غائبا، وإما أن يكون حاضرا مع القول بتساوي الرمزين j و i. سوف يحدث أيضا خرق في الحالة الأخيرة للقيد(247)، وذلك لأن السلسلة(John , e) لم تعد الآن حالة من حالات القيد المحلي[136].

ففي المثالين (282 ii) و(282 iii) يوسم العلم «John» «حالياً» عن طريق العنصر INFL الخاص بالجملة الرئيسة، وهو الكلمة«story» والتركيب "reading the book" على التوالي. ومع افتراض أن«الوسم الحالي» Case marking في التعريف(167) لايتضمن تحديد الحالة[137]، لن يكون هناك خرق لما يتطلب من أن السلسلة لايمكن أن تمتلك إلا موقعا واحدا من المواقع الموسومة حالياً. ومع ذلك، فسوف يكون هناك تضارب في الحالة في المثال(i)، وذلك لأن العلم«John» تعزى إليه حالة الرفع في البنية س وحالة الإضافة في البنية د، وهو خرق لقيد الاتساق في الحالات الثلاث جميعها(i - iii)، وخرق لمعيار الثيتا إذا ما كان العلم«John» في موقع من المواقع التي توسم محوريا في الحالتين(i) و(ii). ولذلك تستحيل التراكيب التي من قبيل تراكيب المثال(282)، كما أنه لن يحدث مرة أخرى خرق للقيد(247).

لنتأمل الآن المثال(270)، أو بصورة أكثر عمومية، البنى د(283) التي تبدو في البنية السطحية في صورة بنى المثال(284):

(283)

(i) the [N' destruction [NP the city]].

(ii) they [$_{N'}$ destruction [$_{NP}$ the city]].

(284)

(i) (a) the destruction of the city.

(b) the city's destruction.

(ii) thier destruction of the city.[٣٥٩]

---

(٣٥٩) يمكن أن يترجم المركبان الأولان في المثال 284 كمايلي:

١ ـ تدمير المدينة

وأما المركب الثالث فيترجمه المركب العربي التالي:

٢ ـ تدميرهم المدينة.

لايمكن لصورتي تمثيل البنية د اللتين يعبر عنهما المثال(283) أن تظهرا بهذا الشكل في البنية السطحية، وذلك بسبب مصفاة«الحالة». ففي الحالة(i) تسم الكلمةُ«destruction» محورياً تكملتها«the city»، ولذا تنسب إليها حالة الإضافة. ولدينا حينئذ خياران: قد تُحقق الكلمةُ«destruction»«الحالة» في هذا الموقع عن طريق إقحام الجار«of» ليتولد المثال(284 ia)، أو قد يُطبق قاعدةُ انقل الألفا، لتتولد البنية س(285)، مع السلسلة«the city , e»:

(285) [NP the city][N' destruction e].

وتُطبّق على هذه البنية القاعدة(277): قاعدةُ إقحام عنصر الملكية "POSS"، لتتولد البنية السطحية(248 ib). ويطابقُ ذلك قيدَ ذلك قيد الاتساق، وذلك لأن الكلمة "destruction" تُحقق الحالة على صدر السلسلة التي تَسمها محورياً. وأما في الحالة(283 ii) فليس بوادر خيار«انقل الألفا»، وذلك لأن الموقع الذي كان يمكن أن يتجه إليه العنصر المنقول مشغول فعلاً. ولهذا يجب أن يُطبق إقحام الجار of ليتولد التركيب "of the city". ولكن الكلمة«destruction» تسم أيضا في الفاعل«they»، كما تسمه محوريا، ومن ثم تعزو إليه الدور المحوري«الموجد»، كما يحدث ذلك بالضبط في الجملة المناظرة. ولذلك تعزو الكلمة ـ بمقتضى قيد الاتساق ـ حالة الإضافة إلى الضمير«they». ويطبق حينئذ إقحام عنصر الملكية "POSS" لتتشكل البنية they + POSS المساوية للضمير«they»، ولتتولد في النهاية البنية السطحية(284 ii).

ويبرز سؤال يتعلق بتأثير تطبيق النقل على عنصر هو العنصر α حددت له حالة في البنية د: هل تنقل الحالة مع العنصر أو تبقى في مكانها متحققة في الأثر؟ وبعبارة أخرى، هل تحدد الحالة للمقولة NP أو إلى الموقع الذي تشغله؟ تذكر أن القيد(107) يمنع وجود أثر للمقولة NP الموسومة حالياً، ومن ثم يجعل النقل«ملاذا أخيرا». ولهذا، لكي يتحقق التطابق مع هذا المبدأ، يجب أن نفترض أن الأثر في البنية(285) ليس موسوم الحالة. ومن ثم نستنتج أن الحالة تنتقل مع العنصر المنقول؛ فهي تعزى إلى المقولة NP لا إلى الموقع الذي تشغله هذه المقولة. وقد نفترض بدلاً من ذلك أن القيد(170) يشير إلى الحالة المتحققة لا الحالة المحددة(٣٦٠).

---

(٣٦٠) الحالة المحددة هي التي تُنسب إلى العنصر اللغوي في البنية د. وأما الحالة المتحققة فهي الصورة التي يتخذها هذا العنصر في البنية السطحية.

لنفرض أننا سنتبنى المبدأ(190)، الذى كرر هنا، والذى تأملناه لكن لم نتبنه فى القسم ٣_٤_٣ :

(190) لا تخضع لنظرية الربط علاقة الربط الواقعة بين المشارك وبين ما هو موسوم«حالياً» من غير المشاركات.

وكانت ميزة هذا القيد تضمّنه لكل من المتطلبين التاليين: أن أثر لمقولة NP لا يمكن أن يوسم حاليا(وهوما يؤدى بالتالى إلى شمول عمومية قيد السلسلة العام(171))، وأن المشارك لا يمكن أن يربط بما ليس بمشارك. ولكن هناك مشاكل تخص البنية(285).

أولا، بسبب أن المبدأ(190) يمنع وجود أثر للمقولة NP الموسومة حاليا، يجب أن نفترض ثانية أن الأثر فى البنية(285) ليس موسوماً حالياً. ثانياً، يُبطل القيدُ(190) خرق نظرية الربط فى حال المشارك المتحكّم فيه مكونها عن طريق اللامشارك الموسوم حاليا. فالفاعل «the city» فى البنية(285) متحكم فيه مكونيا عن طريق أثره، وهو ما سوف يؤدى إلى خرق لنظرية الربط إلا إذا وسم الأثر حاليا حتى يُلغى الخرق بمقتضى المبدأ(190). ولهذا، لدينا التناقض التالى: يجب أن يوسم الأثر حاليا ليبطل خرق نظرية الربط طبقا لما يقتضيه المبدأ(190)، ولكنه يجب ألا يوسم كذلك ليتحقق التطابق مع ما يتطلب من عدم وسم الأثر حاليا حسب ما يقتضيه المبدأ ذاته. ويظهر التناقض على أى حال نزول الوسم المحورى فى المبدأ(190)، أى بوصفه متضمنا لتحديد الحالة، أو لتحققها، أو للأمرين معا. وهذا أحد الأسباب التى من أجلها لم نتبنَّ المبدأ(190).

يجب أن نفترض بسبب عدم تبنينا للمبدأ(190) أنه يمتنع وجود الأثر الموسوم حاليا، وهو ما يُعَدّ صورة من المبدأ القائل بأن «الحالة» لا يمكن أن تظهر إلا على صدر السلسلة(انظر القيد(170)). ويجب أيضا أن نفترض وجود المبدأ(188) الذى يتطلب عدم جواز ارتباط المشارك بما ليس بمشارك، وهو ما يبطل خرق نظرية الربط فى البنية(285). (تذكر أن الحالات الرئيسية الخاصة بالمبدأ(188)، يعلل لها - رغم أنها ليست الحالة التى نحن بصددها عن طريق ما يتطلب من ضرورة الاستغناء عن العناصر الحشو فى المستوى

LF، وقد يستتبع كلا الفرضين للمبدأ(190)، إذا ما استطعنا أن نتغلب على التناقض الذى لاحظناه لتونا عن طريق لون ما من إعادة الصياغة، كأن نتغلب عليه مثلا بتعريف التحكم المكوني الخاص بنظرية الربط طبقا للخطوط العامة عند رينهارت(1976). فنحن نعلم أن القيد(170) يطبق على «السلاسل» بصورة أكثر عمومية ولكنه ليس من الواضح تماما ما يختار من بين هذه الخيارات العديدة. لقد تبنينا، ولو مع بعض التحفظات للمبدأ 170 بدلا من المبدأ(190). وهكذا نبقي بوصفها شرطا حالة واحدة من حالات القيد العام(171) المفروض على السلاسل، أي الحالة(170)، ولو أن ما بقي من الحالات يمكن تحصيله بالاعتماد على أسس مستقلة.

دعنا نعد النظر في الأمثلة المشكلة(265) و(266) و(267) و(270)، التي أعيدت هنا والتي كشفت عن هذه الاختيارات أصلا[٣٦١]:

(266)

(i) I persuaded John [of the importance of going to college].

(ii) John is uncertain [of the time].

(iii) * the belief [of John to be the winner].

(iv) * there was [VP killed (of) John].

(v) * it seems [s (of) John to be happy].

(vi) * it is certain [s (of) John to be happy].

(vii) * the [destruction [the city].

(viii) [the city]'s destruction e.

(ix) the [destruction [of the city]].

(x) * proud [John].

(xi) proud [of John].

(٣٦١) انظر ترجمة الجمل والتركيبات الصحيحة في المثال(266) هوامش ١٢٩، ١٣٧، ٣٤٧، ٣٤٨.

تعزى إلى المقولة NP في البنية د حالة الإضافة في المثالين(i) و (ii)، كما تتحقق هذه الحالة في البنية س في الموقع ذاته عن طريق إقحام الجار«of»، وذلك لأن هذين الخيارين هما الخياران الوحيدان بسبب استحالة تطبيق قاعدة«انقل الألفا»، لفقدان أي هدف ممكن(أو بسبب حصر الأمر على المقولة NP في السياق(277)، بالنسبة للمثال(ii)؛ انظر الهامش 130). وأما في المثال(iii) فلا تعزى حالة الجر إلى العلم«John» وذلك لأنه ليس موسوما محوريا عن طريق الكلمة«belief»، ومن ثم تمتنع البنية بواسطة مصفاة الحالة. وأما في المثالين(iv) و (v) فلا تنتسب حالة الإضافة إلى العلم«John»، وذلك لأن العامل ليس صفة ولا اسما، وبصورة مستقلة عن ذلك تزيل مورفولوجيا المبني للمجهول القدرة على تحديد الحالة في المثال(iv)، كما أن العامل«seem» في المثال(v) لا يسم محورياً العلم«John». ويمتنع ـ للسبب نفسه ـ تحديد الحالة للعلم«John» في المثال(vi)، وذلك رغم أن الصفة«certain» تعمل فيه(قارن بين هذا المثال والمثال(ii)، حيث تعمل الصفة«uncertain» في الكلمة«the time»، كما تسمها محوريا بوصفها تكملة لها).
وهكذا، يجب أن تكون البنية س المناظرة للأمثلة(iv - vi) هي بنى المثال (268)، وتعزى حالة الإضافة ـ في البنيتين د vii و (x) ـ إلى الكلمة«the city» و العلم«John»، على التوالي. ويجب أن تتحقق هذه الحالة في البنية الأخيرة عن طريق إقحام الجار of ومن ثم يتولد المثال(xi)، وقد تتحقق في البنية الأولى عن طريق إقحام الجار نفسه، ومن ثم يتولد المثال(ix) وعن طريق إقحام العنصر POSS ، ومن ثم يتولد المثال (viii) بعد تطبيق قاعدة«انقل الألفا».

وقد يكون لقيد الاتساق(272) بعض النتائج المتعلقة بظاهرة«تعليق الجار» perposi-tion stranding، كما في البنيتين(i 287) و (ii 287) المشتقتين من البنيتين(i 288) و(ii 288) على التوالي[138]:

(287)

(i) * John was given a book to e.[٣٦٢]

---

(٣٦٢) يصح المقابل العربي للجملة التي تمثل بنيتها البنية(i 287)، إذا ما كان هذا المقابل جملة اسمية، كما نرى في(١):

١ ـ جون أُعطي كتابٌ له.

ولكنه لايصح إذا ما كان جملة فعلية، كما نرى في(٢):

٢ ـ أُعطِي جون i له i كتاب / كتاب له i.

حيث يعني الاتحاد في الرمز وحدة مدلول كل من«جون» والضمير المجرور.

وتصح أيضا الجملة العربية المقابلة للجملة التي تمثلها البنية(ii 287)، فمن الممكن ترجمتها بأي مما يلي: =

(ii) who did you give the book to e.

(288)

(i) e was given a book to John.

(ii) you gave the book to who.

لنتأمل أولا حالة المبنى للمجهول، الحالة(i). حرف الجر«to» محدد حالة جوهرى يسم محوريا مفعوله«John» فى البنية د(i 288)، كما يعزو إليه حالة الجر / النصب oblique. وأما فى البنية س(i 287) فحرف الجر«to» يسم محوريا السلسلة التى يشغل موقع صدرها الكلمة«John»، ومن ثم يجب بمقتضى قيد الاتساق أن يسم«حاليا» حرف الجر هذا الكلمة John، وهو ما لا يجوز. وهكذا لاتجاز، لأنها غير صحيحة الصياغة، الحالات التى من قبيل الحالتين(i 287) و (i 288). ولكن الاستدلال لا يلزمنا إذا ما استمررنا فى قبول مبدأ «الملاذ الأخير»(170)، الذى يمنع وجود الأثر الموسوم«حاليا»، وذلك لأن هذا القيد ـ أى المبدأ ـ يكفي لمنع البنية(i 287)، إلا إذا افترضنا ثانية أن الحالة الجوهرية«تنتقل» مع المقولة NP التى تعزى إليها. ومن المحتمل أن الأمثلة التى من قبيل المثال «the bed was selpt in» ترد عن طريق عملية إعادة تحليل تتالج الفعل«sleep in» بوصفه فعلاً فرداً يفقد خاصة تحديده للحالة تحت تأثير مورفولوجيا المبنى للمجهول.

لنعد الآن إلى الحالة(ii)[٣٦٣]. إذا ما فهمنا الكلمة«chain» فى قيد الاتساق(272) على نحو يجعلها تتضمن سلاسل اللامشاركات، فسوف تمتنع حينئذ البنية س(ii 287) وذلك لأن حرف الجر«to»، الذى يسم محوريا الأثر، لايسم«حاليا» الكلمة«who»، صدر سلسلة اللامشارك. ولكن إذا ما قصرنا القيد(272) على سلاسل المشاركات فسوف تطابق حينئذ

ــ (٣) أ ـ لمن أعطيت الكتاب؟

ب ـ من أعطيته الكتاب؟

جـ ـ من أعطيت الكتاب له؟

وأخيرا ليس فى العربية ما يناظر الجملة(ii 288)، وذلك لأن أدوات الاستفهام لها الصدارة، فلا يصح أن نقول:

٤ ـ أنت أعطيت الكتاب لمن؟

بل يجب أن يقال مثلا:

٥ ـ لمن أعطيت الكتاب؟

(٣٦٣) أى من المثال(287).

البنية(ii 287) مع القيد: فحرف الجر«to» يسم محوريا سلسلة المشارك المؤلفة فقط من الأثر، كما يسمها حالياً.

وقد نستنتج حينئذ أنه لايجوز بصورة مطردة نقل المقولة NP المؤدى إلى تعليق حرف الجر، على أن وضعية التعليق الناشيء عن النقل إلى أحد مواقع اللامشاركات(كنقل العنصر«wh» مثلا) تخضع للتنوع، فهي تعتمد على تأويل المبدأ(272)، الذى قد يعطى طابعاً باراميترياً be parameterized.

ويمكن ـ كبديل لذلك ـ أن يُوسع القيد(272) بحيث يتضمن سلاسل اللامشاركات ومن ثم نستنتج أن البنية(ii 287)«بنية موسومة» marked structure، أى بنية يُحلل لها بسمات خاصة تتعلق باللغة الإنجليزية، ترتبط ربما بالتحقق«الضعيف»«للحالة» فى هذه اللغة. فمن المحتمل أن حالة الجر / النصب التى تحددها حروف الجر لاتختلف عن حالة المفعولية فى اللغة الإنجليزية، كما اقترح ذلك ريتشارد كاين، الذى استنتج من هذا الافتراض عددا من النتائج الهامة.

وتبرز قضايا أخرى ذات علاقة بحرف المصـــــدر«for»، كما فى المثالين(i 261) و(ii 261)، اللذين أعيدا هنا[٣٦٤]:

(289)

(i) for [John to be the winner] is unlikely.

(ii) I'd prefer for [John to be the winner].

لقد افترضنا أن حرف المصدر«for» يسم«حالياً» الكلمة«John»، ولكن هذا لا يتطابق مع قيد الاتساق، إذا ما كان هذا الحرف محددا جوهريا للحالة، وذلك لأنه لا يسم محوريا الكلمة«John». قد نلجأ ثانية إلى ما اقترحه كاين من أنه فى الإنجليزية تحدد حروف الجر حالة المفعولية بدلا من أن تحدد حالة الجر/ النصب، وذلك بحيث لا يكون هناك محددان جوهريان «للحالة» يحددان حالة الجر إلا المقولتان N⁻ و A. وقد يكون للإنجليزية حينئذ

(٣٦٤) انظر لترجمة جملتى المثال(289) هامش ٣٢٧.

نظام الحالة الفقير(حالة الرفع وحالة المفعولية وحالة الجر)، الذى يعوزه حالة الجر/ النصب ويصبح الوسم«الحالي» ممكنا الآن في حالتي المثال(289)، كما أننا نمد هاتين الحالتين ببنيتين موسومتين، أي بنيتين ممكنتين في اللغات ذوات الأنظمة الفقيرة«للحالة»[139].

نلخص هذه المناقشة لنظرية«الحالة» مع الاستمرار في افتراض وجود مصفاة«الحالة»، كما يحددها قيدُ التهيؤ المفروض على الوسم المحوري. فنظرية«الحالة» تحدد خصائص الوسم«الحالي». ونميز الحالات البنيوية كحالتي الرفع والمفعولية، التي تُحدد في صورة مواقع البنية س، من الحالات الجوهرية، كحالة الجر/النصب، وحالة الإضافة، التي تحدَّد في البنية د وترتبط بالوسم المحوري عن طريق قيد الاتساق. فحالة الإضافة تتحقق إما عن طريق إقحام عنصر الملكية "POSS" وإما عن طريق إقحام حرف الجر«of». وبسبب أن تحقق حالة الإضافة يعتمد على مواقع البنية س فإننا نميز ـ بالنسبة لهذه«الحالة» بين تحديد«الحالة» في البنية د وتحقق«الحالة»، وكلا الأمرين خاضع لقيد الاتساق. وقاعدة إقحام الجار«of»، التي تتمتع بدور وظيفي هو التخلص من قيود مصفاة الحالة المفروضة على مبدأ الإسقاط، هي قاعدة قصور لا تُطبَّق إلا حينما لا يُتاح أيّ حرف جرّ لتحديد الدور المحوري المطلوب.

وبصرف النظر عن هذه الخصائص المتعلقة بنظرية«الحالة»، افترضنا، مع عدد قليل من الافتراضات المساعدة وجود مايلي: مبادىء نظرية السين البارية، ونظرية الربط، ومعيار الثيتا، وقاعدة انقل الألفا بخصائصها(خاصةً تلك المتعلقة بنظرية الربط، وهو ما قد مثلنا له لكن لم نشرحه)، والقيد(171) المفروض على«السلاسل»[140]. ولدينا ـ فوق ذلك ـ عدد من المبادىء العامة كمبدأ الإسقاط والمبدأ F1 (التأويل الشامل). كما أوضحنا عن طريق الأمثلة بعضا من إمكانات التنوع البارامتري، بالإضافة إلى عدد من الاختيارات الموسومة كالوسم الاستثنائي للحالة.

وتستلزم هذه الافتراضاتُ مجموعة متنوعة من النتائج؛ بعضها ـ كما سبق أن وصفنا ـ عام، وبعضها الآخر يعتمد على خصائص محدَّدة تتعلق بالإنجليزية، كما يخضع هو نفسه أيضاً لمبادىء عامة. تذكر أن هذا التحليل يمثل خيارا واحدا ضمن متاهة من الخيارات. فالافتراضات طبيعية ومباشرة، لكنها أبعد من أن تكون محدَّدة فقط عن طريق المادة اللغوية الملائمة. وقد ظهر ضمن الإطار العام نفسه عدد من الافتراضات التي لا تقل طبيعة ومباشرة

عن هذه الافتراضات، كما طُورت أيضا مداخل أخرى معقولة جداً، يحظى بعضها بدعم إمبريقى جوهرى. ومن الطبيعى أن يتوقع المرء أن نظرة أخرى فاحصة إلى اللغة الإنجليزية وغيرها سوف تظهر أن الافتراضات المقترحة هنا خاطئة، على الأقل من حيث التفاصيل، بل من المحتمل جدا أن تكون كذلك من حيث التصور العام. ولهذا فنحن نتطلع إلى تحسين أو استبدال فى صورة مصطلحات أخرى. ومع ذلك يبدو لى أن النتائج التى توصلنا إليها هنا يحتمل أن تكون صحيحة من حيث النوع بمعنى ما. أى أن الظواهر التى من النوع الذى عرضناه تُفسَّر فى صورة مبادىء بسيطة لنحو كلى ذى عمومية ما، تحدَّدت وتوسَّعت بإضافة عدد من الخيارات الخاصة بكل لغة على حدة، كما تحددت أيضاً عن طريق التفاعل مع الوحدات المتنوعة للغة، ومن المحتمل أن يكون ذلك قد تحقق عن طريق صور من الحوسبة computations معقدة نوعا ما، أى عن طريق صور حوسبة تتمتع بعمق معين من البنى الاستدلالية. وتُضَمَّن فى القيود الإمبريقية الخاصة بمشكلة أفلاطون النتائج التى من هذا القبيل، كما أن هناك فى مجالات معينة تطورا مشجعاً على إعطاء هذه النتائج وجودا حقيقيا.

وتبدو مؤسسةً جداً إلى حد معقول الفكرة العامة التى مؤداها أن ملكة اللغة تتضمن نظاما حوسبيا computational يُعبر عنه على نحو دقيق ـ أى نظاما بسيطا نوعاً ما فى مبادئه الأساسية حين تتمايز الوحدات بصورة ملائمة، لكنه معقد جدا فيما يؤدى إليه من نتائج. وكما لاحظنا سابقا، ليست هذه الخاصة بواضحة على الإطلاق بالنسبة للنظام البيولوجى. بل هى فى الحقيقة خاصة مفاجئة جداً فى نواح كثيرة. ومع ذلك، فالشواهد التى تدعمها جوهرية جداً. ومن المحتمل أن تصمد هذه النتيجة أمام التعديلات التى لامفر منها المتعلقة بأنظمة النحو الكلى التى اقترحت بصورة مؤقتة خلال السنوات القليلة الماضية.

هوامش الفصل الثالث

1 ـ انظر بخصوص تأويلات متنوعة لهذا الإجراء، وبصورة أساسية إجراء تشومسكي(- 1955 ; 1975a ،56) انظر (Chomsky (1975b. وهناك أعمال عامة حديثة تتعلق بتشكيل الإجراءات الممكنة لاكتساب اللغة. انظر (Wexeler and Culicover (1980) , Berwick (1982. وانظر بخصوص مناقشة نقدية لصور متنوعة من التأويل السيئ لهذا المدخل العام (Lightfoot (1981) - Bracken (1984.

2 ـ فمثلا، يبرهن هيامز (Hyams (1983 على أن المراحل الأولى من اكتساب اللغة تتابع تقدمها على أساس من افتراض أن اللغة تشبه اللغة الإسبانية أو اللغة الإيطالية في أن كلا منهما لاتتطلب فاعلاً ظاهرا، وهو القرار الذي ينقض فيما بعد في اكتساب اللغة الإنجليزية.

3 ـ انظر بخصوص صور اطراد النضج (Gleitman (1981. وانظر (Borer and Wexeler (1984 بخصوص أفكار تتعلق بكيفية تفسير بعض ظواهر لغة الطفل على أساس من افتراض أنه لاتتاح مجموعة من مبادىء النحو الكلي في المراحل الأولى لنمو اللغة. وانظر بخصوص القضية عامة , Chomsky (1975b 1980b) and Berwick (1982).

4 ـ راجع (Tomas (1957. ومع ذلك لن يفي بالغرض توسّل بيرس Peirce بالانتقاء الطبيعي كشيء قادم عن طريق العناية الإلهية للتحليل لبناء ناجح للنظرية في العلوم. انظر تشومسكي (1975b , 1968).

5 ـ انظر (Chomsky (1965, pp.61 - 62), (1980b pp.120 - 122، وانظر أيضا -Ber wick and Weinberg (1984). ونفترض بخصوص القدرة التوليدية للنحو الكلي وجود قائمة من المستويات يرمز لها بـ Ln .... ،L1، تقدّم بالمعنى الموجود في p.46، حيث يكون الـ L1 نظاما من الصوتيات العالية الذي يحدد طائفة الجمل الممكنة ويرمز لها بـ .... S1, S2. ويحدد لكل جملة نظام القواعد الذي يرمز له بـ R ـ يحدد بنية يرمز لها بـ SR الذي يساوي (mi' ... mii')، حيث يكون الـ mi هو العدد marker المركبي الذي يعين الـ S في المستوى Li. وتساوي الـ mi الـ S (وقد تكون الـ

mi فارغة، مشيرة إلى أن الـ R لم تخصص محددا مركبها لـ S في المستوى L1)، ويولد الـ R أي نظام القواعد قائمة من البنى يرمز لها بـ $\{S_i^R\}$. وأما النحو الكلي فيسمح بالتنوع الأكبر لأنظمة القواعد، في معنى من معاني هذه الفكرة، إذا ما زودنا بنظام من القواعد لكل قائمة من البنى يمكن تعديدها بصورة تكرارية، أي تعتمد على الرمز التكراري، S مثلا. وإذا ما حدد مفهوم اللغة المجسدة تحديدا ما في صورة قائمة البنى العامة، فإننا قد ننظر إلى النحو الكلي حينئذ على أنه في صورته الكبرى إذا ما زودنا بنظام من القواعد لكل لغة مجسدة يمكن تعديدها تكراريا.

6 ـ لاحظ أن النتيجة لا تتأثر بوجود أنواع أخرى من التراكيب الاصطلاحية التي لاتتخذ الشكل NP - V - NP، كالتركيب «the roof fell in on x»، مثلا. وبخصوص مناقشة هذه القضايا، ومن وجهة نظر شبيهة وإن لم تكن متطابقة، انظر Chomsky (1981) , Marantz (1984). وبالنظر إلى مداخل مختلفة، انظر ضمن آخرين Bresnan (1982), Perlmutter (1983a), Rothstein (1983).

7 ـ انظر Whitman (1982) , Saits (1985)، وانظر بخصوص تعقيدات أخرى Huang (1982).

8 ـ سُميت «البنى العميقة» deep structures في الأعمال الأولى. وقد توقفتُ عن استخدام هذا المصطلح لأنه قاد إلى سوء فهم أكثر مما ينبغي جداً. انظر Chomsky (1980b).

9 ـ انظر Chomsky (1966).

10 ـ ويتضح هذا من مطبوعات النحو التوليدي الأولى، التي اهتمت بصورة رئيسة بمشكلة تصميم البنية اللغوية (أي نظرية النحو الكلي) حتى تصبح أنظمة القواعد المختارة كافية لتفسير الخصائص الدلالية لصور التعبير، وغالبا ما يفترض أن الاعتبارات الدلالية تُجنبت في هذه الأعمال الأولى، لكن على أساس من صورة جادة من صور إساءة الفهم لها موقفها المختلف جدا. أعني، أن الخصائص التركيبية لايمكن أن تحدَّد فيما يبدو في صيغ دلالية، على الأقل بالطرق التي اقترحت كثيرا، وتلك قضية مختلفة تماما. انظر ـ بخصوص مناقشات أخرى ـ Chomsky (1977) الفصل الأول وانظر Hornstein (1984).

11 ـ وضعية وخصائص المصطلح LF قضايا تجريبية، لايمكن الاستقرار عليها في صورة اعتبارات استدلال صحيحة أو ما يشبه ذلك، انظر Chomsky (1980b).

12 ـ لاحظ أن جنس الجمل غير النحوية ليس جنسا مطردا؛ فالخرق في المثال (27 viii) ـ مثلا ـ أضعف من الخرق في الأمثلة الأخرى. وتلك حقيقة يجب أن تفسر أيضا.

13 ـ ظهر هذا في الحقيقة في صورتين versions مطبوعتين سابقتين. وسوف أسقط الثلاثة هنا، ولو أنها

قدمت مقترحات مختلفة نوعاً ما تتعلق بالمبادىء الملائمة. وغالبا ما يُفترض أن محاولة تقليل غنى القواعد التحويلية وتنوعها كان باعثه الاهتمام بالقدرة التوليدية. خذ مثلا جونسون ليرد Johnson - Laird (1983) الذى أكد أن «إعادة تقويم النحو التحويلي» هذه بدأت فى أواخر السبعينيات نتيجة لملاحظة بيترز Stanley Peters وريتشي Robert Ritchie أن نحوا غير مقيد من هذا القبيل قد يولد كل قائمة يمكن عدها تكراريا«وبصورة أكثر إثارة، يظهر هذان العالمان أن خاصية شكلية بسيطة تكفى لتقليل القدرة التوليدية إلى نوع أضيق بكثير يتضمن فقط القوائم التكرارية). وهذه المقولة المؤكدة مزدوجة الخطأ. فقد بدأ العملُ فى أوائل الستينيات لأسباب أخرى، كما أنه لم يتأثر بهذه الملاحظة. هذا بالإضافة إلى أنه كان قد نُبّه إلى هذا العمل لسنوات قبل أن يكون لهذه النتيجة ـ إذا ما كانت صحيحة ـ ما يمكن أن يكون لها من مضمون تجريبي(انظر note 5). ويعتقد جونسون ليرد أيضا أنه كانت لنتيجة بيترز وريتشي«نتائج أخرى مربكة»، خاصة فى إضعاف فرضية تشومسكي المتعلقة بـ «الأساس الكلي» universal base. وكان قد اقترح مثلَ هذه الفرضية، فى الحقيقة، لكنني لم أكن قد قبلتها أبداً. هذا بالإضافة إلى أن الفرضية قد لاتتأثر بهذه الملاحظة، وذلك ـ بصورة أساسية ـ للأسباب التي لوحظت بالفعل.

14 ـ يمكن أن نأخذ العنصر«wh» على أنه محدد determiner فى المقولة some, any, every، مع افتراض وجود قواعد فونولوجية تعبر عن التراكيب wh- one باللفظ who، وهلم جرا. وتوجد هنا قضايا هامة، سوف أتجاهلها، تتعلق بالأسماء«العلاقية» relational كالكلمة «friend»، وذلك بوصفها أسماء متميزة عن الأسماء غير العلاقية كالكلمة«book». ولايزال كثير من هذه القضايا موضع جدل ونقاش.

15 ـ انظر Chomsky (1965, 1977) , Chomsky and lasnik (1977).

16 ـ انظر Rouveret and Vergnaud (1980) , Vergnaud (1982) , Chomsky (1980a , 1981).

17 ـ هنا، ومن الآن فصاعدا سوف أبدأ الكلمة«Case» فى استخدامها الفني بحرف كبير، وذلك لتجنب الخلط.

18 ـ انظر Borer (1983, 1984a) وذلك من أجل مناقشة كيف تُطبق فى المكونين التركيبي والمعجمي بصورة مختلفة لأسباب مبدئية ـ خصائص مورفيم المبني للمجهول. وانظر بخصوص مدخل مختلف نوعا ما، Fabb (1984).

19 ـ للنظر فى هذه القضايا، انظر تشومسكي (1981)، الذى تبع مقترحات لكل من ريتزي Rizzi (1982a) و بيرزيو Burzio (سيصدر قريبا) وآخرين. وتقترح بحوث أقرب من ذلك ـ نُقل عن بعضها فيمايلي ـ تقترح إمكانات أخرى منسجمة مع خطوط مختلفة نوعا ما، وهو ما سوف أتجاهله هنا. والموضوعات

التى أعرضها تتعرض الآن لبحث إيجابى، كما تواصل دراسة كثير من الأفكار البديلة ضمن الإطار العام تقريبا الذى لخص هنا.

20 ـ وقد تتحدد القيمة بصورة كلية فى حالات أخرى ـ كانعكاس لخصائص البنية المركبية. وللنظر فى معايير التغير الأخرى الممكنة المرتبطة بالقاعدة العامة«انقل الألفا»، انظر Baltin (1982).

21 ـ للنظر فى الكيفية التى قد يُشكَّل بها معيار التغير، وفى صور أخرى متنوعة غير ما ذُكر هنا، انظر Lasnik and Saito (1984).

22 ـ للنظر فى بعض معايير التغير الملائمة الخاصة بالمثالين فى(40)، انظر Rizzi (1982a).

23 ـ يُعرف هذا الافتراض بأنه بسيط فى صورته التى يبدو عليها بأكثر مما ينبغى. انظر Lasnik (1980) ، الذى يدلل على أنه من الضرورى العودة إلى نظام تشومسكى الأكثر تعقدا الخاص بتحديد القرائن. وانظر Higginbotham (1983a) و Finer (1984) للنظر فى تعديلات أعدت لمعالجة هذه المشاكل وغيرها. فهيجنبوثام يبرهن على أنه ينبغى أن يوضع ضمن النظام الرمزى notation عدمُ اطراد العلاقة بين العائديات ومراجعها، وأما فاينر فيقترح نظاما لتحديد مزدوج للقرائن، وذلك للتعبير عن تضمنات القوائم وتقاطعها. وسوف أتجاهل هذه القضايا هنا. فقضية ما يمكن أن تكونه بالضبط العناصر الفعالة لنظرية الربط كانت موضوعا لدراسة هامة خلال السنوات القليلة الماضية. وكان بحث لاسنيك (1976) واحدا من البحوث الأولى المؤثرة. انظر تشومسكى (1981) بخصوص مراجع ومناقشات أخرى؛ وانظر أيضا Higginbotham (1983a) , Reinhart (1983a) (وهو تحت الطبع) و , Manzini (1983a) , Pica (1984) Freiden (وهو تحت الطبع)(Bouchard (1984 ، وذلك ضمن آخرين. وانظر أيضا الدراسة المبنية على لغات عدة، التى قام بها يانغ Yang (1983)، مقدما ومحللا لتنوعات فى نظرية الربط تتعلق بمعايير التغير.

24 ـ تُفصل القول بأن العنصر X عنصر«مباين»، لتجيز مثلا الجملة «he i said that he$_i$ would be there»، حيث يمكن للضمير«he» الثانى أن يأخذ الأول على أنه مرجع له. والمبدأ ـ كما صيغ ـ يستثنى الآن المركب النحوى«John hit himself». وسوف نعود إلى هذه القضية مباشرةً.

25 ـ المصطلح مصطلح واسو Thomas Wasow. انظر Wasow (1979)، وهو مبنى على رسالة الدكتوراه المقدمة للـ MIT عام ١٩٧٢. وبدأت دراسة حالة العبور ببوستال Paul Postal (1971).

26 ـ يمكن أن يُستبعد العبور القوى فى هذه الحالة أيضا، بمعونة مبادئ أخرى، خاصة بمعونة حقيقة أن الضمائر لايمكن أن ترتبط محليا بالروابط فى لغات كاللغة الإنجليزية التى تفتقد«الضمائر الاستبدالية»

resumptive promouns (وهي الضمائر التي ترتبط محليا بالعوامل)، أو بصورة أكثر عمومية لايمكن للضمائر أن ترتبط هكذا حتى في لغات لها ضمائر استبدالية، في بنى كالبنية (42 i). انظر تشومسكي (1982) لمناقشة هذا الأمر، وبعض التحليلات الأخرى القائمة على افتراضات مختلفة نوعا ما، وانظر أيضا Higginbotham (1983a). وسوف أظل معتمدا هنا على مبدأ نظرية الربط، الذي يحقق العمومية في حالات متنوعة، كما سوف نرى.

27 ـ يُلاحظ لاسنيك أنه لايبدو أن المبدأ يمتد في اللغة التايلاندية مثلا إلى أزواج التعابير الإحالية، في حين أن الضمائر لايمكن أن تُقيد مراجعها.

28 ـ رغم أن الملاحظة ينبغي تعميمها فإننا نقصر أنفسنا هنا على المركبات الاسمية.

29 ـ قد اقترح آون Joseph Aoun توسيع نظرية الربط توسيعا هاما لتغطي ربط اللامشارك Ā - binding أيضاً. انظر (1985) (1982) Aoun. وسوف أضع هذه الأفكار جانبا، لأنها تتصل أساساً بوجوه للنحو لن نناقشها هنا.

30 ـ لاحظ أن أشكال النوع الأخير ممكنة، خاصة إذا ما كان المركب الاسمي معقدا، لكنها تكون كذلك بوصفها بنى مشتقة بواسطة قاعدة إضافية تنقل المركب الاسمي يمينا. وهناك بعض الأدلة على أن هذه القاعدة: «نقل المركب الاسمي الثقيل» Heavy NP - shift تقع في المكون التركيبي، وأنها تترك وراءها أثرا، كغيرها من القواعد. انظر تشومسكي (1982)، وهو مبني على ملاحظات قامت بها إليزابث إنجداهل Elisabet Engdahl. وبخصوص متاخمة الحالة، انظر Stowell (1981).

31 ـ بخصوص هذه المسائل، انظر ضمن أعمال أخرى، Koopman (1984) , Stowell (1981) ., Travis (1984), Chomsky (1981)

32 ـ للنظر في أفكار متنوعة عن الكيفية التي ينبغي أن يُفهم بها بالضبط مبدأ الإسقاط، انظر تشومسكي(1984) و Borer (1983, 1984a)، و Pesetsky (1983). وبخصوص النظر في مناقشة للموضوع الأكثر عمومية، وتأويل مختلف نوعا ما، انظر Marantz (1984).

33 ـ ويفترض هذا الأمر أن يكون صدر تركيب الاسم الموصول الكلمة the man في موقع من مواقع المشارك، وهو افتراض قد يكون موضعا للجدل. وسوف تظهر فيما يلي أمثلة أخرى ذات أهمية أوضح.

34 ـ انظر Haung (1982)، الذي يقترح أنه في المستوى LF قد ينظر إلى التعابير الإحالية على أنها متغيرات بصورة عامة إلى حد كبير.

35 ـ الملاحظات التالية مبنية على بيستسكي (1983)، الذي عدل أفكار جرم شو (1981).

36 ـ في الحقيقة، تلزم النتيجة فقط بالنسبة للمثالين (58 i , 58 ii). ولكي نوسعها لتشمل الحالة (58 iii)، يتطلب تحديد أكثر له علاقة ـ فيما يبدو ـ بالتفاعل بين «الحالة» ونظرية الثيتا theta theoey.

37 ـ ليس التصور غير شبيه في هذا الخصوص بمدخل نحو الاعتمادات dependency grammer إلى البنية التركيبية، المأخوذ عن Ajdukiewicz , Lesniewsky. وعن بار هيليل Bar - Hillel وآخرين فيما بعد، وذلك رغم أن المبادىء الفعالة هنا مختلفة إلى حد كبير.

38 ـ يدلل بيرزيو (تحت الطبع) على أن الضمائر المؤكدة emphatic pronouns في اللغة الإيطالية، التي تناظر بصورة تقريبية ضميرا كالضمير himself في (iii)، مقصورة على المواقع غير الموسومة الحالة، وبخاصة موقع «أثر المركب الاسمي» NP - trace.

39 ـ نتجاهل هنا كثيرا من المسائل الهامة والمثيرة للجدل المتعلقة بهذه النتيجة؛ انظر تشومسكي (1981) وستاول (1981) وسافير Safir (تحت الطبع)، وكثيرا من الأعمال التالية. لاحظ ذلك في (80)؛ فيما يتطلب من أن يكون للأثر «حالة» لا يمكن الوصول إليه بتوسيع مصفاة الحالة لتشمل الكلمة «who» على أساس افتراض أن العناصر المتحققة صوتيا تتطلب «حالة» Case، وذلك لأن الأمر نفسه يصدق في حالات تراكيب الاسم الموصول وغيرها من التراكيب ذوات الروابط الفارغة كالتركيب (53) ـ مثلا ـ وغيره مما سوف نعود إليه ثانية.

40 ـ ولكي نكون أكثر دقة، فإن السلسلة تتكون من مواقع، أي من صور متنوعة وخاصة لوجود العناصر. ولذلك يمكن أن تُصور السلسلة على أنها تاريخ لحركات نقل movement يتبع بعضها بعضا linear-ized أي على أنها مسلسل من المواقع دونما تكرار، وذلك كي لايسمح بالحركة خلفا إلى أحد المواقع التي أخليت. وقد يكون الموقف كما يلي: أننا لسنا في حاجة إلى فرض أي قيود أخرى على السلاسل، وذلك لأن القيود الأخرى جميعها تصدر بالضرورة عن مبادىء النحو الكلي. وسوف نضع هذه القضايا جانبا هنا ونعرض السلاسل في صور التعبير الرمزي غير المنهجي الذي أصبح تقليديا. انظر مايلي بخصوص تصور بديل للسلاسل.

41 ـ قد كانت هناك عدة صياغات لهذه الفكرة منذ أن عبّر فينجن عن الفكرة الأساسية (1978). انظر ضمن آخرين Bresnan (1982) وتشومسكي (1981) و Marantz (1984)، وانظر فيمايلي القسم ٣ـ٥ـ٢ـ٤.

42 ـ انظر ويليامز (1980)، الذي طور «نظرية الإسناد» predication theory لتعطي نطاقاً أوسع بكثير في هذا العمل وما تلاه. انظر أيضا Rothstein (1983). يطابق التعريف المنهجي لمعيار الثيتا في تشومسكي (1981, p.335) معيار الثيتا (83). وتفترض المناقشة الأولية غير المنهجية الايحدّد أكثر من دور محوري لمشارك من المشاركات unique assignment، وهي الحقيقة التي أدت إلى لون من البلبلة.

43 ـ ولكي نكون دقيقين، يجب أن نقول بصورة محددة الآن أن السلسلة التي نحن بصددها ليست السلسلة التي يشغل موقع الرأس فيها التعبير الإحالي ذاته، وذلك لأن التعبير هو بصورة عامة حر مشاركيا في هذه السلسلة.

44 ـ ولأسباب سوف نعود إليها ثانية، يرتبط الفشل في وسم الفاعل محورياً بالفشل في وسم المفعول به حالياً، ولهذا، فالفشل الأول ناشيء عن افتراض أن السمة التركيبية syntactic الوحيدة للفعل المبني للمجهول هي «امتصاص» خاصة الفعل المحددة للحالة.

45 ـ قد يكون للضم أيضا عدد number ملازم. وهكذا، فالضم الاعتباطي جمع في الإيطالية مفرد في الأسبانية، كما يمكن أن يُلاحظ من تطابق agreement الصفة. وبخصوص تأويل مختلف لهذه الحقائق، انظر (1984) Bouchard.

46 ـ انظر (1983) Giorgi.

47 ـ وكما يُلاحَظ، فالتأويل «المقيس عليه» للجملتين (4 - 1) و (5 - 1) ـ مشكوك فيه، أيضا.

48 ـ انظر تشومسكي (1982 ,1981) للنظر في مناقشات إضافية لهذه الحالة وغيرها مما تم عرضه هنا.

49 ـ يمكننا أن نقول: لدينا أدلة على «الواقعية النفسية» psychological realtiy لهذه المباني con-structs، مستخدمين مصطلحا مضللاً قد ظل عرضة لقدر كبير من سوء الاستخدام، انظر تشومسكي (1980b).

50 ـ انظر ما يلي ، وانظر بخصوص بعض البدائل، تشومسكي (1981).

51 ـ انظر على سبيل المثال الاقتراح الذي تخصه جونسون ـ ليرد Johnson - laird فيما ليبترز. وهو اقتراح بإثراء أنحاء البنية المركبية بحيث تسمح لبنى الـ wh أن تصاغ دونما أثر، لكن مع إشارة مختلفة لصور الارتباط المتطلبة. وقد تبقى دونما تفسير في هذه النظرية المثرة ظواهر من النوع الذي أوجزناه فيما سبق. وكما فعل آخرون كثيرون، يعدّ جونسون ليرد ميزة للنظرية التي حدد ملامحها العامة عدم توظيفها لقاعدة «انقل الألفا». وحتى بمعزل عن الحقائق الإمبريقية التي أغفلتها هذه الحاجة تفتقد الحاجة أي ميزة. ومن الواجب أن ينص بشكل ما على خصائص النحو الكلي المتعلقة بقاعدة «انقل الألفا» (كخصائص المحلية المتعلقة بنظرية الفصل، مثلا). وحتى بصرف النظر عن ذلك، فمن الصعب أن نرى السبب الذي من أجله يكون تعقيد قواعد البنية المركبية بالطريقة التي يقترحها هو أو غيره ـ «أبسط»، أو لماذا يزودنا هذا التعقيد بعدد من الأنحاء التي يمكن الوصول إليها أقل مما يزودنا به النظام الذي لايتقيد بقواعد ويتضمن في الوقت ذاته قاعدة «انقل الألفا» كمبدأ من مبادئه. وإذا ما كانت هناك حقيقة من نوع ما، فالعكس هو ما يبدو صحيحا. فقضايا القدرة التوليدية، كما لوحظ قبلا، لاعلاقة لها بنقطة الخلاف هذه، على عكس ما هو مفترض عموماً.

52 ـ لانستطيع أن نفسر ظهور الضمير «it» في (i)، مثلا، على أساس النتيجة التي سوف نعود إليها، وهي أن الأفعال يجب أن تحدّد دورا محوريا، وذلك لأن هذه النتيجة تعتمد ـ بدورها ـ على الافتراض الذي نحن بصدده. ومع ذلك، لاحظ أن هذه المناقشة تتطلب بالاعتماد على أساس أحد التأويلات أن نوعاً ما من الأدوار المحورية ينبغي أن يحدد لموقع فاعل الفعل «rain» . انظر بخصوص هذا الأمر تشومسكي (1981).

53 ـ قد نفترض، في حالة الكلمة there، أن السبب العام لظهورها يكمن في «الحالة» ونظرية الثيتا، وذلك لأن الكلمة rain يجب أن تكون في سلسلة موسومة «الحالة» حتى تصبح متهيئة للوسم المحوري. انظر مناقشة الجملة (69) سابقا. ولكنه قد يكون من غير الممكن أن تُحمَّل هذه الحاجة إلى الضمير it أيضا.

54 ـ انظر ضمن آخرين Rizzi (1982a)، ريزو (تحت الطبع)، وانظر عرض بعض نتائجهما ونتائج غيرهما في تشومسكي (1981). وانظر Borer (1984b) للنظر في مدخل مختلف.

55 ـ بخصوص تفصيل هذا الأمر وتوسيعه ليصل إلى حالات أخرى، كالجار والمجرور، انظر Rothstein (1983). انظر أيضا Zagona (1982). يقترح فاب Fabb (1984) اختصار المبدأ إلى نظرية «الحالة» وذلك في صورة مدخل أكثر عمومية له نتائجه الأخرى. وتتولد أسئلة أخرى هامة تتعلق بتراكيب التسبيب وغيرها، التي يبدو أن المبدأ يُخرق فيها. وخلال السنوات القليلة الماضية كان هناك عدد لابأس به من المطبوعات التي تعالج هذا الموضوع، بما في ذلك عدد من المراجع التي أوردت سابقا.

56 ـ أو، بصورة مستقلة عن هذه المناقشة، إذا ما تبنينا صيغة أقوى لمبدأ الإسقاط كتلك التي في تشومسكي (1981).

57 ـ يتسق وجود الكلمة one في المثالين (iii) و(iv) مع افتراض أن مسلسلي العناصر الموضوعين بين الأقواس في المثال (121) هما في الحقيقة مركبان، مركبان ذوا طابع جملي لهما فاعلهما، كما يدل على ذلك ضمناً مبدأ الإسقاط. انظر مناقشة المثال (72).

58 ـ انظر بخصوص هذه المسائل Manzini (1983a), Keyser and Roper (1984), Roeper (1984). وانظر أيضا Koster and May (1982).

59 ـ تصبح ملاحظاتٌ مرتبطة بموضوعنا في لغة من لغات الفاعل الصغرى كاللغة الإيطالية التي يُعَدّ فيها نوعاً ممكنا للجملة الإنجليزية "the boat sank" مايشبه البنية «e [VP sank the boat]»، التي يبقى فيها المفعول في مكانه. والمقولة الفارغة هنا عنصر حشوي لاعنصر ضم، هي شبيهة بالكلمة الإنجليزية «there» في الجملة there arrived three men. انظر Burzio (تحت الطبع) لمناقشة موسَّعة.

60 ـ ربما تكون الحالة(ii b)مثيرة للجدل وذلك لأنه قد يكون هناك دخل لبعض عناصر الكيفية modali-ty المفهومة بصورة ضئيلة. راجع "the articles can be filed without reading them".

61 ـ يلاحظ روبير Roeper (1984) أمثلة من النوع التالي: "the game was played nude، barefoot"، الذي يبدو أنه لايتطابق مع النموذج الموضح. ويقترح روبرى أن تكون الكلمة «nude» ـ رغم ما تقتضيه المورفولوجيا ـ مركبا ظرفيا لاوصفيا، في الحقيقة، كما هو الحال في بعض اللغات الأخرى. للنظر في مناقشة ثانية انظر Roeper (1984).

62 ـ الخصائص الملائمة أكثر عمومية، ولكننالنلتزم بالحالات الخاصة هنا. انظر Montalbetti (1984) للاطلاع على نقاش كلي للمسألة. ويظهر مونتالبيتي، بصورة خاصة، أن خاصة الضمائر هذه تزودنا مع ذلك بنوع آخر من الأدلة يتعلق ببنية جمل المتغيرات ـ والسور كالجملة (104)، التي ناقشناها سابقاً.

63 ـ الأمثلة التي من نوع المثال(i 140) هامشية نوعا ما. وتتنوع أفعال،طائفة الفعل decided، verbs of the "decided" class بصورة ترتبط نوعا ما بكل فعل على حدة، وذلك بالنسبة إلى ما إذا كانت تسمح أو لا تسمح بأمثال هذه التراكيب، على أية حال. راجع: "it is often preferred (* wanted, * tried) to spend a sabbatical in Europe". وحتى الأفعال التي تجيز هامشيا أمثال هذه الصور غير الشخصية للمبني للمجهول لا تسمح أبدا بتراكيب المبني للمجهول الذي ينتقل فيها المركب الاسمي: * "John was preferred (decided, wanted, etc) to win" ولايمكن أن يكون سبب ذلك أنه ليس لهذه الأفعال مورفولوجيا خاصة بالمبني للمجهول، كما يوضح ذلك«المبني للمجهول غير الشخصي» impersonal passives، أو صور تركيبية كالجملة التالية: «the meat is preferred raw». وما يحجب نقل المركب الاسمي قد يكون«مبدأ المقولة الفارغة» the empty category principle (ECP)، الذي لن ندرسه هنا. انظر تشومسكي (1981) وLasnik and Saito(1984)، وذلك لمناقشة أمثال هذه الحالات في صورة هذه المصطلحات، التي يتنوع فهمها. وانظر بخصوص مداخل أخرى Aoun(1982), Zubizarreta(1982).

64 ـ انظر Manzini(1983a) لبحث إمكان اختصار نظرية المراقبة إلى نظرية الربط، ولمناقشة أعمال أخرى لها علاقة بموضوعنا. وانظر Giorgi (1983) للنظر في توسيع مدخل مانزيني ليشمل حالات أخرى. وهناك عدد آخر من المداخل يقع ضمن الإطار العام لهذه المناقشة ومنها المداخل الخاصة بـ Bou-chard(1984) و Koster(1984) و Sportiche(1983)، والأعمال الأولى التي رُجع إليها هناك.

65 ـ انظر Hornstein(1984)، وذلك للتأمل في بعض المناقشات الحديثة.

66 ـ انظر مناقشة المثالين (137) و (138) سابقا، وانظر أيضا القسم ٣ـ٥ـ٢ـ٣.

67 _ قد درسنا المثالين (i) و (ii) في القسم ٣ـ٥ـ٢ـ٣. ولعنصر الضم المقيد ولكن بصورة غير محلية خصائص معينة أشبه بخصائص العائديات. وتوضح هذه الخصائص التراكيب المتضمنة لصيغ الشرط / التمني subjucntive وإن كان ذلك يحدث في الإنجليزية بصورة هامشية جدا. انظر Giorgi(1983) و Pical-lo(1984)، والمراجع التي أوردت هناك.

68 _ انظر أيضا Epstien(1984) و Roeper(1984).

69 _ يمكن لتركيب الجار for "for - phrase" أن يظهر في المثال(158) والحالات (159 i - iii)، لكنه يظهر كفاعل للجملة المضمنة، وذلك بوصفه شيئا مختلفا عما في المثال (157). لاحظ أن الجملة (158) غامضة في الحقيقة. فالمعنى غير المحتمل، الذي تكون فيه الكلمة "the crowd" هي المراقب، ملزم إذا ما نقلت الكلمة the meeting بتطبيق قاعدة نقل الـ wh، كما فيما يلي: "which meet-ing is the crowd too angry to hold". وتستوجب اعتبارات أخرى ألا يكون نقل الـ wh ممكنا إلا حينما يكون التركيب "to hold the meeting" واقعا ضمن المركب الوصفي، الذي صدره "too angry"؛ ومن ثم يكون المراقب هو الفاعل، أي الكلمة "the crowd".

70 _ وإحدى صور الفشل في هذا التطابق أن الأزواج المؤلفة من عنصر حشوي ومشارك لا تعبر حد الجملة S - boundry، فليس لدينا مثلا الجملة التالية "* there seems [a unicorn to be in the garden]، كشيء يناظر بنية إعلاء الموقع "a unicorn seems [e to be in the garden]". لمناقشة العلاقة بين حلقات السلسلة والأزواج المؤلفة من (عنصر حشوي ومركب اسمي)، انظر Burzio (تحت الطبع)، وانظر أيضا تشومسكي (1981). وللنظر في مداخل أخرى إلى هذه القضايا، انظر Sa-fir (تحت الطبع)، Pollock(1983)، Belletti(1984)، Borer(1984b)، Reuland(1984). وللتعرف على ما هو أكثر بخصوص الأنواع المختلفة للعناصر الحشوية، انظر Travis(1984) مع آخرين. وسوف نتغاضى هنا عن عدد من القضايا المتعلقة بالعناصر الحشوية، ربما يلزم التوجه إليه في معالجة أكثر شمولا.

71 _ هذا القيد ماثل بالنسبة للتراكيب الاصطلاحية idiom chunks، كما في البنية "tabs were kept t on John" التي يحوز فيها السلسلة (tabs, t) دور محوري. وسوف أتجاهل هذه الحالة هنا. وإن كانت الطريقة الطبيعية للتعامل لها هي أن نوسع قيد التهيؤ من مجرد قيد على الوسم المحوري إلى قيد أكبر يتعلق بتأويل الـ LF، بما في ذلك الوسم المحوري وتأويل التراكيب الاصطلاحية.

72 _ بالنسبة للسلاسل، تستتبع مبادئ نظرية الربط جزئيا استحالة أمثال حلقات السلاسل هذه، كما نستتبعها من جانب آخر اعتبارات لما نطور هنا. وأما بالنسبة للأزواج المؤلفة من حشو ومشارك فإن النتيجة نفسها

يستلزمها حينئذ الافتراض الذى سوف نعود اليه القائل بأن هذه الأزواج تشارك في خصائصها حلقات السلاسل.

73 ـ نفترض هنا أن كل موقع من المواقع P إحدى «السلاسل» القصوى، وإحدى «السلاسل» القصوى الوحيدة فقط، على أن نعود إلى القضية مرة أخرى في القسم ٣-٥-٢-٣.

74 ـ على أساس من الافتراض(166) القائل بأنه في البنية د يرتبط فعلاً اللامشارك α بمشارك كان بالضرورة في موقع من المواقع التحديد المحورى، يخلق نقل اللامشارك α إلى موقع من مواقع التحديد المحورى «سلسلة» تتضمن موقعين من هذه المواقع. انظر تشومسكي لمناقشة الخاصة التالية على أساس من افتراضات مختلفة قليلاً: أن النقل دائما ما يكون إلى موقع ليس من مواقع التحديد المحورى.

75 ـ قد انتهينا بصورة مؤقتة في القسم ٣-٤-٢ إلى أن الكلمة «offer» في المثال(176 ii) لا تحدد لمشارك معجمى غير متحقق الدور المحورى للفاعل الخاص بها، كما تفعل صيغة المبنى للمجهول. انظر مناقشة المثالين(137) و(138).

76 ـ تأخذ أفعال معينة مفاعيلَ لكن لاتسمها حاليا. وتتفق هذه الأفعال والتعميمَ المذكور فهى لاتسم محوريا فاعليها. انظر (1983b) Purlmutter. وبيرزيو(تحت الطبع). وسوف نطرح جانبا هذه النقطة، وذلك لأن الدليل المقنع حقاً مستقى من لغات الفاعل الصفرى المتمتعة بخصائص لم يُكشف عنها هنا.

77 ـ لكن، انظر مناقشة الأمثلة (77) - (75)، والمراجع المشار إليها في هامش 70.

78 ـ للنظر في مناقشة تتخذ مسارات مختلفة تماما للقضية التالية: أن الأفعال التى من نوع الفعلين "believe" و "say" تسم-حاليا- تكملاتها الجمل، انظر Stowell(1981). وانظر Picallo للتأمل في أدلة تدعم افتراضات ستاول وتبنى على خصائص صيغ الشرط / التمنى في اللغات الرومانسية. فإذا ما كانت المناقشة الأقدم صحيحة كان المصدر الحقيقي للبنية د الخاصة بالحالة (ii) شيئا أشبه بما يلى: "John said something" أو "John said wh - thing" انظر p.71.

79 ـ انظر بخصوص هذا الافتراض هامش 71، والمراجع المذكورة في هامش(70).

80 ـ أو ليس من اللازم أن يُخصَّص، انظر قسم ٣ـ٥ـ٢ـ٣.

81 ـ أى علاقة، كما قد دلل بعضهم، انظر Williams(1982b)، و Higginbotham(1983a). وانظر بخصوص مناقشة مضادة لمناقشتنا وبخصوص نقاش عام M.ANderson(1983). وسوف نعود إلى القضية ذاتها بصورة موجزة، فيمايلي.

82 ـ انظر Boere(1983, 1984a) لرؤية مختلفة تتعلق بهذا الموضوع.

83 _ انظر _ مثلا _ Sporticke(1983)، للنظر في مناقشة أشمل داخل إطار مختلف نوعاً ما.

84 _ وهناك حالة تبقى معلقة، هي إعلاء الحشو من موقع موسوم حالياً، لايمنعه المبدأ(190)، ويبدو أنه لايمكن لأسباب أخرى أن تنشأ أمثال هذه الحالات. كما قد تُغطي هذه الحالة أيضا باقتراح يتعلق بالأزواج المؤلفة من حشو ومشارك، وهي الأزواج التي سوف نعود إليها في القسم ٣_٥_٢_٣.

85 _ انظر Kayne 1975. وانظر أيضا Kayne(1984) للنظر في مختارات من البحوث التي كان لها تأثير عظيم على تطور الحقل. وهناك الآن أيضا بحوث شاملة ومضيئة جداً تنطلق من وجهات نظر شبيهة بوجهة النظر التي أوجزت هنا وتبني على لغات أخرى كثيرة بما ذلك كثير من اللغات التي ليست هندية أوربية.

86 _ انظر Wexler and Culicover(1980) لرؤية تطور في نظرية الاكتساب التي تعتمد على افتراض أن الأدلة المتاحة تحتوى فقط على قدر محدود من التضمين، بمعنى محدد بدقة. وانظر أيضا Ber-wick(1982 و Berwick and Weinberg(1984).

87 _ انظر hyams (1983) لمناقشة هذا الأمر بالنظر إلى بارامتر الفاعل الصغرى.

88 _ درس المشكلة لأول مرة تارالدسن Tarald Taraldsen انظر تشومسكي(1982) لمناقشة وعرض العمل الذي قام به تارالدسن والجداهل، وهو العمل الذي قد اتسع منذ ذلك الحين بطرق مثيرة للاهتمام.

89 _ انظر Osherson, Stob and Weinstein(1983) ويجب أن يكون المرء حذرا في ربطه بين نتائج هؤلاء وما يهمنا هنا. فهم دارسون للغة المجسدة لا للغة المبنية داخليا، كما أنهم يقصرون اهتمامهم على القدرة التوليدية الضعيفة للأنحاء لا القدرة القوية(أي على طائفة الجمل التي يسردها النحو). وهم يأخذون وظيفة التعلم f على أنها«تتعرف» (أي على أنها«تتعلم») اللغة L إذا ما توجهت هذه الوظيفة إلى نحو هذه اللغة بالنسبة لأي نص(النص مسلسل لا نهائي للجمل المأخوذة من اللغة L والمستغرقة لها) دون أن يتطلب من الوظيفة f أن توجَّه إلى النحو نفسه بالنسبة لجميع النصوص. ومع ذلك فهذه النتائج مثيرة جدا وأميل ما تكون مفاجئة. انظر بخصوص هذه الأمور مراجع هامش(86). وانظر أيضا Baker and Mc Carthy(1981)، وانظر Wanner and Gleitman(1982).

90 _ بخصوص هذا الموضوع انظر Berwick(1982) و Barton(1984). وانظر أيضا Garrett, Bever, Foder(1974) للاطلاع على تصور مشابه نوعا ما. ولمراجعة بعض صور من إساءة فهم القضايا المتعلقة بإعراب لغات السياقات الحرة وما يرتبط بذلك من جدل، انظر Berwick، Weinberg(1984).

91 _ انظر على سبيل المثال Kayen (1984)، و Rizzi (1982a)، وانظر لنقاش أكثر عمومية Light foot(1979).

92 ـ بخصوص مبدأ المقولة الفارغة، انظر تشومسكي (1981)، (1982) Kayen(1984), huang، و Lasnik & Saito(1984)، وأعمالا أخرى كثيرة. وهذه منطقة مثيرة جدا للبحوث الراهنة، كما أنه يواصل الآن بصورة نشطة عدد من المداخل البديلة. انظر ضمن آخرين كثيرين ,Aoun(1982, 1985) Longobardi(1983), Pesetsky(1983).

93 ـ بخصوص هذا الأمر، انظر ـ ضمن آخرين ـ Koster(1978)، وتشومسكي (1981, 1982)، و Rizzi(1982b)، و Sportiche(1983).

94 ـ وهكذا، يبدو أن هناك لغات معينة تمتلك قاعدة نقل لتراكيب الـ wh في المستوى LF خاضعة لنظرية الفصل، ومن ذلك اللغة المسماة Kikuyu (انظر Bergvall, 1982). فإذا ما كان ذلك كذلك، وإذا لم يكن هناك بالإضافة إليه أي تنوع بارامتيري في المكون LF فإنه من الضروري حينئذ أن نعيد صياغة مناقشة النقل في هذا المكون، وهي المناقشة التي قدمناها سابقاً، وأن نحاول العثور على لون من السمات الملائمة التي تخضع للتنوع البارامتري وتحدد هذا الاختلاف في الوقت ذاته، إذا ما توفرت بنية النحو الكلي. وليست هذه بالمشاكل التافهة على أية حال.

95 ـ انظر ـ ضمن آخرين ـ تشومسكي (1977) و May(1977)(تحت الطبع) و Huang(1982) و Higginbotham(1983a) و Harnstein(1984).

96 ـ تذكر أنه لا يُتطلب هذا إذا ما كانت التكملة لا تتطلب «حالة»، كأن تكون التكملة جملة لا مركبا اسميا مثلا، أو كأن تكون اللغة تسمح بوسيلة أخرى من نوع ما لتحديد «الحالة»، كما في لغات الفاعل الصفرى.

97 ـ انظر Baker(1985)، وانظر أيضا Marantz(1984)، وهو ما يتضمن وفرة من المعلومات والتحليلات المضيئة الخاصة بهذه الموضوعات وما يتصل بها.

98 ـ ويقصد بهذه أن تكون صورَ تمثيل تجريدية للبنية الطبقية للمورفولوجيا، وذلك بصورة مستقلة عما إذا كانت اللواصق affixes لواحق suffixes أو سوابق prefixes، أو أحشاء infixes أحيانا، أو إذا ما كانت ـ أي اللواصق ـ عناصر تتضمن تغيراتٍ فونولوجية داخلية من نوع أو آخر.

99 ـ يقدم بيكر أمثلة من النوع الذي تتحقق فيه اللاصقة O - A عن طريق تغير فونولوجي معجمي أو غير صوتي (suppletion) للجذر stem العميق للكلمة. ففي اللغة نفسها (المسماة Huichol) قد يتطابق المفعول السطحي أيضا مع الفعل بحيث يسم التغيُّر الفونولوجي غير الصوتي عن طريق مبدأ المرآة مفعولَ البنية د، كما يسم التصريفُ الخارجي external inflection مفعول البنية س.

100 ـ انظر بخصوص الأفعال المتطلبة مفعولين وبخصوص وظائفها النحوية ـ انظر Marantz(1984). لاحظ أنه يجب أن تسبق عملية قابل الاستعمال عملية البناء للمجهول إذا ما كان تحديد الحالة إجباريا، وإلا فقد تعزو العملية الأولى الحالة إلى أثر المركب الاسمي الذي تخلفه العملية الثانية ومن ثم تناقض مبدأ السلسلة العام(171).

101 ـ قد يكون المفهوم المفعول ـ كما لوحظ سابقاً ـ تعريف أكثر تعقدا من ذلك في حالة وجود أكثر من مركب اسمي للمقولة 'X؛ انظر هامش 100.

102 ـ لاحظ أن الضمير PRO في البنية التي يرتكز عليها كل من الجملة(208) و (i 209) ـ لايمنع تطبيق قاعدة الاختصار. وذلك لأنه شيء يختلف عن أثر العنصر wh. ومن المحتمل أن يكون الفاصل الحاسم هو أنّ أثر العنصر wh موسوم الحالة، على حين أن الضمير ليس كذلك. وقد يكون الأمر أن ما يتهيأ لقاعدة الاختصار هو فقط الأثر الموسوم حاليا، أو قد يكون الأمر كذلك ـ تابعين بيستسكي(1983): أن الضمير لايحول بين الكلمتين want و to، حتى إن البنية التي ترتكز عليها الجملة (208) تكون في الواقع "who do you want [[to visit] PRO]"، وهو اختيار مقترح للضمير في هذه الأنظمة التي لاتتقيد بقواعد، لكنه ليس كذلك بالنسبة لأثر العنصر wh، الذي يجب أن يكون متاخما محددة حالته طبقا لمبدأ متاخمة الحالة.

103 ـ يأخذ آون ولايتفوت العنصر INFL على أنه صدر الجملة الشاملة C، فإذا ما كان العنصر COMP هو صدر العنصر C، كما اقترحنا، فسوف يطبق تحليلهم إذا ما كان العنصر C سيحذف وقت أن تطبق قاعدة الاختصار (207)، ربما كانعكاس لحذف صدر هذا العنصر وهو حرف المصدر for، تحت تأثير قائمة كاملة من الافتراضات. ولايزال هناك عدد من الإمكانات المباحة في هذه الحالة. بخصوص دلائل إضافية على أن للعمل دوراً في المكون PF، انظر Saito(1985) فيما يتعلق بالمبدأ ECP، وهو المبدأ الذي يتضمن العمل. والمثالان (i, ii 210) مأخوذان عن بوستال وبولوم (1982). وقد اقترح باوشارد (1984) مع غيره بصورة مستقلة فكرة الاستعانة بالعمل.

104 ـ انظر Schachter(1984) والمراجع التي أشير إليها. يدلل شاختر على استحالة التحليل المقترح هنا، لأن البنيتين المختصرتين (211) يمنعهما مبدأ الإسقاط. ولكن المبدأ هذا لايُطبق في المكون PF لأسباب مبدئية. ولهذا، يبدو من غير الضروري ما افترض شاختر وجوده من نظام للقواعد التركيبية syntactic أكثر تعقيدا.

105 ـ بغض النظر عن الحالات البُسطى كالحالة (i 215)، غالبا ما يبدو ضمّنيا القيد(B) الخاص بنظرية الربط. انظر Bouchard(1984) لمناقشة هذه النقطة وتحليل العلاقة بين القيدين(A) و (B) في

مصطلحات مختلفة. وكما لُوحظ أولاً من بول بوستال بصدد القيدُ (B) ـ ولو أنه يمتد بطريقة أميل ما تكون ضعيفة من دلالة إحالية غير منفصلة distinct إلى دلالة إحالية منفصلة disjoint، كما يتضح من قائمة كتلك: "I expected him to like us"، و "I expect us to like him" حيث المثال الثاني أقل مقبولية من الأول. وأحيانا ما يُتجاهل أيضا القيد(A) في الكلام العامي. فقد سمعتُ من وقت لآخر ـ على سبيل المثال ـ جملا كتلك الجملة "they didn't know what each other should do" وهي ما تعد خرقا لنظرية الربط كما عُرضت هنا؛ انظر Leabeaux(1983). ورغم أن هذه الأمور تطرح قضايا مثيرة، إلا أنني سوف أتغاضى عنها هنا.

106 ـ مفترضين أن المركب الاسمي ليس فاعلا لهذه الـ S. وسوف نعود لهذه الحالة. وأما إذا كان المركب الاسمي الأصغر المتضمن للمنصر α بحوزه الفاعل لكنه مضمن في مركب اسمي من النوع NP' له فاعله، كان هذا المركب الأخير حينئذ هو المقولة الصغرى العاملة في المنصر α(مفترضين أن المركب الاسمي NP' لايتضمن جملة أي تركيبا يرمز له بالرمز S ـ متضمنة للمنصر α).

107 ـ هناك عدد من الأنواع الأخرى الرئيسية المتعلقة بهذا اللون من الاستثناءات ويوضح أحد هذه الأنواع صيغُ الشرط في اللغات الرومانسية وغيرها، حيث لايمكن للمنصر α في الجملة الشبيهة بالجملة الإنجليزية "John wants that α leave" أن يكون عائديا أو ضميرا مربوطا بالكلمة "John". ولهذا، لايمكن أن يظهر في هذا الموقع كل من العائدي أو الضمير المربوط بفاعل الجملة الرئيسة. ويوضح حالة في توزيع تكاملي مع هذه الحالة نموذجُ اللغتين الصينية واليابانية حيث يمكن لفاعل الجملة ذات الزمن أن يكون عائديا مربوطا أو ضميرا مربوطا. انظر Picallo(1984) لمناقشة حالات من النوع الأول، وانظر Huang(1982)، Aoun(1985) لمناقشة حالات من النوع الثاني. وسوف نعود إلى منظور مختلف نوعا ما يتعلق بهاتين الحالتين.

108 ـ [يتمشى] مايلي مع جوهر هواج (1983). انظر تشومسكي(1981) لمناقشة المقترحات الأسبق، و Manzini (1983a) للاطلاع على مدخل مختلف صُمم ليتسع أيضا لنظرية المراقبة.

109 ـ يشعر بعض المتكلمين بأن الحالتين (i) و(ii) هامشيتان نوعا ما؛ ولكنهما بكل تأكيد أحسن حالاً من خرق مناظر لنظرية الربط، كهذا الخرق التالي: "the children thought that [I had bought [pictures of each other] ([each other's pictures])*".

110 ـ تذكر أنه المراقبة من بعد؛ long - distance control لاتتمتع بهذه الخاصية، انظر (146) و (147). وكما لوحظ قبلا تُعدّ الحقائق الملائمة أقل وضوحا مما يدعيه التفسير.

111 ـ انظر Aoun(1985) للنظر في مبررات شبيهة نوعاً ما تتعلق بما يقال من أنه ينبغي أن يُختصر مبدأ

المقولة الفارغة جزئيا إلى قيد جزيرة حالة الرفع. وبخصوص بعض الاعتبارات المتعلقة بذلك، انظر Kayne(1984).

112 ـ البحث في هذا الموضوع مستقي بصورة رئيسة من أفكار ريتزي، انظر Rizzi(1982a). وانظر ـ ضمن آخرين ـ بخصوص صور أخرى من المعالجات المتنوعة ـ Burzio, Borer(1984b)(تحت الطبع) وتشومسكي (1981) و Hyams(1983) و Jeaggli(1982) و Safir(تحت الطبع)، و Travis(1984) و Zagona(1982).

113 ـ ومن المحتمل حقا أننا ينبغي أن نسمح لأي نوع من المقولات الفارغة أن يُحرك كأثر لأي قاعدة من قواعد النقل، وذلك مع توفر لون، آخر من القيود يحدد قانونية الاختيار.

114 ـ قد يكون هذا المطلب أقوى مما ينبغي جداً، فقد يخرق، على سبيل المثال، إذا ما كان من الممكن لأثر الضمير المتصل أن يكون متغيرا مقيَّدا برابط في العنصر COMP (1982) Aoun.

115 ـ بخصوص بعض ما يمكن تشبيهه من حالات انظر Rizzi(1982b)، الذي قدم دليلا حاسما مأخوذا من عملية التحول إلى ضمائر متصلة Cliticization في اللغات الرومانسية. وقد يكون الأمر أنه يمكن أن تفسر هذه الظواهر ـ على الأقل جزئيا ـ في صورة قيد متقاطع من الربط.

116 ـ بخصوص أمثال هذه التراكيب وما تثيره من قضايا، انظر Lasnik(1984).

117 ـ قد لايكون هذا الأمر مما اقترحه آون (1982).

118 ـ بخصوص نتيجة شبيهة تقع في نطاق الصورة الأسبق لنظرية الربط(216)، وما يصحب ذلك من الافتراض الإضافي القائل بأن الجملة برمتها مقولة عاملة بالنسبة لأي عضو محمول، انظر تشومسكي (1981).

119 ـ انظر Brody(1984) و Safir (1984).

120 ـ قد يكون البديل افتراض أن يكون العنصر Si ضميرا متصلا في البنية د، وأن تكون علاقة موقع الفاعل بهذا العنصر هي علاقة السلسلة المؤلفة من حشو ومشارك، وذلك بحيث لايصبح لدينا سلاسل متداخلة، بل سلاسل متقاطعة. وإذا ما كان من الممكن للعنصر si نفسه أن يقوم بدور الفاعل (ربما في موقع العنصر INFL)، فلن يكون حينئذ الموقعُ الذي يُنقل إليه المركب alcuni articoli موقعا من مواقع الأدوار المحورية. وهناك قدر كبير من المطبوعات يتعلق بهذا الموضوع، كما أنه قد تم بحث العديد من التحليلات البديلة، انظر Belletti(1982). وانظر Manzini(1983b) للنظر في نظرية موحدة تتعلق بالوظائف المختلفة للضمير المتصل si وبصوره المتنوعة في اللغات الرومانسية.

121 ـ ولو أن ذلك لا يحدث بصورة كاملة. انظر Levin(1983) لإحدى محاولات معالجة الأمور الباقية.

122 ـ انظر المراجع التي أشير لها سابقا. لاحظ أنه ليس بإمكاننا أن نختزل مصفاة«الحالة» إلى متطلب مؤداه أن الأسماء يجب أن تحدد لها«حالة»، وذلك لأن هذه المصفاة صحيحة أيضا بالنسبة للتراكيب الاسمية التي ليس لها صدور اسمية، كالمصادر الصريحة والمؤولة مثلا التي لايمكن أن تشغل موقع الفاعل غير الموسوم حاليا، كما في البنيتين التاليتين الشبيهتين بالحالة (258 iv) "* the belief [[John's winning] to be unlikely] و "the belief [[for John to win] to be unlikely]"*. وحتى مركبات الجار والمجرور التي تظهر في موقع الفاعل ـ وهو ما يمكن افتراض أنه موقع للمقولة NP ـ يجب أن تتطابق، في الحقيقة، مع مصفاة«الحالة». وازن بين "[on the table] is the best place for the typewriter" و "the decision [[on the table] to be the best place for the typewriter] was a mistake"*.

123 ـ بخصوص هاتين البنيتين الأخيرتين، انظر ضمن آخرين ـ Reuland(1983a) و Fabb(1984).

124 ـ لاحظ أن هناك صورة اسمية مرتبطة بما نحن بصدده: هي الصورة destruction، لكن معناها يختلف قليلا فهي لا تشير إلى الحدث بل إلى نتائجه، كما في "we were amazed at the destruction". وهناك إمكانات أخرى لن أحاول بحثها بغية تحليل التراكيب التي يتضمنها الرقم(260)، وهي التراكيب المثيرة لكثير من القضايا. فمثلا، لماذا نملك وسيلتي الملكية: of و 's؟، ولماذا لايكون لدينا التركيب"the concert of yesterday's" المناظر للتركيب yesterday's concert؟، ولماذا يتوفر لدينا التركيب "a friend of mine" بدلا من "a friend of me"(وهو خطأ يحدث كثيرا على ألسنة الناطقين غير القوميين)؟ انظر Anderson(1983) بغية الاطلاع على مناقشات تمت، وبعض صور التحليل الممكنة.

125 ـ يمكن أن نفترض بدلا من ذلك أن كلا الفعلين ينتقيان المقولة C، وأن عملية استثنائية تتعلق بحذف هذه المقولة ـ تقع بعد الفاعل "believe" وحده. وهذا هو الافتراض العادي في مطبوعات النحو التوليدي ولو أن أفكارا أخرى قد اقترحت أيضا. انظر Kayne(1984) وتشومسكي (1981) للاطلاع على بعض المناقشات.

126 ـ كما عرّفنا العمل، إذا ما عمل الفعلُ believe في المقولة NP فإنه يعمل أيضا في مخصص وصدر هذه المقولة. تأمل بصدد بنية من قبيل البنية John believes [[α PRO reading books] to be fun]. فهنا يعمل الفعل "believe" في العنصر α، لكننا لانريده أن يعمل هنا. وأحد الاحتمالات أن

يكون العنصر α مساويا لمقولة من النوع S مشرفة مكونيا على المقولة NP وهو ما قد يمنع في الحقيقة عمل الفعل "believe" في العنصر "PRO".

127 ـ لاحظ أن التراكيب الشبيهة بالمثال(i 267) ـ رغم أنه لم يقحم فيها الجار of ـ تعدّ ممكنة بصورة هامشية إذا ما كان المفعول نكرة indefinite، كما في الجملة "there were seen several men form England"، ويلاحظ تأثير التعريف definiteness نفسه في البنى القياسية "there is a man (*the man) in the room". وهلم جرا. بخصوص هذه الأمور، انظر ـ ضمن دراسات أخرى ـ Safir (تحت الطبع) والمراجع المشار إليها و Reuland(1984). ويرتبط الافتراض القائل، بأن الجملة المضمنة في كل من المثالين (i) و (iii) هي من نوع المقولة S لا المقولة C ـ يرتبط بقضايا تهم مبدأ المقولة الفارغة الذي لم ندرسه هنا.

128 ـ تطبيق قاعدة انقل الألفا على النحو الذي جاء في(ii 270) يقيده بصورة أميل ما تكون ضيقة ألوان معينة من القيود الدلالية. ومن نتائج هذا الأمر أنه لايمكن أن يكون هناك نقل للمقولة NP، إذا لم تكن هناك علاقة دلالية على الإطلاق تربط بمصدر هذه المقولة، كما في صور تأسيم تراكيب وسم الحالة الاستثنائي. ولذلك، ليس هناك، صور من قبيل هذه الصورة: "John's belief to be intelligent" مشتقة من البنية د "the belief [John to be intellignt]". ولايمكن أن يصبح لدينا ـ فوق ذلك ـ بغض النظر جدا عن قيود المحلية المفروضة على النقل(وهي غالبا ما تكون ضعيفة)، صور من قبيل الصورة "John seems that his belief [t - to be intelligent] was unfounded، التي نقلت فيها الكلمة "John" من موقع الأثر، وهو ما يعد خرقا لمتطلب الربط المحلي(247) المفروض على السلاسل ونوقش سابقا، ولكنه ليس خرقا لنظرية الربط، إذا ما كان الضمير"his" يربط الأثر، كما لاحظ لاسنيك(1980). وقد يكون الأمر كما يلي: أنه بالإمكان أن تختصر هذه القيود لتصبح من قبيل مبدأ المقولة الفارغة، لكنني لن أتعقب هذه المسألة هنا، لأن المبدأ لما يطور بعد، انظر Lasnik and Saito(1984).

129 ـ انظر Riemsdijk(1981). وانظر Manzini(1983b) للاطلاع على الخلفية العامة للمناقشة الموجودة هنا. ينبغي ألا نخلط بين الحالة الجوهرية التي تحدد في البنية د والحالة التي يفترض أنها جوهرية في الضم، راجع p. 104.

130 ـ بالإضافة إلى الحالة العادية لإقحام الجار "of" قبل التكملة يمكن أن يتاخم هذا الجارُ الفاعلَ المؤخر للمركب الاسمي، كما "the victory of John's friends" و "the departure of John's Friend" وغالبا ما تكون هذه المركبات صورا لتأسيم المركبات غير المنتمية إلى حالة النصب accusative case أو مركبات الحالة المسماة ergative، بالمعنى الذي حدده بيرلمتور(1983b) وبيرزيو(تحت الطبع).

انظر أيضا المثال(260)، وليس من المفهوم تماماً ما يمكن أن تكونه القيود الملائمة بالضبط. تتجاهل هنا عددا آخر من القضايا، من بينها تحديد الحالة الجوهرية عن طريق الأفعال فالفعل("help") "helfen" في الألمانية مثلا ـ يحدد حالة المفعول غير المباشر dative case بدلا من حالة النصب. وفي صورة تحليلنا الراهن يجب أن نفترض أيضا قيام الفعل persuade بنسبة حالة الجر إلى مفعوله الثاني، وذلك بوصفها حالة جوهرية، كما في المثال(256 i).

131 ـ انظر Koopman(1984) و Travis(1984).

132 ـ انظر M.Anderson(1983) للاطلاع على المناقشة في صورة مصطلحات مختلفة قليلا. وانظر أيضا مناقشة المثال 260 السابق والملاحظة 124.

133 ـ انظر مناقشة الأمثلة (77) ـ (73). يلاحظ مارك بيكر أن الأمر يستلزم وجود الفارق بين المثال (278 ii) ونظيره الحالة البنيوية "there having been too much rain" إلخ (أي تركيب "ACC - ing")، كما يستلزم الحقائقَ الشبيهة الخاصة بالتراكيب الاصطلاحية مثل "the paying* of heed" و "heed's being paid*" , "heed being paid".

134 ـ انظر Lasnik(1984).

135 ـ تذكر أن الوسم المحوري إجباري طبقا لتعريف البنية د، كما يستلزم قيد الاتساق(272) تحديد حالة الإضافة.

136 ـ لاحظ أن هذه الأمثلة تخرق أيضا نظرية الربط، وهو أمر أشبه بالبنية التالية "the man who* [[pictures of e] are on sale]". ولكن الخرق في أبنية المثال(282) أكثر حدة للغاية، وهو ما يوحي بأنه يتضمن في هذه الحالة شيء أكثر من مجرد خرق لنظرية الربط. ومن الشائع جدا أن تكون صور خرق نظرية الربط أضعف من صور أخرى للخرق كثيرة.

137 ـ قد يكون الافتراض ضروريا للسماح بالبنية(270 ii)

138 ـ بخصوص هذه الأمور، انظر ـ ضمن آخرين ـ Hornstein and van Riemsdijk(1978) و Weinberg(1981) و Kayne (1984) و Aoun(1982) و Huang(1982) و Borer(1983, 1984a).

139 ـ هناك قضايا أخرى في حاجة إلى أن تحل. وهكذا يلزم مما سبق أن الرمز α ـ في البنية د "I saw [pictures[α John]]" ـ تحدد له حالة الإضافة التي تتحقق عن طريق إقحام الجار "of"، ولكن الكلمة

"John" تأخذ «حالة» المفعولية عن طريق الجار نفسه في البنية س [[α of [John]]، وذلك كي يجاز who did you see pictures of. ومن الضروري أن نحدد أيضا بالضبط كيف يحدد الدور المحوري و«الحالة» في مثل مثالي الرقم (288)، حيث يؤدي دورا ما كل من الفعل وحرف الجر. انظر Marantz(1984). وقد تُرِك كذلك عددٌ آخر من القضايا دونما حل، حتى بالنسبة للغة الإنجليزية بوصفها حالة محدودة.

140 ـ تذكر أن القيد العام (171) حدِّد بصرف النظر عن القيد(170)، وأنه يصح فقط بالنسبة «للسلاسل» المؤلفة من مواقع المشاركات.

الفصل الرابع
تساؤلات حول القواعد

٤ـ١ بعض الشبهات المثيرة للشك

لقد تأملنا حتى الآن السؤالين الأولين من الأسئلة(1) الموجودة فى الفصل الأول. وهما السؤالان اللذان يعبران عن البرنامج الأساسىّ للبحث فى النحو التوليدى: (i 1) ما الذى تتألف منه معرفة اللغة؟ و(ii 1) كيف تنشأ هذه المعرفة؟ بالنسبة للسؤال(i 1) تعنى معرفة اللغة L(وهى لغة مبنية داخليا) أن تكون فى حالة معينة من حالات ملكة اللغة، التى هى مكون من مكونات العقل/ الدماغ، وهى الحالة S_L. واللغة L ـ وهى اللغة المعروفة(أو التى كانت معروفة أو بنيت داخليا) فى الحالة S_L ـ هى نظام ذو مكونين: الجوهر والهامش. فهناك حالة أولية محدّدة من حالات ملكة اللغة، وهى الحالة S_0، تتألف من نظام من المبادىء يرتبط ببارامترات تنوع معينة، ومن نظام وسم له عدد من المكونات الخاصة به. والاجابة المقترحة عن السؤال(ii 1) هو أن الحالة S_L تتحقق بأمرين: بتوجيه بارامترات الحالة S_0 إلى واحد من الاتجاهات المسموح بها ليتولد عن ذلك الجوهر، وبإضافة هامش الاستثناءات الموسومة على أساس التجربة الخاصة، وذلك بالتطابق مع مبادىء الوسم المتعلقة بالحالة S_0. ويتألف الجوهر لهذا من قائمة القيم التى اختيرت لبارامترات نظام الجوهر الخاص بالحالة S_0 . وهذا الأمر هو الجزء الأساسى لما يُتعلّم Learned إذا ما كان هذا المصطلح هو المصطلح الصحيح لهذه العملية الخاصة بتأسيس المعرفة المتعلقة بلغة معينة. ويمثل نحوُ اللغة L نظريةَ اللغوى عن تلك اللغة. وهو يتألف من النحو الجوهر ومن وصف للهامش.

وهاتان الإجابتان المقترحتان عن السؤالين(i 1) و(ii 1) ماثلتان في مستوى تجريد معيّن عن آليات(غير معروفة إلى حد كبير). ومستوى التجريد هذا من الأمور الملائمة، وذلك أننا - بالتحرك صوبه - نصبح قادرين على أن نكتشف ونصوغ مبادىء تفسيرية ذات أهمية إلى حد ما، وهي المبادىء التي ينبغي أن تساعدنا - فوق ذلك - في البحث عن الآليات السابقة.

ونتيجة هذه العملية الخاصة بتحديد البارامترات وصياغة الهامش، هي نظام من المعرفة شامل وواضح إلى حد كبير جداً. فمعظم ما هو معروف يفتقد الأسس الملائمة تجريبيا، أو يفتقد تبرير وجوده أو التعليل الجيد، كما أنه غير مستقىً عن طريق إجراءات عامة يمكن الاعتماد عليها. وقد يكون الأمرُ نفسُه صحيحا إلى حد كبير بالنسبة إلى مناطق عريضة مما قد يُسمّى«بالفهم والمعرفة البدهيين». وإذا ما كان نموذج بيرس عن الإبعاد عن المركز الأصلي the peircean abduction صحيحا فقد يصدق الأمر أيضا إلى حد معقول على المعرفة العلمية، ولو أنه في هذه الحالة قد تُطلَب لتبرير ما يُزعَم من ألوان المعرفة صور من الأدلة والشواهد[1]. وبالاتساق مع هذه الاتجاهات العامة يمكننا أن نصل إلى إجابة ممكنة عما يتعلق بنا من نوعية للمشكلة الأفلاطونية.

لم أقل حتى الآن إلا قليلا بخصوص السؤال(iii 1) المتعلق بالكيفية التي تُستخدم بها اللغة، وذلك بالإضافة إلى قليل من الملاحظات الخاصة بوجه هذه المشكلة المتعلق بالإدراك الحسي. فبالنسبة لوجه إنتاج اللغة الأكثر أهمية إلى حد كبير، تتمثل الإجابة البدهية في أن استخدام اللغة سلوك تحكمه القاعدة. فلدينا معرفة(ضمنية عامة) بقواعد اللغة، ونحن نستخدم هذه القواعد في بناء«التراكيب الحرة» بمعناها عند يسبرسن. وقد طُرحت بعض الأسئلة المتعلقة بما إذا كان مفهوم القاعدة بالمعنى التقليدى مفهوما يلائم عناصر اللغة. دعنا نضع الآن هذه الأسئلة جانبا ونفترض أنه من المشروع حقا النظر إلى اللغة بوصفها نظاما من القواعد أو القول بأن اللغة التي يعرفها المرء ينعكس عنها نظام من القواعد بشكل ما. ودعنا نفترض - لذلك - أن الصورة المتعلقة بمفهوم اللغة البدهي صحيحة تقريباً مع إجراء التعديلات التي سبق نقاشها، خاصةً التجريد عن العناصر السياسية الاجتماعية، والغائية - المعيارية المتعلقة بمفهومي اللغة والقاعدة البدهيين.

وأىّ محاولة لتحقيق مغزًى ما لهذا الوصف القائم على المفهوم البدهى للغة يُدخلنا فى مشاكل عديدة، بعضها كلاسيكى الطابع. ففى المقام الأول، هناك ما يعرف باسم «المشاكل الديكارتية» Cartesian problems. فمن وجهة النظر الديكارتية «تُجبَر الآلة الفضلى» أن تعمل بطريقة ما، حينما تنتظم أجزاؤها بشكل معين. ولكن المخلوق ذا العقل «يُحَثّ أو يُقنَع» فقط أن يصنع الشيء نفسه، وذلك أن «الروح ـ بغض النظر عن سلطة الجسد ـ يمكن أن تمنع هذه الحركات حينما يكون لها القدرة على أن تعكس أفعالها وحينما يكون الجسد قادرا على الطاعة» (La Forge). فالفعل الإنسانى ـ بما فى ذلك استخدام القواعد واللغة ـ حر وغير محدد. ويعتقد ديكارت Descartes أن هذه الأمور قد تتجاوز قدرة الفهم الإنسانى؛ فقد لا «يكون لدينا من الذكاء ما يكفى» لتحقيق أى فهم حقيقى لها، وذلك «رغم أننا واعون بالحرية، وعدم التحيز المبنيين داخلنا بحيث لايمكن أن يوجد شيء نفهمه بصورة أكثر وضوحا وكمالا من فهمنا لهذه الأمور»، كما «أنه من غير المعقول أن نشك فى ذلك، وهو مما نجربه ونتصوره داخليا بوصفه شيئا موجودا داخل ذواتنا، أن نشك فيه فقط بسبب أننا لانفهم أمرا نعرف من طبيعته أنه من غير الممكن فهمه». ويمكن للمرء أن يتساءل بخصوص بعض الوجوه المتنوعة لهذه الصياغة: أننا ـ مثلا ـ «نعرف» حرفيا أن الأمر لايمكن فهمه، وأن القيود ليست فقط قيود الذكاء الإنسانى، بل بالأحرى قيود العقل غير المتميز undifferentiated، وهى قيود ليست جزءا من العالم البيولوجى على الإطلاق. وحتى إذا ما كان الأمر كذلك، فمن الصعب تجنب النتيجة التالية: أنه قد لست هنا مشاكل جادة، وربما تكون هذه المشاكل أسرارا مغلقة على العقل الإنسانى، الذى هو ـ بعد كل ذلك ـ نظام بيولوجى محدد، لا «آلة عالمية يمكن أن تستخدم فى جميع الطوارىء»، كما يعتقد ديكارت فى سياق آخر. وليس هناك من سبب لافتراض أن البشر بإمكانهم أن يحلوا أى مشكلة يمكنهم صياغتها أكثر من أن يُتوقَّع من الفئران أن تكون قادرة على حل لغز أى متاهة من المتاهات[2].

والطائفة الثانية من المشاكل المتعلقة باتباع القواعد هى ما قد يعرف باسم «المشاكل الفيتجنشتاينية» Wittgensteinian problems[3]. وقد أوضح هذا الموضوعَ إيضاحا كبيرا تحليلُ وتفسير كريْك Saul Kripke الحديثان (Kripke, 1982). وسوف لا أتعرض للسؤال النصىّ الخاص بما إذا كانت صيغة كريك عن فيتجنشتاين Wittgenstein صيغة صحيحة، بل سوف أفترض فقط أنها كذلك، كما أننى سوف أشير إلى فيتجنشتاين كريْك من الآن

تصاعدا إلا إذا ما أشير إلى خلاف ذلك. ولم يُصادق كريك بصورة محدّدة على الصورة التى قدمها، ولكنها، بلاشك، صورة مؤثرة وهامة، وهى الصورة التى يبدو أنها ملائمة جدا لاهتمامات النحو التوليدى، كما أكد ذلك كريك مرات عديدة. ويبدو لى أنه من بين الألوان المتنوعة لصور النقد العام التى قُدِمَتْ عبر السنوات الماضية بخصوص برنامج النحو التوليدى وإطاره الفكرى تُعدُّ هذه الصورةَ الصورةَ الأكثر أهمية.

يقترح كريك أن «فهمنا لفكرة «القدرة» competence [وهى تساوى التعبير «معرفة اللغة»، كما استخدم هنا] يعتمد على فهمنا لفكرة متابعة القاعدة»، حتى إن مفارقة فيتجنشتاين المثيرة للشك المتعلقة بمتابعة القاعدة ترتبط بصورة حاسمة بالأسئلة الرئيسة التى وُجِّهت فى النحو التوليدى. هذا بالإضافة إلى أنه إذا ما ما قبلنا حل فيجتنشتاين لمفارقته المثيرة للشك فإن:

> *مفهوم «القدرة» حينئذ سوف يُنظر إليه بصورة مختلفة جذريا قليلا عن الصورة التى يرى بها فى كثير من مطبوعات علم اللغة. وذلك أنه إذا ما كانت القضايا التى ترجع إلى متابعة القواعد لايُنظَر إليها بوصفها عارضة لحقائق معينة، ولايُفكّر فيها بوصفها مفسرة لسلوكنا..... [كما يعتقد فيتجنشتاين]، فقد يبدو أن استخدام فكرتى القواعد والقدرة فى علم اللغة يحتاج إلى تأمل جاد، حتى ولو أصبحت هاتان الفكرتان «بلا معنى».*

أحد وجوه الوصف الذى قدمناه سابقا، والعمل الذى راجعناه، أنه قد عُرِض أى الوصف فى إطار «علم النفس الفردى» individual psycholgy: فمعرفة اللغة (أى القدرة) تؤخذ على أنها حالة العقل/ الدماغ الفردى. كما أنه صيغ بصورة حاسمة فى عبارات تتعلق بجماعة المستخدمين للغة حل فيتجنشتاين للمفارقة المثيرة للشك الخاصة بمتابعة القواعد. هذا بالإضافة إلى أن الوصف السابق يفترض أن مقولات النحو والنحو الكلى لاتختلف من حيث المبدأ عن مقولات نظريات العلوم الطبيعية؛ فهى واقعية بأى معنى تكون المقولات المتعلقة بالتكافؤ valence أو البنية الكيميائية أو آليات العمليات البصرية واقعية ومتضمنةً لمزاعم تتعلق بالحقيقة. ويمكن أن نتطلع إلى الوقت الذى سوف تُضمَّن فيه هذه المقولات

نظرية أكثر رحابة تتعلق بالآليات التى سوف تفسر لماذا هى صحيحة(أو غير صحيحة) فى مستوى التجريد الذى صيغت فيه. ولكن يبدو أن كل ذلك لايتحدد عن طريق حل فيتجنشتاين لمفارقته المثيرة للشك. فحسب تعبير كريك «يبدو أن النحو التوليدى يقدم لنا تفسيرا من النوع الذى لايجيزه فيتجنشتاين». وهكذا، «يمكن للمرء - بالاعتماد على وجهة نظره هو - أن يتصور التوتر الذى اتضح هنا فيما بين علم اللغة الحديث ونقد فيتجنشتاين المثير للشك على أنه يلقى بظلال من الشك على علم اللغة أو على هذا النقد من فيتجنشتاين، أو على كليهما». كما يلاحظ المرء أيضا شيئا آخر؛ أن المسألة لاعلاقة لها بما إذا كانت القواعد قد عُرِضَتْ بوضوح أولا، أى لاعلاقة لها - حسب مصطلحاتنا - بما إذا كان للبشر سبيل للوصول إلى القواعد التى تؤلف معرفتهم، أولا. لاحظ أيضا أن القضايا تثار حتى فى ظل التجريد عن الوجوه الغائية - المعيارية، والوجوه السياسية الاجتماعية لمفهوم اللغة البدهى، أى فى ظل صور الأمثلة التى نفترضها[4].

فمفارقة فيتجنشتاين المثير للشك - هى باختصار كمايلى. إذا ما توفر لدينا قاعدة - هى القاعدة R فليس هناك من الحقائق المرتبطة بتجربتى الماضية(بما فى ذلك ما أعيه من حالاتى العقلية) ما يبرر اعتقادى أن التطبيق التالى للقاعدة R سوف يطابق أو لايطابق مع نواياى. ويستمر فيتجنشتاين فى المناقشة فيقول: ليس هناك من الحقائق المتعلقة بى ما يخبرنى بما إذا كنت سوف أتبع القاعدة R أو القاعدة R'، التى تتطابق مع القاعدة R فى الحالات الماضية، لا المستقبلية. وبصورة محددة، ليست لدىَّ طريقة لمعرفة ما إذا كنت اتبع قاعدة الجمع أو قاعدة أخرى(تتضمن الصفوف quus لا علامة الجمع +) تعطى الإجابة بالرقم 0 لجميع الأزواج خلافا لتلك التى قد جمعتها سابقا. «فلم يكن هناك من الحقائق التى تخصنى حقيقة تتألف من أن ما كنت أقصده هو علامة الجمع لا الصفوف»، وبعبارة أكثر عمومية، «ليس هناك شىء من قبيل أنه بالإمكان أن يُقصَد أىَ شىء من أى كلمة»، وكل تطبيق للقاعدة«قفزة فى الظلام». كما أن تطبيقى للقاعدة«طعنة فى الظلام غير مبررة أيضا، فأنا أطبقها تطبيقا أعمى». وليست هذه المناقشة محصورة على استخدام المفاهيم بل تتجاوزها إلى أى نوع من تطبيق القاعدة.

فأنا - باختصار - إذا ما اتبعت القاعدة R أفعل ذلك دونما مبررات: أفعله لأننى قد شُكِّلت على هذا النحو فقط. وحتى الآن، لاتمثل هذه النتائج تحديا جادا للوصف الذى نوقش سابقا. فأنا أتبع القاعدة R بسبب أن الحالة الأولية S_0 تنقل المادة المعروضة إلى

الحالة S_L، التي تتضمن القاعدة R، ثم أطبق القاعدة بعدئذ تطبيقا أعمى». وليست هناك إجابة لشكوكية skeptic فيتجنشتاين، كما أنه لا حاجة إليها. فمعرفتي في هذه الحالة غير مؤصّلة أو مبررة. فأنا أعرف أن مجموع ٥ + ٢٧ يساوي ٣٢، وأن هذا الشيء يُسمّى منضدة وأنه في جملة معينة لايمكن للضمير أن يعتمد إحاليا على مركب اسمي ما وهكذا، كنتيجة لمعرفة القواعد، التي أتبع(أولا أتبع لسبب ما، ربما باختياري ومن ثم أجيب إجابة غير صحيحة. لكنه ليس لديّ أي أساس لمعرفتي بأي معنى عام مفيد لهذا المصطلح، كما أنه ليس لديّ مبررات لاتباع القواعد؛ فأنا أفعل ذلك فقط. ولو أنني قد شُكلت بطريقة مختلفة، مع بنية للعقل/ الدماغ مختلفة(البنية S'_0 بدلا من البنية S_0)، لعرفت واتبعت قواعد مختلفة(أو لما اتبعت قاعدة على الإطلاق) على أساس من التجربة ذاتها، أو لبنيت تجربة مختلفة من الأحداث المادية نفسها المحيطة بي في بيئتي.

والمشكلة الواضحة بالنسبة لوصفنا تظهر حينما نتأمل سؤالا مختلفا: كيف يمكن أن أخبر بما إذا كنت تتبع القاعدة R أو القاعدة 'R؟ وتحت أي ظرف يصبح أمرا معقولا بالنسبة لي أن أنسب إليك اتباع القواعد؟ ومتى تكون هذه النسبة صحيحة أو مبررة؟ وهنا يمكننا أن نميز بين حالتين: فعلي ذلك بوصفي شخصا في حياة عادية وفعلي له بوصفي عالما ينشد اكتشاف الحقيقة المتعلقة بملكة اللغة. وتثير الحالة الأولى سؤالا يتعلق بالوصف: متى أنسب إليك – في الحقيقة – حالة معينة من حالات اتباع القواعد؟، كما تثير الحالتان سؤالين يتعلقان بالتبرير: متى يحق لي – بوصفي شخصا في حياة عادية أو بوصفي عالما – أن أقول إنك تتبع القواعد؟

لنتأمل الحالة الأولى: نسبة اتباع القواعد في الحياة العادية. يرى فيتجنشتاين أنه يحق لي أن أقول إنك تتبع القواعد إذاما كنت تجيب الإجابات التي أميل أن أجيبها وتتفاعل بصورة ملائمة مع جماعتي وإذا ما كان لعملية نسبة القاعدة إليك دور وفائدة في حياتنا المشتركة وحينئذ « أعدك فردا » ضمن الجماعة التي أنتسب إليها. وتنسب الجماعة تصورا (أي قاعدة) إلى المرء طالما أنه يتطابق مع سلوك الجماعة، أي « أسلوب حياتها ». والسلوك المنحرف أمر نادر، في واقع الأمر. ومن ثم، فعملية التصورات والقواعد هذه عملية مفيدة. وبما أن نسبة اتباع القواعد تتطلب إحالة إلى ممارسات الجماعة، فلن تكون هناك « لغة

خاصة». وليس هناك من مغزى أو معنى في فكرة اتباع الشخص قاعدة بصورة خصوصية، كما يبدو أنه يقوض إطار «علم النفس الفردي» الخاص بالنحو التوليدي.

ولهذا، يرى فيتجنشتاين «أننا نقصر أنفسنا على النظر إلى كل فرد على حدة -إلى حالاته النفسية وسلوكه الخارجي- وهذا أقصى ما يمكن أن نصل إليه. ويمكننا أن نقول إنه يتصرف بصورة مطمئنة في كل مرة من مرات تطبيق القاعدة... وليس هناك من الحقائق المتصلة به ما يتطابق بمقتضاه أولا يتطابق مع نواياه». «وإذا ما تؤمل الشخص بمعزل عن غيره فلن يكون هناك مضمون حقيقي لفكرة القاعدة بوصفها مرشدة للشخص الذى يتبناها»، حتى إن مقولات النحو التوليدى - التى يبدو أنها تتأمل الشخص بمعزل عن غيره - لن يكون لها مضمون حقيقي كذلك. ولكن «الموقف مختلف جدا إذا ما وسعنا تفرسنا من تأمل متبع القاعدة على حدة وسمحنا لأنفسنا أن نتأمله بوصفه متفاعلا مع جماعة أوسع. حينئذ سوف يتوفر لدى الآخرين شروط التبرير نسبتهم إلى الشخص المعنى أنه يتبع القواعد بصورة صحيحة أو باطلة....»، أي إذا كانت استجاباته تتطابق مع استجاباتهم. وليس هناك ما يتعلق بالصدق في القول بأن «جون يتبع القاعدة»، وذلك لأنه ليس هناك حقيقة في الواقع. وينبغي بصورة عامة ألا ننشد ما يخص صدق تعبيرات لغة الحياة اليومية، بل ننشد بالأحرى ما يتعلق بإمكانية التأكد منها.

ويحق لجون - بخصوص ما يتعلق بإمكانية التأكد- أن يقول، مع خضوع ذلك لشروط متنوعة: «إنني أعني الجمع عن طريق العلامة +»، «وذلك كلما توفر لديه شعور بالثقة... أنه يمكن أن يجيب إجابات صحيحة في الحالات الجديدة». وميله أن يستمر بطريقة ما ينظر إليه على أنه أمر «بدائي أو أولي». ويحق لسميث أن يقول: إن جون يعنى الجمع عن طريق العلامة + إذا ما قدر أن جون نزاع إلى أن يجيب عن مسائل الجمع التي هو -أي سميث- يميل إلى الإجابة عنها، وبما أن الجماعة -كحقيقة لا لبس فيها- موحدة تقريبا في ممارساتها، فسوف يكون «للعبة» نسبة اتباع القواعد هذه دور وفائدة في حياتنا. وسلوك سميث «جزء بدائي أولي من لعبة اللغة»، أيضا.

تذكر أنه لا يقصد من حل فيتجنشتاين إصلاح استعمال اللغة، بل وصفها، لتظهر لماذا هي رائعة على نحو ما هي عليه. ومن ثم يجب أن يكون -أي الحل- كافيا وصفيا، ولكن

هذا الوصف المتطابق معه بعيد جدا من أن يكون كذلك. فهو ببساطة لا يصلح للحالات المعيارية من نسبة اتباع القواعد. ومن المحتمل أن تكون المناقشة قد ازدادت لبسا بالتركيز على الحالات التي يُشعر بأنها عميقة في طابعها وتضمناتها، والتي من المؤكد أنها راسخة بعمق في التقليد الفلسفي، خاصة حالة نسبة التطورات. هذا بالإضافة إلى أنها حالات يفهم أنه يوجد معها لون من المقاييس المعيارية للصحة. ومع ذلك، دعنا نتأمل حالات نمطية لنسبة اتباع القواعد – أقل «حُمولة» loaded بهذا المعنى.

في مرحلة معينة من مراحل نمو اللغة يبالغ الأطفال في التعميم على نحو مميز: فهم يقولون: sleeped بدلا من slept ، ويقولون brang (قياسا على الفعل sang) بدلا من brought ، وهلم جرا. وليست لدينا أي صعوبة في أن ننسب إلى الأطفال في هذه الحالة قواعد لصياغة الماضي البسيط، ونتعرف عليها بوصفها مختلفة عن قواعدنا نحن. وسوف نقول في هذه الحالة: إن قواعدهم «غير صحيحة»، بمعنى أنها تختلف عن قواعد جماعة البالغين أو عدد مختار منها. ونحن هنا نلجأ إلى الوجه الغالي – المعياري للمفهوم البدهي للغة. فلو أن البالغين ماتوا جميعا من مرض ما مفاجئ «لتغيرت اللغة»، وانمحت هذه الصورة غير القياسية. وسوف تصبح قاعدة الطفل في هذه الحالة «صحيحة» بالنسبة للغة الجديدة. ومن الممكن حينئذ أن نقول بالتطابق مع الاتجاه الذي اقترحناه سابقا –إن الطفل يتبع قاعدة في لغته في ذاك الوقت، وهي واحدة من اللغات الإنسانية الممكنة، ولكنها ليست لغتنا بالضبط.

ولكن نتجنب مسألة الوجه الغالي –المعياري لمفهوم اللغة البدهي، دعنا نتأمل حالة مختلفة. لنفرض أن لدينا زائرين من منطقة لهجة تختلف عن لهجتنا حيث يندمج الصائت الخفيف/ i / مع صورته الثقيلة قبل الصامت/ g/ ، حتى إنه تنطق بطريقة واحدة الكلمتان regal و wriggle، مع صامت متوسط، أو حيث يقول الناس "I want for to do it myself " أو " he went to symphony " بدلا من(٣٦٥) " I want to do it "

---

(٣٦٥) تترجم هذه الجملة ومقابلها كما يلي:

١ ـ أريد أن أفعله بنفسي.

كما تترجم الجملة التي تليها ومقابلها على النحو التالي:

٢ ـ ذهب إلى الحفلة السيمفونية.

" myself " و " he went to the symphony ". مرة أخرى، يمكننا أن نقول إن هؤلاء يتبعون قواعد معينة، حتى ولو لم تكن استجاباتهم الاستجابات التي نميل إلى القيام بها، وحتى إننا لن نعدهم ضمن جماعتنا اللغوية في هذه النواحي. فهم لا يشاركوننا في «أسلوب حياتنا»، أو يتفاعلون مع جماعتنا بالمعنى المناسب. وفي مثل هذه الحالات لا ترد مسألة «الصحة» أكثر من ورودها في حالة الاختيار بين «اللغة الإنجليزية» و«اللغة الفرنسية». هذا بالإضافة إلى أنه ليس لما استنتجناه من أنهم يتبعون قواعد مختلفة عن قواعدنا الخاصة دور واضح أو فائدة في حياتنا، ولو أنه من المحتمل القيام بهذا الاستنتاج في هذه الحالة أكثر من القيام به في حالة التطابق مع ممارستنا؛ فتحت الظروف الأخيرة تتجاهل أمثال هذه القضايا بصورة عامة. ومن الممكن أن تقع الحالة العادية لنسبة اتباع القواعد حيث « لا تتطابق» الاستجابات مع استجاباتنا، أي حين تكون غير متوقعة وغير مألوفة. فقليل ممن ليسوا بلغويين من يمكنه أن يميل إلى القول بأن جونز يتبع القيد التالي (B) الخاص بنظرية الربط حين يفهم أن الضمير"them" حر المراجع، أي مستقلا عن الكلمة "the men" في الجملة[٣٦٦] "the men expected to like them" وهذه الحالة ـ رغم أنها غير عادية عمليا ـ تتبع بالفعل النموذج الفيتجنشتاني، في حين أن الحالات العادية لا يحدث لها ذلك.

وينطبق الأمر نفسه على نسبة التصورات. فقد تعلمت ككثير غيري –الكلمة livid من المركب livid with rage . وكانت الكلمة هذه تعني في لغتي في ذلك الوقت ما تعنيه الكلمة flushed أو الكلمة "red" . ولكنه فيما بعد تغيرت ممارستي ومعرفتي اللغويتان؛ ففي لغتي الحالية تعني الكلمة نفسها شيئا أشبه بما تعنيه الكلمة "pale".[٣٦٧] وليس لدى صعوبة في نسبة قاعدة مختلفة (كقاعدتي الأولى) إلى من أرى أنه يتبعها. وإنه لأمر قياسي – بالمثل – أن ننسب تصورات مختلفة عن تصوراتنا الخاصة إلى الأطفال أو الأجانب أو الناطقين بلغات مختلفة.فبوصفنا لاعبين للعبة اللغة العادية قد ننسب إلى الناس بفحص

---

(٣٦٦) يمكن أن نترجم هذه الجملة هكذا: «يتوقع الرجال أن يحبوهم»، حيث لايمكن أن يشير الضمير «هم» إلى الفاعل «الرجال»، الذي تشير إليه واو الجماعة.

(٣٦٧) يعني الوصف flushed ما يعنيه الوصف العربي«محمرّ». ومعنى هذا أن الوصف livid كان يعني في المرحلة الأولى ما يعنيه هذا الوصف العربي أيضا، وأن المركب livid with rage يعني«محمرٌ من الغضب» أي احمرّ وجهه غضبا. ولما الوصف pale فيعني ما يعنيه الوصف العربي«شاحب» أو مصفر(الوجه). ومعنى هذا أن الوصف livid أصبح يعني في المرحلة الثانية ما يعنيه الوصف العربي«شاحب»، وأن المركب السابق صار يُقصد به كذلك«شاحبا مصفر الوجه من الغضب».

سلوكهم في الحالة plus-quus – مضوروا أو غيره، ولو أنه من المحتمل ألا تتطابق استجاباتهم في أحد الحالين مع استجاباتنا الخاصة. وقد يكون هناك سؤال يتعلق بكيفية فعل ذلك الأمر، ولكنه يبدو وأن هناك قدرا ضئيلا من الشك في أننا نفعله حقا. هذا بالإضافة إلى أنه يبدو أن ليس لشيء من هذا فائدة كبيرة – إن كانت له فائدة على الإطلاق – في حياتنا.

وفي الحالات المعيارية لنسبة اتباع القواعد– ومنها تلك التي ذكرناها– قد تتبع القواعد التي نحن بصددها في السلوك أو لا تتبع. فالطفل الذي يبالغ في التعميم مثلا قد يختار في حالةمعينة ألا يطبق قاعدته الخاصة بصياغة الماضي البسيط من الفعل "sleep" ، أو قد لا يتبع القاعدة لنوع اخر من الأسباب (ومن الممكن حتى أن يقول بصورة عكسية "slept"، خارقا القاعدة). وقد ينطق زائرونا الكلمتين regal و wriggle مع الإبقاء على التمايز بين الصائت الخفيف والصائت الثقيل (كما نفعل نحن)، ومن الممكن أن يتم ذلك بصورة إختيارية، ومن ثم يخرقون ما هو قاعدتهم في ذاك الوقت (لكن مع محافظتهم عليها أيضا، رغم خرقهم لها) وهلم جرا. وهكذا، حتى عندما نسقط من حسابنا أيا من الاعتبارات المعيارية المتنوعة، الا تكون القواعد أوصافا للسلوك أو للصور المطردة في سلوكنا (فقد يختار زائرونا – من حيث المبدأ – أن يخرقوا قاعدتهم دائما أو في الغالب الأعم). وقد تكون مشكلة تحديد متى تكون القاعدة متبعة ومتى لا تكون كذلك مشكلة إمبريقية صعبة، ولكنه يبدو أن هناك قدرا ضئيلا من الشك أنها سوف تظهر فعلا بالشكل المشار إليه منذ قليل.

إحدى الفقرات الرئيسة في مناقشة كريك الفقرة 202 من الإستقصاءات الفلسفية(5):

> *.. الظن بأن المرء يخضع للقواعد ليس معناه الخضوع لها، ومن ثم ، ليس من الممكن الخضوع للقواعد «بصورة خصوصية»، وإلا فالظن بأن المرء كان خاضعا للقواعد قد يكون هو نفسه الخضوع لها.*

وتسيء هذه الفقرة فهم ما ننسبه من اتباع القواعد في اللغة العادية، أو في العلوم، كما أن المناقشة التي تعرضها غير صادقة. فالمقدمة صحيحة: فجونز قد يكون متبعا للقواعد أو غير متبع لها مهما يكن ظنه، إما بسبب أنه لا يفكر في القواعد على الإطلاق أو لسبب أن تحليله لذاته تحليل خاطئ لسبب أو لآخر (والوصف الذي يقدمه الناس لسلوكهم لا يمكن

الاعتماد عليه ـ عامة ـ إلى حد كبير، حتى عندما يشعرون أن بإمكانهم أن يقدموا مثله).

ولهذا فمن صحيح القول أن الظن بأن المرء يخضع للقواعد ليس هو نفسه الخضوع لها. ولكن النتيجة لا تلزمنا . فإذا ما قلنا إن جونز يخضع لقاعدة «بشكل خصوصي»، ومن ثم للقواعد فليس هناك ما يلزم على الإطلاق مما يتعلق بما إذا كان يفكر أنه يخضع للقواعد أولا.

وفي الحقيقة ، نحن نقول فعلا إن جونز يخضع للقواعد بصورة «خصوصية» ـ وهذه هي بالضبط الطريقة التي نلعب اللعبة بها. ولما يقدم أحد سببا ما ينبغي لأجله أن نفعل خلاف ذلك ـ حتى إذا ما ظن أنه يخضع لقواعد مختلفة أو لم يكن لديه أي فكرة عن اتباع القواعد (ويستجيب بطريقة مختلفة عما قد نتوقعه). ويجب أن نتجنب بالمثل أن نُغرى بافتراض وجوده مفهوم «إمكان الاقتراب من الوعي»، بالنسبة إلى الحالات العقلية ومكوناتها. فهذا يبدو غير متسق مع الطريقة التي نستخدم بها التصورات الملائمة في الخطاب العادي، مهما يكن هذا الافتراض متأصلا في النظريات الفلسفية المتنوعة. فهو افتراض يمكن فقط أن يقف في طريق إقامة نظرية للعقل كافية وصفيا أو تفسيرية حقا.

وفي نهاية مناقشته يقدم كريك حالة قد تؤول على أنها من النوع الذي نوقش سابقا، الذي تخرق فيه نسبةُ اتباع القواعد النموذجَ الفيتجنشتايني، وهي حالة روبنسون كروزو؛ فهو لا يعد ضمن أي جماعة. يسأل كريك عما إذا كانت المناقشة الفيتجنشتاينية ضد إمكانية « اللغة الخصوصية» تتضمن «أنه لا يمكن القول بأن روبنسون كروزو يتبع ـ معزولا في جزيرة ـ أي نوع من القواعد، مهما يكن ما يفعله»، ويشير كريك بذلك إلى فقرة يناقش فيها فيتجنشتاين «السؤال الأشبه بذلك نوعا ما» الخاص بشخص يلعب لعبة مألوفة ترجمت عن طريق لون من القواعد إلى كيفية مختلفة. فإذا ما كانت استجابات روبنسون كروزو هي الاستجابات التي نميل إلى القيام بها، فلن تثير هذه الحالة حينئذ أي أسئلة جديدة؛ فهي أساسا كحالة لقائنا لأشخاص تتفق استجاباتهم مع الاستجابات التي تخصنا نحن، حتى إننا ننسب إليهم اتباع القواعد طبقا للنموذج الفيتجنشتايني، الذي لا يسأل أسئلة كما تخصه كريك ـ عما إذا كانوا جزءا من جماعة، بل يسأل بالأحرى عما إذا كان من الممكن أن تعدهم ضمن جماعتنا أو لا. ولكن الحالة تصبح مثيرة ـ مع ذلك ـ إذا ما استجاب روبنسون كروزو استجابات مخالفة لاستجاباتنا، أي إذا ما تكلم لغة تخصه وحده، لا تشاركه فيها أي جماعة، خاصة جماعتنا. إذا ما فُهمت الحالة بتلك الطريقة، فإنها

سوف تؤدى دورها حينئذ بوصفها مثالا من النوع الذى نوقش سابقا، أميل ما يكون غريبا جدا. دعنا نؤول مناقشة كريك لتتضمن هذه الحالة، ملاحظين مع ذلك أنه من الممكن ألا يكون هذا ما قد قُصد، ونسأل عما إذا كان وصفه ـ الذى فهم على هذا النحو ـ ينطبق على الحالات التى نوقشت سابقا (أى الحالات العادية جدا، كما يبدو الأمر)، أولا.

يزعم كريك أنه لا يزال بإمكاننا أن ننسب إلى روبنسون كروزو اتباع القواعد طبقا للحل الفيتجنشتاينى، أى أن نعده شخصا يكتسب قواعد تحت تأثير ظروف معينة، رغم أنها ليست قواعدنا، لاختلاف ما توفر لدينا من تجارب. وحينئذ يمكننا أن نعده ضمن الجماعة الأوسع من الناس، التى تشاركنا فى « أسلوب حياتنا »، بمعنى أكثر رحابة. « فجماعتنا يمكنها أن تجزم بالنسبة لأى فرد أنه يتبع القواعد، إذا ما نجح فى اختبارات اتباع القواعد المطبقة على أى عضو فى الجماعة». أى أنه يعمل بالصورة التى يعمل بها متبعو القواعد رغم أنه لم يستجب استجاباتنا. وقد يتضمن هذا الحالاتِ التى نوقشت سابقا، لكن على حساب التخلى عن أى نتائج تتعلق « بمناقشة اللغة الخصوصية » لها ارتباط بنسبة القواعد ضمن إطار علم النفس الفردى.

لنتأمل بصورة أكثر دقة مقولة أن « جماعتنا يمكنها أن تجزم بالنسبة لأى فرد أنه يتبع القواعد، إذا ما نجح فى اختبارات اتباع القواعد المطبقة على أى عضو فى الجماعة ». بافتراض أن روبنسون كروزو ينجح فى اختبارات اتباع القواعد فى جماعة من الناس، يمكننا أن نقول «إنه يتبع القواعد». ولكن أى القواعد يتبع؟ هنا لن يسعفنا النموذج الفيتجنشتاينى. فتوسيع نطاق هذا النموذج ليشمل حالة روبنسون كروزو غير كاف للمهمة التى تحت أيدينا، حتى إذا ما سلمنا بصحته.

تذكر حل فيتجنشتاين لمفارقته المثيرة للشك: أن « الموقف مختلف جدا إذا ما وسعنا تفرسنا من تأمل متبع القاعدة على حدة، وسمحنا لأنفسنا أن نتأمله بوصفه متفاعلا مع جماعة أوسع. حينئذ سوف يتوفر لدى الآخرين شروط لتبرير نسبتهم إلى الشخص المعنى أنه يتبع القواعد بصورة صحيحة أو باطلة...»، أى إذا ما تطابقت استجاباته مع استجاباتهم. ولكن روبنسون كروزو لا يتفاعل مع الجماعة الأوسع من الناس التى تنسبه إليها على أساس

من سلوكه. ولهذا لا يتطبق الحل الفيتجنشتايني على حالة روبنسون كروزو: فالحل ـ كما صيغ ـ لا يسمح لنا أن نعد روبنسون كروزو متبعا للقواعد، وذلك لأنه لا يتفاعل مع جماعة الناس، ومن الواضح أن الحل لا يسمح لنا كذلك أن نحدد أى أنواع القواعد يتبع. قد يتغلب على العيب الأول بتعديل النموذج الفيتجنشتايني طبقا لاتجاهات تأويل ملاحظات كريك التى لخصت سابقا، ولكن العيب الثاني عيب مبدئي. تذكر أن هذه الحالة حالة عادية تماما لا ننسب فيها فقط خاصية اتباع القواعد العامة بل ننسب أيضا اتباع قواعد خاصة. فعيوب التحليل لهذا أميل ما تكون عيوبا خطيرة.

ويبدو أن هناك ـ بالاضافة إلى ذلك ـ غموضا حاسما في مفهوم « أسلوب الحياة »، الذى يلعب دورا رئيسا في المناقشة التى أوجزت منذ قليل. فالمصطلح هذا حدده كريك بأنه ما يشير إلى « قائمة الاستجابات التى تتفق عليها والطريقة التى تمتزج بها مع أنشطتنا ». و بهذا المعنى أعدّل ضمن الجماعة، تشاركني في « أسلوب حياتي» ، إذا ما كانت استجاباتك شبيهة باستجاباتي، طبقا للنموذج الفيتجنشتايني الخاص باتباع القواعد. ولكن روبنسون كروزو لا يشاركني بهذا المعنى ـ في الحالة التى نتأملها ـ في أسلوب حياتي، وينهار الحل إذا ما قصد منه أن يتعلق بالاستخدام العادى.

فلا يمكننا أن ننسب إلى روبنسون كروزو اتباع القواعد، أو في الحالات المعيارية من النوع المذكور سابقا. ولكن كريك يقترح استخداما مجازيا للمركب « أسلوب الحياة ». ويشير مركب « أسلوب الحياة » في هذا المعنى الموسع إلى « القيود المخصصة بالجنس البشرى إلى حد كبير » التى تقود الطفل لأن يسقط ـ على أساس من التعرض لمجموعة محدودة من الجمل ـ تنوعا من الجمل الجديدة لمواقف جديدة » (يضع كريك مصطلح «أسلوب الحياة» بين علامتي تنصيص ليشير إلى أنه اتساع مجازى). فلهذا يشير مركب «أسلوب الحياة » إلى السلوك المتميز للجنس البشرى. وإنما هذا المعنى هو المعنى الملائم لنسبة اتباع القواعد أو امتلاك التصورات حين لا يتطابق السلوك مع سلوكنا الخاص. ويشاركنا في «أسلوب حياتنا » بهذا المعنى الموسع روبنسون كروزو، رغم أننا في حاجة إلى

منهج آخر لتحديد ما يتبع من قواعد وما يستخدم من مفاهيم.

والفرق ـ بالنظر إلى صورة المناقشة السابقة ـ فرق في مستوى الوصف. فالاستخدام الفني لمصطلح «أسلوب الحياة » يقع في مستوى النحو الخاص (أي «اللغة المتحققة» the attained language)، ولكن استخدام المصطلح بالمعنى الموسع يقع في مستوى النحوالكلي (أي الحالة الأولية So). وقد نعدل الحل الفيتجنشتايني ليتضمن هذا الفرق بوضوح، وذلك حتى يبدأ في الاقتراب من الاستخدام العادي. ولكننا إذا ما فعلنا ذلك وصلنا إلى تحليل مختلف جدا « لعملية » نسبة التصورات والسلوك الذي تحكمه القواعد، هو تحليل يضعف مناقشة اللغة الخصوصية والنتائج التي أخذت منها. فقد يتوفر لدى أحد أفراد الجنس البشرى بطريقة جيدة تجربة فردة تؤدى إلى نظام من القواعد فرد -إلى لغة خصوصية- رغم أنه قد يكون بإمكاننا «عده ضمن جماعتنا»، بالمعنى الأوسع لمصطلح «أسلوب الحياة».

وهذه الحالة ليست في الحقيقة الحالة العادية فقط، بل من الممكن الزعم بأنها الحالة الوحيدة، أي أنه من الممكن أن نتوقع اختلاف لغة جونز عن لغتنا، على الأقل في بعض النواحي. كما ينبغي أن يكون التحليل الصحيح لاتباع القواعد كليا holistic، يحلل لاتباع جونز القواعد، ليس بمعزل عن أي شيء، بل في مقابل خلفية (افتراضات ضمنية أو غير ضمنية) تتعلق بمجموع لغته وبما هو أكثر من ذلك دونما شك. وهذه النتيجة موجودة ضمنا في الحقيقة في المدخل الفيتجنشتايني. وقلما يمكننا أن نتوقع -في إطار هذه النواحي الأوسع ـ أن يشبهنا جونز.

نعود الآن إلى مقولة أنه «إذا ما تؤمل في شخص ما على حدة، فإنه لا يمكن أن يكون هناك أي مضمون جوهري لفكرة القاعدة بوصفها مرشدا للشخص الذي يتبناها»، وهي النتيجة التي بدا أنها تضعف إطار علم النفس الفردى الخاص بالنحو التوليدى. وإننا نرى وجوب أن تفهم هذه المقولة بوصفها غير مشيرة إلى فرد سلوكه وحيد، بل إلى فرد ما «ينظر إليه على حدة» ، بمعنى أنه لا يُعدّ شخصا، كما نعد نحن. ولكن المناقشة ضد اللغة

الخصوصية تقلّم أظافرها الآن. فنحن نعد روبنسون كروزو شخصا، شخصا مثلنا ، كما أن له لغة خصوصية بقواعدها الخاصة : نكتشفها وننسبها إليه بوسائل غير تلك المسموح بها في حل فيتجنشتاين للمفارقة المثيرة للشك.

لاحظ أنه من الممكن أيضا القول بأنه إذا ما نظر إلى عينة من الماء على حدة، أي لم ينظر إليها بوصفها ماء، فإنه لا يمكننا حينئذ أن نقول شيئا بخصوص تكوينها الكميائي وهلم جرا. وكذلك لا يمكننا أن نقول شيئا بخصوص ذبابة من ذباب الفواكه في تجربة (من تجارب) علم الوراثة ما لم تنظر إليها بوصفها عضوا في طائفة ذباب الفواكه. فالكائن لايصبح موضوعا لبحث (علمي أو متعلق بمفهوم البداهة) إلا في إطار وصف ما، أي إلا بقدر ما نعزوه إلى نوع طبيعي معين. فنحن نبحث شيئا معينا (مفترضين بصورة ضمنية قبلا وجود لون من أطر الوصف والفهم بعد شيئا بالنظر إليها) ونقرر بصورة تجريبية أنه عينة من الماء وحينئذ نتعلم شيئا من خصائصه عن طريق فحصه وفحص غيره من العينات. ونحن نقرر بالمثل أن روبنسون كروزو شخص ما على أساس عدد من صفاته المميزة، وحينئذ نحدد قواعد لغته عن طريق دراسة سلوكه وردود أفعاله هو وغيره من ذوى القواعد المختلفة الذين ينتسبون إلى النوع الطبيعي ذاته. ولكنه ليس هناك من النتائج الهامة ما يمكن استخلاصه من ذلك، بعيدا عن تلك النتائج التي تحمّل تأويلا وصفيا (علميا أو غير علمي) بصورة عامة جدا، ومن ثم لا تتناسب مع ما هو موجود هنا.

وقد نسأل كيف يمكننا –في الحياة العادية– أن نعزو روبنسون كروزو إلى طائفة من الناس، وما معنى هذه النسبة. وقد نسأل كذلك عما إذا كان يحق لنا ـ كعلماء أن نقول إن هذه النسبة تعدل زعما بأن روبنسون كروزو يشترك مع الآخرين في خاصية حقيقية ما ـ خاصية الحالة الأولية S_0 المتعلقة بملكة اللغة – حتى إنه إذا ما توفرت لديه تجربته يتبع قواعد الحالة المتحققة S_L، لا قواعدنا نحن. والإجابة عن السؤال الأول تبدو صورة غامضة وبدهية لإجابة العالم، فأن تكون شخصا معناه أن تكون كائنا من نوع معين، بسمات معينة. ونحن نقرر أن روبنسون كروزو هو كائن من هذا النوع، له هذه السمات المتعلقة، بالكينونة

شخصا، وذلك بدراسة ما يفعله تحت تأثير ظروف متنوعة. وتصبح وضعية هذه الأحكام أوضح حينما نتأمل السؤال الثاني، الذى سوف نتوجه إليه مباشرة.

بتمسكنا بالسؤال الأول نعود إلى الوراء ـ فيما أظن ـ إلى شيء أشبه بالتصور الديكارتي «للعقول الأخرى». فأنا أنسب إليك –طبقا لوجهةالنظر هذه– عقلا يشبه عقلي إذا اجتزت الاختبارات التي تشير إلى أن سلوكك يبدى ذكاء[6]، حيث يقصد «بإبداء الذكاء» مجاوزة حدود الآلية بمعناها في ميكانيكا الاحتكاك الديكارتية. وإذا ما نجحت مجموعة متنوعة من أمثال هذه التجارب في إظهار ذلك « فلن أكون عاقلا حينئذ إذا لم أستنتج أن [الأشخاص الذين نحن بصددهم] يشبهونني»، أي يمتلكون عقلا (كوردموى corde-moy). وتتضمن الاختبارات الرئيسية التي أوجزها الديكارتيون ـ بما فيهم ديكارت نفسه ـ ما سميته في مكان آخر « الوجه الإبداعي لاستخدام اللغة»، أي استخدام اللغة غير المقيد المتحرر عن المثيرات والملائم للمواقف، المتماسك والمثير للأفكار في عقلي. أو إذا ما عكس سلوكك فهما وممارسة للإرادة والاختيار بوصفهما مختلفين عن الأستجابة الميكانيكية، فإنني أنسب إليك حينئذ امتلاك عقل، أي امتلاك قدرة تتجاوز حدود ميكانيكا الاحتكاك الديكارتية (كما تفعل في الحقيقة حركة الأجساد السماوية، على نحو ما أوضح نيوتن فيما بعد، ومن ثم تضعف دور المشكلة المتعلقة بالعقل والجسد معا كما صاغ ذلك ديكارت، وذلك لأنه لم يعد هناك أي مضمون واضح لفكرة الجسد). وعن طريق الاختبارات المتنوعة، سوف أحاول أن أحدد ما إذا كانت «قوتك المدركة الإدراك» cognoscitive power تسمى بالعقل على نحو ملائم أو دقيق»، أي سأحاول أن أحدد ما إذا لم تكن هذه القوة «سلبية تماما»، بل «تشكل في الخيال أفكارا جديدة بالأحرى»، أو تهتم بتلك المشكلة فعلا، لكن ليس تحت التأثير الكلي لسيطرة الحس sense أو التخيل أو الذاكرة. («قواعد لتوجيه العقل» rules for the direction of the mind). وإذا ما كان الأمر كذلك، « فسوف أعدك ضمن جماعتي»، بالمعنى الأوسع، كما سوف أنظر إليك بوصفك شخصا يشاركني «أسلوب حياتي»، بالمعنى المجازى (في مستوى النحو الكلي)، وأفترض أنك تتبع القواعد كما يمكنني أن أفعل تحت تأثير ظروف حاضرة/ ماضية شبيهة، رغم أن

القواعد التي أنسبها إليك ليست قواعدي ـ فاستجاباتنا مختلفه ـ ورغم أننا لا نشترك في «أسلوب حياة» ، بالمعنى الفني. ولا يوجد هنا في كل هذه الأمور قضية تتعلق « بالفائدة أو المنفعة». فأنا بالضبط أقوم بصور التحديد هذه دونما مبررات، كما أتبع القواعد تماما دونما مبررات، بل كانعكاس لطبيعتي.

يتبني تخلي فيتجنشتاين وكريك عن الموقف الديكارتي على مناقشات هيوم Hume (أعني، أنه ليس لدينا انطباع عن ذواتنا) التي يبدو لي أن لا صلة لها بالجوانب الملائمة للتفكير الديكارتي وذلك لأنها عاجزة عن أن تأخذ في الاعتبار الوجوه التي تكون فيها نسبة العقل اتجاها نظريا، جزءا من نموذج التفسير القائم على افتراضات اتخذت بالنظر إلى قيود الميكانيكا. ولسنا في حاجة ـ بكل تأكيد ـ أن نقبل الميكانيكا أو الميتافيزيقا الديكارتيين أو نتائج الماكينة الفضلي، كما أننا لسنا في حاجة كذلك إلى أن نقبل نموذج الاختبار المقصود وبناء النظرية للاستخدام العادي. ولكن جوهر التفكير يبدو معقولا بصورة كافية، كما أنه لا يختلف عن توسيع النموذج الفيتجنشتاني ـ الذي تأملناه سابقا ـ ليشمل الحلات التي تخرق بوضوح الصياغة في صورة «التفاعل مع جماعة أوسع» والمفهوم الفني «لأسلوب الحياة». فعلى أساس من الافتراضات الديكارتية، أنسب إليك قواعد معينة (ولو أنه ربما لا تكون قواعدي)، هي القواعد التي كان من الممكن أن تكون قواعدي لو مررت بنفس تجربتك. وأنا أفعل ذلك لأنه، يبدو أنك شخص، شخص يكشف عن سمات مميزة تتعلق بالإرادة والاختيار وعن الوجه الإبداعي لاستخدام اللغة وعن غير ذلك مما يشير إلى الذكاء (وعن مشابهة لي، كما يرى كوردمودي). على أنه يتطلب تحليل آخر لتفسير كيف أعزو إليك قواعد خاصة.

ونلخص فنقول : يرى فيتجنشتاين كما يتصوره كريك ما يلي:

(I) أن تقضي بما إذا كان فرد ما يتبع في الحقيقة قاعدة معينة في تطبيقات معينة «معناه أن تحدد ما إذا كانت استجاباته تتفق مع استجاباتهم الخاصة.

(II) ولهذا يرفض « النموذج المخصوص» لاتباع القواعد الذي لا

تحلل بالتطابق معه » فكرة اتباع شخص لقاعدة ما إلا فى صورة الحقائق المتعلقة بمتبع القواعد فقط، دونما إشارة إلى عضويته فى جماعة أوسع ».

(III) «يمكن لجماعتنا أن تجزم بالنسبة لأى فرد أنه يتبع القواعد إذا ما نجح فى اختبارات اتباع القواعد المطبقة على أى عضو فى الجماعة».

فأما بالنسبة للمقولة (I) فهى ليست صحيحة في الحالات المعيارية. فنحن نقضى بصورة مطردة باتباع الناس للقواعد حين تختلف استجاباتهم عن استجاباتنا نحن. وأما بالنسبة للمقولة (III)، فمن الممكن الدفاع عنها إذاما فهمناها على أنها تعنى أن بإمكاننا. سواء «تطابقت استجابات فرد ما مع استجاباتنا نحن أو لا - أن نجزم بأنه يتبع القواعد إذا ما نجح فى اختبارات اتباع القواعد لا بالنسبة إلى قواعد خاصة أو بالإشارة إلى جماعة معينة من المستخدمين للقواعد، بل بصورة عامة: أى بأن يتصرف هذا الفرد بوصفه شخصا، شخصا ينجح في الاختبارات المتعلقة «بالعقول الأخرى» بمعناها الديكارتي تقريبا (مع ما لاحظناه من القيود). وبمقتضى هذه الحقائق المتعلقة بالفرد (والتى ليست بحقائق تخص الحياة العقلية للفرد وتجربته)، «نعد الفرد هذا ضمن جماعة» من الناس، ونفترض أنه يتبع -كما نتبع - قواعد معينة، وإن كان من المحتمل ألا تكون قواعدنا. ويبقى أن نحدد ما تكونه هذه القواعد وذلك عن طريق الملاحظة، مطبقين معاييرنا ومناهجنا البدهية، التى من الواضح أنها ليست معايير ومناهج النموذج الفيتجنشتاينى. ويحدث كل هذا دونما مبررات، بالضبط كما نتبع نحن القواعد دونما مبررات (أى، «بصورة عمياء»). وخلافا للمقولة (II) يبدو أنه ليس هناك ما يمكن الاعتراض عليه بخصوص «النموذج الخصوصى» لإتباع القواعد، كما أنه هناك ما يمكن افتراضه من بديل لهذا النموذج، على الأقل بأى معنى يلائم التوقعات والتصورات التى تقتضى «القدرة» أو «معرفة اللغة» فى النحو التوليدى. ويبدو أن الإشارة إلى جماعة مستخدمى اللغة لا علاقة لها بموضوع البحث.

ويتعلق كل هذا بالطريقة التى ننسب بها كأشخاص اتباع القواعد دونما تأمل كبير إن كان هناك تأمل على الإطلاق فى الآخرين الذين نعدهم أشخاصا (وربما أيضا دونما تأمل فيما ليسوا بأشخاص فى بعض الحالات). لكن هذا الأمر نفسه لم يعالج حتى الآن ما

اعترض به من أنه ليست هناك حقيقة في واقع الأمر. وتنشأ هذه القضية حين نتأمل السؤال الثاني المثار سابقا: ماذا هناك بخصوص ما استنتجناه كعلماء ـ من أن جونز يتبع القاعدة R ؟ هنا نحن في حاجة إلى الأسباب والمبررات، فهل من الممكن تقديم ذلك ؟

يرى المدخل الذي أوجزناه سابقا أننا ينبغي أن نتقدم على النحو التالي: نجمع الأدلة المتعلقة بجونز، بسلوكه أو بأحكامه أو بتاريخه أو بفسيولوجيته، أو بأي شيء آخر يمكن أن تكون له صلة بالموضوع. كما نضع في اعتبارنا أيضا ما يشبه هذه الأدلة مما يتعلق بالآخرين، الذين من الملائم على أساس من الافتراض الإمبريقي المعقول أن نعد موهبتهم الجينية أشبه بمواهب جونز، في نواح مناسبة، بالضبط كما نعد عينه من الماء ماء، أو ذبابة فواكه فردا من أفراد ذباب الفواكه. ثم نحاول حينئذ (من حيث المبدأ) أن نصوغ نظرية كاملة، أن نصوغ أحسن ما نستطيع من النظريات المتعلقة بالوجوه الملائمة للكيفية التي بني بها جونز، أو بنوع «الماكينة» التي يمكن أن يكونها، إذا ما أحببت.

هناك قيد إمبريقي صعب : أنه يجب أن تتضمن هذه النظرية نظرية عن الحالة الأولية تكفي لإنتاج كل من وصف لغة جونز (متوفرا لديه التجربة الملائمة) ووصف الحالة التي حصلها الآخرون (متوفرا لديهم تجارب مختلفة). وهذه النظريات تتعلق بقدرات جونز وكيفية تحققها، بسبب أنها —أي القدرات— حقائق تخص جونز كما أنها في الوقت ذاته نظرية عن جماعة من الناس، عن الطائفة التي نرى أن جونز ينتسب إليها، كافتراض إمبريقي.

لنفترض أن نظريتنا المثلى تأخذ الحالة الأولية على أنها تتضمن كمكون لها الحالة الأولية So الخاصة بملكة اللغة (وهي ـ أي الأخيرة ـ مكون متميز من مكونات العقل/الدماغ)، كما تتضمن آليات معالجةمعينة، ونظاما معينا وقدرا من الذاكرة، ونظرية عن الأخطاء العشوائية ووجوه القصور (كالأجزاء التي تبلى أو أي شيء آخر)، وهلم جرا. وتتضمن الحالة الأولية كل هذا بوصفه سمات مميزة للجنس البشري. وتزودنا هذه النظرية بوصف لحالة الشخص الأولية بوصفها متضمنة للغة معينة من اللغات L، هي تحقق خاص لمبادئ الحالة الأولية So مع تحديد قيم البارامترات (وذلك جوهر حالة الشخص الأولية هذه) وإضافة الهامش. وحينئذ نستنتج أن الشخص يتبع قواعد اللغة L أو القواعد التي تسقطها هذه اللغة[7]، وهو الأمر الذي يحدد ما تعني التعبيرات بالنسبة له، وما تعني صورها الصحيحة، وهلم جرا، وليس هذا المدخل بمنيع ضد المناقشات العامة المثيرة للشك، كالشك الاستقرائي

ومناقشات هيلارى بوتمان المضادة للواقعيين، وغير ذلك. ولكن هذه المناقشات لا تتناسب مع ما نحن بصدده هنا، لأنها مرتبطة بالعلوم بصورة أكثر عمومية. وليس من الواضح ما إذا كانت هناك مناقشات أخرى مثيرة للشك يمكن تطبيقها. ومن المؤكد أن نظرية ما من هذا القبيل قد تكون خاطئة وقد يبرهن على خطئها، مثلا إذا ما فشلت نظرية النحو الكلى الخاصة بالحالة الأولية So والمقترحة للتعليل للغة جونز (ومن ثم لتفسير الحقائق الخاصة بأحكام جونز وسلوكه، فى النموذج التفسيرى الذى نوقش سابقا)- إذا ما فشلت بالنظر إلى شخص آخر كناطق باللغة اليابانية، مثلا. ولقد كان ذلك هو الواقع فى الحقيقة، المرة بعد المرة، كما أنه من المؤكد أن يكون كذلك بالنظر إلى النظريات المعاصرة. ولهذا يبدو واضحا أن تكون هذه النظريات نظريات إمبريقية، وقد تكون صحيحة أيضا.

يناقش كريك ضد الوصف «الفطرى «لاتباع القواعد، ويخلص إلى أن الوصف يجب أن يكون «معياريا» normative لا«وصفيا » descriptive فالوصف السابق ـ كما يلاحَظ ـ ليس فطريا (فما يقوله قليل بخصوص ما جهز به الشخص المتكلم تحت تأثير ظروف معينة)، وهو أيضا ليس بالوصف السببى (الفسيولوجى- العصبى» causal (neurophysiological، أو«الوظيفى» functionalist؛ فهو لا «يعد علم النفس كما تقدمه قائمة من الارتباطات السببية ـ شبيها بالعمليات السببية للماكينة»(8)، رغم أن لهذا العلم وجوها سببية، أعنى بالنظر إلى ما يبدو من الانتقال ذى الصبغة التحديدية من الحالة الأولية So إلى الحالة المتحققة S_L، وبالنظر (على الأقل جزئيا) إلى عمليات آلية الإعراب التى تستخدم اللغة. ولكن ما قرر بخصوص «القدرة» وصفى، فهو يعالج هيئة وبنية العقل/ الدماغ. ويأخذ عنصرا واحدا من عناصره – المكون L – على أنه تعبير عن مثال instantiation معين من الأنظمة العامة هو جزء فقط من الموهبة البيولوجية الإنسانية. ويمكن أن نعد هذا التعبير برنامجا خاصا (ماكينة) ولو أن ذلك يمنع ما يتضمنه –أى التعبير– من تحديد للسلوك. وهكذا يمكن لما يقرر أن يكون وصفا رغم أنه ليس فطريا ولا سببيا (فسيولوجيا ـ عصبيا أو وظيفيا)، بمعناه عند كريك .

ويزعم كريك ـ مع ذلك ـ أن ما تتبعه الماكينة من البرامج ليس حقيقة موضوعية تتعلق بها، وأنه ليس بإمكاننا أن نميز بين قصور الماكينة فى أداء عملها واتباع برنامجها إلا فى صورة ما كان ينتويه المصمم؛ «فالموضوع المتعلق بما إذا كانت الماكينة قد اقتصرت فى أداء

عملها فى أى وقت من الأوقات وبوقت حدوث ذلك إذا ما قصرت فعلا ليست له صلة بخاصية الماكينة نفسها بوصفها موضوعا ماديا، ولكنه لا يتحدد جيدا إلا فى صورة برنامجها، كما نص عليه المصمم، ولو أن الماكينة سقطت من السماء فلن تكون هناك إجابة عن السؤال التالى : ما البرنامج الذى تتبعه؟

ليس هناك فى حالتنا مصمم، ولكنه يمكننا مع ذلك أن نجزم بأن الماكينة تتضمن برنامجا معينا. وهذا الزعم جزء من وصف أكثر عمومية لسمات العقل/الدماغ، جزء من وصف يحدد «القصور فى الأداء» وتدخل العوامل الغريبة، كما أنه -أى الزعم- مسئول عن دلائل إمبريقية واسعة النطاق، بما فى ذلك الدلائل المتعلقة بتاريخ الشخص والمتعلقة بناطقى اللغات الأخرى، وبكثير غير ذلك من حيث المبدأ : كالفسيولوجيا، والتجريب experiment السيكلوجى وما يصيب الدماغ من تلف، والكيمياء الحيوية وهلم جرا. وما نفترضه أن للشخص الذى أمامنا لغة ذات مبادئ وقواعد بالإضافة إلى أن أنظمة أخرى تتفاعل معها أمر يتعلق بالحقيقة الفسيولوجية/ العقلية. وهى أيضا لغة قد ننظر إليها كبرنامج لماكينة خاصة ذات بنية لمادة معينة، وهلم جرا. وقد تكون هناك مشاكل إمبريقية تتعلق بتصنيف تأثيرات هذه الأنظمة المتفاعلة، ولكنه يبدو أنها مشاكل تخص العلوم الطبيعية. ولا تبدو المشاكل فى هذا العالم ـ بكل اطراداته ـ مشاكل صعبة إلى حد اليأس، فقد نظر فيها ـ فى الحقيقة ـ مع قدر من النجاح.

وينبغى أن يلاحظ فوق ذلك أنه ليست هناك قيود ضرورية على السلوك الإنسانى هنا. وقد يكون من الملائم وصف الطريقة التى يجمع بها كلب الأغنام القطيع، أو الطريقة التى ينسج بها العنكبوت شبكته، أو الطريقة التى يمشى بها الصرصور فى صورة اتباع القواعد، وذلك بالنظر إلى «قدرة» عميقة تتألف من نظام من القواعد من نوع ما ـ أى بالنظر إلى ملكة قد تكون سليمة رغم أنها لم تستخدم أو قد يساء استخدامها لسبب ما فى حالات معينة، كما ترتكز عليها قدرات قد تفسد أو تفقد أو تستعاد أو يحدث لها أى شئ آخر.

ورغم أن المسألة لا تتلاءم مع ما هو موجود هنا بصورة تامة، يبدو أن استنتاجات كريك بخصوص ماكينات النوع الأول أقوى مما ينبغى . لنفرض أن آلة قد سقطت من السماء، ولتكن مثلا آلة من النوع IBM PC لها نظام عمل معين وبرنامج معين مخزون فى ذاكرتها. فهل نستطيع أن نميز بين «بنية الحاسب المادية» hardware ونظام العمل والبرنامج

المعين؟ يبدو لي أننا قد نتعلم شيئا بخصوص ذلك الأمر عن طريق فحص خصائص المدخلات والمخرجات input - output. فمثلا قد نسأل عما يمكن أن يتأثر من وجوه عمل الآلة بالضبط عن طريق استخدام «لوحة المفاتيح» keyboard وعما يمكن أن يتغير بإدخال لوحة board جديدة أو بالدخول إلى «وحدة المعالجة المايكرو» microprocessor ومعالجة «مجموعة الدوائر الكهربية» circuitry وهلم جرا. وقد نميز بين خصائص مثل هذا الجهاز المحدد والخصائص التي تتحكم في أي جهاز آخر مؤلف من مكونات كتلك (خصائص السلوك العشوائي أو توزيع المخرجات). وقد ننتهي إلى نظرية عن الآلة تميز بين بنية الحاسب المادية والذاكرة ونظام العمل والبرنامج، وتميز ربما بين ما هو أكثر من ذلك. ومن الصعب أن نرى كيف يمكن أن تكون هذه الرغبة مختلفة اختلافا حاسما في النواحي الملائمة لما هنا -عن نظرية تتعلق بأنظمة مادية أخرى، كالجزء الداخلي من الشمس - مثلا - أو محرك الاحتراق الداخلي أو نظام الوحدات السلوكية - العصبية (كالانعكاسات اللاإرادية أو الاستجابات، والتذبذبات والآليات المتآزرة) التي تفسر الطريقة التي يمشي بها الصرصور[9].

ويذهب شك فيتجنشتاين إلى ما هو أبعد من هذه المناقشة حين ينتهي إلى أنه ليس هناك حقيقة في واقع الأمر. فما أظهر فيتجنشتاين هو أن الحقائق المتعلقة بسلوك جونز فيما مضى وحالات العقل الواعي ليست كافية لتأسيس أن جونز يتبع القواعد، ولكنه لا يلزم من ذلك أنه من الممكن ألا تكون هناك حقائق تخصه يتطابق أولا يتطابق بمقتضاها مع نواياه»، أي يمكن أن يقال بمقتضاها إنه يتبع القاعدة R. ويلاحظ كريك أنه من الممكن أن تكون هناك نظرية فسيولوجية - عصبية قادرة على تفسير سلوك المرء، ولكن ذلك قد لا يكون قضيتنا فليست له القوة التوجيهية prescriptive المطلبة؛ فهو لا يزودنا بمبرر ومن ثم لا يجيب الشكوكي. وقد لاتكون مثل هذه النظريات، فوق ذلك، ملائمة لنسبة اتباع القواعد عن طريق الاخرين الذين ليست لديهم أي معرفة بهذه الأمور، لكن يقومون فعلا بنسبة اتباع القواعد. ولكنه لا يلزمنا وجوب أن نقبل النتيجة الشكوكية التي مؤداها أنه ليست هناك حقيقة تتعلق بما إذا كان جونز يقصد العلامة + أو يقصد الصفوف، أو ربما إذا كان يتبع قواعد نظرية الربط، أو القاعدة التي تدمج الصائت الخفيف/ i/ في نظيره الثقيل قبل الصامت/ g/. فالمدخل الذي أوجزناه حالا يؤدي إلى نظريات ممكنة الثبوت تتعلق بما إذا كان جونز يتبع في الحقيقة هذه القوانين أو لا.

والمناقشة برمتها مناقشة مألوفة، في الحقيقة، فالمدخل الذى أوجزناه هو صورة أخرى لما سماه بوبكن (1969) Richar Popkin «الشكوكية البناءة» Constructive Scepticism، التي طورها ميرسين Mersenne وجاسندى gassendi استجابة لأزمات القرن السابع عشر الشكوكية؛ «فوجهة نظرهما الجديدة ... وشكهما في إمكان قدراتنا العثور على أساس لمعرفتنا، واعترافها بأن «أسرار الطبيعة ـ أسرار الأشياء فى حد ذاتها–محجوبة للأبد عنا»، فى حين يقبلان ويزيدان المعرفة ذاتها» ـ افتراض مبنى على «الإقرار بأنه لا يمكن تبرير معرفتنا عن طريق مبررات معينة بكل ما فى ذلك من معنى؛ وعلى الإقرار ـ مع ذلك ـ بأن لدينا معايير لتقويم إمكان الاعتماد على ما نكتشف بخصوص العالم وتقويم إمكان تطبيقه»، وما قيل يمثل ـ أساسا ـ وجهة النظر المعيارية للمعرفة الحديثة.

يرى فيتجنشتاين أن هناك فرقا حاسما بين حالة روبنسون كروزو (أو أى متبع للقواعد) وحالة جزئ الماء أو البنزين. ففى الحالة الأخيرة تنظر إلى كينونة ما بوصفها عينة من الماء أو البنزين، وعندئذ نحدد خصائصها، التى هى خصائص واقعية لهذه العينة. وأما فى حالة روبنسون كروزو فنحن نعده شخصا ومن ثم متبعا للقواعد يسلك كما كنا سنسلك لو توفرت لدينا تجاربه. ونتعرف بطريقة ما ـ ولو أنها ليست النموذج الفيتجنشتاينى ـ على قواعد معينة يتبعها، ليست قواعدنا عادة. ونفترض فى صورة مصطلحاتنا ـ أن لديه ملكة لغة تشترك مع ملكتنا فى الحالة الأولية s_0 وأنه تحققت لديه صورة من الحالة s_L مختلفة عن صورتنا، يمكن على أساسها أن نصل إلى وصف لأفعاله وإدراكاته الحسية الراهنة. ولكن فيتجنشتاين يرى أيضا أنه لا يجوز لنا أن نستمر فنؤكد أن الحالة الأولية s_0 أو حالة المعرفة المتحققة s_L خاصيتان واقعيتان لهذا الفرد، أى أن المقولات المتعلقة بهما صحيحة أو باطلة. فليست هناك حقيقة تتعلق بروبنسون كروزو، أو بالأفراد عامة، أكثر من الحقائق المتعلقة بالجماعات. وتقصر مناقشاته ـ مع ذلك ـ عن تأسيس هذه النتيجة إلا بمقدار ما تختصر الشبهات الشكوكية المتعلقة بالإجراء العلمى إلى شبهات معيارية؛ ولذا لا تتلاءم هذه المناقشات مع ما نحن بصدده هنا كما يترك وصفه فى حالة من الغموض الكامل ممارستنا لنسبة القواعد إلى روبنسون كروزو، وهو ما يعد ـ كما لوحظ ـ مثالا طريفا لما هو فى الحقيقة حالة معيارية.

وينبغى أن نؤكد مرة أخرى أن هناك فروقا بين هذه الأمثلة. فبنية جزئ الماء أو البنزين تحدد الكيفية التى سيسلك بها كل من هاتين المادتين فى التجربة الكيميائية، لكن لغة جونز

لا تحدد ما سوف يقول، رغم أنها تحدد فعلا (بصورة دقيقة نوعا ما) كيف يفهم ما يسمع. وتحدد بنية حالته الأولية so كذلك (مرة أخرى بصورة دقيقة نوعا ما أو ربما بصورة دقيقة جدا) ما سوف تكون عليه لغته، إذا ما توفرت لديه التجربة. فنظريتنا عن جونز عن النحو G الخاص بلغته ونظرية النحو الكلي المتعلقة بالحالة الأولية المالكة لغته ـ نظرية وصفية تخص قدرته المتحققة أو الأولية، تخص نظام معرفته ومصادره. وليست نظريتنا كذلك سببية أو فطرية تتعلق بسلوك جونز.

أحيانا ما يقال إن لقواعد لغة جونز «قوة توجيهية»، ولكن المصطلح هذا ينبغي أن يستخدم بحذر. فليست هذه القواعد شبيهة بقواعد النظام الأخلاقي المعيارية، مثلا. وهي لا تتضمن شيئا بخصوص ما ينبغي أن يفعله جونز (فلربما ينبغي ألا يراعي القواعد لسبب أو لآخر، ونظل مع ذلك قواعده). وقد تكون مسألة المعيار في جماعة ما من الأمور غير الملائمة لأسباب نوقشت قبلا. ولكن مهما يكن ما تنتهي إليه بخصوص وضعية القواعد، فنظرياتنا حولها نظريات وصفية. ولدينا كل الحق أن نجزم (على سبيل التجريب، بسبب إمبريقية هذه الأمور) بأنها حقيقة تتعلق بجونز أن للغته القواعد...R,R' : قواعد النطق، وقواعد نظرية الربط التي تحدد مرجع الضمير، والقواعد التي تحدد معنى الجملة [٣٦٨] "John is too stubborn to talk to" عن طريق عملية حوسبية، وهلم جرا. وإنها لحقيقة كذلك تتعلق بجونز أنه مع توفر تجارب معينة يفهم أن الكلمة "livid" تعني ما تعنيه الكلمة "flushed" وأنه مع توافر تجارب أخرى يفهم أنها تعني ما تعنيه الكلمة "pale"[٣٦٩]. وهذه الأمور حقائق تتعلق بجونز وخصائصه، ففي الحالة الأولية so، هي حقائق تخص طائفة البشر التي سننسب جونز إليها في غضون تقدمنا صوب تحديد خصائصه الدقيقة. وتصبح هذه الخصائص جزءا من سلوكه وفهمه، وإن كانت لا تحدد سلوكه، بل لا تحدد حتى ميوله وفطره. ولكن ذلك دائما خطاب عن حقائق، عن حقائق تتعلق بجونز. ويمكننا أن نتعلم الكثير مما يتعلق بأمثال هذه الحقائق، وإننا قد تعلمنا ذلك بالفعل.

(٣٦٨) انظر لترجمة هذه الجملة هامش ١٢.

(٣٦٩) انظر هامش ٣٦٧.

وهنا فيما أظن ترتبط بصميم موضوعنا ملاحظة من ملاحظات هورتش Paul Horwich . فقد نأخذ شكوكية فيتجنشتاين على أنها قد أضعفت الزعم «البسيط» التالي:

> *أنه من الواجب أن تكون هناك حالات عقلية أو باطنية inner للفهم تفسر سلوكنا. لكن ذلك ليس معناه أن نرتاب في إمكان وجود أسس جيدة تابعة لقبول مثل هذه الصورة. ولا معناه إنكار أن الحقائق المتعلقة بالمعنى هي في كلا الحالين حقائق ناضجة تماما، كما تنجح الحقائق أن تكون كذلك دوما.(Horwich, 1984)*

وتصبح الملاحظة ذاتها بالنسبة لاتباع القواعد على مدى نطاق أرحب. وتبدو لي صحة ذلك الأمر، رغم أنه ينبغي أن أضيف ثانية أن الإشارةإلى الجماعة يبدو أنها لا تضيف أمرا جوهريا إلى المناقشة إلا في ظل شيء أشبه بالتأويل الديكارتي، متجهين بذلك إلى المستوى الذي يناظر فيه «أسلوبُ الحياة» النحوَ الكلي، أي إلى نسبة «التشخّص» personhood، وهو اتجاه لا يطمس في النموذج الخصوصي لاتباع القواعد (ومن المحتمل أن يكون اتجاها أضيق مما ينبغي بقصره على التشخص كمسألة تتعلق بالحقيقة التي تخص الاستعمال العادي والتي ربما تخص أيضا العلم المحتمل potential).

فنحن بوصفنا أشخاصا ننسب اتباع القواعد إلى جونز على أساس مما نلاحظه حوله، وربما نفعل ذلك دون أن يتوفر لدينا الأسباب المبررة لفعله. وقد يتبنى المرء ـ لكنه ليس في حاجة لأن يفعل ذلك ـ الوصف الديكارتي المعقلن، intellectualized في هذه الحالة. ونحن بوصفنا علماء نحاول فعلا أن نطور وصفا معقدا نوعا ما في صورة الحالات المادية أو العقلية المفترضة، مصحوبا بعناصر لا تقبل بصورة عامة الاستبطان الواعي. وسوف تظل دونما حل المشاكل الكلاسيكية المتعلقة باتباع القواعد. فليس لدينا شيء أشبه بالوصف «السببي» للسلوك، أو ليس لدينا أي مبرر للاعتقاد بوجوده. وأيضا قد تنحرف النظرية المثلى عن نموذج اتباع القواعد بأي معنى معياري لهذه الفكرة تماما، وذلك بالنسبة لوجهي السلوك اللغوي الاستقبالي والإنتاجي معا، وربما يتم ذلك بناء على الأسس التي وصفت سابقا، وربما على أسس أخرى (10).

٤ ـ٢ حول نسبة أنظمة القواعد واتباعها

افترضت مناقشة القسم السابق صحة الخطاب البدهي عن اتباع القواعد. فقد ذهب المناقشة وجهة نظر أنظمة القواعد التي هي من النوع المرفوض في نطاق التحول الفكري الثاني الذي نوقش سابقا، وذلك رغم أن وجهة النظر هذه كان من الممكن أن تعاد صيغاتها في صورة نموذج البارامترات والمبادئ؛ ففي ظل هذه الصياغة الجديدة لا يمكننا أن نقول-كعلماء- إن شخصا ما يتبع قاعدة البنية المركبية (1) وقاعدتي البناء للمجهول وصياغة الاستفهام ليصل إلى الجملة (2):

(1) V → V NP C.

(2) who was persuaded to like them.[٣٧٠]

بل سوف يستخدم الشخص بالأحرى السمات المعجمية للفعل persuade في نطاق مبدأ الإسقاط، كما يستخدم المبادئ التالية: متاخمة الحلة، وانقل الألفا، ونظرية الربط وهلم جرا، مع قيم للبارامترات محددة بطريقة معينة. وقد نظرنا في الفصول الأولى إلى مسألة اختيار نظرية من بين هاتين النظريتين وغيرهما على أنها حقيقة. ويبدو أن الاعتبارات الشكوكية التي أوجزناها حالا لا تطعن في هذه المعالجة بأي حال من الأحوال.

دعنا الآن نترك جانبا الاستخدام البدهي والسؤال عن الكيفية التي نجزم بها ـ في الحياة العادية ـ أن جونز متبع للقواعد يراعي كذا وكذا منها. فنحن الآن مهتمون بمعنى ومشروعية الاستخدام الفني في مناقشتنا الأولى. لنفرض أننا وجدنا أن النظرية الفضلى التي يمكن أن نبنيها تنسب إلى جونز بنية عقلية معينة من النوع S_L تتضمن اللغة المبنية داخليا التي تشتمل على القاعدة R وتفسر سلوكه في صورة هذه النسبة. فهل يحق لنا أن نقول: إن جونز يتبع القاعدة R، أو أن سلوكه تحكمه هذه القاعدة، كما قد فعلنا حتى الآن؟[11] وبصورة محددة، هل يحق لنا أن نجزم من دراسات كتلك التي أوجزناها سابقا أن شخصا ما يتبع القواعد -قل مثلا يتبع القواعد التي توصلنا إليها في المناقشة السابقة ـ حين يحدد تأويلا للجملة (2) أو للجملة (3)؟

(3) John is too stubborn to talk to.

---

(٣٧٠) يمكن أن نترجم هذه الجملة هكذا:

ـ من أقنع بحبهم؟

وإنه لشيء قليل الأهمية أن نسأل عما إذا كان مبدأ كمبدأ الإسقاط أو قيد كقيد نظرية الربط ينبغي أن يسمى «قاعدة». فالمصطلح الأخير ـ مصطلح القاعدة ـ غامض على نحو لا يسمح لنا بالإجابة، كما أن الإجابة لن تكون لها أية أهمية على أية حال. وسوف نشير إلى هذه المبادئ ـ في النحو الكلى وفي صورها التي حددت باراميتراتها في الأنحاء grammars الخاصة ـ على أنها «قواعد» rules ، ولكننا سوف نفعل ذلك على سبيل الملاءمة؛ فلا شيء يتوقف على هذا الأمر. والسؤال الأكثر أهمية هو سؤالنا عما إذا كان يحق لنا أن نرى أن الفرد يراعي في الحقيقة أو يستخدم على نحو ما المبادئ التي وجهنا لافتراضها في دراستنا للحالة الأولية والحالة المتحققة: هل سلوكنا تحكمه أو ترشده هذه «القواعد»، كما سوف نسميها؟ وهل تؤدى القواعد التي سلمنا بها الدور الذى يسميه بعضهم «الدور السببي» causal role في السلوك(12)؟ وهل للمبادئ التي صيغت في النحو الكلي بخصوص الحالة الأولية S_0 «فعالية سببية» causal efficacy في إيجاد الحالة المتحققة S_L ؟

ما افترضه حتى الآن (وهو كما كان في الأعمال الأولى) أنه يحق لنا أن نقترح أن القاعدة R عنصر مكون في لغة جونز (اللغة المبنية داخليا) إذا ما حددت النظرية المثلى التي بإمكاننا أن نبنيها ـ حددت في معالجتها لجميع الشواهد الملائمة القاعدة R بوصفها عنصرا مكونا في اللغة المجردة عن حالة معرفة جونز المتحققة. ويحق لنا فوق ذلك أن نقترح أن جونز يتبع القاعدة R في صنعه كذا وكذا (كتفسيره مثلا الجملتين (2)و(3) على النحو الذى فسرهما عليه) إذا ما كان وصفنا –في هذه النظرية المثلى لصنعه كذا وكذا– يلجأ إلى القاعدة R كمكون من لغته. وإذا ما كانت القاعدة R عنصرا مكونا من الحالة الأولية كما حددتها نظريتنا المثلى، إذا ما كان اللجوء إلى القاعدة R جزءا من وصفنا الأفضل للسبب الذى من أجله تمتع الحالة المتحققة بالسمات كذا وكذا التي تصبح حينئذ جزءا من السلوك ـ حق لنا أن نقترح إمتلاك القاعدة R لفعالية سببية في إيجاد هذه النتائج. وقد عدت هذه الافتراضات مثيرة للجدل للغاية، كما عد كذلك الافتراض العميق بأن التفسير السيكلوجي ـ بمقدار ما يستدعي اتباع القواعد ـ هو من حيث المبدأ جزء من العلوم الطبيعية.

وتفرض بعض تحليلات اتباع القواعد التي يبدو أنها تنكر مشروعية هذا الاستخدام ـ متطلبات قوية بحيث تقصي الحالات المعيارية للاستخدام البدهي، أيضا. ومثال ذلك ما

اقترحه دينيت (1983) Dennett من أنه بإمكاننا أن نتكلم عن اتباع القواعد فقط إذا ما كان هناك «تشابه قوى جدا» مع الحالات التي نشير فيها فعلا إلى تمثيل واضح للقاعدة في معادلة ما fermula (كأن نشير إليه على صفحة، أو «أوكموضوع ركب ماديا: صيغة أو مسلسل أو ترميز tokening ... »، في مكان ما من الدماغ). وقد يعد هذا الاقتراحُ عمليا-كما يبدو من تأويل دينيت لكلمة «المشابهة» - جميعَ الحالات المعيارية لاتباع القواعد، سواء أكانت لغوية أم غير ذلك، وذلك لأن هذه القواعد لا يصحبها لجوء إلى أمثال هذه الموضوعات الموجودة على صفحات أو المسجلة written في الدماغ. أو إذا ما قصد شيء أضعف من ذلك، فمن غير الواضح تماما، ما يمكن أن يكون عليه هذا الاقتراح، أو ما يمكن أن يكون له من إرتباط بالحالات التي يناقشها دينيت أو تهمنا (كما يعتقد هو أن هناك ارتباطات لهذا الوصف). وأما ملاحظة دينيت الأخرى أن أنظمة القواعد «قد تمثَّل فقط بصورة ضمنية» بالمعنى الذى يمثل به الجمع addiytion في آلة حاسبة صغيرة - فهي ملاحظة صحيحة لكنها غير مفيدة. فلا يمكن أن تبعد هذه الإمكانات بصورة قبلية. والسؤال سؤال يخص النظرية المثلى. ومن غير المهم أيضا أن يلاحظ - كما لاحظ دينيت أو غيره - أن هناك بالنسبة لكل وصف يفسر علاقات المدخل والمخرج وصفا آخر بسمات الأمرين أنفسهما، لكنه لا يستلزم وجود القواعد. ونفترض أن ذلك صحيح (كالوصف مثلا في صورة خلايا المخ)، لكن السؤال هو: هل من الممكن أن نصوغ في صورة هذه المصطلحات المبادئ التفسير بة؟ هل يمكن أن نقدم تفسيرات لمجموعة متنوعة من الحقائق داخل اللغات وفيما بينها؟، أو أمن الممكن حتى أن ننص على الحقائق المتعلقة بالكلمات والمركبات وصور التكرار وهلم جرا؟ وأعني الحقائق بكل تأكيد، إذا ما كان هناك شيء من هذا القبيل. وسوف أطرح جانبا جميع الاعتراضات التي من هذا الطراز، وهي اعتراضات لا تمت بصلة لموضوعنا.

وقد اعترض كثيرون على الفكرة التي عبر عنها بسبرسن وتبعه منذ ذلك آخرون، وهي أن المتكلم «يوجهه» «مفهوم البنية» التي قد لا يكون واعيا بها، وذلك في صياغة التركيب الحرة أو تأويلها. فقد رأى كوين - مثلا - أن هذا «مبدأ أشبه بالإلغاز» بل ربما يكون «حماقة» خالصة، وأننا قد لا نتحدث بصورة شرعية عن «التوجيه» إلا حينما تطبق القواعد بصورة واعية «لتتسبب» في إيجاد السلوك. وليس ذلك ما يحدث بكل تأكيد في الاستخدام

العادى للغة، وإلا فقد لا يمكننا أن نتحدث إلا عن السلوك بوصفه «متسقا» مع نظام واحد من القواعد أو غيره. «فالأجسام تخضع بهذا المعنى لقانون الأجسام الساقطة من أعلى، والناطقون بالإنجليزية يخضعون بهذا المعنى لجميع أنظمة النحو المتساوية من حيث الماصدق، أو لأى منها مما يعين حدود المجموع الصحيح للجمل الإنجليزية الصحيحة الصياغة»، أى يحدد اللغة المجسدة (Quine,1972). كما أنه من الواجب أن نحجم عن نسبة أى «واقع نفسى» إلى نظام أو غيره مما يتطابق معه السلوك.

ولهذا فمن الحماقة الزعم بأن أحد أفراد قائمة من «الأنظمة النحوية المتساوية من حيث الماصدق» تنسب إلى المتكلم – المستمع نسبة صحيحة بوصفها خاصية شفرت encoded ماديا بطريقة ما، في حين أن نظاما آخر من هذه الأنظمة يصادف فقط أن يتسق مع سلوك المتكلم، لكنه لا يمثل معرفته تمثيلا صحيحا. وقد يكون حماقة أخرى أن نبحث عن الشواهد التى قد تميز بين نحوين مقترحين يولدان نفس الجمل فى حين تنسب إليهما سمات بنيوية مختلفة جدا، كأن نبحث مثلا عن الشواهد التى قد تميز بين نحو يحلل "John hit bill" على أنها جملة مؤلفة من ثلاث كلمات ونحو آخر يحللها على أنها جملة مؤلفة من كلمتين هما: Johnhi و tbill، أو بين نحو يحدد للجملة (4) البنية المركبية الموضحة عن طريق الأقواس بوصفه مقابلا لنحو آخر يحدد لها البنية المركبية(5) (٣٧١):

(4) [his father] [convinced bill [that he should go to [a good college]]].

(5) [his] [father convinced] [bill that he] [should go to a good] [college]

فتفسيراتنا للحقائق المتعلقة باستخدام وفهم أمثال المثالين (2) و (3) ـ مهما تكن صحيحة ـ لا تمت بصلة لأى من الحقائق الخاصة بملكة اللغة أو الخاصة حتى بوجودها. وليست هناك حقيقة في حالات كتلك التى كنا نناقشها طوال الصفحات الماضية، إذا ما

(٣٧١) يمكن أن نترجم الجملة التى تدور حول تمثيلها بنيويا البنيتان (4) و (5) كما يلى:

ـ أقنع بل والد ه أنه ينبغى أن يذهب إلى كلية جديدة.

فهمنا رأى كوين حرفيا، كما أنه ليس هناك بالضبط معنى للسؤال عن أي النحوين اللذين يولدان جمل علم الحساب الصحيحة الصياغة في نظام رمزى ما ـ هو «النحو الحقيقي»true grammar .

وقد كُشِف عن مواقف شبيهة في مداخل معينة لنظرية المعنى شجعت عليها أعمال ديفيدسون donald davidson. ويصف داميت michael dummett مدخل ديفيدسون بأنه مدخل يرى أن «المنهج الصحيح أو الملائم» لدراسة المعنى:

> *أن تسأل بالنسبة لأى لغة عن مجموع المعرفة الذى يمكن أن يتطلب ليصبح المرء قادرا بمقتضى تملكه الواضح لهذه المعرفة - أن يتكلم ويفهم اللغة ولم يُدَّع هنا بأن أى متكلم فعلى يتمتع حقا بمثل مجموع المعرفة هذه، مهما تكن المعرفة المعنية ضمنية، أو غير مباشرة.*

فما يفعله المتكلم يتسق مع النظرية بمعناها عند كوين. ولكننا يجب ألا نستمر في القول بأن المتكلم «لديه» فعلا مجموع المعرفة المعبر عنها في النظرية. ويسلم داميت بأن هذه الطريقة في تقديم وصف مضيئ لما هو متضمن في نطق وفهم اللغة طريقة ملتوية نوعا ما ما لم تتضمن فعلا القدرة على نطق اللغة امتلاك مثل هذه المعرفة ، ويبدو أنه يقول إنه من غير المشروع إلى حد ما أن ينسب امتلاك مثل هذه المعرفة إلى المتكلم، وحتى ولو كان من الممكن أن تكون معرفة اللغة «مثالا صادقا للمعرفة». ولكن شيئا يعوزنا هنا: نوع ما من الأدلة الملائمة حتى نحول بين الوصف وأن يكون غير شرعي، أي أن يكون غير معزز أو ربما فارغا من حيث المبدأ(13) .

ويناقش آخرون كثيرون بمزاج شبيه فسيرل John Searle مثلا يرى أنه حتى إذا ما فسرت القواعدُ المقترحة بوصفها عناصر للحالة المتحققة S_L الحقائق المتعلقة بأمثال المثالين (2) و (3)، وحتى إذا ما فسرت نظريةُ النحو الكلي الخاصة بالحالة الأولية S_0 السببَ الذى من أجله تتخذ الحالة المتحققة هذه الصورة، ومن ثم يقدمان تفسيرا لا يزال متسما بالعمق لهذه الحقائق – فسوف يظل ذلك غير كاف:

*فهناك أدلة إضافية متطلبة لإظهارها أنها قواعد يتبعها الشخص المعنى **the agent**، فعلا وليست مجرد فرضيات أو تعميمات تصف سلوكه وصفا صحيحا . فلا يكفى أن تحصل على قواعد لها قواها الصحيحة التى يمكن التنبؤ بها بل يجب أن يكون هناك نوع من الأسباب المستقلة لافتراض أن القواعد تؤدى وظائفها بصورة سببية.*

فسيرل يعتقد أننى لم أقدم أى برهان على أن القواعد أكثر من «مجرد فرضيات» تصف السلوك.

لاحظ أنه لأسباب سبق نقاشها لا تعد القواعد المقترحة فرضيات تصف السلوك رغم أنها ـ بالطبع ـ «مجرد فرضيات»، أى لاحظ أن نظريتى النحو والنحو الكلى نظريتان إمبريقيتان، أنهما ليستا جزءا من الرياضيات. ومما لا شك فيه، بالإضافة إلى ذلك أنه قد قدمت أدلة ـ مهما يكن من الممكن أن يقوم المرء قوتها ـ على أن الحالتين الأولية والمتحققة لهما بنيتهما المسلم بها فى محاولات التفسير هذه. ولهذا يجب أن يكون الاعتراض على النحو التالى: أن الاستدلال على أن بعضـا من القواعد هو عناصر مكونه فى الحالة المتحققة لا يمت بصلة للسؤال المتعلق بما إذا كان الشخص المعنى the agent يتبع هذه القواعد، أى لا يمت بصلة للسؤال المتعلق بما إذا كانت هذه القواعد «تؤدى وظائفها بصورة سببية». فنحن فى حاجة إلى ما هو أكثر من ذلك. وكذلك لا يدعم التدليل على أن بعض الافتراضات المتعلقة بالعناصر المكونة للحالة الأولية تقدم تفسيرا أعمق للحقائق الخاصة بسلوك الشخص المعنى ـ لا يدعم بأى حال من الأحوال ما انتهى إليه من أن لهذه العناصر «فعالية سببية» فى إيجاد الحالة المشتملة على القواعد التى يتبعها الشخص المعنى فى الحقيقة[14]. ولهذا يجب مرة أخرى أن يكون الاعتراض هكذا: أنه حتى إذا ما كان هناك دليل على أن الحالة الأولية S_0 تتضمن المبدأ p وأن حالة جونز المتحققة S_L تشتمل على القاعدة R، وأنه حتى إذا ما كان يلجأ إلى هاتين التسجتين فى الوصف الأمثل لسلوك جونز، فسوف يبقى أن لا شئ من ذلك يقدم أى مبرر للاعتقاد بأن القاعدة R قاعدة يتبعها جونز أو أن المبدأ P له «فعالية سببية».

وظنى أن هذه الهواجس والشكوك التى عبر عنها هؤلاء المعلقون وغيرهم كثير قد وضعت فى مكانها غيرها الصحيح. ولكى نرى سبب القول بذلك دعنا نوازن بين ثلاثة أنواع من الحقائق:

(6)

عندما يترك جونز يقع (i)

يفهم جونز المثالين(2) و(3) بالطريقة المشار إليها (ii)

قد اكتسب جونز المعرفة بأن الحقائق على ما هى عليه (iii)

على أساس من تعرض معين للمادة اللغوية.

فكيف نتقدم لتفسير هذه الحقائق ؟

نبدأ فى كل حالة بأن ننسب إلى الشخص خصائص معينة : ننسب إليه فى الحالة (6i) «الكتلة» mass، وفى الحالة (6ii) صورة من الحالة المتحققة S_L متضمنة لغة ما (هى لغة مبنية داخليا)، وفى الحالة (6iii) صورة من الحالة الأولية S_0. ونعود الآن إلى مثال كوين: يخضع جونز لقانون سقوط الأجسام بسبب أن له كتلة ما. ولكن هذه الخاصة لا تكفى لتفسير السبب الذى من أجله يخضع جونز «لقوانين النحو»، ولهذا يجب أن ننسب إليه خاصيتين أخريين: خاصتى الحالة الأولية والحالة المتحققة، بالضبط كما ننسب خصائص أبعد من الكتلة إلى ذرة الماء أو ذرة البنزين أو إلى خلية من الجسد لتفسير سلوكها.

وليس لموازنة كوين، الشائعة فى مطبوعات النحو التوليدى، أى صلة على الإطلاق بالموضوع الذى نحن بصدده. وقد يكون ما يلى ترجمة أكثر دقة لمقولته التى اقتبست سابقا: يمتثل الناطقون بالإنجليزية لجميع أنظمة النحو المتساوية من حيث الماصدق أو لأى من هذه الأنظمة التى تعين حدود المجموع الصحيح لجمل اللغة الإنجليزية الصحيحة الصياغة، بالمعنى الذى تمتثل به الأجسام لجميع النظريات المتساوية من حيث الماصدق أو لأى من هذه النظريات التى تعين حدود قائمة ما من الظواهر عرضها بصورة ما غير محددة جانب فرعى ما مناسب ومختار بصورة اعتباطية من الأدلة الملائمة للفيزياء. وهذا الاقتراح الإصطلاحى - بسبب أن هذا كل ما يعنيه - ليس له أى أهمية للفيزياء ولا لعلم اللغة.

ما طبيعة الحالات التي ننسبها إلى جونز؟ نريد ـ كما نوقش قبلا ـ أن نصل إلى النظرية المثلى لسلوك جونز. وقد وجدنا أن هذه النظريات المثلى تنسب إليه ملكة للغة. مع هذه الحالات، وهي الحالات التي يمكن حينئذ أن نحدد سماتها في مستويات متنوعة: في صورة العناصر العصبية أو في صورة الخصائص العامة لهذه العناصر في مستوى ما من مستويات التجريد. وفي المستوى الثاني نقترح عددا من المبادئ والبارامترات وصور التمثيل وأساليب الحوسبة، وما إلى ذلك، وننشد تفسير الحقائق في هذه المصطلحات، آخذين هذا الوصف مؤقتا على أنه يعبر عن الحقيقة المتعلقة بملكة اللغة. ورغم أن هناك فروقا إلا أننا نصنع الشئ نفسه حين ننسب بنية معينة إلى ذرة ماء أو بنزين، أو إلى خلية من خلايا الجسد أو الشمس لتمثل لإشعاعات الضوء، أو إلى ماكينة من نوع ما. فإذا ما عللت نظريتنا المثلى لسلوك جونز باللجوء إلى هذه القواعد وإلى عناصر أخرى نجزم بأنها ـ أي القواعد ـ أصبحت جزءا من سلوك جونز وأنها ترشده، أي أنها تقوم «بدور سببي» بالمعنى المحدد في هذه المناقشة. دعنا نتأمل بدقة أكبر ما إذا كانت هذه الاتجاهات صحيحة أو لا.

للمناقشة موضوع النزاع مرحلتان. تتضمن المرحلة الأولى ما استنتجناه بصورة مؤقته من أن مقولات النظرية المثلى لملكة اللغة مقولات صحيحة . وتتضمن الثانية ما استنتجناه على النحو نفسه من أن العناصر (القواعد إلخ) التي نلجأ إليها لتفسير سلوك جونز في النظرية المثلى التي يمكن أن نركبها توجه سلوكه في الحقيقة. دعنا نتأمل هاتين المرحلتين الواحدة تلو الأخرى.

يبدو أن المرحلة الأولى غير مشكلة؛ فنحن نحاول أن نبني النظرية المثلى لجميع الشواهد، ونقبل نتائجها بصورة مؤقته على أنها صادقة. وقد تؤدي إلى نفس أحكام النحوية gram-maticality أو نفس صور التطابق بين الشكل والمعنى (أو إلى أي قائمة فرعية أخرى من قوائم الحقائق الملائمة)–نظريتان من نظريات الحالة المتحققة s_L (أي نحوان للغة المبنية داخليا المجردة عن هذه الحالة)، ولكنه تختلف مع ذلك هاتان النظريتان في كون إحداهما أحسن من الأخرى أو في تطابقها بصورة أفضل مع الشواهد الأخرى، أو في كلا الأمرين معا، حتى إنها تختار دونها بوصفها صحيحة فعليا. وهناك طرائق لا حصر لها يمكن أن

يحدث بها ذلك. ولا يمكننا أن نقدم «معايير» صارمة لتحديد مثل هذا الاختيار أكثر مما يمكننا تقديمه في أي مكان آخر من البحث العقلاني. فقد تتطابق النظرية G الخاصة بالحالة المتحققة s_L مع نظرية ما للنحو الكلي خاصة بالحالة الأولية يمكن التأكد من صحتها بالنسبة للغات أخرى أيضا في حين أن النظرية 'G قد لا تكون كذلك، وهو ما يعد حالة مألوفة. أو قد تشتمل النظرية 'G على قواعد غير ضرورية لتعيين الحقائق التي تحددها قائمة فرعية ملائمة من هذه النظرية التي تتساوى بصورة أساسية مع النظرية G ، كما في حال النظرية 'G مثلا التي تزودنا بقواعد للبنية المركبية تمنع ? Who did see Bill *، رغم أن هذه النتيجة تستتبعها أجزاء أخرى لنظرية أي شخص من الأشخاص. أو قد نعثر على شواهد ملائمة مستقاة من علوم الذكاء the brain sciences لاختيار نظرية من النظريتين G',G .ونوجز فنقول: إننا نحاول أن نكتشف الحقيقة المتعلقة بملكة اللغة، مستخدمين على نحو ما تسمح به الظروف كل نوع من الأدلة يمكننا العثور عليه، ومعتمدين على المبادئ الغامضة المستخدمة طوال البحث العقلاني للوصول إلى نظرية أكثر امتيازا وعمقا، وأكثر كفاية من الناحية الإمبريقية.

ومن الواضح أننا نحاول أن نختار نظرية من بين النظريات المتساوية من حيث الماصدق» المتعلقة بالحالة المتحققة، أي من بين النظريات التي تتفق بخصوص طائفة فرعية ما من طرائف الأدلة (كأحكام النحوية، أو صور التطابق بين الشكل والمعنى أو أي شيء آخر) أو تتفق بخصوص « جميع الأدلة»، لكن تختلف عمقاونفاذ بصيرة وفيما تتضمنه من صور الحشو redundancy وفي غير ذلك من السمات المحددة. وهذه بالضبط هي الممارسة العلمية المعيارية. وليس هناك من مبررات عامة للشك في أن هذه الجهود تعالج قضايا الحقيقة، كما أنه ليس هناك مبرر للتردد في النظر إلى النتائج بوصفها صادقة (على سبيل التجربة) بخصوص ما يتعلق بملكة اللغة. فكما يلاحظ برج Tyler Burge (1984):

> *الأمثلة الخاصة بعلم الوجود ontology وبالاختصار والسببية cousation هي بصورة عامة تابعة معرفيا epistemically*

> للأسئلة المتعلقة بنجاح الممارسات التفسيرية والوصفية. فالمرء لا يستطيع أن ينقد بصورة معقولة ممارسة تفسيرية أو وصفية مدعاة باللجوء أساسا إلى لون من التصورات القبلية للأسئلة التالية:
>
> ما «الكينونة الجيدة»؟ أو ماذا ينبغي أن يكون عليه تحقيق الإحالة أو تمايز الأشياء في وجودها individuation، أو ماذا ينبغي أن تبدو عليه أخيرا البنية الكلية للعلم (أو المعرفة)؟ فالأسئلة المتعلقة بماذا يوجد وبالكيفية التي يتحقق بها الوجود المتميز للأشياء وبماذا يختصر وما الذي يختصر إليه- أسئلة تنشأ بالإحالة إلى الممارسات الوصفية والتفسيرية السائدة. والإجابات المقترحة عن هذه الأسئلة لا تستطيع بذاتها أن تُستخدم للحكم على طريقة للوصف والتفسير ناجحة في نواح أخرى.

وافتراض أن هناك ملكة لغة متميزة من النوع الذي ناقشناه هو «طريقة ناجحة نسبيا للتفسير والوصف»، وهو الطريقة الوحيدة المعروفة في عبارات عامة.

وقد أُثيرت أسئلة شبيهة بذلك تتعلق بعلوم القرن التاسع عشر. ففي مراجعته المثيرة لهذه الفترة يلاحظ هيلبورن John Heilborn (1964) ما يلي:

> أن الفيزيائي العام أو التطبيقي الذي كان أيضا فيلسوفا من فلاسفة العلوم (وربما لا يزال كذلك؟)، كان أشبه بالشخص المنفصم الشخصية. فالعالم بصفته الأولى أي بصفته فيزيائيا ممارسا - قد يحلل ويكتب ويتحدث كما لو كانت مفاهيمه أكثر واقعية من مفاهيم زملائه. وهو بصفته الثانية، أي كفيلسوف من فلاسفة العلم، يصرح - واعيا بذاته، ربما بمرأى من هؤلاء الزملاء - بأن مفاهيمه ليس لديها مما يزكيها أكثر مما تقدمه من فائدة في تنظيم أفكاره. وفي دراسة

اتسمت بالغرابة كما اتسمت الفيزياء الرياضية في نهاية القرن الماضي ربما كان من المستحيل على معظم الناس أن يحققوا تقدما دون أن يلزموا أنفسهم كلية بأفكارهم بحيث تلاشى عمليا الخط الفلسفي الفاصل بين المفهوم الملائم والواقع المطلق ultinate. ومع ذلك ففي نهاية القرن التاسع عشر لم يكن بإمكان المرء أن يتجنب تأثير كانت Kant, بإصراره على أن عالم مفاهيم الأشياء كما هي في ذاتها أو كما تبدو للعقل noumena مقصور للأبد علينا، ولا أن يتجنب تأثير كونت Conte ومل Mill ، بتأكيدهما على أن هدف العلم «الحقيقي» ، والعلم الإيجابي، هو ببساطة الوصف الدقيق للعالم الظاهراتي phenomenological .

وهكذا وصف بولتزمان Boltzmann ـ من ناحية ـ النظرية الجزيئية للغازات الخاصة به بأنها ليست إلا لونا من الأقيسة الملائمة، ورأى بوانكير Poincare بأنه ليس لدينا من مبرر للإيمان بعقيدة وجود المادة بمعزل عن فائدتها في وصف الظواهر، كما أنه ليس لدينا مبرر كذلك لاختيار نظرية من بين نظريتي الضوء الآلية ـ الأثيرية أو المغناطيسية ـ الكهربائية. فقد رأى أننا لانقبل النظرية الأثيرية للغازات إلا بسبب أننا على إلمام بلعبة البليارد.. ومن ناحية أخرى يستمر هليبورن ـ مع ذلك ـ فيقول « لدى المرء إحساس ـ من الطريقة التي استخدم بها العلماء مفاهيم الذرة atom والإيون ion والجزئ molecule والأثير ether في مشاكل الحياة اليومية ـ بأن كثيرا من الفيزيائيين والكيميائيين الممارسين عدوا هذه الجسيمات أشياء حقيقية، مثلها في ذلك مثل المضخات الخوائية ومناظير التحليل الطيفي». وبسبب تلاقي الأدلة وتجمعها عند نقطة واحدة (كالطرق المختلفة لإحصاء عدد الجزيئات في حجم volume معين من الغاز، وهي النتائج التي جعلت «من المستحيل فيما بعد» ـ طبقا لما قاله لورينتز Lorentz ـ الشك بصورة معقولة في الوجود الحقيقي للجزيئات والذرات، أي في الوجود الحقيقي لجسيمات من المادة متناهية الصغر انفصل بعضها عن بعض) وظهور نظريات أكثر نجاحا (كنظرية الذرة عند بوهر Bohr) ـ تضاءلت عمليا الشكوكية المتعلقة بالموقف الواقعي.

قدراسة العقل - وبخاصة دراسة اللغة - هي مع كل هذه الفروق الكثيرة التي ينبغي تحديدها - تمر اليوم بحالة شبيهةنوعا ما. فنحن نبدأ عمليا باتخاذ موقف واقعي تجاه الخطاب النظري. ورغم أن كثيرين يشعرون بأن هذا الموقف غير مشروع إلى حد ما - أنه يتجاوز الأدلة - فإن المسائل المطروحة لا تختلف اختلافا حاسما عن تلك التي تظهر في أي عمل فكري ذي أهمية. ويجب أن تتعلق القضايا الهامة بإقناعية النظريات وقوتها التفسيرية وبنوع ومجالات الأدلة التي لها علاقة بهذه النظريات. فلم تنشأ بالارتباط بالمرحلة الأولى من المناقشة أي قضية مبدئية.

دعنا نعد الآن إلى المرحلة الثانية من المناقشة. لنفرض أن طريقتنا الأكثر نجاحا الخاصة بالتفسير والوصف تنسب إلى جونز حالة أولية وأخرى متحققة بما في ذلك جملة من القواعد (مبادئ مع بارامترات في حالة تحدد، أو قواعد من نوع آخر)، تفسر سلوكه في صورة هذه المصطلحات، أي لنفرض أن القواعد تشكل جزءا رئيسيا من الوصف الأمثل لاستخدامه للغة وفهمها، كما أنها تستوحي مباشرة وبصورة حاسمة في تفسير هذا الوصف في أحسن ما يمكننا اختراعه من النظريات. فهل يحق لنا الآن أن نقول: إن قواعد الحالة المتحققة توجه فهم جونز وإنها قد أصبحت جزءا من سلوكه، وإن لقواعد الحالة الأولية «فعالية سببية» في إيجاد الحالة المتحققة؟ وهل هذه مزاعم إضافية، مزاعم غيرزعمنا أن نظريتنا المثلى عن جونز تنسب إليه قواعد مشفرة encoded تعمل بهذه الطريقة؟ بما أن المرحلة الأولى من المناقشة استنفدت مناهج العلوم، فإن هذه المناقشة الثانية - إذا كان هناك ما يتضمن من أشياء أخرى - تتجاوز حينئذ حدود العلوم الطبيعية، وأحيانا ما يدلل بعضهم في الحقيقة على أن التفسيرالسيكلوجي لايشبه التفسير في العلوم الطبيعية، كما أنه لايمكن أن يُشبَّه بنموذج العلوم الطبيعية بسبب إحالته الحاسمة إلى «الفعالية السببية» للقواعد التي توجه السلوك.

لاأستطيع أن أرى أن نسبة الفاعلية السببية إلى القواعد تتضمن شيئا أكثر من الزعم بأن القواعد عناصر مكونة في الحالات المفترضة في نظرية السلوك التفسيرية وبأنها تلعب دورا في وصفنا الأمثل لهذا السلوك[15]. فسوف نقول : إن نظريتي الحالة الأولية S_0 والحالة المتحققة S_L تتضمنان قواعد مشفرة توجه سلوك جونز حينما تنسب نظريتنا المثلى هذه القواعد إلى

جونز ونلجأ إليها فى التعليل لسلوكه. وهى إجابة غير مفاجئة، لكنه من غير المستطاع إدخال تحسينات عليها. ومن الواضح أننا لا نستطيع أن نحصل على أدلة أكثر من جميع الأدلة أو أن نعثر على نظريات أفضل من النظرية المثلى. وليس هناك أى أمل أيضا فى التعرف على نوع من الشواهد والأدلة السحرية يلعب دورا فريدا فى تحديد أن القواعد التى تنسب إلى جونز وتستوحى لتفسير سلوكه فى النظرية المثلى لجميع الشواهد والدلائل توجه فى الحقيقة سلوك جونز. نعود الآن إلى نقد سيرل. وموقفه أنه ـ لكى يظهر المرء أن فردا ما يتبع القاعدة R ـ يجب أن يظهر أن مضمون القاعدة يؤدى دورا سببيا فى أداء السلوك الذى تحكمه القاعدة. فأى نوع من الأدلة يمكن أن يؤكد هذه النتيجة غير اعتبارات النظرية المثلى التى من نوع ما أشرنا إليه حالا؟ أحد الاحتمالات أنه لا يتطلب شئ آخر، وفى هذه الحالة سوف يكون اللجوء إلى هذا الشرط مجرد تعويذة. والاحتمال الثانى أنه تتطلب أدلة أكثر من جميع الأدلة ونظرية أحسن من النظرية المثلى. وهنا يمكننا رفضه وطرحه. والاحتمال الأخير الوحيد أنه يتطلب نوع خاص من الأدلة لإظهار أن المبادئ الحوسبية التى تؤلف جزءا من معرفة جونز والمتضمنة فى استخدام للغة (ومن ثم لها « واقع نفسى» إذا ما استوحى هذا المصطلح المضلل بصورة ميئوس منها والذى لاطائل وراءه) ـ هى فى الحقيقة قواعد يتبعها جونز. فأى نوع من الأدلة يمكن أن يكون هذا النوع؟ قد رأى بعضهم أن الوصول إلى الوعى قد يكون دليلا من هذا النوع. ولكنه من الواضح أن ذلك غير صحيح. فمثل هذا اللون من الأدلة هو بصورة عامة أدلة من النوع الأقل فائدة وملاءمة، أدلة أضعف بكثير من أدلة الأنواع التى أوردناها سابقا، وقد يكون أنواع أخرى مما يمكن أن يتخيله المرء من أدلة (كالأدلة الفسيولوجية ـ العصبية إلخ) مفيدة جدا، ولكنه لن يكون لها منزلة أبعد من منـزلة الأدلة التى قدمناها بصورة مطردة لتأسيس نظريات المعرفة والسلوك. ويبدو أن البحث قد ضلل فى الحقيقة كل التضليل، سواء أكان ذلك فى مستوى النحو أم فى مستوى النحو الكلى.

دعنا نتأمل مثالا محددا (مستعارا من سيرل). دعنا نقل: إن جونز يتبع القاعدة R التالية: قد سيارتك على الجانب الأيمن من الطريق. ولنتأمل الآن القاعدة R' وهى كما يلى:

اجلس في جانب من سيارتك بحيث تكون عجلة القيادة هي أقرب شئ إلى خط الطريق المركزى. لنفرض أننا نريد أن نحدد ما إذا كان جونز يتبع القاعدة R أو القاعدة 'R ، اللتين يصف كلاهما وصفا صحيحا سلوكا عاديا. فكيف يمكننا حينئذ أن نبدأ؟

قد نسأل جونز ما القاعدة التي تتبع، ولكن هذه الإمكانة لا تظهر إلا بسبب تفاهة المثال، كما أنها متاحة في الحالة العامة، كحالة اتباع قاعدة من قواعد النطق أو علم التركيب، مثلا. هذا بالإضافة إلى أن هذا النوع من الأدلة هو في أحسن الأحوال - ضعيف جدا، بسبب أن أحكام الناس الخاصة بالسبب الذى من أجله يفعلون ما يفعلون نادرا ما تكون جديرة بالثقة أو نادرا ما تضيف شيئا[16]. ولهذا فمن الضرورى أن تكون هناك مداخل أخرى.

من الممكن أن نحاول تأليف حالتين اخريين قد يميزان بين القاعدتين. لنفرض - تبسيطا للمسألة - أن جونز يتبع أيا من القاعدتين بصورة متسقة: القاعدة R أو القاعدة 'R. قد يكون اختبارا واضحا أن نجرب جونز في سيارة بريطانية الصنع عجلة قيادتها على اليمين. ولنفرض أننا اكتشفنا أن جونز يتبع القاعدة R ويخرق القاعدة 'R التي يجب أن تعدل حينئذ إلى القاعدة: اجلس في جانب من سيارتك بحيث تكون عجلة القيادة أقرب ما تكون إلى خط الطريق المركزى إذا ما كانت هذه العجلة على اليسار أو اجلس في جانب من سيارتك بحيث تكون عجلة القيادة أبعد ما تكون من خط الطريق المركزى إذا ما كانت هذه العجلة على اليمين. في سياق العلوم العادية قد يكون من المحتمل أن تنهى البحث هنا حالا، لكننا سوف نتقدم.

لنفرض أننا نختبر جونز في طريق عام متعدد الحارات، ونكتشف أنه ينحرف يمينا (أى بعيدا عن الخط المركزى) ليتجنب تصادما وجها لوجه مع سيارة قادمة صوبه على الجانب الأيمن من الطريق. ولهذا لدينا دليل على أنه يتبع القاعدة R لا القاعدة "R(٣٧٢) ، ويجب أن تعدل نوعا ما القاعدة 'R إلى القاعدة "R. أو قد نحاول تجريب التجربة نفسها على منطقة ما ليس فيها خط مركزى محدد (كشاطئ رملى، مثلا)، ونكتشف النتائج نفسها،

---

(٣٧٢) يبدو أن القاعدة "R هي تعديل القاعدة 'R المشار إليها سلفا.

معضدين من جديد القاعدة R على القاعدة "R. ويمكننا ـ من حيث المبدأ ـ أن ننشد أدلة عصبية. لنفرض أن نوعا ما من العقاقير: العقار x يؤثر على الدماغ بحيث يستأصل مفهوم «اليمين»، ويترك في الوقت ذاته أي مفاهيم تبدو في القاعدة 'R، في حين أن لنوع اخر من العقاقير: العقار Y تأثيرا مضادا. لنفرض أننا اكتشفنا أن جونز يفقد ـ بعد تعاطيه العقار x ـ القدرة العقلية التي نحن بصددها في حين أن العقار Y لايؤثر على هذه القدرة. ومن ثم فلدينا دليل لصالح القاعدة R على القاعدة 'R. ويمكن للمرء أن يتخيل أنواعا كثيرة من الأدلة، وهو أمر يتعلق ببساطة بالبراعة والمعقولية. وهذه هي بالضبط الطريقة التي يمكننا أن نتقدم بها، في الحالة العامة، لتحديد ما إذا كان جونز يتبع القاعدة R أو القاعدة 'R وتحديد أي القواعد ذو «فعالية سببية» في سلوكه.

لنفرض أن جهودنا للتمييز بين القاعدتين R و 'R جهود عابثة. ولنفرض ـ راجعين إلى حالة اللغة ـ أن هاتين القاعدتين قاعدتان اقترحتا للتعليل للحقائق المتصلة بالجملتين (2)و(3) وأنهما تؤديان بالتساوي إلى نظريات جيدة تتعلق بجميع الشواهد والأدلة. نواجه الآن حالة حقيقية من اللا محدودية أو الغموض indeterminacy ، ليست من النوع غير المثير الذي نعرف أنه دائما ما يوجد في الحقول الإمبريقية، بل من نوع واقعي وهام. فكيف نتقدم عند هذه النقطة؟

نسأل ما يلي: ما الذي يتعلق بهذه النظريات مما يجعلها تعمل؟ وهل هناك نوع من المستويات الأعمق تتطابق فيه هذه النظريات حقا، ذلك لأن هذا المستوى الأخير هو المستوى الصحيح لنظريتنا عن اللغة؟ ونسأل أيضا عما إذا كانت النظريات تحققات مادية مفرطة لنظام المبادئ نفسه الذي ينبغي أن يصاغ في هذا المستوى الأكثر تجردا ـ يصاغ تقريبا بالطريقة التي تكون بها صور دوران الشكل المستوى وعمليات الحساب الأولية تحققين لمبادئ نظرية المجموعات group theory. ونحاول كذلك أن نعثر على مبدأ أكثر تجردا ـ هو المبدأ P ـ يتضمن فقط الخصائص الملائمة التي تشترك فيها القاعدتان R و 'R دون البنية الإضافية التي تميز بين هاتين القاعدتين. وإذا ما نجحنا يمكننا حينئذ أن نستنتج أن هذا المبدأ الأعمق P هو القاعدة الفعلية التي يتبعها جونز. وهذه هي الطريقة الصحيحة لمعالجة صور الغموض واللامحدودية الهامة، التي ليست عيبا قاتلا أو مصدرا للتناقض الظاهري، كما يفترض في

كثير من النقاش الفلسفي الراهن، بل تؤلف بالأحرى صورا من الأدلة الهامة التي يمكن أن توجه تفكيرنا حين صياغة النظريات.

وفي الممارسة الفعلية ينبغي أن نتوقع عرضا شيئا من النوع الذى وصفناه حالا؛ فينبغي أن نتوقع أن النظريات الفعلية التي نعمل معها بغية تصحيحها «مادية أكثر مما ينبغي»، أي تتضمن عناصر لا تؤدى في الحقيقة أي دور تفسيري، وأن نتوقع كذلك أننا ينبغي أن نحاول القيام بعملية إقصاء لما هو غير ضروري أثناء نشداننا اكتشاف ما يقوم في الحقيقة بعملية التفسير. وإنها لمهمة صعبة لكن هامة أن يوازن بين النظريات الناجحة بتلك الطريقة وأن يستخدم هذا التحليل للتقدم صوب النظرية الصحيحة لملكة اللغة[17].

هذه الممارسة هي حتى الآن ممارسة عملية معيارية. فنحن نقول: إن جونز يتبع القاعدة R، إذا ما نسبت هذه القاعدة إلى لغته (أو إلى حالته الأولية) في المستوى الملائم من التجريد في النظرية المثلى عن جميع الأدلة والشواهد.وإذا ما كان الوصف الأمثل لسلوك جونز يستوحي القاعدة R، نقول ذلك بالضبط كما نركن إلى وصف جونز بأنه كتلة في النظرية المثلى المفسرة لكيفية سقوطه. ولكن المناقشة التي نتأملها ترى أن ذلك لا يفي بما يتطلب لتأسيس أن جونز يتبع القاعدة R . فمن الواجب أن نظهر ، ما هو أكثر من ذلك:

أن شكل القاعدة R ومضمونها الدلالي لا يقومان بأي « دور سببي» في سلوك جونز. لكنه لا معنى لذلك على الإطلاق.

وإنه لمن الأمور المفهومة على وهن، كما لوحظ قبلا، محاولة التعرف على أنواع محددة من الأدلة والشواهد أو أنواع محددة من المعايير تؤدى بالضبط دور التعرف على القاعدة R بوصفها القاعدة التي يتبعها جونز [18]. ولكي نعود إلى القياس الذى نوقش قبلا (مع التحفظات الموضحة)، لنفرض أننا كيميائيون من كيميائيي القرن التاسع عشر يسلمون بصور التكافؤ valences ودوائر البنزين benzene rings وبالخصائص المعبر عنها في الجدول الدوري، وهلم جرا، ولنفرض أن شخصا ما قد يسأل: أي مبرر لدينا لفعل ذلك؟ وأننا سوف نقول: هذه هي أحسن نظرية يمكننا اختراعها لمعالجة جميع الشواهد والأدلة المتوافرة لدينا. فهل يكون معقولا المطالبة بما هو أكثر؟ كأن نطالب مثلا بمعايير خاصة لتحديد ما إذا كانت هناك عناصر تكافؤها هو الرقم 2 ؟ وهل كان سيكون من المعقول ما لو سألنا

كيميائيي القرن التاسع عشر أن ينصوا على الشروط التي قد ترضي ما يقولون به من أن الكينونات التي يسلمون بها « ممثلة » في آليات مادية؟

يبدو أنه لا معنى لكل ذلك. فليس هناك أي أمل ـ في أي مجال ـ للوفاء بمطالب من هذا النوع. والكيميائيون قد لا يستطيعون أن يفعلوا أكثر من أن يلاحظوا أن الكينونات التي يسلمون بها تشكل جزءا من النظريات الأمثل الخاصة بكل الشواهد والأدلة، وأنهم قد يرغبون أن يتعلموا عما يحلل لهذه الحقائق من آليات مادية تنتمي إلى نوع مختلف من الأنظمة. فأن نقول: إن جونز يتبع القاعدة R معناه ألا نقول أكثر من أن الوصف الأمثل لسلوك جونز يستوحي القاعدة R من قواعد حالته المتحققة (وأنه يستخدم أسلوب الحوسبة المفترض إلخ). وليس هناك مبرر للانحراف عن الإجراء العادي للعلوم، وباتخاذ الموقف الواقعي بالنظر إلى المصطلحات النظرية. وليس هناك من مبرر لافتراض أن نوعا ما من أنواع الشواهد الحاسمة يعوزنا حين نستنتج أن جونز يتبع القاعدة R على أساس أن النظرية المثلى المعللة لسلوكه تتضمن هذه القاعدة بوصفها قاعدة فعالة، تؤدي دورا في تفسيرات سلوكه. فمن المؤكد ـ كما يلاحظ ديمو باولوز Demopoulos وماثيوز Matthews (1983) «أنه مما لاشك فيه أن ما يبدو من الجوهرية النظرية لصور الاحتكام إلى الحالات الداخلية أو الباطنية التي حددت سماتها نحويا في تفسير السلوك اللغوي هو النوع الأمثل من مبررات نسبته دور سببي في أداء السلوك إلى هذه الحالات [وقد نضيف، من مبررات نسبته إلى عناصرها المكونة الملائمة، أيضا]».

ونفترض بالطبع أن القواعد تمثل نوعا ما في آليات مادية، ونتطلع ـ كما تطلع كيميائيو القرن التاسع عشر ـ إلى اليوم الذي نتعلم فيه شيئا بخصوص الكيفية التي يقع بها ذلك بالضبط. ولكن ليس هناك معنى في المطالبة بأن نجيب عن أسئلة لما يفهمها أحد بعد ولم يتكون بخصوصها عند حد حتى الآن أي فكرة عما يمكن أن تكون عليه الأدلة والشواهد الملائمة.

نعود الآن إلى بعض الاعتراضات المذكورة في بداية هذا القسم. تذكر أن داميت يطلب منا أن نبحث عن ـ صياغة لجملة المعرفة التي قد تتطلب لنطق وفهم « أي لغة معينة giv- en ». ولكن ما الذي تعنيه الإشارة إلى «لغة معينة»؟ هل تعني طائفة لا نهائية من

التعبيرات أو التعبيرات التي زووج بينها وبين المعنى أو ظروف الاستعمال، أو تمتى الأحداث، أو أي شيء لم « يتعين » أبداً؛ فما هو «معطى» نوع من الموضوعات المحددة، قائمة محدودة من الظواهر الملاحظة. فعقل الطفل يؤلف - على أساس من الظواهر الملاحظة لغة (أي لغة مبنية داخلياً) كما يصل الطفل إلى معرفة اللغة. ويحاول اللغوي أن يكتشف طبيعة هذه العملية الخاصة بالوصول إلى معرفة اللغة، وأن يحدد نوعية ما اكتسب من المعرفة بشكل تتحقق معه القدرة على التكلم والفهم. وأنحاء اللغوي ونظرية النحو الكلي مقترحات نظرية تتعلق بما هو معروف وكيفية الوصول إلى معرفته. وتقدم هذه المقترحات النوع الوحيد والممكن من الإجابة عن مطلب داميت (ولو أنه مما لا شك فيه أنها تقدم عملياً الإجابات الخاملة على الأقل).

ما الذي يتعلق باعتقاد داميت الواضح أنه يعوزنا نوع ما من الأدلة والشواهد الملائمة قد يضفي طابع الشرعية على ما يفترض من أن نظرية خاصة تتعلق بالمعرفة التي تحققت هي النظرية الصحيحة، هي التحديد الصادق لسمات ما يعرفه المتكلم - المستمع؟ يبدو لي أن هذا خطأ خطير. فصحيح أننا دائماً ما نريد أدلة وشواهد أكثر، ودائماً ما نريد أدلة متعددة النوع. ولكنه ليس هناك من خلل مبدئي في أنواع ما لدينا من الأدلة والشواهد، أي ليس هناك من خلل مبدئي قد تصلحه الأنواع الأخرى من الأدلة والشواهد. فأنواع ما لدينا من الأدلة والشواهد تحملنا - في الحقيقة - بعيداً نوعاً ما صوب تحديد خصائص النظام الذي يؤلف«المعرفة بلغة ما ». ومن الطبيعي أننا سوف ننشد أدلة وشواهد تحملنا حتى إلى ما هو أبعد، ولكن لا تكاد تكون دراسة اللغة والمعنى فريدة بهذا الخصوص. والهواجس التي نسبها داميت إلى وجهة النظر الديفيدسونية Davidsonian والتي يبدو أنه شريك فيها ليست في الحقيقة أكثر ملاءمة هنا منها في أي بحث إمبريقي آخر.

ويبدو أن زعم داميت بأنه لا يجوز لنا أن نسند معرفة غير واعية بقواعد اللغة - ينبني على الاعتقاد بأن هذا الإسناد غير مباشر ولا معنى له نوعاً ما، ومثله في ذلك مثل التفسير الزائف بأن الشريط يستطيل حينما يجذب بسبب مرونته (تذكر أن داميت ينظر إلى معرفة اللغة حقاً على أنها «مثال أصيل من المعرفة»، ولو أنه ربما يقصد «باللغة» هنا صورة ما من اللغة المجسدة). ويدعي داميت ما هو أكثر من ذلك: أنني «لم أورد أبداً بصورة خاصة أدلة على أن

قدرتنا اللغوية مؤسسة على معرفة غير واعية بأى حال من الأحوال، بدلا من أن تكون القدرة هذه مهارة»، قدرة على التكلم والفهم مؤسسة على انعكاسات لا إرادية أو آليات تغذية مرتدة أو شيء آخر. وقد يكون الفهم « مجرد قدرة عملية، قدرة عملية ـ مثلا ـ على الاستجابة بصورة ملائمة» ومن ثم فنحن لا ننجز شيئا بنسبتنا معرفة غير واعية بقواعد اللغة. «ومع ذلك فالصعوبة أنه ليست لدينا فكرة عما يمكن أن تكون عليه بنية وطابع المعرفة بمعزل عن بنية ما هو معروف، إذا ما أخذنا المعرفة على أنها حالة داخلية». فنحن لا نتعرف على المعرفة إلا عن طريق تحققاتها. « ولهذا نحن في حاجة إلى أكثر بكثير مما يقدمه تشومسكي حول الكيفية التي تتحقق بها المعرفة غير الواعية عامة»، إذا ما أردنا أن نفهم أو نقوم نظريته، نحن في حاجة إلى نوع ما من المراجعة المستقلة، غير بنية ما هو معروف، لكي نجعل التفسير ذا معنى. دعنا نتأمل هذه الاعتراضات الواحد بعد الآخر.

لا يمكن أن يكون وصفنا ـ مثلا ـ لما هو متضمن في فهم الجملتين (2) و (3) وصفا غير مباشر وبلا معنى، وذلك لأنه من الواضح أن يكون ذلك الزعم خطأ، و لأنه يمكننا أن نقدم بسهولة أدلةوشواهد افتراضية قد لا تدعمه. فهذا الوصف كما نوقش قبلا ـ له نتائج إمبريقية واسعة النطاق. ومن ثم فإنه لا يشبه بأى صورة من الصور التفسير الذائف لمط الشريط. ومن الخطأ حقا القول بأنه لما تقدم بعد الأدلة على أن قدرتنا اللغوية مؤسسة على قواعد ومبادئ ممثلة نوعا ما في العقل (بخصوص ما إذا كان ذلك ينبغي أن يسمى «معرفة»، انظر القسم التالي). فمن المؤكد أنه قد قدمت أدلة، مهما يكن تقويم المرء لقوتها. كما أنه قد وصفت وصفا مجملا أنواع أخرى كثيرة من الأدلة من الممكن أن تكون ملائمة إذا ما أمكن الوصول إليها.وأى شخص يعتقد أن هذا النوع من الفهم هو« قدرة عملية تماما »، «مهارة من نوع ما» ـ مدين لنا بأن يقدم وصفا ما لطبيعة هذه المهارة. وإلا، فالاقتراح فارغ. تأمل مقولة أنه ليس لدينا أى فكرة عما يمكن أن تكون عليه بنية وطابع الحالة الداخلية للمعرفة ، بمعزل عن بنية ما هو معروف. فليس داميت بواضح بخصوص ما يظن « أنه معروف »، ولكن يبدو أنه يعني بما هو «معروف» أن تعني الجمل كذا وكذا، كما يعني عناصر اللغة المجسدة في صورة ما. لكن ما « بنية ما هو معروف » حينئذ؟ هذا أمر غامض بصورة ميئوس منها. فلدينا ـ من جانب ـ فكرة جيدة جدا عن بنية وطابع (امتلاك) المعرفة بوصفها حالة داخلية، ولدينا نظريات غير تافهة تتعلق بهذا الأمر. وهذه النظريات

مؤسسة على شواهد وأدلة تتعلق«بما هو معروف» بمعناه عند داميت وعلى كثير من غير ذلك من حيث المبدأ، كما أنها بكل تأكيد ليست غير مباشرة أو عديمة المعنى. وأن تقول: إننا لا نتعرف على المعرفة (أو على بنية المعرفة، أو الحالة الداخلية للمعرفة أو على نظام القواعد الذى يشكل المعرفة إلخ)«إلا عن طريق صور ظهورها» ـ صحيح فقط صحة اعتقاد كيميائيي القرن التاسع عشر بأن بنية البنزين لا يتعرف عليها « إلا عن طريق صور ظهورها» . ونحن نتعرف في الحقيقة على نظام معرفة اللغة الذى يعلل لحقائق تخص الجملتين (2)و(3) وهلم جرا عن طريق تحققات لهذه المعرفة كالأحكام الخاصة بالاعتماد الإحالي، وعن طريق أحكام تتعلق بتعبيرات أخرى وعن طرق سلوك الناطقين باللغات الأخرى وعن طرق أخرى كثيرة من حيث المبدأ، كما نوقش سابقا. ولدينا أوصاف شاملة جدا للكيفية التى «تتحقق بها المعرفة غير الواعية» ليس فقط فى الحالات العامة بل أيضا فى حالات محددة كثيرة. وإذا لم تفد هذه الأوصاف فى إيضاح الكيفية التى سوف نفهم بها أو نقوم النظرية التى تتضمن هذه الحالات، فداميت مدين لنا بتقديم السبب الذى من أجله لن تفيد هذه الأوصاف وبتبرير الكيفية التى يختلف بها الموقف مبدئيا عن الحالات المألوفة فى العلوم الإمبريقية. وتصل اعتراضات داميت إلى حد القول بأننا نعضد النظرية بتحديد الكيفية التى تعلل بها للشواهد المتاحة، وليس لدينا لهذا أى أساس لتأكيد مبادئ النظرية.

وما يخشى هو ربما أن تكون الأدلة والشواهد جميعها «من نوع واحد» ، هو بصورة أساسية أحكام الراوية، وأنه من الضرورى أن تكون هناك أنواع أخرى من الأدلة والشواهد. وهذا الاعتراض بوصفه اعتراضا مبدئيا لا يستحق الاهتمام صراحة. فمن المؤكد أن هذه الظواهر تشكل أدلة كما أن الأدلة التى تزودنا بها فى الحقيقة تكفى كل الكفاية لتأكيد أو دحض النظريات المقترحة، وتقود حتى إلى نظريات إمبريقية لها عمق ما ومدى ما. وأما بوصفه اعتراضا من نوع أضيق ،فيمكن للمرء أن يأخذه بصورة جادة على أنه استدلال على أن الأساس البرهانى أضيق من أن تكون له صبغة إقناعية. وقد يسأل من يؤمن بذلك أى نوع من الأدلة والشواهد قد يقوى أو يضعف النظريات التى نقاد لبنائها على أساس من الأدلة (غير الضئيلة) التى يمكننا الآن الحصول عليها؟ فما اقترح بالاتساق مع هذه الاتجاهات لم يضف حتى الآن من الناحية العملية شيئا كثيرا. ولكن من المؤكد أنه سيرحب بأى تقدم يتعلق بذلك[19].

وأما بالنسبة لنتيجة كوين، فهو يفترض أن الإمكانات تستغرق حين نتحدث عن السلوك بوصفه «موجها» بالقواعد الواعية التي «تتسبب» فيه، أو حين نتحدث عنه بوصفه متسقا فقط مع القواعد التي ننص عليها. ولكنه ليس هناك مبرر لقبول هذه النتيجة. فالسلوك توجهه قواعد ومبادئ نظام المعرفة، كما أن هذه القواعد والمبادئ ليست عرضة بصورة عامة في الحقيقة للإدراك الواعي. وهذه النتيجة واضحة تماما، وهي النتيجة الوحيدة في الحقيقة المصوغة حتى الآن التي تبدو أن تجيزها على الإطلاق الحقائق المعروفة. فيمكننا على أساس من هذه الاعتراضات أن نفسر الكثير جدا مما يتعلق بالطرق التي تستخدم وتفهم بها التعبيرات اللغوية، رغم أنه لا يمكننا أن نتنبأ بما سوف يقوله الناس. فسلوكنا لا«تتسبب فيه» معرفتنا أو القواعد والمبادئ التي تؤلفها. ونحن لا نعرف في الحقيقة كيف يتسبب في سلوكنا، أو ما إذا كان من الملائم أن نتأمل فيه بوصفه حادثا نتيجة لسبب ما، على الإطلاق. ولكن تلك مسألة أخرى تماما. وأما بالنسبة لافتراض كوين الضمني أن فكرة اللغة أو فكرة الأنحاء المتساوية من حيث الماصدق في تغطيتها للغة المجسدة فكرة غير مشكلة نسبيا بالمقارنة مع اللغات المبنية داخليا وأنحائها – فهو افتراض غير صحيح لأسباب نوقشت قبلا.

ويبدو أنه ليست هناك – في الحقيقة – قوة إقناع في المطبوعات الفلسفية لاعتراضات من هذا القبيل واسعة النطاق، سبق أن ناقشت كثيرا منها في أماكن أخرى[20].

ومما لاريب فيه أنه سوف تتحدد صور تمييز أخرى تتعلق بالكيفية التي تستخدم بها قواعد اللغة (مبادئ الحالة الأولية S_0 إلخ). وقد ذكرنا سابقا وجهة النظر الكلاسيكية القائلة بأن استخدام هذه القواعد في الكلام استخدام حر وغير محدد. وللتعبير عن هذه المسألة مرة أخرى في اصطلاح البحث المعاصر تقول: النظام الإدراكي الذي يتضمنه استخدام اللغة نظام «يمكن اختراقه إدراكيا»، بمعنى ذلك عند بيليشين Pylyshyn والأعمال الأخرى المعاصرة. ومعنى هذا أن أهدافنا ومعتقداتنا وتوقعاتنا وهلم جرا تؤدي بوضوح دورا في قرار استخدامنا القواعد بطريقة أو بأخرى، كما أن مبادئ الاستدلال العقلاني وما يشبه تؤدي أيضا دورا في هذه القرارات. ولا يصدق هذا فقط على ما نقرر قوله بل يصدق أيضا على الكيفية التي نقرر قوله بها. وتؤدي عوامل شبيهة في مستوى ما دورا في تحديد الكيفية التي نفهم بها ما نسمع.

فلنتأمل ـ مثلا ـ قاعدة النطق P، التي نوقشت قبلا والتي تدمج الصائت الخفيف/ i/ في نظيره الثقيل/ i/ قبل الصامت/ g/ في اللهجات التي تنطق بصورة متشابهة الكلمتين "regal" و "Wriggle" فقد يختار أحد الناطقين بهذه اللهجة أن يتجاهل القاعدة، ويطبق بدلا منها قاعدة اللهجة المعيارية، لسبب أو لغيره. وقد يحدث هذا ـ في الحقيقة ـ دونما إدراك لما تكون عليه القاعدة، أو حتى دونما إدراك لوجودها. أو لنتأمل ثانية جملة « ممر الحديقة» (7) (انظر الفصل الثاني، هامش 12)[٣٧٣]:

(7) the horse raced past the barn fell.

ففي الظروف العادية سوف يقرر الناطق باللغة الإنجليزية الذي يواجه بهذه الجملة أنها ليست جملة. ومن المحتمل الوصول إلى هذا القرار بتطبيق القواعد R1 التي تؤول التركيب "the horse raced past the barn" على أنه جملة، ومن ثم لا يكون هناك دور للكلمة "fell" ويخرق المبدأ F_1 (مبدأ التأويل الشامل). ولكنه الناطق نفسه قد يستخدم كذلك ـ دونما توجيه سابق أو تجربة سابقة ـ القواعد المختلفة R_2 مؤولا التركيب "the horse raced past the barn" على أنه تركيب مختصر للاسم الموصول، أي أنه فاعل الكلمة fell، وذلك ليصبح للجملة (7) المعنى التالي "the horse that was raced past the barn fell" . ومن الممكن تماما أن يكون ما استخدم في الحالتين قواعد مختلفة جد الاختلاف، حتى إن عملية فهم الجملة تكون ممكنة الاختراق إدراكيا، أي تتأثر بعوامل قد تتضمن توقعات واستدلالا وهلم جرا.

ولكن بينما يمكن أن يخترق نظام استخدام اللغة بهذا المعنى، يفترض أن نظام مبادئ الحالة الأولية S_0 ليس كذلك، فهو يؤدي وظيفته فقط بوصفه نوعا من الأوتوماتية. ويصدق الأمر نفسه في الحالات العادية على نظام الإدراك الحسي perception للكلام وعلى قدر كبير من أدائه. فمثلا قد يكون صحيحا حقا أن القواعد R_3 التي تستخدم في إعراب جمل من نوع الجملة (3) التي أعيدت هنا تشكل قائمة لا يمكن اختراقها إدراكيا:

(8) John is too stubborn to talk to

(٣٧٣) انظر لترجمة هذه الجملة هامش ٢٦.

وهناك فارق يجب تحديده بين الأنظمة التي لايمكن اختراقها إدراكيا التي تؤلف ما سماه بيليشين (1984) « العمارة الوظيفية » fuctional architecture والأنظمة التي تتضمن الإحالة إلى الأهداف والمعتقدات وهلم جرا، والتي ربما تتضمن استدلالا عقلانيا من نوع أو غيره. والفارق في اصطلاح بيشيلين هو فارق بين « المستوى الرمزي (أو التركيبي)» و «المستوى الدلالي (أو القصدي Intentional)». وكلاهما ينبغي التمييز بينه وبين مستوى ثالث، هو « المستوى البيولوجي (أو الفيزيائي)» الذي يتم الوصف والتفسير فيه في صورة قوانين الفيزياء والكيمياء الحيوية وهلم جرا.

وكان معظم نقاشنا حتى الآن في صورة هذه المصطلحات ـ نقاشا في «المستوى الرمزي» لا «المستوى الدلالي ـ القصدي». فما اقترحناه للتعليل للحقائق من نظام القواعد وصور التمثيل والحوسبة لم يكن إلا في المستوى الرمزي. لاحظ أنه قد يكون أميل إلى الغرابة الزعم بأن القواعد وصور التمثيل تصبح جزءا من نظام استخدام اللغة الذي يمكن اختراقه إدراكيا، كقاعدة النطق P ، والقواعد R_1 و R_2 ومبدأ التأويل الشامل F_1 التي تؤدي جميعا دورها في تأويل الجملة (7). ولكنه في الوقت ذاته لا تعد الكينونات نفسها بالضبط قواعد أو صور تمثيل حين تؤلف عناصر في المستوى الرمزي. أو لاحظ أن القواعد R_1 و R_2 ومبدأ التأويل الشامل FI لا توجد في المستوى الرمزي إلا إذا كان النظام الذي يستخدم كلا منها في الإعراب ممكن الاختراق كما اقترح، لكنها لا توجد مثلا إذا ما كان الإعراب يزودنا فعلا بتأويلي الجملة (7) (أي عن طريق القواعد R_1 و R_2 ومبدأ التأويل الشامل FI، إذا كان ذلك ما تؤكده النظرية المثلى) وكان هناك نوع آخر من الأنظمة يختار واحدا من بينهما. أو لاحظ أنه لا يحق لنا أن نتحدث عن القواعد وصور التمثيل في المستوى الرمزي حين نقدم تفسيرا لتأويل الجملة (8) وما يشبهها من الحالات في صورة القواعد R_3 وصور التمثيل المتضمنة. أو لاحظ أنه لا يمكن لنا أن نتحدث عن مبادئ الحالة الأولية S_0 في صورة هذه المصطلحات في المستوى الدلالي القصدي حتى ولو كانت هذه المبادئ (أو تنوعاتها التي حددت قيم بارامتراتها (parameterized) عناصر في نظام استخدام اللغة الذي يمكن اختراقه إدراكيا. ويبدو أنه يحق لنا في كل مستوى أن نسلم بالأحرى بوجود القواعد وصور التمثيل، وأن نعتقد بتضمن استخدام اللغة لهما، إذا ما قادتنا إلى هذه النتيجة[21] الاعتبارات التي من نوع ما نوقش سابقا المتعلقة « بالنظرية المثلى».

٤-٣ حول معرفة القواعد

يكمن - فى رأيى - القدر الأكبر من أهمية دراسة اللغة فى حقيقة أن هذه الدراسة تقدم مدخلا إلى المشكلة الكلاسيكية التى سميتها «مشكلة أفلاطون»، وهى مشكلة الكيفية التى يمكننا بها معرفة ما نعرفه بالفعل . وكانت إجابة أفلاطون أن القدر الأكبر مما نعرف غريزى، «يتذكر» من تجربة سابقة. ويدلل ليبنيز على أن هذه الفكرة صحيحة أساسا، لكن يجب تطهيرها من خطأ الوجود القبلى، كما يؤمن بأن القدر الأكبر من معرفتنا فطرى، موجود بالفعل فى العقل حتى ولو لم يتخذ شكلا متميزا بوضوح. ويصدق هذا على قضايا علم الحساب وعلم الهندسة، كما يصدق أيضا على « المبادئ الجوهرية للعلوم التى تعد جزءا منها» وعلى المعرفة العملية. وتحدث هيوم David Hume فى إطار تقليد فلسفى مخالف عن تلك الأجزاء من معرفتنا المستقاة « من اليد الأصلية للطبيعة»، مرددا إشارة لورد هيربرت Lord Herbert إلى « هذا الجزء من المعرفة الذى منحتناه فى الخطة البدائية للطبيعة». فبصورة أشبه إلى حد ما بتلك الموجودة عند ليبنيز، يعد هيوم مثل هذه المعرفة الفطرية «ضربا من الغريزة».

وهذه الأفكار - فى ظنى - صحيحة أساسا. ويمكننا الآن فقط أن نبدأ بالكشف عنها فى مجالات متنوعة. لنفرض أننا ووجهنا بشكل مستو متعامد على خط البصر، يدور إلى أن يختفى. ولنفرض أنه تحت تأثير سلسلة معينة من الظروف نأخذ هذا الشكل على أنه شكل مستو دائر لا على أنه شكل مستو يتضاءل إلى أن يصبح خطا. فإذا ما توفر لدينا سلسلة من الفروض البصرية أبصرنا شيئا صلبا يتحرك خلال الفضاء لا شيئا يغير شكله. والأحكام التى نصرف النظر عنها متسقة مع الأدلة والشواهد المعروضة، ولكن يرفضها نظامنا الخاص بتأويل الأشياء فى الفضاء البصرى Visual space. وإذا ما كانت الأحكام التى أصدرناها صحيحة فسوف يكون لدينا حينئذ معرفة حقيقة، ومعرفة بدهية Propositional بأن الشكل المستوى فى حالة دوران، أن المكعب يتحرك خلال الفضاء، وهلم جرا. ولدينا بالمثل معرفة بدهية بأن الجمل تعنى كذا وكذا.

كيف نحصل على مثل هذه المعرفة؟ يبدو - فى حالة الفضاء المدرك حسيا -Percep tual - أن النظام البصرى صمم ليحقق الافتراض الضمنى بأن الأشياء صلبة («مبدأ

الصلابة» rigidity principle عنـد أولمان (1969) Shimon Ullman). ويدلل شبرد (1982) Roger Shepard على أن نظام الإدراك الحسي Perceptual system «قد بنى داخله internalized، عبر دور تطور الفقاريات، اللامتغيرات والقيود الأعظم أهمية فى العالم الخارجي»، بما في ذلك خصائص الصلابة وتناسق الأشياء. ويبدو أنه في حالة اللغة بمجرد ما تتحدد البارامترات تحصّل معرفتنا البدهية عن طريق تفاعل مبادئ النحو الكلي. ومن غير المعروف ما يمكن أن تكون عليه ماهية الأصول التطورية لهذه المبادئ، رغم أنه قد درست بعض القياسات الغامضة في صورة خصائص البناء الطبقي للغة ومبادئ المحلية وما إلى ذلك، كما أن هناك بعض الاقتراحات المتعلقة بالخصائص الوظيفية الممكنة للمعالجة الفعالة(22).

ومن المعروف أن صفة النظام البصرى يمكن أن تتنوع على مدى معين بالاعتماد على التجارب البصرية المبكرة، كما يمكن للغة أن تتنوع كذلك صراحة موجدة صورا من اللغات متنوعة. فالتعلم مسألة تتعلق بتثبيت النظام داخل المجال المسموح به. ويتم ذلك فى حالة اللغة بتحديد بارامترات النحو الكلي وإضافة هامش الاستثناءات الموسومة. فما نعرفه حينئذ يتحدد عن طريق عمل النظام الناضج، وهو ما يتضمن أحيانا حوسبات أشبه بالاستدلال العقلي معقدة بصورة معتدلة. فالمعرفة مثلا بكذا و كذا لا تبررها أو تؤكدها عامة الشواهد والأدلة المعروضة بأى معنى عام مفيد لهذه الاصطلاحات، كما أنها ليست بدهية ولا «عارضة نفسها بنفسها» self-presanted ، بمعناه عند تشيشولم Roderick Chi-sholm ومن الممكن أن يتوفر لأى كائن بشرى حددت موهبته الفطرية تحديدا مختلفا أو يمتلك الموهبة نفسها لكن مع نظام ناضج حدد بصورة مغايرة ـ من الممكن أن يتوفر لديه مجال مختلف من المعرفة والفهم والاعتقاد، كما يمكن له أن يؤول التجربة التى عرضت له تأويلا مختلفا كذلك. هذا بالإضافة إلى أنه يبدو أن الأنظمة الإدراكية المتنوعة تعمل بطرق مختلفة جدا، على نحو ما حددت موهبتنا البيولوجية. وإنه لمن الممكن أيضا أن يصدق شئ شبيه بذلك على « المبادئ الجوهرية للعلوم المبنية داخلها» عند ليبينز، وعلى المعرفة العملية، ولو أنه لن يحدث ذلك بالمعنى الذى قصده ليبينز تماما. فإذا ما كان ذلك صحيحا كانت غير كافية حينئذ نماذج قدر كبير من علمي المعرفة التقليدى والحديث، وذلك رغم أنه يمكننا أن نقدم تفسيرا جديدا مقنعا لعدد من الأفكار الكلاسيكية.

وقد يسأل المرء عما إذا كان من الملائم مثلا أن نقول: إن الشخص الذى يعرف اللغة بمعناها العادى « يعرف قواعد اللغة » (أى اللغة المبنية داخليا) بمعناها الفنى. والإجابة من المؤكد أنها سلبية جزئيا، بسبب أن اللغة المبنية داخليا –مثلها فى ذلك مثل المفاهيم الفنية للمداخل اللغوية–ليست لغة بالمعنى السابق للمعنى النظرى، لأسباب سبق بحثها. وليس من الواضح أننا نخاطر بالكثير هنا؛ فتصورنا الفطرى عن المعرفة يصير ضبابيا وقد يصبح مضللا كذلك فى مواضع حاسمة معينة، كما أن الاستخدام العادى يختلف فى الحقيقة من لغة للغة؛ فالمرء لا يتحدث عن « معرفة اللغة » بل يتحدث بالأحرى عن «نطقها» أو فهمها فى لغات شبيهة جدا باللغة الإنجليزية، ولو أنه لن يؤثر ذلك على اهتمامنا باكتشاف النظام الإدراكى الذى يصبح جزءا من معرفتنا لحقائق معينة، كتلك المتعلقة مثلا بالجملتين (2)و(3) فى القسم ٤–٢، سواء سمينا هذا النظام « معرفة اللغة »، أو أى تسمية أخرى.

وظنى أننا نحتاج –بالنسبة لنظرية المعرفة– إلى مفهوم قريب من المصطلح «تعرف» Know الواضح، ولكن ذلك قد يشطط أو يوسع استخدامنا العادى، كما يحدث بنفس القدر فى حالة مصطلح « اللغة »، الذى نوقش سابقا. وقد اقترحت فى مكان آخر أن نخترع مصطلحا كالمصطلح «يدرك» cognize ، محددين له الخصائص التالية. حينما نعرف الرمز P مثلا، فإننا ندركه. لهذا ندرك أن الجملتين (2)و(3) تتمتعان بالمجال الدلالى الذى تتمتعان به. هذا بالإضافة إلى أننا ندرك القواعد والمبادئ التى استقيت منها حالتا المعرفة هاتان، كما ندرك المبادئ الممنوحة لنا فطريا التى تزداد بالتجربة وضوحا وتميزا لتنتج نظام المعرفة الناضج الذى نمتلكه.والمصطلح «ندرك» cognize شبيه بالمصطلح «تعلم» Know، فهما متطابقان بالنظر إلى معرفة الحقائق المحددة، كما يتطابقان فى ظنى أيضا فعليا بالنظر إلى معرفة النظام الذى يرتكزان عليه، خاضعا ذلك للتحفظات الملاحظة الخاصة بالفرق بين مصطلح «اللغة» فى الاستخدام العادى ومصطلحنا الفنى «اللغة» الذى يعنى اللغة المبنية داخليا. دعنا نتأمل بعضا من الحقائق الوثيقة الصلة بموضوعنا.

تشتمل معرفة اللغة (وربما تستلزم) أمثلة من المعرفة البدهية: معرفة أن الصامت /P/ فى الكلمة "pin" صامت هائى، فى حين أنه ليس كذلك فى الكلمة "spin" ، وأن الضمير

قد يعتمد إحاليا على الكلمة "the men" في (qi) لكنه لا يمكن أن يعتمد عليها في المركب نفسه (qii) ، وهلم جرا[٣٧٤]:

(9)

(i) I wonder who [the men expected to see them]

(ii) [the men expected to see them].

فإذا لم تكن هذه الأمثلة أمثلة للمعرفة فمن الصعب أن نرى ما هي. وفي هذه الحالة كل من يعرف اللغة يعرف هذه الحقائق، ويدركها.

لنفرض أن القاعدة R قاعدة في نحو اللغة الإنجليزية تنص على أنه لا يحق فصل الأفعال عن مفعولاتها بالظروف، لدرجة أن تصبح جملة كهذه الجملة -"I read often the news paper on Sunday" غير مقبولة، بالتطابق مع القاعدة R ؛ فنحن نقول بدلا من ذلك "I often read the newspaper on Sunday" ولنفرض أن جون، بوصفه ناطقا بالإنجليزية، يتبع القاعدة في حين لا يتبعها بيير الذى يتعلم الإنجليزية، كما أنه ينتج ويقبل بانتظام الجمل التي تسمها القاعدة R بعدم المقبولية. فما يمكن أن نقوله في هذه الحالة: هو أن جون يعرف أن الأفعال لا يجوز الفصل بين مفعولاتها بالظروف، وأن بيير لما يتعلم ذلك بعد ولا يعرفه. وهكذا، فجوتز يعرف القاعدة R هذه، لكن بيير لا يعرفها. ولا يمكننا بالطبع أن نفترض أن جون يعلم أن القاعدة R صحيحة، سائدة، قاعدة من قواعد لغته. فمن المحتمل جدا ألا يعرف جون ذلك، رغم أن لنويا ما قد يعرفه. وبعبارة أخرى ليس هناك «ترق دلالي» مشروع من فكرة «أن جون يعرف القاعدة R» إلى فكرة «أنه يعرف أنها قاعدة صحيحة».

ولنفرض مع ذلك، أن القاعدة R ليست هي نفسها قاعدة من قواعد اللغة الإنجليزية، بل هي بالأحرى نتيجة للقاعدة R التي تنص على أن تحديد «الحالة» في اللغة الإنجليزية يراعي متطلب المتاخمة الدقيقة؛ فالقيمة المتعلقة بباراميتر تحديد «الحالة» في الإنجليزية هي «المتاخمة الدقيقة» strict adjacency ويبدو أن هذه النتيجة مقنعة كما نرى. فهل من الملائم حينئذ القول بأن جون يعرف القاعدة 'R هذه، لكن بيير لا يعرفها، أي القول بأن

(٣٧٤) انظر لترجمة المثالين(9 i - ii) هامش ١٠.

جون يعرف أن القيمة الخاصة ببارامتر تحديد « الحالة » في اللغة الإنجليزية هو المتاخمة الدقيقة، لكن بيير لما يتعلم ذلك بعد ولا يعرفه؟ أظن أن كثيرا من الناس قد يعارضون القول بذلك بالنسبة لجون وبيير رغم أنني قد لا أعارضه. ولا يكمن سبب الاختلاف بين نسبة معرفة القاعدة R ونسبة معرفة القاعدة R' في طبيعة حالة معرفة جون أو معرفة بيير، بل يكمن بالأحرى في ألفة مفهوم الفعل ومفهوم الظرف ومفهوم المفعول به، وهي المفاهيم التي تصبح جزءا من القاعدة R، بالمقارنة مع غرابة مفهومي تحديد « الحالة » وبارامتر المتاخمة، اللذين يصبحان جزءا من أجزاء القاعدة R'. ولكن ذلك لا صلة له بحالة معرفة جون أو حالة معرفة بيير؛ فهاتان الحالتان على ما هما عليه، بصورة مستقلة عن معرفتنا بالنظرية اللغوية.

ليس هناك في الحقيقة شيء مما يتعلق بهذه الحالة خاص بمعرفة اللغة. لنفرض أن الشمس تشع الضوء بسبب عمليات انصهار تتعلق ببنائها الداخلي. فمقولة أن ذلك كذلك مقولة لا معنى لها في لغتي إذا لم أعرف معنى الكلمة "fusion" ، إلا إذا سمحنا –كما ينبغي ربما– بالتعبير عن معنى المصطلح بالنسبة لي في صورة مصطلحات معرفة الآخرين في جماعتي اللغوية. ومع ذلك فما أظنه في هذه الحالة أنه ينبغي أن ننسب المعرفة بالقاعدة R' هذه إلى جون على الأساس نفسه لكن لا ينبغي أن ننسبها إلى بيير.

مفترضين أن ذلك صحيح دعنا نعد إلى مثالي الرقم (9). لنفرض أن نظريتنا المثلى تؤكد معرفة المتكلمين بحقائق الاعتماد الإحالي في هاتين الحالتين بسبب أن لغتهم تزودهم بالتمثيلين (loi) و (loii) لكل من (9i) و (9ii) ، على التوالي، مع التأويل المناسب الذي نوقش سابقا، كما أنها – أي اللغة – تتضمن المبادئ التي افترضت سلفا. خاصة مبادئ نظرية الربط والمبادئ المحددة لظهور وصفة المقولات الفارغة في صور التمثيل العقلي(٣٧٥):

(10)

(i) I wonder [who the men expected [e to see them]]

---

(٣٧٥) تشير البنية(i 10) إلى أن الأثر e مقيد بالرابط«who»، وهو ما يعني أن فاعل المصدر المؤول«to see them»، هو المتغير الذي تشير إليه أداة الاستفهام هذه، وأنه من الممكن أن يرتبط الضمير "them" بالمركب"the man". كما تشير البنية (10 ii) إلى أن الضمير فاعل المصدر المؤول "to see them" وإلى أنه مقيد بالمركب الاسمي "the man"، ومن ثم لا يجوز أن يرتبط بأي منهما الضمير "them".

(ii) the men expected [PRO to see them]

هناك مبرر جديد –كما نرى– للقول بوجود شئ صحيح أشبه بذلك، فهل ينبغي لنا حينئذ القول بأن من لغته «هذه اللغة» «يعرف مبادئ نظرية الربط» وهلم جرا؟ وهذه الحالة تشبه جدا حالة القاعدة 'R في المثال السابق ، ويبدو أن الإجابة بنعم تتسق مع الاستخدام العادى. فإذا ما قبل هذا التبرير، أشبه الفعل "know" حينئذ الفعل Cognize شبها كبيرا، وإذا لم يقبل، انحراف الفعل "know" من هذه الناحية حينئذ عن الفعل "Cognize"، وكان مصطلحا غير ملائم لنظرية المعرفة، بسبب أن الوصول الصحيح لحالة المعرفة التي حققها جون وتلك التي حققها بيير ينبغي أن يكون مستقلا عما نعرفه؛ فهي مقولة تتعلق بهما لا بنا. ولا أظن أن هذه المسألة هامة جدا. فإذا ما استمررنا في استخدام المصطلح "cognize" –كما يبدو ذلك معقولا– كان من الملائم حينئذ القول بأن الشخص يعرف القاعدة R هذه، التي هي قاعدة من قواعد نحوه.

ويصدق الأمر نفسه في حالات أخرى كثيرة. دع القاعدة R تكن الآن القاعدة القائلة بأن الوقفيات "stops" في الإنجليزية هائية في المواقع الاستهلالية، لكنها لا تكون كذلك إذا ما سبقت مباشرة بالصامت / s/. فإذا ما راعى جون هذه القاعدة فقد لا أتردد أدنى تردد في القول بأنه يعرفها. وإذا لم يراعها بيير فقد لا أتردد بالدرجة نفسها في القول بأنه لما يتعلم القاعدة R بعد، وأنه لا يعرفها، رغم أنه قد يحدث أن يعرف هذه القاعدة بالتعرض لتجارب إضافية. وكل من ليست لديه الثقة بمصطلحيها «الوقفي» و « الهائية» aspiration قد لايكون مستعدا لوصف حالة المعرفة التي حققها جون وتلك التي حققها بيير في صورة هذين المصطلحين. ولكن ذلك لا صلة له بصحة نسبة المعرفة .

دعنا نتأمل مبدأ من مبادئ النحو الكلي لا يقبل التغير ولم تتحدد قيمه البارامترية، هو المبدأ P ، القائل مثلا بأن الضمائريات لا تتحكم مكونيا في مرجعها، والذي يعد أيضا أحد المبادئ التي لها دور في تفسير السبب الذي من أجله كان للمثالين (lli) و (llii) ما لهما من معنى وفي تفسير الكيفية التي تعرف بها هذه الحقائق دونما تجربة مباشرة[٣٧٦] :

(11)

(i) John is too stubborn to talk to Bill

(٣٧٦) انظر ترجمة جملتي المثال (11) هامش ١٢ .

(ii) John is too stubborn to talk to.

هل ينبغي أن نقول: إن جون يعرف المبدأ P هذا، مفترضين الآن أننا نفهم الاصطلاحات التي لها دور في صياغته؟

حدسي الخاص الغامض نوعا ما أن هناك شيئا غريبا يتعلق بهذا الأمر. لنفرض من ناحية أن مرّيخيا ما ـ وهو ليس ممن يشاركنا معرفة الحالة الأولية S0 الخاصة بملكة اللغة ـ يعلم لغة إنسانية ويتعلم في النهاية المبدأ P هذا. فظني حينئذ أننا قد لا نتردد أدنى تردد في القول بأن هذا المريخي لم يعرف قبلا المبدأ P لكنه يعرفه الآن، لدرجة أنه قد يبدو أننا ينبغي أن نقول الشئ نفسه بخصوص جون. ويظهر للمرة الثانية أن الفرق ـ إذا ما كان حقيقا ـ مستقل عن الحالات الفعلية لمعرفة من نصف من الأفراد، ومن ثم ينبغي التخلص منه في نظرية مبدئية للمعرفة. ويتضح حينئذ أن المصطلح الذي نحن في حاجة إليه في هذه الحالة لنظرية المعرفة– شئ شبيه بالمصطلح "cognize" ، الذي قد يجرد عن خصائص معينة تتعلق بمصطلح الاستخدام العادى "know" .

وليس هناك طريقة في معظم هذه الحالات يحدد بها المرء عن طريق الاستبطان الذاتي أن القواعد والمبادئ صحيحة. فالمرء لا يستطيع أن يعي بأنه يعرف أو «يدرك» cognize هذه القواعد والمبادئ. وإذا ما ووجهنا بهذه المبادئ بوصفها جزءا من نظرية النحو، فقد نقتنع بأنها صحيحة، وإن كنا نفعله «من الخارج» ، كما قد نقتنع بأن نظرية الانصهار تفسر بصدق صدور الضوء عن الشمس. لنفرض أن الحقائق اختلفت وأننا يمكن أن نكون على وعي ما عن طريق الاستبطان الذاتي والتفكير، بأننا نستخدم في الحقيقة هذه المبادئ والقواعد في حوسباتنا العقلية. في ظني أن قد لا يكون لدينا أدنى تردد في هذه الحالة في القول بأننا نعرف هذه المبادئ والقواعد. وإذا ما كان ذلك كذلك، فقد يبدو أن للإدراك cognzing خصائص المعرفة بمعناها العادى، بصرف النظر ـ ربما ـ عن إمكانية الوصول إلى حالة الوعي، وقد نقول إن «الإدراك» معرفة غير واعية أو ضمنية أو كامنة. ويبدو لي صحة ذلك، مع التحفظات المقدمة.

ولقد زعم أنه خطأ أو حتى خيالي (23) القول بأن المرء يعرف قواعد النحو، حتى بمعنى المعرفة الضمنية أو الكامنة. وهذه المقولة ـ بوصفها مقولة عامة ـ لا يمكن أن تكون

صحيحة. فنحن لا نتردد في القول بأنه بينما لايعرف بيير أن الأفعال لا يمكن الفصل بينها وبين مفعولاتها بالظروف وأن الوقفيات هائية إلا إذا ما وقعت بعد الصامت/ s/ يعرف جون ذلك، مفترضين بالطبع أننا نعرف معنى المصطلحات المستخدمة في صور نسبية المعرفة هذه. تذكر أنه قد يكون من الخطأ القول بأن جون يعرف أن القاعدة صامدة. ولكن ذلك أمر مختلف. ويبدو لي غير واضح ما إذا كان من الملائم أيضا استخدام مصطلح «المعرفة» knowledge في حالات أخرى كتلك التي نوقشت، وذلك لأن المفهوم غير واضح، وإن لم يكن من المهم جدا على أية حال للأسباب التي ذكرت قبلا.

ويبدو أن الحديث عن معرفة القواعد واتباع القواعد وما إلى ذلك يتطابق بصورة معقولة ـ في هذه الحالات وكثير غيرها ـ مع الاستخدام العادى إلا أنه لا يتطابق مع هذا الاستخدام بالطبع بالنظر إلى الوجه الثاني ـ المعيارى لمفهوم اللغة البدهي. ويبدو للمرة الثانية أنه ليست هناك مخاطرة بالشيء الكثير، فمن الممكن اختراع مصطلحات جديدة إذا لم يكن المرء مستريحا مع ما يبدو أنه يتطابق بدقة مع الاستخدام العادى في هذه الحالات(24) (ولو أنه من غير الممكن اختراع نظريات فلسفية متنوعة).

دعنا نعد إلى تساؤلات داميت الخاصة بمفهوم المعرفة غير الواعية واعتقاده بأننا في حاجة إلى فهم أكبر بكثير «للكيفية التي تتحقق بها المعرفة غير الواعية إذا ما كنا سنفهم أو نقوم» النظريات القائلة بأن معرفة اللغة معرفة غير واعية. نحن «في حاجة إلى وصف للكيفية التي تتجلى بها المعرفة غير الواعية في المعرفة الواعية». ويصر داميت على أنه لما يقدم بعد مثل هذا الوصف. ولكنه من الواضح بصورة معقولة من حيث المبدأ وفي حالات محددة كثيرة الكيفية التي تتجلى بها المعرفة غير الواعية في المعرفة الواعية، كما تشتمل مطبوعات النحو التحويلي (25) على أوصاف كثيرة لما يمكن أن تكون عليه هذه العملية. وهكذا فطبقا للنظرية التي يجدها داميت مشكلة وغير واضحة يتمتع الشخص بمعرفة غير واعية لمبادئ نظرية الربط. وتستلزم هذه المبادئ وغيرها مما سبق نقاشه ـ عن طريق حوسبات شبيهة بالاستدلال المباشر ـ أنه من الممكن أن يعتمد الضمير "them" إحاليا في المثال (9i) على الكلمة "the men" في حين أنه من الممكن ألايعتمد كذلك في المثال (9ii) ، ويلزم

كذلك أن فاعل الفعل "talk to" في المثال(11i) هو العلم «John»، مع أنه ليس كذلك في المثال (lIii). وكون ذلك كذلك معرفة واعية، وهو نتيجة من النتائج العديدة للنحو الكلي، التي ليست في متناول الوعي، بكل تأكيد. ولا يبدو مشكلا الترحيب بفرضية أن آليات العقل تسمح بشئ شبيه بالاستدلال بوصفه جزءا من طابعها الحوسبي. ولهذا فلدينا في مثل هذه الحالات وصف واضح بصورة معقولة للكيفية التي تتجلى بها المعرفة غير الواعية في المعرفة الواعية.

وليس لدينا – بالطبع – وصف واضح، أو أي وصف على الإطلاق، للسبب الذي من أجله تكون عناصر معينة من معرفتنا في متناول الوعي في حين أن عناصر أخرى ليست كذلك، أوللكيفية التي تتحق بها المعرفة سواء أكانت واعية أم غير واعية في السلوك الفعلي. وهذه الأسئلة هامة ومشهورة، لكنها ليست وثيقة الصلة بما نحن بصدده (26). ومهما يكن تصورنا للحالة الداخلية التي تؤلف معرفة اللغة- ومن المؤكد أن هناك مثل هذه الحالة- فسوف تظل هذه الأسئلة تطرح نفسها.

ويرى داميت بوجه خاص أن معرفة المعنى غير قابلة للتحليل في صورة هذه المصطلحات بسبب أنه:

> *رغم أن هذه المعرفة واعية إلا أنها لا تكمن في قدرتنا على عرض المعنى وبسطه. ولهذا نظل في حاجة لوصف للمعرفة الواعية – للتفكير الواعي – لا تنجزه الأدلة اللغوية ولن نكون قادرين حتى يمكننا تقديم مثل هذا الوصف – أن نقول شيئا بخصوص مقدار ما يمكننا تفسيره من قدرتنا اللغوية في صورة معرفة واعية لكن غير معبر عنها حرفيا. كما أنه لا يمكننا أن نكون قادرين كذلك على أن نقول شيئا يتعلق بمقدار ما تجبر به الحالة على الظهور لاعتمادها على معرفة غير واعية أو لوجود مثل هذا الشئ على الإطلاق.*

يبدو لي أن الفقرة غامضة نوعا ما . فلست أرى من سبب مالاعتقاد أن معرفة المعنى

معرفة واعية أو أنها في متناول الوعي بصورة عامة. وصحيح أننا نعرف معنى كلمة «المعرفة» knowledge مثلا رغم أن لدينا صعوبة كبيرة في تحديد وتفسير هذا المعنى. ولكن بأى معنى يكون ذلك معرفة واعية؟ لنفرض أنه حقيقي - كما اقترح من قبل - أن التحليل الدلالي للكلمات يتضمن عناصر تصورية جوهرية مثل العلاقات المحورية بما يتضمن الموقع وتغيراته والموجدية agency والوظيفة والمكونية constituency والأصل origin وما إلى ذلك (27) فهل لدينا معرفة واعية (وإن عبر عنها بصورة غير حرفية) بالطريقة التي تصبح بها هذه العناصر جزءا من التحليل الدلالي، إذا ما عرفنا معاني الكلمات؟ أو هل يجب أن نكون قادرين من حيث المبدأ أن نحدد عن طريق الاستبطان الذاتي أن هذه التصورات أو غيرها هي التصورات الصحيحة أو أن نعيد إدراكها recogize حينما نخبر بمعاني الكلمات؟ الإجابة بلا بالنسبة للأسئلة كلها. فمما لا شك فيه صدق القول بأن هناك شيئا كالمعرفة الواعية لكن غير المعبر عنها حرفيا، كمعرفتنا - مثلا - بخصائص الفضاء المتعلق بالإدراك الحسي وسلوك الأشياء فيه. وليس لدى علم بالكيفية التي يطعن بها هذا في محاولة تفسير وجوه قدرتنا اللغوية في صورة نظريات جلية غير ضمنية عن المعرفة غير الواعية، يظهر أنها تتمتع بقوة تفسيرية جديرة بالاعتبار كما يظهر أنها فريدة من هذه الناحية. وافتراضات دامبت بخصوص عبء الإثبات يبدو أنها اعتباطية وغير مبررة.

كانت ولا تزال محاولة تحقيق قدر من التبصر بالمشاكل الفلسفية عن طريق الدراسة الدقيقة للغة موضوعا سائدا في الفلسفة الحديثة كما كانت موضوعا مثمرا بلا ريب. فأحد الأسئلة التي لما يحاول أحد أن يجيب عنها نسبيا إلا منذ عهد قريب يتعلق بما إذا كانت الدراسة العلمية للغة يمكنها أن تسهم في تحقيق هذا الغرض أولا، وبطريقة تحقيقه إذا ما تيسرت الإمكانة الأولى. وقد يسأل المرء عما إذا كان هناك حقا «دراسة علمية للغة». وظني أن مثل هذا الحقل بدأت تتحدد ملامحه. فيمكننا أن نرى ما ينبغي أن تكون عليه طبيعة مثل هذا البحث وكيف يمكن أن يصبح شبيها بالهيكل الرئيسي للعلوم الطبيعية. كما أن هناك بعض بدايات لنظرية تفسيرية يبدو أنها ليست مما هو غير جدير بالاعتبار. وقد يبدو على أساس من ومضات الفهم هذه أن هناك أيضا تضمينات عامة تتعلق ببعض المشاكل

الكلاسيكية للفلسفة. وظني أن هذه التضمنات قد تثبت أنها غنية بالنظر إلى نظرية المعرفة والفهم الإنسانيين وبالنظر إلى طبيعة العقل بصورة عامة. وما وصلنا إلى فهمه الآن يومئ بصورة خاصة إلى أنه ينبغي أن تعاد صياغة بعض الأسئلة الخاصة بنظرية المعرفة، فبعض أنظمة المعرفة التي كانت جوهرية بالنسبة للنشاط والتفكير الإنسانيين لا تتمتع بالخصائص التي كان غالبا ما يفترض أنها نموذجية.

واللغة من بين هذه الأنظمة يبدو أنها النظام الأكثر تقبلا للدرس. وهناك مبرر للاعتقاد بأن معرفة اللغة، التي تزودنا بمجال غير محدود من القضايا البدهية والتي تؤدي دورها في المعرفة العملية المعقدة، ينبغي أن ينظر إليها بوصفها نظاما من المبادئ يتطور في العقل عن طريق تحديد القيم الخاصة بعدد من البارامترات على أساس من التجربة، لتتولد أنظمة يبدو أنها مختلفة لكنها متشابهة جوهريا في الجوانب الأعمق. والمعرفة البدهية الناتجة ليست مبررة أو مؤكدة بأي معنى لهذين المصطلحين اللذين سوف يحملان العبء المتطلب في طرق التفكير المعيارية الخاصة بهذه المشاكل. وقد تكون هناك مبادئ للتعلم مثل مبدأ القوائم الفرعية ، ولكنه يبدو أن نظام المعرفة التي تتحقق مشكل قبلا إلى حد كبير، وذلك بوصفه جزءا من عطائنا البيولوجي بنفس القدر الذي يكون به الشكل العام لأجسادنا جزءا من هذا العطاء أيضا.ويبدو أنه ينبغي أن تقدم مشكلة أفلاطون بالاتساق مع هذه الخطوط العامة.

وقد نخمن فنقول بأن الأمر نفسه يصدق على مجالات أخرى يكون الإنسان فيها قادرا على اكتساب أنظمة معرفة غنية وواضحة المعالم للغاية تحت تأثير التجربة القادح والمشكل. وقد يضاف إلى ذلك أن هناك أيضا من الأفكار الشبيهة ما يلائم البحث عن الكيفية التي نكتسب بها المعرفة العلمية في هذه المجالات التي نكون فيها قادرين على صنع ذلك، بسبب بنيتنا العقلية. فهذه الأنظمة تزودنا لذلك بالأطر التي يمكن أن يتطور داخلها ويترعرع فهمنا. وتكلفة هذا الغنى في الطاقة الكامنة في مجالات معينة هو وجود القيود في مجالات أخرى؛ وحتى ربما تكون هذه القيود قيودا مطلقة (28) وقد تعرف بصورة تقليدية على العلاقة بين الحيز والقيود، ولكنه غالبا ما ظن أن هذه العلاقة سمة العالم الحيواني غير الإنساني؛ فالمناقشة تسير على المنوال التالي: ما يعلل للإنجازات غير العادية للحيوانات في

مجالات ما ولعجزهم فى مجالات أخرى إنما هو ضنى ومحدودية غرائزهم، فى حين أن البشر بسبب فقدانهم لمثل هذه البنية الغريزية الواضحة المعالم أحرار فى أن يفكروا ويتكلموا ويكتشفوا ويفهموا متحررين من مثل هذه القيود (هيردر Herder). ويوحى كل من منطق المناقشة وما وصلنا إلى فهمه الآن بأن ذلك ليس بالطريق الصحيح للتعرف على موقع البشر فى العالم الحيوانى.

ورأيى أنه ما ينبغى أن تفهم التطورات الفنية التى حدثت داخل حقل النحو التحويلى إلا بداخل هذا الإطار الأرحب. وما يعطى هذه التطورات أهميتها الأشمل التى قد يثبت أنها بعيدة الأثر فى دراسة الطبيعة الإنسانية وتحققاتها المحددة إلا هذا التنوع من الأسئلة والقضايا التى لا تزال تلوح فى الأفق.

هوامش الفصل الرابع

1 - انظر تشومسكي (1968,1975b,1980b)

2 - انظر مراجع هامش (١)، وانظر تشومسكي (1966) و Bracken (1984)

3 - سوف أناقش هذه المسائل فقط بقدر ما تكون مؤثرة على مشكلة أداء الكلام، وذلك دونما إلماح إلى أنه لا ينشأ تنوع آخر في حالة مشكلة إدراك الكلام.

4 - يجب ألا يماثل المرء بين فكرة كريك عن «المهاري» في هذه المناقشة والفكرة «الغالية- المهارية» التي نوقشت في الفصل الثاني.

5 - لقد عدلت استشهاد كريك تعديلا طفيفا ليتطابق مع النص في فتجنشتاين(1953)

6 - مايسمى أحيانا الآن باختبار تيورنج Turing test ويفهم على أنه يزودنا بأدلة على امتلاك ذكاء أعلى.

7 - إذا ما كان ذلك هو المدخل الصحيح، فقد لا يكون الأمر كذلك، كما نوقش قبلا.

8 - بخصوص أهمية هذه النقاط، انظر Kirsh(1983) .

9 - انظر Gallistel (1980) .

10 - أنا مدين لهجنبوثام وجورج Alex George وفودور Jerry Fodor لتعليقهم على الصورة الأولية لهذا القسم والقسم الذي يليه.

11 - هنا ومن الآن فصاعدا سوف أؤول مصطلح «السلوك» Behaviour بصورة متسقة ليشتمل على «التأويل» interpretation والفهم وعلى اكتساب اللغة أيضا.

12- يبدو لي أن هذا الاصطلاح مضلل، وذلك لأسباب سبق أن نوقشت؛ فلدينا مبرر ضعيف للاعتقاد بأن سلوكنا يحدث نتيجة لسبب ما بأي معنى مفهوم حق الفهم لهذا المصطلح. ومع ذلك فسوف أستمر في استخدام المصطلح لأنه مألوف، ولكن مع هذا التحفظ الذي لوحظ.

13 – انظر (Dummett(1981 . انظر بخصوص نقد كوين وغيره (Chomsky(1975b . وتوجد تعليقات داميت في نقد لتشومسكي(1980b) .ويضم هذا العمل الأخير نقد الاقتراح الذى أوجزه داميت ونقد وجهات نظره بخصوص نظرية المعنى.

14– انظر إسهام سيرل وردى في المجلة النقدية المناظرة « العلوم السلوكية وعلوم الذكاء» Behavioral and Brain Sciences.3,1-61 (1980) .وانظر أيضا المناقشات الأخرى في هذا المرجع التى قام بها معلقون متنوعون على مقتطفات من تشومسكي (1980b) وعلى ردّه. انظر أيضا تشومسكى (1980b) ، وانظر كذلك تعليق سيرل غير المطبوع على صورة من هذه الملاحظات عُرضت فى مؤتمر سلون Sloan حول الفلسفةوعلم النفسMIT مايو ١٩٨٤ . وإننى لمدين لسيرل لإيضاحه لوجهات نظره عن طريق الاتصال الشخصي.

15 – قد نقصد أن نحدد بصورة أدق أي نوع من« الصيرورة جزءا من » يتلاءم مع ما هنا بالضبط .ولكن هذا السؤال رغم أنه سؤال مثير – ليس مما يناسب هذا السياق.

16 – تبرز قضايا شبيهة دونما احتمال سؤال الشخص المعنى. انظر تشومسكى،PP, (1980B) .102-103

17 – انظر تشومسكي (1977,P.207) و (1981,P2)

18 – قد يكون هناك تأويل معقول للبحث الأخير. ولكنه بكل دقة ليس وثيق الصلة بالمناقشة الموجودة هنا. انظر هامش 15

19 – بخصوص بعض صور البلبلة المتعلقة بطبيعة وقوة الأدلة، وبخصوص الاعتقاد بأن بعض طوائف الأدلة فقط تفيد في تزويدنا بخاصية سرية تسمى « الواقع الفلسفي »، انظر تشومسكي (1980 b) . وانظر أيضا تعليقات هارمان Gilbert Harman في مرجع هامش 14

20 – انظر مراجع هامش (14) وتشومسكى (1975b)

21 – يدلل بيلشين على العكس من ذلك أنه لا يمكننا أن نتحدث عن القواعد وصور التمثيل إلا في المستوى الدلالي – القصدي. ويبدو لي أن هذه النتيجة غير سديدة، بل يبدو لي في الحقيقة أنها لاتكاد تكون أكثر من اقتراح اصطلاحي مثير للشك، ولو أن التحليل الذى يقف وراءها مفيد وموضح

22 – انظر بخصوص صورة من صور التأمل المبكرة تتسق مع هذه الاتجاهات تشومسكى و Miller (1963) وانظر بخصوص مناقشة أكثر حداثة بيرويك واين برج (1984). وهناك مبرر واه للتسليم جدلا

بأن خصائص ملكة اللغة قد اختيرت بصورة محددة «انظر تشومسكي ـ (1965,1968)» . ومن المؤكد أن علم الأحياء التطوري لا يلزم نفسه عامة بمثل وجهة النظر هذه

23 - انظر (1981) MacGinn.

24 - انظر (1982) White من أجل تحليل عميق ومفيد للمفهوم البدهي، ولو أنني قد أشك في نتائجه الخاصة بالعلاقة بين المعرفة « والقدرة » Ability لأسباب سبق نقاشها.

25 - بصورة خاصة، الكتاب الذي كان يراجعه مراجعة نقدية. Chmsky(1980b)

26 - انظر بخصوص الأمر الأول (1969) Nagel.

27 - انظر ضمن آخرين (19776) Gruber و (1968) Jackendoff , Fillmore (1972,84) ,J.M. Anderson(972) و Maravcsik(1975) . وبخصوص ما تقدمه لغة الإشارات من ملاءمة ممكنة في التعرف على بعض هذه العناصر والتمييز بين أدوارها، انظر Gee and Keg-el (1982) وانظر (1984) kegel.

28 - انظر بخصوص هذه الأمور تشومسكي (1975,1980 b) و Foder (1983).

الفصل الخامس

ملاحظات على مشكلة أورول *

في مايو ١٩٨٣ وقعت في موسكو حادثة لافتة للنظر. فقد أدان مذيع شجاع ـ هو فلاديمير دانتشوف Danchev ـ الحرب الروسية في أفغانستان عبر راديو موسكو في خمس نشرات امتدت أسبوعا، داعيا الثوار الأفغان «ألا يلقوا بأسلحتهم»، وأن يقاتلوا ضد «الغزو» السوفييتي لوطنهم. ولقد غمر الإعجاب الصحافة الغربية لهذا الانحراف المذهل عن «خط الدعاية السوفييتية الرسمي». وفي صحيفة «النيويورك تايمز» The New York Times كتب أحد المعلقين أن دانتشوف «ثار ضد معايير أخبار الثروة والتفكير المزدوج». وفي باريس وضعت جائزة على شرف دانتشوف لتعطى « للصحفي الذي يقاتل من أجل حقه في أن يكون على علم بموضوعاته ومصادره ». وفي ديسمبر، عاد دانتشوف إلى عمله بعد علاج نفساني. وقد سمع مسئول سوفييتي يقول : «إن دانتشوف لم يعاقب، لأنه لا يمكن أن يعاقب الرجل المريض».

وما كان لافتا للنظر في فعلة دانتشوف لم يكن مجرد الاحتجاج، بل حقيقة أنه أشار إلى الغزو السوفييتي لأفغانستان على أنه «غزو» وليس هناك في اللاهوت السوفييتي حادثة اسمها «الغزو السوفييتي لأفغانستان» بل هناك بالأحرى « دفاع سوفييتي عن أفغانستان» ضد إرهابيين مدعومين من الخارج. وكما في حالة معظم أنظمة الدعاية هنا أيضا نبرة صدق مخفاة في كذب هائل. فالمجاهدون يعملون فعلا من «ملتجآتهم» في باكستان حيث يراقب جواسيس الصين ووكالة المخابرات المركزية CIA تدفق السلاح، كما روى عن رجال حرب العصابات أنهم قد دمروا المدارس والمستشفيات إلى جانب كثير من الأفعال عدها «أعمالا وحشية» الغزاة الذين صرحوا بأنهم سينسحبون إذا ما أمنت أفغانستان ضد أي هجوم من

باكستان. وقد نبذ الغرب هذا الموقف بالاعتماد على ما يصح من أن المعتدين ينبغي أن ينسحبوا دونما قيد أو شرط ـ كما يصر على ذلك مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ـ ومع دعم نفاقي من الولايات المتحدة سرعان ما نوقض حين اجتاحت إسرائيل لبنان عام ١٩٨٢م. وكان الغرب ساخطا بصدق حين أدان السوفييت ساخرين «إرهاب» المقاومة أو حين ادعوا بسخف أنهم يدافعون عن أفغانستان ضد قطاع الطرق الذين قتلوا الأبرياء، أو حين حذر أشد صقور الحزب إثارة للاشمئزاز من العنف والقمع اللذين قد ينشأان –إن جاز التعبير– إذاما «تخلى» الاتحاد السوفييتي «عن مسئولياته» وترك الأفغان لأقدارهم في أيدي الثوار.

ويؤكد الاتحاد السوفيتي أنه قد دعي لدخول أفغانستان. ولكن ـ كما أعلنت بصورة مبدئية مجلة «الاقتصادي» Economist اللندنية. «الغازي غاز ما لم يدع لدخول البلاد من حكومة تدعي قدرا من المشروعية» وما يمكن أن يوصف مثل هذا الاعتداء بأنه «دفاع ضد الإرهاب مدعوم من الخارج» إلا في أخبار ذروة أورويلية Orwellian .

حجبت إلى حد كبير «أخبار ذروة» عام ١٩٨٤ الخاصة بأورويل عن مألوف Practice المجتمع السوفيتي الموجود، وهو المجتمع الذي كان قد صور بدقة عظيمة من ماكسيموف Maximov وسوفارين Souvarine وبك Beck وجودين Godin وغيرهم كثير. وما جحدت الحقائق طويلا إلا في الأماكن الثقافية النائية كباريس، حتى إن تعرية وكشف خروشتشوف Khrushchev والتطور الحي للقصة الخاصة بسولزينتسين Solzhenitsyn ظهر كمفاجأة كبيرة مذهلة. وقد ظهر الأمر الأخير في الوقت الذي كان فيه أهل الفكر تواقين إلى أن يتقدموا في موكب مختلف. وما كان أخاذا بخصوص رؤية أورويل لم يكن تصويره للسلطة الديكتاتورية الموجودة بل تحذيره من أنها تحدث هنا.

ولكن لم يحدث ذلك إلى الآن على الأقل. فالمجتمعات الرأسمالية الصناعية تتشابه قليلا مع «أوشيينيا» Oceania أورويل، ولو أن أنظمة الإرهاب والتعذيب التي فرضتها هذه المجتمعات وحافظت عليها في أماكن أخرى تحقق مستويات من الوحشية لم يتصورها أورويل أبدا. وأمريكا الوسطى هي فقط المثال المعاصر الأوضح.

وكان مضمنا فى التغطية الصحفية لحادث دانتشوف نغمة تهنئة للذات، فلا يمكن أن يحدث ذلك هنا. ويتطلب قدرا قليلا من الشجاعة هنا أن تتحدى الحكومة فى مسألة مبدئية. ومن المؤكد أنه لما يرسل بعد أى دانتشوف هنا إلى مستشفى للأمراض النفسية لتسمية العدوان «عدوانا». ولكن دعنا نتأمل أكثر فى السبب الذى من أجله يكون الأمر كذلك بالضبط. أحد الاحتمالات أنه لا تنشأ مثل هذه القضية بسبب أنه ببساطة لا يوجد أى دانتشوف هنا، واضعين جانبا الخطأ الإحصائى؛ فرجال الصحافة وغيرهم من المفكرين خاضعون للنظام العقدى بحيث لا يمكن حتى أن يتصوروا أن «الغازى غاز سالم يدع لدخول البلاد من حكومة تدعى قدرا من المشرعية»، حين لا يكون الغازى سوى الولايات المتحدة. وقد تكون هذه مرحلة غير ما تخيله أورويل، مرحلة غير ما أنجزته السلطة الديكتاتورية السوفيتية. فهل الإمكانة تجريدية فقط أو هى تقديم دقيق بشكل غير مريح لعالمنا الخاص؟

لنتأمل الحقائق التالية. فى عام ١٩٦٢ بدأ سلاح الطيران الأمريكى هجومه المباشر على السكان القرويين فى جنوب فيتنام بقذف شديد وتجريد للأرض من زروعها، وذلك كجزء من برنامج قصدبه دفع ملايين البشر إلى معسكرات يمكن أن يدافع عنهم فيها، بسبب كونها محاطة بالأسلاك الشائكة والحراس المسلحين، ضد رجال العصابات المؤيدين منهم – «الفيتكونج» Vietcong ، الفرع الجنوبى من المقاومة السابقة ضد الفرنسيين (الفيتمنه Vietminh). هذا ما نسميه «عدوانا»، غزوا عندما يقوم به بعض الأعداء القانونيين وقد اعترف موظفو الولايات المتحدة ومحللوها بأن الحكومة التى زرعتها الولايات المتحدة فى جنوب فيتنام (The GVN) ليس لها أى مشروعية ورصيدها من الدعم الشعبى ضئيل، بل إن قادتها كان يطاح بهم فى الحقيقة فى انقلابات تدعمها الولايات المتحدة عندما يخشى من أنهم قد يعوزهم الحماس الملائم لاعتداء أمريكى مكثف وأنهم قد يعملون حتى على تسوية مع العدو الفيتنامى الجنوبى. وكان قد قتل بالفعل قرابة سبعين ألفا من الفيتكونج فى حملة رعب وجهتها الولايات المتحدة مباشرة قبل الغزو الأمريكى الشامل عام ١٩٦٢، وربما كان قد قتل أكثر من ذلك مرتين بحلول عام ١٩٦٥م حين بدأ الغزو الأرضى الأمريكى الواسع النطاق جنبا إلى جنب مع قذف أرضى لجنوب فيتنام وقذف جوى للشمال (لكن بمستوى الثلث). واستمر الغزاة الأمريكيون بعد عام ١٩٦٢ فى صد

جميع محاولات الحل السلمى وتحييد جنوب فيتنام. وفى عام ١٩٦٤ بدأت الاستعدادات لتصعيد ضخم للحرب ضد الجنوب فى أوائل عام ١٩٦٥ مصحوب بهجوم على شمال فيتنام ولاوس، يتلوه فيما بعد هجوم على كمبوديا.

وخلال الاثنتين وعشرين سنة الماضية، بحثتُ فى صحافة الولايات المتحدة السائدة وفى دوائر المعرفة والثقافة دونما جدوى حتى عن أى إشارة فردة إلى «غزو الولايات المتحدة لجنوب فيتنام» أو «إلى عدوانها عليه». فليس هناك فى النظام العقدى أو المذهبى للولايات المتحدة مثل هذا الأمر. كما أنه ليس هناك «انكشوف»، ولو أنه لا يتطلب أى قدر من الشجاعة فى هذه الحالة أن تخبر عن الحقيقة، وإنما يتطلب الأمانة فقط. وحتى فى ذروة معارضة حرب الولايات المتحدة ما عارض الحرب على أساس مبدئى: أن العدوان خطأ ـ إلا قلة صغيرة جدا من أهل الفكر المتحدثين، فى حين أن معظمهم «انتهى به الأمر إلى معارضتها ـ بعد أن عارضتها بكثير دوائر الصناعة الرئيسية ـ على أساس أن التكاليف كانت أعلى مما ينبغى بكثير. وكانت المواقف الشعبية ـ مصادفة ـ مختلفة إلى حد ما. ففى أواخر عام ١٩٨٢م نظر إلى الحرب ما يزيد عن ٧٠٪ من السكان (ولو أن من نظر من « أصحاب الرأى» كان أقل من ذلك بكثير) على أنها ليست خطأ فقط بل على أنها أيضا «غير أخلاقية ومجانبة للصواب بصورة أساسية». وهى المشكلة التى عرفت فى الخطاب السياسى للولايات المتحدة باسم «الأعراض المتزامنة لفيتنام».

وينبغى أن تجعلنا هذه الحقائق نتردد. فكيف تحقق مثل هذا الخضوع المذهل للنظام المذهبى؟ وليس السبب أن الحقائق كانت غير متاحة؛ فرغم أن هجوم الولايات المتحدة على لاوس وكمبوديا حظرت نشره فى الحقيقة وسائل الإعلام مدة طويلة. وهى الحقيقة التى استمر حظرها حتى الآن ـ أذيعت منذ البداية وبدقة معقولة أخبار حرب الولايات المتحدة ضد جنوب فيتنام، فيما عدا أنها لم توصف بما أشارت إليه الحقائق الواضحة، بل وصفت بأنها دفاع عن جنوب فيتنام ضد إرهابيين مدعومين من الخارج. وفى كتابه عن إدارة الرئيس كينيدى ذهب أرثر شليسنجر إلى حد القول بأن عام ١٩٦٢ـ وهو العام الذى بدأ فيه العدوان المباشر من الولايات المتحدة على جنوب فيتنام- لم يكن عاما رديئا مع «كبح العدوان فى الجنوب» وتبنى دوائر الثقافة والمعرفة والكتب الدراسية ووسائل الإعلام باستثناء

قليل جدا ـ لدعوى أن موقف الولايات المتحدة كان دفاعيا، كان رد فعل ـ وإن لم يكن حكيما ـ ضد «اعتداء يدعمه السوفييت» أو ضد «اعتداء داخلي»، كما يسمى أدلاى ستيفنسون «اعتداء السكان الأصليين على الغازى الخارجي وعملائه».

يمكننا أن نبدأ في فهم آليات ترسيخ العقائد وتلقينها بالنظر بدقة إلى الجدل الذى تطور أخيرا في الدوائر السائدة «حين بدأت الأمور تصبح بغيضة». لقد أهاج الجدل «الصقور ضد الحمائم». وكان الصقور ـ كما كان الصحفي جوزيف ألسوب ـ هم هؤلاء الذين شعروا أن الحرب يمكن أن تكسب مع قدر كاف من التفاني. واتفق الحمائم مع أرثر شليسينجر على أنه من المحتمل ألا يتحقق النصر في الحرب ولكنهم سلموا جدلا كما سلم هو بأنهم «يصلون جميعا من أجل أن يكون مستر ألسوب على صواب» . نحن جميعا نصلي باختصار كي تنجح الولايات المتحدة في عدوانها ومذابحها! وإذا ما نجحت ـ كما كتب شليسينجر في كتاب بني سمعته كقائد مناهض للحرب (ليزلى جليب Leslie Gleb) في أعين التعليقات السائدة ـ «قد نحيى جميعا حكمة وفن حكم الولايات المتحدة في إدارتها لحرب حولت فيتنام إلى أرض للخراب والدمار» ويكرر الآن الموقف نفسه بصورة عامة بالنظر إلى دعم الولايات المتحدة لمجموعات متنوعة من السفاحين والجزارين في أمريكا الوسطى، ولحربها بالوكالة ضد نيكاراجوا. وحرب الولايات المتحدة في الهند الصينية نظر إليها الصقور بوصفها «قضية ميئوسا منها» ، كما لاحظ أنتونى لبك في أوائل عام ١٩٨٤م. وهناك اتفاق كبير على أن الحرب كانت «حربا صليبية فاشلة» اضطلع بها لأغراض كانت «نبيلة»، وإن كانت «خادعة» و «ذات مقاصد متكبرة»، حسب كلمات ستانلى كارنو في تاريخه الحديث الأكثر رواجا ـ مجلد الرفيق إلى مسلسل تلفزيون ال PBS ـ الذى عدَّ شيئا له قيمته بسبب صراحته النقدية.

وأبعدت عن الجدل بصورة لافتة للنظر وجهة نظر مؤداها أن الولايات المتحدة كان من الممكن أن تكسب الحرب، ولكنه كان من الممكن أن يكون خطأ أن يسمح للعدوان والمذابح أن تنجح كان هذا موقف جانب كبير جدا من أفراد الشعب وحركة السلام الصحيحة (فلو كانت الحرب «قضية ميئوسا منها» لماذا يكلف المرء نفسه عناء الاحتجاج ضد جهودها

وقطعها؟ ولماذا يتحمل المرء نتائج هذا الاحتجاج، الذى غالبا ماكان قاسيا خاصة بالنسبة للشباب الذين كانوا فى صدر الحركة المناهضة للحرب؟) ولكنه موقف استبعد من الجدل بين الصقور والحمائم.

ويصف هذا التعليق النمطى جدا عبقرية الأنظمة الديمقراطية فى السيطرة على الفكر. ففى النظام المؤسس على العنف ما يتطلب إلا طاعة المذهب الرسمى. ومن السهل التعرف على الدعاية. فمصادرها وزير للحقيقة واضح للعيان، وقد يصدق المرء هذه المصادر أولا يصدقها طالما أنها لا ترفض علانية. وتتنوع جزاءات الانشقاق طبقا لما تقترفه الدولة من عنف. ففى الاتحاد السوفييتى كما نراه الآن، قد يعنى الانشقاق نفيا داخليا وحبسا فى ظروف مروعة، وفى أقباء الموتى المدعومة من الولايات المتحدة كالسلفادور وجواتيمالا، ومن المحتمل «أن يختفى» المنشق أو أن يعثر عليه مقطوع الرأس فى حفرة بعد تعذيب بشع.

وتتنوع فى سماتها الأنظمة الديمقراطية للسيطرة على الفكر تنوعا جوهريا. فالعنف نادر، على الأقل ضد الدوائر ذوات الامتياز، ولكنه تتطلب صورة من الطاعة أعمق من ذلك بكثير، فلا يكفى الإذعان للدولة، وإنما يعد ضروريا بالأحرى أن تتم الغلبة فى جميع مجالات النقاش. ويجب ألا يبقى شئ مما يمكن تصوره بعيدا عن خط الحزب. وغالبا ما لا يعبر عن مبادئ عقيدة الدولة، ولكنها مفترضة قبلا بوصفها أساس النقاش بين ذوى الآراء السديدة، وهى تقنية للسيطرة على الفكر أشد تأثيرا بكثير،ولهذا يجب أن يحدث الجدل بين «الحمائم» والصقور، بين الشليسنجريين the Schlesingers والألسوبيين the Alsops. ويجب أن يظل مما لا يمكن تصوره أو التعبير عنه بالإشارة إلى الدولة المقدسة الموقف المتعلق بانشغال الولايات المتحدة بالعدوان ويخطأ مثل هذا العدوان. ويسهم «النقاد المسئولون» فى هذه القضية بما هو جدير بالاحترام، وهو السبب الذى من أجله يتسامح معهم، بل هو السبب الذى من أجله يكرمون فى الحقيقة. وحتى إذا ما تبنى النقاد بصورة ضمنية مبادئ عقيدة الدولة، فمن يمكن أن يسائلهم حينئذ بصورة معقولة؟

وطبيعة الأنظمة الغربية الخاصة بترسيخ العقائد وتلقينها لم يفطن إليها أورويل، كما أنها لا تفهم بصورة نمطية من الحكام المستبدين، الذين فشلوا أن يفهموا إفادة الدعاية من الموقف النقدى الذى يشتمل على الافتراضات الأساسية للمذهب الرسمى ومن ثم تُهمّش

الدعاية النقاش النقدى المعقول والأصيل، الذى يجب حجبه. ونادرا ما يحدث انحراف عن هذا النموذج. وربما كان أنتونى لويس الذى يعمل فى النيويورك تايمز أشد نقاد الحرب الأمريكية حدة. فقد زعم أن تورط الولايات المتحدة بدأ «بالجهود المتخبطة فى أن يفعلوا شيئا جيداء، ولو أنه بحلول عام ١٩٦٩-١٩٦٩! - أصبح من الواضح أن التورط كان «خطأ كارثى الطابع». وكان قليل من الباحثين الأكاديميين أكثر نقدا لسياسة الولايات المتحدة من جون كينج فيربانك الذى يعمل فى جامعة هارفارد، والذى أخبر الجمعية التاريخية الأمريكية فى خطابه الرئاسى فى ديسمبر عام ١٩٦٨ـ أى سنة بعد أن كان هجوم التيت Tet قد أقنع جانبا كبيرا من النخبة المتحدة بالتخلى عن جهود إخضاع جنوب فيتنام-أخبرها بأننا دخلنا الحرب « فى حالة من النزعة الخيرية النزيهة والاستقامة مبالغ فيهاء ولكنه كان من الخطأ صنع ذلك، كما أبرزت الأحداث. ويمكن أن يتباهى قليل من الحكام المستبدين بمثل هذا التطابق الكلى مع صور الصدق الأسمى.

والوسائل المستخدمة لضمان مثل هذه الطاعة وسائل فعالة وإن لم تكن صادقة بصورة مفرطة. لنتأمل ـ مثلا ـ ما يسمى عالميا «بعملية السلام» فى الشرق الأوسط. وهو ما انتهى باتفاقية كامب ديفيد فيما بين عامى ١٩٧٨-١٩٧٩م. فقد سأل القليل عن السبب الذى من أجله رفض سكان المناطق الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلى «عملية السلام» بإجماع حقيقى وعدوها ضارة بمصالحهم. وتكفى لحظة تأمل لتقديم السبب. فكما كان واضحا منذ الوهلة الأولى أدت «عملية السلام» دورها فى عزل مصر عن الصراع حتى يمكن أن تصبح إسرائيل حرة حينئذ-فى ظل دعم سياسى ومادى ضخم من الولايات المتحدة- فى توسيع استيطانها وقمعها فى المناطق المحتلة، ومهاجمة لبنان، وهو بالضبط ماتفعله إسرائيل منذ ذلك الحين. ولكن هذه الملاحظات الأولية أبعدت عن النقاش المسئول فى ذلك الوقت، ولا تزال مبعدة حتى الآن، ولو أن الحقائق مع وضوحها هذه المرة بصورة كافية ـ جلية إذا ما استعيدت الأحداث. فالولايات المتحدة متعهدة بإيجاد إسرائيل القوية والتوسعية، بوصفها «مصدرا من مصادر القوة الاستراتيجية». وأى شئ يسهم فى تحقيق هذا الهدف هو ـ بالتحديد ـ «عملية السلام». والمصطلح نفسه يقصى أى نقاش آخر: فمن يمكن أن يكون عدوا للسلام؟

وهناك آلاف من الأمثلة المناظرة. فمشاة بحرية الولايات المتحدة في لبنان كانوا «قوة حفظ للسلام» كما كان «إرهابا» أي عمل يتخذ ضدهم. وقد نظر إليهم كثير من اللبنانيين على أنهم متممون بساطة للغزو الإسرائيلي « بترتيباته الجديدة »: حكم المسيحيين اليمنيين وجماعات المسلمين ذوات الامتياز للفقراء والمحرومين، الذين يعد «إرهابهم» مقاومة في أعين الأولين وهي وجهة النظر التي تقصى عن النقاش هنا. وكذلك تذاع بتلطف هنا، دونما استرجاع لأحداث شبيهة في الماضي، اشارات إسرائيل إلى «الفلاحين الإرهابيين»، الذين يهاجمون قوى الاحتلال الإسرائيلي. وعندما تقذف إسرائيل بالقنابل القرى القريبة من بعلبك مع حدوث خمسمائة إصابة، معظمها من المدنيين بما في ذلك مائة وخمسون طفلا من أطفال المدارس، كما فعلت في أوائل يناير ١٩٨٤، أو عندما تخطف سفنا في المياه الدولية وتخطف المسافرين عليها كذلك (كما فعلت بعد أشهر قليلة، وكما فعلته غالبا من قبل)، فإن هذا ليس «إرهابا» بل ثأرا، وربما كان عملا وقائيا مشروعا، كما أنه لا يعلق عليه ولا يوجه إليه لوم هنا؛ فإسرائيل بوصفها دولة تابعة للولايات المتحدة ترث الحق في العنف والإرهاب والعدوان. وغالبا ما تحظر تماما الحقائق غير المطلوبة. فكما لاحظنا سابقا، كان القذف السرى بالقنابل لكل من لاوس وكمبوديا «سريا» ، بسبب أن وسائل الإعلام رفضت نشر الأدلة الوفيرة المتاحة. والعدوان الأندونيسي في تيمور Timor المؤيد من الولايات المتحدة - وهو العدوان الذي أدى إلى موت ما يمكن أن يصل عدده إلى مائتي ألف شخص وإلى مجاعة على طراز مجاعة بيافرا- حظر نشره لفترة تكاد تزيد عن أربع سنوات. فدراسة شركة راند Rand التي قام بها بريان جينكينز عام ١٩٨٣ تؤكد «أنه كان هناك منذ عام ١٩٧٥ اثنا عشر صراعا متضمنا لتعهدات جوهرية من القوات التقليدية». وليس من بين هذه الصراعات الغزو المؤيد من الولايات المتحدة لشرق تيمور East Timor ، وهو الغزو الذي بدأ عام ١٩٧٥، ولو أن تعهد الجنود الأندونيسيين قد كان ولا يزال جوهريا، كما كان كذلك تدفق سلاح الولايات المتحدة الذي شحن مع علم ما بأنه قد يستخدم في تنفيذ المذابح . ولا تكاد تذاع الأعمال الوحشية المستمرة في أيامنا هذه.وإذا ما حدث تعليق ما-بعد سنوات طويلة من الصمت - يتجاهل بصورة واضحة دور الولايات المتحدة الحاسم والهادف جدا.

ويمكن لوسائل الإعلام أن تكون قوة مرعبة حينما تعبأ لدعم سياسة دعاية الدولة فأحد انتصارات العلاقات العامة الأشد إثارة في التاريخ الحديث لحقت إسقاط طائرة الخطوط الجوية الكورية 007 على يد سلاح الطيران السوفييتي في أول سبتمبر ١٩٨٣، فهو دليل أكيد على أن السوفييت أكثر الأشرار بربرية منذ أتيلا الهوني المغولي Attil the Hun7، حتى إننا يجب أن نطور الصاروخ Mx ونضع صواريخ البيرشينج ٢ Pershing II في ألمانيا ونضاعف الحرب ضد نيكاراجوا. في الوقت نفسه لاحظ بسعادة محلل لـ a corporate aerospace فيما اقتبس عنه في النيويورك تايمز أن «حادثة الطائرة النفاثة الكورية تزودنا بومضة لإعادة تقييم أكثر إيجابية لصناعة الدفاع، وأن جميع وسائل الدفاع أفلست بالفعل». قليل من الأحداث ما أظهر مثل هذا الغضب، وقليل من القصص ما تلقى مثل هذه التغطية الضخمة في صحافة الولايات المتحدة. فقد خصص فهرست Index النيويورك تايمز المطبوع بصورة مفرطة سبع صفحات كاملة لوحشية سبتمبر ١٩٨٣ وحدها. وفيما بعد انهارت الصورة التي قدمتها الحكومة واعترف بأنه من المحتمل ألا تكون العسكرية السوفييتية قد عرفت أن الطائرة كانت مدنية، ولكن صورالنجاح كانت تحققت بالفعل.

وفي غضون بضعة أشهر طرح عدد من الأسئلة بخصوص رحلة طائرة الخطوط الجوية الكورية 007 فقد أبرز مقال في المجلة العسكرية البريطانية « ملحق الدفاع» Defence Attache (No. 3 ,1984) أدلة توحي بأن اختراق رحلة الخطوط الجوية الكورية للمجال الجوي السوفييتي الحساس يمكن أن يكون قد وقت له بحيث يسمح لمراكب الفضاء التابعة للولايات المتحدة الأمريكية أن تراقب الاستجابة السوفيتية، واستشهد المقال بأمثلة سابقة لهذا التاكتيك. فقد لاحظ المؤلف أنه «لو كان هناك فشل في الجانب الغربي لكان ذلك فشل صحافة التحقيق والاستقصاء التي لم تتابع البحث بشيء أشبه بالقوة المتوقعة في مثل هذه الحالة»، ونبه على «أنه ما ينبغي أن تقبل الصحافة الحرة التحدى إلا في الولايات المتحدة» ولكنه لم يكن قد قبل التحدى حتى وقت كتابتي هذه (سبتمبر ١٩٨٤)؛ فالنيويورك تايمز لم تنشر الاتهامات بغض النظر عن إشارة خاطفة إلى رفض حكومة الولايات المتحدة للاتهام فيما بعد ذلك بعدة أسابيع، وبغض النظر عن عبارات قليلة يبث أن الاتهامات «مزاعم يلفقها الاتحاد السوفييتي»، وهي طريقة سهلة لصرف النظر عن هذه الاتهامات [1]. وأبرز ديفيد بيرسون بعد أشهر قليلة أدلة أن حكومة الولايات المتحدة كانت على علم كامل بأن طائرة

الخطوط الجوية الكورية 007 كانت بعيدة جدا عن مسارها » وكانت تتجه صوب الأراضى السوفيتية في الوقت الذى كان يجرى فيه اختبار لصاروخ سوفييتى خطير؛ كما أبرز أدلة على أن عملاء الولايات المتحدة الأمريكية « كان لديهم الوقت والوسائل للاتصال بطائرة الخطوط الجوية الكورية 007 وتصحيح مسارها، ولكن لم يصنع أى منهم شيئا من ذلك» .
ويزعم ديفيد بيرسون أن البيت الأبيض والبنتاجون كان لديهم أيضا الفرص والمعلومات الكافية « لإصدار أمر إلى سلطات المراقبة الجوية المدنية بتصحيح مسار الطائرة التفائة. ولكنهمالم يفعلا ذلك» . وصرح جون كوبل الدبلوماسى الأمريكى السابق، الذى اضطلع بدور فى محاولة تغطية حادثة الـ U-2 الواقع عام ١٩٦٠ـ بأن تحريه عن إسقاط السوفييت لطائرة الخطوط الجوية الكورية أقنعه بأن الولايات المتحدة حظرت نشر الأدلة التى توضح أن الطائرة كانت فى مهمة تجسس وطالب الكونجرس بالتحرى عن ذلك[2].

ويبدو أن هذه الاتهامات والمعلومات التى قدمت لدعمها تستحق الاهتمام. فغالبا ما مرت هذه الاتهامات فى هدوء، بغض النظر عن بلاغات التكذيب الرسمية التى كانت تصدر بين الفينة والأخرى، خاصة الزعم بأنه «لم يكن أحد من عملاء حكومة الولايات المتحدة يعلم حتى بأن الطائرة كانت بعيدة عن مسارها وأنها كانت فى موقف صعب إلا بعد إسقاطها» ، والزعم بأن «ملاحى الطائرة RC135 (طائرة التجسس التابعة للولايات المتحدة المزودة بالتقنية الأكثر تقدما والتى مرت بالقرب من الطائرة الكورية) كانوا على جهل تام» بوجود الطائرة[3]، وهو ما حدث فى منطقة حساسة جدا كانت تخضع لمراقبة كثيفة من الولايات المتحدة عززت بالضبط فى ذاك الوقت بسبب قرب اختبارات الصاروخ السوفييتى. فهؤلاء الذين يصدقون التكذيبات الرسمية ينبغى أن يطالبوا بنوع آخر من التحرى الكونجرسى، أعنى التحرى عن العجز المدهش لاستخبارات الولايات المتحدة وأنظمة مراقبتها.

وهناك وجوه مثيرة للفضول فى هذه الحادثة. فمن الواضح أنه فى غمرة الغضب على الوحشية السوفييتية نالت يونيتا UNITA «المقاتلون من أجل الحرية» الذين تدعمهم الولايات المتحدة وجنوب أفريقيا، سمعة حسنة على إسقاطها نقالة أنجولية والتسبب فى قتل مائة وستة وعشرين راكبا. ولم يكن هناك أى غموض؛ فالطائرة لم تكن بعيدة عن مسارها طائرةً فوق قواعد عسكرية حساسة، ولم يكن هناك أى طائرة استطلاع تابعة للولايات المتحدة تضلل الموقف. لقد كان الأمر ببساطة عملية قتل عمد ، أذاعها أبطالنا مبتهجين. فقد تلقى الحادث مائة كلمة فى النيويورك تايمز، ومن الواضح أنه لم يتلق أى تعليق آخر فى وسائل

الإعلام. كما أنه لم يأت بالفعل ذكر لزعم يونيتا الآخر بأنها قد أسقطت فى فبراير ١٩٨٤م نفاثة مدنية أنجولية متسببة فى قتل مائة راكب؛ فلم تخصص لهذا الحادث فيما أعلم أى مادة إخبارية فى صحافة الولايات المتحدة.

ومع التذكر الجيد سوف تستدعى هذه الحالات حالات أخرى. ففى أكتوبر ١٩٧٦ فجر إرهابيون لهم ارتباطاتهم القديمة بوكالة المخابرات المركزية CIA طائرة تابعة للخطوط الكوبية متسببين فى قتل ثلاثة وسبعين مدنيا. وكان ذلك فى فترة بلغت فيها الذروة حملة الإرهاب الدولى ضد كوبا التى استمرت عشرين عاما. وفى عام ١٩٧٣م أسقطت إسرائيل طائرة مدنية تاهت فى عاصفة رملية فوق قناة السويس، على بعد دقيقتى طيران من القاهرة، التى كانت تقصدها الطائرة، وهو الحادث الذى تسبب عنه مقتل مائة وعشرين. وكان هناك احتجاج ضعيف: فقط تعليق افتتاحى مؤداه أن «الجدل الحاد بخصوص من يقدم اللوم إليه لن يسهم فى تحقيق أى هدف مفيد» (النيويورك تايمز). وفيما بعد ذلك بأربعة أيام زارت رئيسة الوزراء جولدا مائير الولايات المتحدة حيث أزعجت بقليل من الأسئلة المحرجة وعادت بعطايا جديدة من الطائرات العسكرية. وبصورة مضادة للمزاعم التى نشرت كمحاولة ـ للتمييز بين هذه الحالة والوحشية السوفييتية[4]، رفضت إسرائيل أن تدفع أى تعويض أو أن تقر بأى مسئولية أيا ما تكون، ولم تقدم إلا دفعات مالية على سبيل الهبة، مولها من الخارج كالعادة المتبرعون الأسخياء. وفى عام ١٩٥٥م، فجرت فى الجو طائرة تابعة للخطوط الجوية الهندية كانت تحمل الوفد الصينى إلى مؤتمر باندونج، وذلك فيما وصفته شرطة هونج كونج بأنه « قتل جماعى خطط له بعناية ». وفيما بعد ادعى أحد المارقين الأمريكيين أنه الشخص الذى وضع القنبلة خدمة لوكالة المخابرات المركزية[5]. لا شئ من هذه الحوادث يدل على الهمجية؛ فسرعان ما نسيت جميعا، ولا شئ منها يستحق أن يوصف بأنه «واحد من الأفعال الأشد بشاعة والأعظم قبحا فى التاريخ » ، كما جاء فى كلمات القرار الذى أدان فيه الكونجرس بالإجماع الوحشية السوفييتية، مشجعا عضو مجلس الشيوخ موينيهان أن يقول ممجدا: «هذا هو أعظم المفاهيم أهمية فى تطور مفهوم الجريمة منذ ميثاق جنيف»[6]

ويمكن للمرء أن يقدم سلسلة طويلة من قبيل هذه الأمثلة. فهكذا يُشكَّل التاريخ حسب مصالح ذوى الامتياز وأصحاب القوى.

ويندرج كل هذا تحت عنوان ما سماه وولتر ليبمان عام ١٩٢١ «صناعة القبول» ، وهو فن « قادر على تغييرات عظيمة »، سوف يقود إلى ثورة فى « الممارسة الديمقراطية ». وقد

استحسن هذا الفن كثيرا فى العلوم الاجتماعية؛ فالعالم السياسى الأمريكى الشهيد هارولد لاسويل كتب عام ١٩٣٣ أننا يجب أن نتجنب « صور التعنت الديموقراطى demacratic dogmatisms » ، كالاعتقاد بأن الناس «خير من يقدر مصالحهم الخاصة» . فالديموقراطية تسمح بأن يسمع صوت الشعب، وما هى إلا مهمة المثقف أن يضمن تأييد هذا الصوت لما يحدد القادة بعيدو النظر أنه المسار الصحيح. والدعاية للديمقراطية كالعنف للديكتاتورية. فالتقنيات قد شحذت إلى مستوى فن راق، يبعد كثيرا عن كل ما حلم به أورويل. ووسيلة المعارضة المزعومة، بتضمنها لمبادئ عقيدة الدولة وإقصائها للمناقشة النقدية المنطقية، واحدة من الوسائل الأشد خبثا، ولو أن الكذب الخاص وحجب الحقائق وغير ذلك من التقنيات المفضوحة تستخدم أيضا على نطاق واسع، كما أنها مؤثرة للغاية فى حجبنا عن معرفة وفهم العالم الذى نعيش فيه.

وينبغى أن يلاحظ أن السيطرة الأيدلوجية («دعاية» Agitprop) أهم من ذلك بكثير فى الديموقراطيات منها فى الدول التى تحكم عن طريق العنف ومن ثم فهى أشد دقة، ومن المحتمل جدا أن تكون أكثر تأثيرا. فليس هنا إلا قليل من أمثال دانتشوف، فيما عدا أنهم موجودون على الهوامش البعيدة للجدل السياسى.

وبالنسبة لهؤلاء الذين ينشدون الحرية، لا يمكن أن يكون هناك ما هو أكثر إلحاحا من أن يعملوا على فهم آليات وممارسات تلقين المبادئ وترسيخها. فهذه الآليات والممارسات من السهل تصورها فى المجتمعات الديكتاتورية، ولا يسهل فهمها بالقدر نفسه بل أقل من ذلك بكثير فى نظام «غسيل المخ» فى ظل الديموقراطية، الذى نخضع له والذى غالبا ما يخدمه جميعنا أيضا كالآلات بصورة تلقائية أو غير واعية.

الحمد لله رب العالمين

١٨/١١/١٩٩١م

الموافق، ١٢ جمادى الأولى ١٤١٢هـ

هوامش الفصل الخامس

1- وليام برود ، النيويورك تايمز ١ سبتمبر ١٩٨٤. وفي ٨ يوليو و ٢٣ أغسطس نشرت الواشنطن بوست THE WASHINGTON POST على صفحاتها أيضا تقريرا عن مقالة « ملحق الدفاع» الصادرة في ١٩ يونيو.

2 - ديفيد بيرسون « الأمة » NATION ١٨ أغسطس ١٩٨٤. ويوبي ، بوسطون جلوب UPI, BOS-TON GLOBE ، ٢٧ أغسطس ١٩٨٤. ويصف توم ويكر فشل الصحافة في نشر اتهامات بيرسون والتحرى عنها بأنها دليل على « التواطؤ المسبب للكآبة مع الحكومة، وهو الأمر الذى غرقت فيه الصحافة الأمريكية في الحقيقة منذ فيتنام و «ووتر جيت» ، بل غرقت فيه في الحقيقة منذ ذلك الحين ومن قبل أيضا (« الصمت المهلك » A Damning Silence ، النيويورك تايمز ٧ سبتمبر ١٩٨٤. وقد كانت التايمز أسوأ المذنبين).

3 - كلمات موظف كبير مجهول بالخارجية الأمريكية (فرد كابلان، بوسطون جلوب ، ٢٩ أغسطس ١٩٨٤). لم ينشر أي من ذلك فعلا في النيويورك تايمز، التي لها - بوصفها «صحيفة السجل العاقل» مسئوليات خاصة، ولو أنه قد خصصت مساحة ما لتكذيبات الحكومة. وليس هذا النموذج بالنموذج الشاذ؛ فغالبا ما تكون التكذيبات الرسمية هاديا مفيدا إلى الحقائق المختلفة التي لم تنشر ، كما يعلم ذلك القراء الواعون للصحافة الحرة.

4 - مارتن بيرتز ، « الجمهورية الجديدة » New Republic ، ٢٤ أكتوبر ١٩٨٣. مايكل Michael كرتيس أحد الأساتذة الأمريكيين العاملين من أجل السلام في الشرق الأوسط ، «خطاب» إلى النيويورك تايمز ٢ أكتوبر ١٩٨٣.

5 - برايان أوركو هارت، Hammarskjold (NEW YOURK: Knopf, 1972) .

6 - أورده راندولف ريان، « سوء استخدام مأساة رحلة الطيران رقم ٧ » ، بوسطون جلوب ١٦ سبتمبر ١٩٨٤. فالدرس الذى استخلصه ريان أن الحكومة والكونجرس لا يمكن الوثوق بهما، وأن «الرئيس ريجان والكونجرس أساءا إلى الحقيقة» . والسؤال الأكثر أهمية، الذى نادرا ما يسأل ، يخص الصحافة.

A

A - binding	الربط المشاركى
Ā - binding	الربط اللامشاركى
abstract linguistics (=A- linguistics)	علم اللغة التجريدى
abstract nouns	الأسماء المجردة
acceptability	المقبولية
accusative case	حالة النصب
A - chains	سلاسل المشاركات
Ā - chains	سلاسل اللامشاركات
adjectival phrase	المركب الوصفى
adjunct	الملحق
adjunct clauses	جمل الملحقات
adjunct of a clause	ملحق الجملة
affixation rule	قاعدة اللصق
affixes	اللواصق
A - free	حرّ مشاركيًا
agency	المُوجِدِيَّة
agent	المُوجِد
agreement	التطابق
algorithms	الخوارزمات
anaphoric	عائدىّ
anaphoric binding	الربط العائدى
anaphors	العائديات

complement	التكملة
complement clause (= clause complement)	التكملة الجملية
complementizer	حرف المصدر
complete functional complex (CFC)	المركب الوظيفي الكامل
complex (= compound) verbs	الأفعال المركبة
compositional s-selection	الانتقاء الدلالي التركيبي
computation	الحوسبة
computational	حوسبي
concrete	مادي
configuration	الشجرة البنيوية
co- indexing	الاشتراك في القرينة
constituents	المكونات
constituency	المكونية
constructs	البنى
context - free rules	قواعد السياق الحر
context - sensitive rules	قواعد السياق المقيد
contraction rule	قاعدة الاختصار
control theory	نظرية المراقبة
coreference	الإحالة المشتركة
core grammar	النحو الجوهري
core language	اللغة الجوهر

D

dative case	حالة المفعول غير المباشر
deep structure	البنية العميقة

C

canonical structural realization of C	التحقق البنوى الصحيح للمقولة الدلالية C
Cartesian problems	المشاكل الديكارتية
case	الحالة
case adjacency principle	مبدأ متاخمة الحالة
case assigner	محدد الحالة
case filter	مصفاة الحالة
case marker	محدود الحالة
case marking	الوسم الحالى
case theory	نظرية الحالة
case transfer	نقل الحالة
categorial selection (= c-selection)	الانتقاء المقولى
categorial structure	البنية المقولية
causal efficacy	الفاعلية السببية
causal role	الدور السببى
causative constructions	تراكيب التسبيب
c - command	التحكم المكوّنى
cerebral hermeneutics	علم التأويل المخى
clausal structures	البنى الجملية
clause	الجملة
congnitive linguistics (= c-linguistics)	علم اللغة الإدراكى
congnitive systems	الأنظمة الإدراكية
comment	المحمول
commonsense	البداهة
communicative competence	الملكة التواصلية
competence	القدرة

antecedent	المرجع
A - over - A priniciple	مبدأ نقل المقولة A عبر المقولة A
A - positions	مواقع المشاركات
$\bar{A}$ - positions	مواقع اللامشاركات
appilcative	قابل للاستعمال
appilcative construction	تركيب قابل الاستعمال
arbitrary pronoun	الضمير الاعتباطي
arbitrary reference	الإحالة الاعتباطية
arguments	المشاركات
article	الأدوات
aspiratiom	الهائية
atomic elements	العناصر الصغرى
attained language	اللغة المحققة

B

benefactive	المستفيد
binder	الرابط
binding theory	نظرية الربط
Boasian view	وجهة النظر البوسية
bound pronominals	الضمائريات المربوطة
bounding theory	نظرية الفصل
Burzio's generalization	تعميم بيرزيو
by - phrase	تركيب حرف الجر «by»

default case	حالة القصور
definiteness	التعريف
delete - wh transformation	تحويل احذف الـ wh
denotation	الدلالة
dependency grammar	نحو الاعتماد
dependent clause	الجملة غير المستقلة
derivation	الاشتقاق
destressing rule	قاعدة إزالة النبر
designated element	العنصر المعين
DET - position	موقع المحدَّد
determiner	المحدِّد
discourse representations	صور تمثيل الخطاب
domain	المجال
D - structures	البنى د

E

embedded clause	الجملة المضمَّنة
emphatic pronouns	الضمائر المؤكدة
empty category principle (ECP)	مبدأ المقولة الفارغة
engineering of consent	هندسة القبول
epistemic boundedness	المحدودية المعرفية
epistemic verbs	أفعال المعرفة
epithet	اللقب
evaluation metric	معيار التقويم

exceptional case- marking	الوسم الاستثنائي للحالة
experiencer	المجرب
explanatory adequacy	الكفاية التفسيرية
expleteve element	العنصر الحشو
extended projection principle (EPP)	مبدأ الإسقاط الموسع
extended standard theory (EST)	النظرية النموذجية الموسعة
external arguments	المشاركات الخارجية
external inflection	التصريف الخارجي
externalized language (= E- language)	اللغة المجسدة

F

feasibility	المعقولية
feature	السمة
finite (= tensed) clause	الجملة المتصرفة الفعل
for - phrase	تركيب حرف الجر(for)
free experessions	التراكيب الحرة
Freud's problem	مشكلة فرويد

G

garden - path sentences	جمل طريق الحديقة
gender	النوع
generalized learning mechanisms	آليات التعليم المعمّمة
generative grammar	النحو التوليدى

genitive assignment rule	قاعدة تحديد حالة الإضافة
genitive case	حالة الإضافة
gerunds	تراكيب المصادر الصريحة
goal	الهدف
government	العمل
government - binding theory (GB)	نظرية الربط العاملي
governing category	المقولة العاملة
governors	العوامل
grammars	الأنحاء (جمع نحو)
grammaticality	النحوية
gussing instinct	غريزة التخمين

H

hard ware	بنية الحاسب الآلي
head	الصدر
head - complement parameter	بارامتر سبق الصدر للتكملة
heavy NP - shift	نقل المركب الاسمي الثقيل
hidden pronominal	الضمائرى المستتر
history of movement	تاريخ النقل

I

idealized speech community	الجماعة اللغوية المؤمثلة

identification conditions	قيود التماثل
idiom chunks (= idioms)	التراكيب الاصطلاحية
impersonal passive	المبنى للمجهول غير الشخصى
implicit argument	المشارك الضمنى
improper movement	النقل غير الصحيح
indefinite	نكرة
independent clause	الجملة المستقلة
indices	القرائن
indirect object	المفعول غير المباشر
infinitival clauses	تراكيب المصادر المؤولة
infinitival phrases (= infintivals)	تراكيب المصادر المؤولة
infinitive	المصدر المؤول
infixes	الأحشاء
inflection	التصريف
informant	الراوية
inherent cases	الحالات الجوهرية
initial state	الحالة الأولية
input	المُدْخَل
internal arguments	المشاركات الداخلية
internalized language (= I - language)	اللغة المبنية داخليا
interpretation	التأويل
interrogative rule	قاعدة الجمل الاستفهامية
inversion strategy	استراتيجية القلب
island constraints	القيود الجزرية
i - within - i condition	قيد الـ i المتضمنة للـ i

K

keyboard	لوحة المفاتيح
knowledge	المعرفة
knowledge of I- language	معرفة اللغة المبنية داخليا
knowledge of language	معرفة اللغة

L

language acquision device	أداة اكتساب اللغة
language of arithmetic	لغة الحساب
language faculty	ملكة اللغة
langue	اللغة (دى سوسير)
last ersort condition	قيد الملاذ الأخير
lexical category	المقولة المعجمية
lexical function	الوظيفة المعجمية
lexical pronouns	الضمائر المعجمية
lexical properties	الخصائص المعجمية
lexicon	المعجم
licensing	الإجازة
linearity	الخطية
links of a chain	حلقات السلسلة
local domain	المجال المحليّ
locality conditions	قيود المحلية
logical form	الصورة المنطقية
long - distance binding	ربط المتباعدين
long - distance cotrol	المراقبة من بعد

lowering rules	قواعد الإنزال

M

main verb	الفعل الرئيسي
manufacture of consent	صناعة القبول
marked str ucture	البنية الموسومة
markers	المحددات
maximal projection	الإسقاط الأقصى
meta - rules	الميتا قواعد
mirror principle	مبدأ المرآة
missing argument	المشارك الغائب
modals	الكيفيات
modality	الكيفية
modular	قالبيّ
modularity	القالبية
morphological case	الحالة الصرفية
movement	النقل
movement rules	قواعد النقل

N

nominal (= noun) heads	الصدور الاسمية
nominal position	الموقع الاسمي
nominalization	التأسيم
nominative case	حالة الرفع
nominative island condition (NIC)	قيد جزيرة حالة الرفع

nonargument	اللامشارك
nonfigurative style	الأسلوب غير المجازى
nonfinite (= infinitive) clause	الجملة غير المتصرفة (= المصدرية)
nonmaximal projections	الإسقاطات غير القصوى
NP - trace	أثر المركب الاسمى
notion of structure	مفهوم البنية
noun phrase	المركب الاسمى
null pronoun	الضمير الفارغ
null subject languages	لغات الفاعل الصفرى
number	العدد (النحوى)

O

object	المفعول به
objective case	حالة المفعولية
oblique case	حالة النصب/ الجر
of - insertion rule	قاعدة إقحام الأداة «of»
operator - binding	ربط الروابط
operators	الروابط
Orwill's problem	مشكلة أورويل
output	المُخرَج
output conditions	قيود الإخراج

P

parameter	معيار التغير
parasitic gap construction	تراكيب الفراغات الطفيلية

parsers	المعربات
passive transformation	تحويل المبني للمجهول
patient (= recipient of action)	المتأثر
Peircean abduction	الاختطاف البيرسيّ
perception problem	مشكلة الفهم
perception verb constructions	تراكيب أفعال الإدراك
periphery language	اللغة الهامش
person	الشخص
Phonetic form (= surface structure)	الصورة الصوتية
phrase marker	المحدِّد المركّبيّ
phrase structure	البنية المركبية
P - language	اللغة الأفلاطونية
Plato's problem	مشكلة أفلاطون
θ - positions	مواقع المحاور
possessional	مالك
possessional θ - role	الدور المحوري: مالك
possessive NP	مركب الملكية الاسميّ
postpositions	حروف الجر اللاحقة
poverty of stimulus	ضآلة الحافز
practical ability	القدرة العملية
predicate	المسند
predication	الإسناد
predication theory	نظرية الإسناد
prefixes	السوابق
prepositional phrase	مركب الجار والمجرور
preposition stranding	تعليق حرف الجر
prescriptive grammar	النحو المعياري

principle of case adjacency	مبدأ متاخمة الحالة
principle of full interpretation (FI)	مبدأ التأويل الشامل
PRO	الضم
production problem	مشكلة الأداء
projection	الإسقاط
projection principle	مبدأ الإسقاط
projection of X	إسقاط المقولة المعجمية س
pronominal	ضميرى
pronominal reference	الإحالة الضميرية
pronominals	الضمائريات
pronouns (= pure pronominals)	الضمائر
proposition	القضية
propositional complement	التكملة القضوية
psychogrammar	النحو النفسى
psychological reality	الواقعية النفسية
purposive constructions	تراكيب الغرض

Q

quantification theory	نظرية التسوير
quantified	المسوَّر
quantifier	المُسَوِّر
quasi - quantifier	شبه السور

R

raising constructions	تراكيب إعلاء الموقع

raising rules	قواعد إعلاء الموقع
raising to object	الإعلاء إلى موقع المفعول به
reciprocals	متبادلات العلاقة
recoverbility condition	شرط التغطية
recursive function theory	نظرية الوظيفة التكرارية
redundancy	الحشو
reference	الإحالة
referential dependence	الاعتماد الإحالي
reflexivization	التحول إلى ضمير انعكاسيّ
reflexive clitic	الضمير المتصل الانعكاسيّ
reflexives	الضمائر الانعكاسية
relative clause constructions	تراكيب الاسم الموصول
resumptive pronouns	الضمائر الاستبدالية
r - expression	التعبير الإحالي
Romance languages	اللغات الرومانسية (= لغات الفصيلة اللاتينية)
the rule: affect - α	قاعدة: أثر في الألفا
the rule: front - wh	قاعدة: قدِّم العنصر wh
the rule: move - α	قاعدة: انقل الألفا
the rule: move - NP	قاعدة: انقل المركب الاسمي
the rule: move - PP	قاعدة انقل الجار والمجرور
the rule: move - wh	قاعدة: انقل العنصر wh
rule of NP - postposing	قاعدة تأخير المركب الاسمي
rule of object preposing	قاعدة تقديم المفعول به
rule of of - insertion	قاعدة إقحام حرف الجر «of»
rule of relativization	قاعدة إيجاد تراكيب الموصول
s - boundary	حد الجملة/ الـ S
schemata	المخططات

scope	الحيز
segments	القطوع
selectional properties	الخصائص الانتقائية
the semantic of natural language	علم دلالة اللغة الطبيعية
semantic roles	الأدوار الدلالية
semantic selection (= s - selection)	الانتقاء الدلالى
sentence	الجملة
set - theortic constructions	تراكيب نظرية القائمة
sideways rules	القواعد الجانبية
situations	المواقف
the speaker - hearer	المتكلم – المستمع
specified subject condition	قيد الفاعل المحدّد
specifier	المخصّص
speech community	الجماعة اللغوية
split antecedent	المرجع المقسوم
s - structure	البنية س
steady state	الحالة الثابتة
stops	الوقفيات
strict adjacency	المتاخمة الدقيقة
string	مسلسل العناصر
strong binding	الربط القوى
strong crossover	العبور القوى
strong nativism	الفطرية القوية
structural cases	الحالات البنيوية
structural change	الوصف البنيوى
structural description	الوصف البنيوى
subjacancy condition	قيد التبعية

subject	الفاعل
subjunctive	صيغة الشرط/ التمنى
successive - cyclic movement	النقل الدورى المتتابع
suffixes	اللواصق
surface form	الصورة السطحية
surface structure (= phonetic form)	البنية السطحية
syntacic component	المكون التركيبى
syntactic function	الوظيفة التركيبية
syntactic rules (= phrase structure rules)	القواعد التركيبية
syntax	علم التركيب

T

tense	الزمن
tensed clause	الجملة ذات الزمن
tensed verb	الفعل ذو الزمن
terminal string	المسلسل النهائى
T - government	العمل المحورى
thematic roles (= θ - roles)	الأدوار المحورية
theory of algorithms	نظرية الخوارزمات
theory of computation	نظرية الحوسبة
theory of structural configuration	نظرية صور التشكيل البنيوية
theta criterion	معيار الثيتا
theta theory	نظرية الثيتا
topic	الموضوع
trace	الأثر

traffic rules	قواعد المرور
transferred case	الحالة المحوَّلة
transformational rules	القواعد التحويلية
true grammar	النحو الحقيقى

U

underlying structure	البنية التحتية
understood subject	الفاعل المفهوم
ungrammatical sentences	الجمل غير النحوية
uniqueness requirement	متطلب الأحادية
universal base	الأساس الكلى
universal grammar (UG)	النحو الكلى
unmarked value	القيمة غير الموسومة

V

values of parameters	قيم البارامترات
variables	المتغيرات
verbal inflections	صور التصريف الفعلى
verb phrase	المركب الفعلى
verb of the "decide" class	أفعال طائفة الفعل «decide»
visibility	التهيؤ
visibility condition	قيد التهيؤ

W

wh - phrase	مركب العنصر wh

word order	رتبة الكلمات

X

x - bar theory	نظرية السين البارية
x - bar	السين البارية

فهرس الموضوعات

بين يدي الترجمة
التمهيد والمقدمة

١ ـ التمهيد ٥

٢ ـ المقدمة ٩

٢ ملخص ٩

٢ـ١ تحليل المكونات المباشرة ١١

٢ـ١ـ١ تعريف ومناقشة ١١

٢ـ١ـ٢ البناء الطبقي للجملة العربية ٢٦

٢ـ٢ المصطلحات ٣٠

٢ـ٣ اللغة العربية والتطبيق التحويلي ٣٥

الترجمة

مقدمة المؤلف ٤٣

معرفة اللغة

الفصل الأول
معرفة اللغة كبؤرة للبحث ٥١

هوامش الفصل الأول ٦٩

الفصل الثاني
مفاهيم اللغة

٢ـ١ مفهوم البداهة ٧٣

٢_٢ اللغة المجسدة ٧٧
٢_٣ اللغة المبنية داخليا ٨٠
٢_٤ تحول مركز الاهتمام من اللغة المجسدة إلى اللغة المبنية داخليا ٨٣
٢_٤_١ حول أسباب تحول مركز الاهتمام ٨٣
٢_٤_٢ الأساس التجريبي لدراسة اللغة المبنية داخليا ٩٨
٢_٤_٣ بعض نتائج التحول فى مركز الاهتمام ١٠٢
هوامش الفصل الثانى ١١٥

الفصل الثالث

مواجهة مشكلة أفلاطون

٣_١ نموذج التفسير ١١٩
٣_٢ أنظمة القواعد ١٢٦
٣_٣ تقييد تنوع أنظمة القواعد
٣_٣_١ المكون التحويلى ١٤٦
٣_٣_٢ مكون البنية المركبية ١٦٥
٣_٣_٣ المبادئ العامة للنحو الكلى
٣_٣_٣_١ مبدأ الأسقاط والمقولات الفارغة ١٧٠
٣_٣_٣_٢ بعض خصائص المعجم ١٧٣
٣_٣_٣_٣ القيود المفروضة على صور التمثيل
٣_٣_٣_٣_١ الأجازة ونظرية الثيتا والتهيؤ ١٨٥
٣_٣_٣_٣_٢ التأويل الشامل ١٨٩
٣_٤ التفسير فى نظرية النحو الكلى المرتبطة بالمبادئ والباراميترات
٣_٤_١ بعض الحالات النموذجية ١٩٨
٣_٤_٢ تأملات أخرى فى المقولات الفارغة ٢١٧

٣-٤-٣ التأمل في التمثيل التجريدى للمشاركات ٢٥٢
٣-٥ النحو الكلي بوصفه نظاما من المبادئ والبارامترات
٣-٥-١ التأمل من جديد في بعض المشاكل ٢٧٥
٣-٥-٢ وحدات النحو
٣-٥-٢-١ نظرية السين البارية ٢٩٦
٣-٥-٢-٢ التحكم المكوني والعمل ٢٩٩
٣-٥-٢-٣ نظرية الربط ٣٠٤
٣-٥-٢-٤ نظرية الثيتا ٣٣٨
٣-٥-٢-٥ نظرية الحالة ٣٤٠
هوامش الفصل الثالث ٣٧٠

الفصل الرابع
تساؤلات حول القواعد
٤-١ بعض الشبهات المثيرة للشك ٣٩١
٤-٢ حول نسبة أنظمة القواعد واتباعها ٤١٦
٤-٣ حول معرفة القواعد ٤٣٨
هوامش الفصل الرابع ٤٥١

الفصل الخامس
ملاحظات على مشكلة أورويل ٤٥٥
هوامش الفصل الخامس ٤٦٧

معجم المصطلحات الفنية ٤٦٩
فهرس الموضوعات ٤٨٧

رقم الإيداع	٢٨٠٢ / ١٩٩٣
الترقيم الدولي I.S.B.N	٧ - ٠٥٨٤ - ١٠ - ٩٧٧.

دار المناهل للطباعة
٧ ش يوسف البنداري - أرض اللواء
بولاق الدكرور